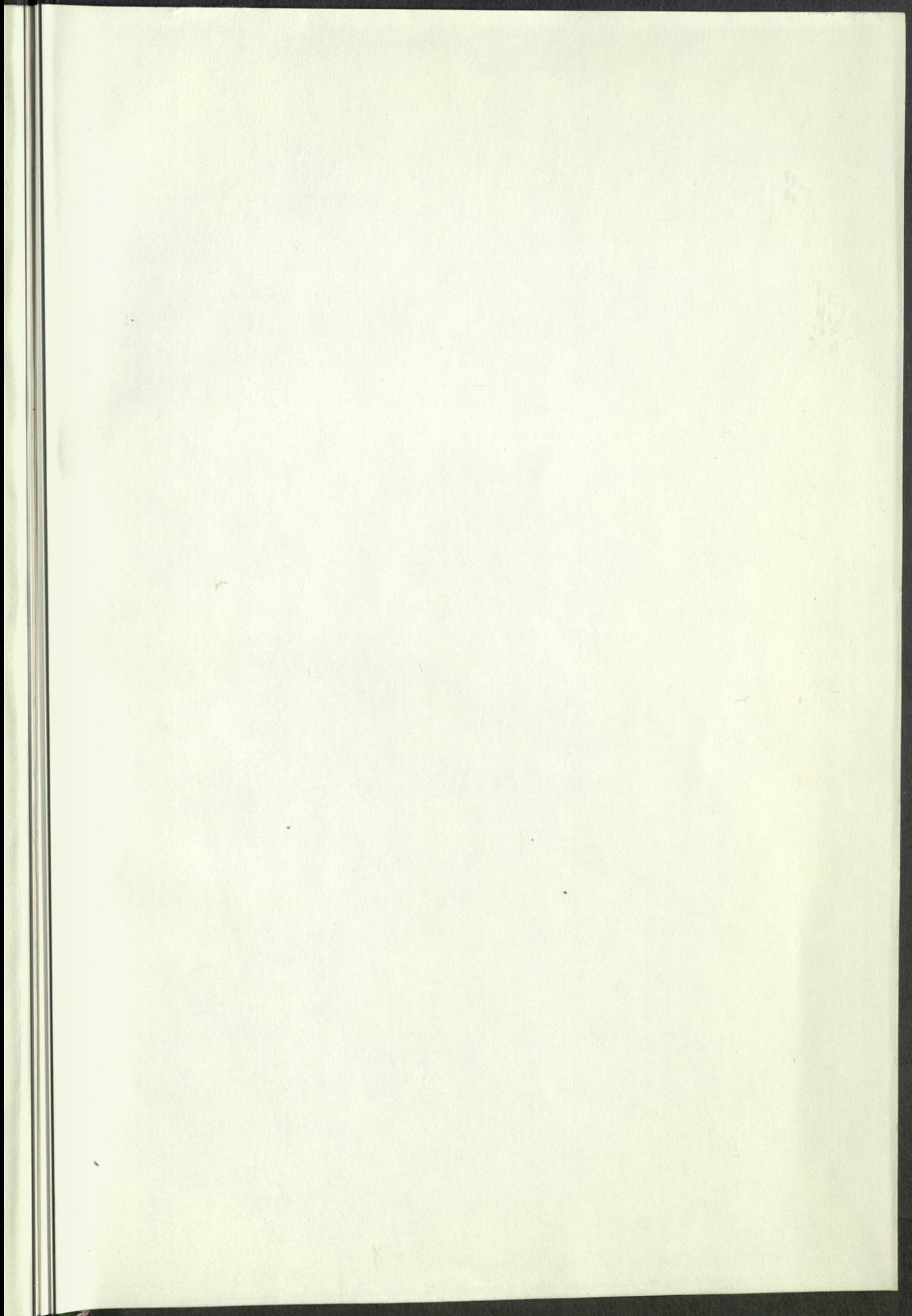
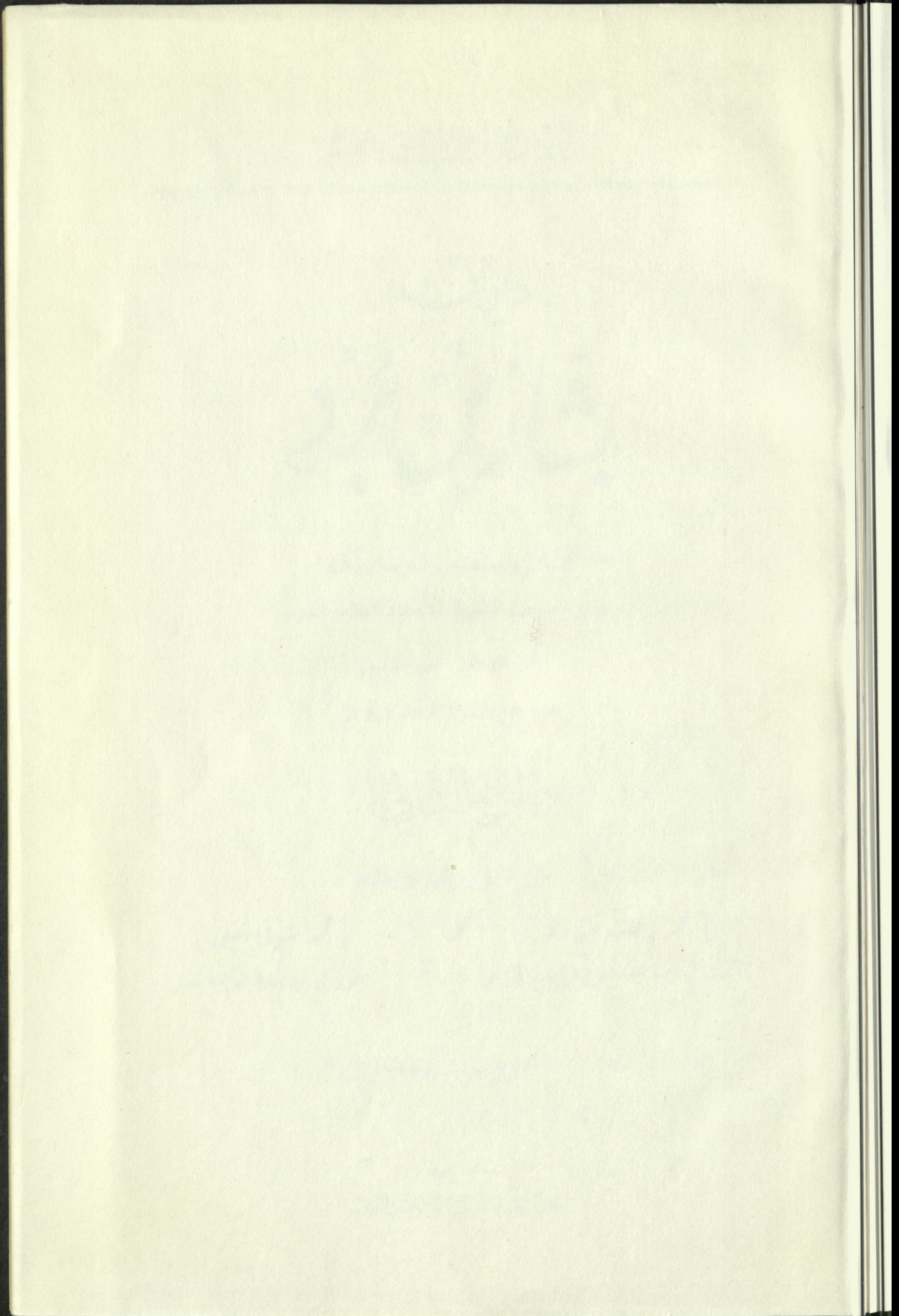
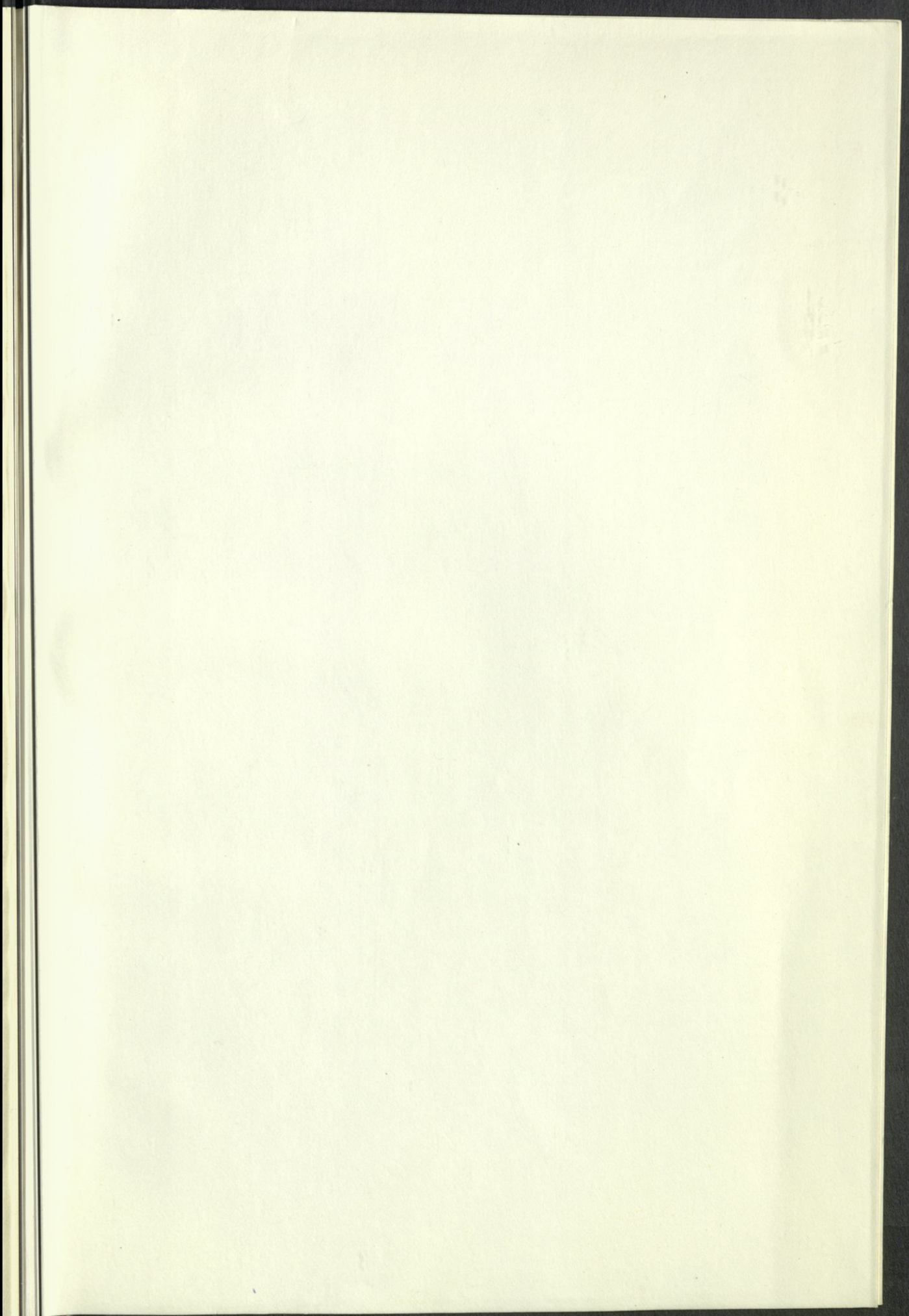


A. U. B. LIBRARY

YEARLY B.U.A.







892.78
B299dA
v. 2, c. 2

مجلة النايف والترجمة والنشر

ديوان بشار بن برد

لنشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس

الجزء الثاني

علق عليه ووقف على طبعه

[محمد رفعت فتح الله] و [محمد ستوفي أمين]

الأستاذ في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر
المحرر في مجمة اللغة العربية بمصر

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

القاهرة

مطبعة لجنة النايف والترجمة والنشر

BT 308
A5050
A.C.S.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْبَيْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

3081 - 3081

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[بيان]

تفضل حضرة الأستاذ الكبير الدكتور أحمد أمين رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فعهد إلينا في مراجعة هذا الجزء الثاني من ديوان بشار بن برد الذي تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ العلامة السيد محمد الطاهر ابن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس ، كما كان قد عهد إلينا من قبل في مراجعة الجزء الأول من هذا الديوان .

وقد قفنا بهذه المهمة ، في إخراج الجزء الثاني ، على نحو ما قفنا بها في إخراج الجزء الأول ، فوضعنا بين أيدينا المخطوطة الأصلية للديوان ، والنسخة التي نقلها الشارح منها ، وما كتبه هو من شروح . وكان مجمل عملنا ما يأتي :

- * معارضة المخطوطة بنسخة الشارح ، والتنبية على ما بينهما من تفاوت .
- * مراجعة الشروح ، وتحرير ما هو مظنة نسي في الكتابة أو سهو في نقل النصوص .
- * التعليق على ما كتبه الشارح في المواطن التي رأيناها تستوجب التعليق .
- * معالجة ما في الشعر من تحريف سكت الشارح عنه ، أو أتجه به وجهة لاح لنا سواها .
- * تبين ما غمض من لفظ ، أو أشكل من معنى ، مما لم يتناوله الشارح .
- * الوقوف على طبع الجزء ، وإصلاح تجاربه ، والدلالة على أوراق المخطوطة ، بوضع أرقامها في هوامش هذه المطبوعة .

وقد التزمنا أن نجعل ما كتبناه بين هاتين الحاصرتين : [] ، فصلا بينه وبين ما كتب الشارح ، وإخلاء لعهدته من تبعه ما أجرينا به القلم ؟

[محمد سوقي أمين]

المحرر في مجمع اللغة العربية بمصر

[محمد رفعت فتح الله]

الأستاذ في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر

[شاید]

سفالتا خطیب رسین زودا مله ا برکتا بیستادانستد ما قینه رانند
 عین زویشا زایه زو و نکاتا و بجا الله تعالی را لایزال موده دیشتا و تعزیران
 و دلچ خویش و موشاد زو ایله لفظ الله بیستادانستد ما اصرارش حقیقده رای و زلفا
 رای کما و بجا تعالی را زو ایله زو لایزال موده دیشتا کما و رای کما قهرمان
 رای ایله الله زو

و ایضا رای لایزال موده دیشتا و بجا رای و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای
 لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای
 و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای

رای کما لایزال موده دیشتا:

- شایسته رای لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای
- رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای
- رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای

- رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای
- رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای
- رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای

- رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای
- رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای
- رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای

کلمه د [] : زو ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای
 رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای

[ملا و ایضا رای و ایضا رای]

[رای کما لایزال موده دیشتا]

رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای

رای کما لایزال موده دیشتا و ایضا رای و ایضا رای و ایضا رای

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسْرٍ

[قافية التاء]

وقال بشار أيضاً على قافية التاء (*):

قُلْ « لِحُبَّاءَ » : إِنْ تَعِيشِي فَمَوْتِي سَوْفَ نَرْضَى لَكَ الَّذِي قَدَرَضَيْتِ (١)
قَدْ قَبَلْنَا مَا كَانَ مِنْكَ إِلَيْنَا وَبَرِينَا مِنْ غَيْبِهِ إِنْ بَرَيْتِ (٢)
حَدَّثَنِي — فَقَدْ وَقَعْتُ بِشَاكِ — : أَتَعَمَّدَتْ سُخْطَنَا أَمْ غَيْبَتْ؟ (٣)

(*) وقال بشار أيضاً في « حُبَّاءِ » العاصرية ، وهي خاتم الملك ، ويسمبها أيضاً « مُحْسِي » . والقصيدة من بحر الحقيف .

[قلنا : الظاهر أن بشاراً قال هذه القصيدة في محبوبته « حباء » إذ باعدته ووادت غيره ، فهو يمايتها عتاباً شديداً ويطلب إليها أن تصله دون شريك ... وانظر في شعر بشار ذكر « مُحْسِي » في ص ١٦٥ ج ١ من هذه المطبوعة وفي الورقتين ١٠٨ و ١٠٩ من المخطوطة ، وذكر « خاتم الملك » في ص ١٤ ج ٢ من هذه المطبوعة وفي الورقة ٢٥٧ من المخطوطة ، وذكر « حُبَّاءِ » في ص ١٩٢ ج ١ من هذه المطبوعة ، وذكر « مُحْسِي » في ص ٢٧٠ ج ١ من هذه المطبوعة] .

(١) خطاب لحبيبته ، وأراد بالموت موت الحب ، كقول الشيخ ابن الفارض :

لأن الغرام هو الحياة فت به صبا فختمك أن تموت فتمذرا

وقد أخذ بشار من قول الصوفية : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . وقوله : سوف نرضى لك .. الخ أي نحب لك ما أحببته لنا .

[قلنا : الذي نستظهره من قصيدة « بشار » أنه غاضب على محبوبته ، وأنه سخط منها ما أرادته له من هلكة الحب المغدور به ، فهو لا يبالي إذن أت يدعو عليها بالموت الذي رضيته له ، حين خانت حبه ، ولإذن فقوله « موتى » هنا لاصلة له بتأويل الصوفية كما استظهره الشارح] .

(٢) [« برت » مخفف من « برئت » وكذلك « برينا » من « برئنا »] .

(٣) [غيبت : لم تفضني إلى أن عصيانك لنا وودك لغيرنا مما يسخطنا] .

يَوْمَ تَعْصِبِينَ عَزَمَتِي فِي أُمُورٍ لَوْ تَمَنَيْتِ مِثْلَهَا مَا عُصِبْتَ (١)
هَلْ تَنْقَمْتِ غَيْرَ قَوْلِي إِذَا كَانَ عِمَارٌ وَرَوْعَةٌ لَاشْقِيَتْ (٢)
إِنْ تَكُونِي غَنِيَتْ عَنَّا فَإِنَّا عَنْكَ أَغْنَى ، فَيَمَمِي حَيْثُ شِيتِ (٣)
مَنْ يَرْجِيكَ بَعْدَ بَيْعِ مُحِبِّ كَانَ يَهْوَى بِجَهْدِهِ مَا هَوَيْتِ (٤)
لَمْ تَكُونِي لِتَصْلِحِي لَوْدَادِ لِكَرِيمٍ كَحَلَّةِ الْعَنْكَبُوتِ (٥)

(١) [قلنا : الظاهر أن « عزمة » هنا اسم مرة من قول الرجل المرأة : عزمت عليك لتفعلن : أي أقسمت عليك ، ويجوز أن تكون « عزمة » مصدرا من « عزم على الأمر » إذا أراد فعله وقطع عليه ، وأن تكون بمعنى : الجدة في الأمر ، وأن تكون بمعنى : الحق] .
(٢) [قلنا : لم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا « تنقمت » ، وفيها « نقم » (كضرب وعلم) و « نقم » (بتشديد القاف) بمعنى : أنكر وعاب وكره أشد الكراهة . والظاهر أن « لاشقيت » جملة دعائية وقعت مقولة لـ « قولي » .]
(٣) جاء في هذا البيت وما بعده بعتاب مر ، على طريقة إغاطة العاشق معشوقه ،

كقول امرئ القيس :

وإن تك قد ساء تك مني خليفة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

[فيممي حيث شيت : فأقصدى حيث شئت] .

(٤) [« بيع محب » فيه إضافة المصدر إلى مفعوله ، والأصل : بيعك محبا] .

(٥) « حلة العنكبوت » شبه بها في أنها شيء ظاهر لا يبق على التجربة ، أو شبه بها في أنها سريعة الانفكاك ، لقوله تعالى : وإن أوهن البيوت لبنت العنكبوت . وسماها « حلة » توسعا ، لأنهم سموها نسجا ، مما أنشده المبرد في الكامل ونسيت لمن نسبه :
ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

[نقول : قال المبرد في الكامل (ج ١ ص ١٧) : « وما وقع كالإيماء قول الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

فتأويل هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف ، فقال : وقضى عليك به الكتاب المنزل ، يريد به قول الله تبارك وتعالى : « وإن أوهن البيوت لبنت العنكبوت لو كانوا يعلمون » . وانظر رغبة الأمل من كتاب الكامل (ج ١ ص ١٢٥) وديوان الفرزدق (ص ٧١٥) والنقائض (ج ١ ص ١٨٣) .

ثم نقول : لم يبين الشارح المشبه بحلة العنكبوت في بيت بشار ، والظاهر أنه أراد بهذا التشبيه نفسه ، فيكون قوله « حلة ... » في موضع الصفة « لكريم » ، ومعنى البيت — على هذا — : لم تكوني لتصلحي أن توادي كريما قد صيره الحب حلة العنكبوت من الوهن ، ولقد صور بشار نفسه محبا وأهن الجسم ناخلة في صور شقي من شعره ، فقال (في الورقة ١٣٧ من المخطوطة) :

قَدْ شَبَّعْنَا مِنْ وُدِّكَ الْأَمْرُ طَعْمًا وَرَوِينَا إِنْ كُنْتَ مِنَّا رَوَيْتِ
 لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَبَيْنَ مَنْ كَانَ وَخَمًّا لَا يَفِي لِلْخَلِيلِ غَيْرُ الشُّكُوتِ (١)
 مَا عِتَابِي أَسَمَّ لَا يَسْمَعُ الصَّوْتُ تَ وَشَوَقِي إِلَى الْبَغِيضِ الْمَقِيَّتِ؟ (٢)
 يَا بِنْتَةَ الْعَامِرِيِّ قَدْ كَانَ عَهْدُ بَيْنَنَا فِي الْهَوَى ، وَلَكِنْ نَسِيَتْ
 فَأَذْكَرِي وَدُنَا ، وَذُوقِي سِوَانَا تَذْكَرِيْنَا وَتَنْدَمِي مَا يَقِيَّتِ (٣)
 أَوْ أَفِيئِي مِنْ دَاءٍ مَا يَصْنَعُ الْحُبُّ بِصَبِّ ، فَطَالَمَا قَدْ دَوِيَتْ (٤)

٩٩

= كفى خلبى هوى شفى لا يعدم الناصح أنصاحا
 فى حلقى جسم فتى ناضل لو هبت الريح له طاحا
 وقال فى ص ١٤٦ ج ١ من هذه المطبوعة :
 من ناضل الألواح لو كلته فى قلبها صر ولم ينشب
 وقال (فى الأغاني ج ٣ ص ٢٦ ، ومصارع العشاق ص ٣٠٢) :
 نفسى يا عبد عبي واعلمي أننى يا عبد من لحم ودم
 مات فى بردى جسماً ناضلاً لو توكلت عليه لانهدم
 وقال (ج ١ ص ٢٢١ من هذه المطبوعة) :
 وبرانى الحب حتى كثرت فيها نحوى

هذا ، ومن الجائز أن يكون المشبه بحلة العنكبوت فى بيت بشار عهد المحبوبة وودادها ،
 فيكون قوله « حلة ... » فى موضع الخبر لابتداء محذوف ، تقديره : عهدك أو ووداك ،
 وشبيه بهذا قول شاعر متأخر عن بشار :
 صديق لنا مذ ذقت طعم إغائه غصصت وقد أربى على المرشده (٢)
 فأضعف من نسج العناكب عهده وأضيع من نار الحباب وده
 ومن الجائز أيضاً أن يكون المشبه بحلة العنكبوت المحبوبة نفسها من حيث كونها سريعة
 الانفكاك لاتبقى على التجربة — كما عبر الشارح — .
 (١) [الشخص الوخم : الثقيل ، وربما كان « وخما » محرفاً عن « وجما » بالجيم ،
 أى ساكتاً عبوساً ، فيقابله « السكوت » فى آخر البيت] .
 (٢) البغيض : المقيت ، فعيل بمعنى فاعل من بغض ومقت .
 [قلنا : المقيت : لا تكون بمعنى فاعل من مقته ، بل من مقت بضم القاف ، أى صار ممقوتاً .
 فالأظهر — هنا — أن « البغيض » بمعنى المبعوض بفتح القين ، مثل « المقيت » بمعنى الممقوت] .
 (٣) [فى نسخة الشارح : « تذكرين »] .
 (٤) دويت : مرضت ، يقال : دوى فلان ، إذا أصابه الداء ، لأن ألف « الداء »
 أصلها واو ، وهى عين الكلمة ، ولذا قالوا فى جمعه « أدواء » بوزن أفعال .

لَنْ تَنَالِي بُوْدٌ هَذَا وَهَذَا سُهْمَةً فِي وِدَادِنَا مَا حَمَيْتَ^(١)
كَيْفَ صَبْرِي - وَأَنْتِ عِنْدِي كَنَفْسِي -

بِمَكَانِ الْمُبَاعَدِ الْمَمْتُونِ؟^(٢)

فَأَرْجِي أَنْ رَجَعْتَ عَنْ رَأْيِ سُوءِ يَهُودِي لَيْنِ الْخَوَاشِي ثَبَيْتَ^(٣)
وَإِذَا مَا أَرَدْتَ وَدَيْ هَنِيبًا فَصَلِّبْنِي بِالصَّبْرِ عَمَّنْ لَقَيْتَ
أَنْتِ يَا قُوَّةٌ قَدَرْتُ عَلَيْهَا لَا أَحِبُّ الشَّرِيكَ فِي الْيَأْقُوتِ

وقال أيضاً (*):

أَعَاذِلَ قَدْ نَهَيْتَ فَمَا أَنْتَهَيْتُ وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ فَمَا أَنْثَيْتَ^(٤)
أَعَاذِلَ مَا مَلَكَتِ فَأَقْسِرِي وَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَا أَشْتَهَيْتَ^(٥)
أَطِيعُكَ مَا عَطَفْتَ عَلَيَّ بَرًّا وَإِنْ حَاوَلْتَ مَعْصِيَتِي عَصَيْتَ^(٦)
أَعَاذِلَ قَدْ كَبُرْتُ وَفِيَّ مَلْهُي وَلَوْ أُجْرَيْتُ غَايَتِكَ أَرْعَوَيْتَ^(٧)

(١) [قلنا : في المخطوطة « سهمة » ، وفي نسخة الشارح « سمعة » ، والسهممة :
النصيب ، يريد بشار : أنها إذا ودت هذا وذاك فلن تنال نصيبا من وداهه هو طول حياته لأنه
لا يريد شريكا] .

(٢) قوله « بمكان المباعد » متعلق بقوله « صبري » ، أي على مكان المباعد ،
يريد نفسه .

(٣) [ثبيت : ثابت متماسك دائم] .

(*) وقال أيضاً في النسب ، وهي من بحر الوافر .

(٤) [انثيت : انصرفت عن حي] .

(٥) يقال : قسره وأقسره ، إذا قهره ، و « ما » في قوله « ما مَلَكَتِ » [مصدرية]

ظرفية ، أي تحكى مدة حكمك .

(٦) يجوز في قوله « برا » فتح الباء على أنه حال من فاعل « أطيعك » ، أي باراً ،

ويجوز كسر الباء على أنه مفعول مطلق لقوله « عطفتم » ، أي عطفاً بروراً ، فهو لبيان النوع .

(٧) يقول : كبرت وفي بقية من اللهو ، وهذا المعنى أخذه من قول عبدة بن الطبيب :

أَبْنِي لِي قَدْ كَبُرْتُ وَرَابِي بَصْرِي وَفِي لَنَاظِرٍ مُسْتَمْتَعٍ

وقوله « ولو أُجْرَيْتُ غَايَتِكَ أَرْعَوَيْتَ » أراد لو اتبعت رأيك كففت عن الغرام .

لَقَدْ نَظَرَ الْوَشَاةُ إِلَى شَزْرًا وَمِنْ نَظَرِي إِلَيْهَا مَا أَشْتَفَيْتُ^(١)
 وَقَالُوا : قَدْ تَعَرَّضَ كَتَى يَرَاهَا وَمَاذَا ضَرَّهُمْ مِمَّا رَأَيْتُ؟^(٢)
 وَمَا كَلَّفْتُهَا إِلَّا بَجِيهًا وَلَا عَاهَ ذَنْبَهَا إِلَّا وَفَيْتُ
 وَيَوْمَ ذَكَرْتُهَا فِي الشَّرْبِ إِنِّي إِذَا عَرَّضَ الْحَدِيثُ بِهَا أُعْتَدَيْتُ^(٣)
 شَرِبْتُ زُجَاجَةً وَبَكَيْتُ أُخْرَى فَرَأَحُوا مُنْتَشِشِينَ وَمَا أَنْتَشَيْتُ^(٤)
 وَمَا يَخْفَى عَلَى النَّدْمَاءِ أَنِّي أَجِيدُ بِهَا الْغِنَاءَ وَإِنْ كُنَيْتُ^(٥)
 وَأَتَّبَعْتُ الْمَنَى بِنِجَادٍ « لَيْتِ » وَمَا يُغْنِي عَنِ الطَّرِبَاتِ « لَيْتُ »^(٦)

(١) [أريد « بشار » التحسر على أنه لفقد بصره لا يشتهي من النظر إلى محبوبته ، على حين أن وشاته يملكون أن يرسلوا إليه النظر الشزر ؟ أم يريد « بشار » أنه على طول نظره إلى محبوبته لم يبلغ شفاء الهوى ، فهو بخياله وشاعريته يذكر النظر والرؤية ؟]
 (٢) بين في هذا البيت استخفافه بالمفرطين في الغيرة ، وهو [يرى] أن لا ضير في أن يرى المحب محبوبه .

(٣) [قلنا : لعل « اعتديت » محرفة ، وأما أصلها فيمكن أن يكون على وجوه شتى ، منها : اغتديت ، بمعنى وجدت في ذكرها غذاء لنفسى ، ومنها : اغتريت أى اقتصصتها بالحديث والذكر ، ومنها : اعتنيت ، أى اهتممت .
 والشرب : جمع شارب] .

(٤) [قوله : « بكيت » هكذا في الأصل . ولعلها محرفة عن « سكبت » أو « كبت » أو نحو ذلك] .

(٥) [قلنا : المراد بقوله « كنييت » هنا أنه يستر اسمها الحق بذكر اسم غيره ، وربما كان الاسم المستعار كنية ، كما قال « بشار » :
 يتغنى إذا خلا باسمك الحق ويكنيك في العدا « أم وهب »
 انظر ج ١ ص ٢٦٩ من هذه المطبوعة] .

(٦) [كتب [في المخطوطة] : « بنجاء كتب » ، ولا معنى له ، والظاهر أن صوابه « بنجاء لبت » (بدال بعد الألف ، ولام ويا وواء) أى أن يقول « ياليت » استنجادا بـ « لبت » من الحية ، بدليل المصراع الثاني ، وأخذ هذا من قول النابغة :
 ألا ياليتني والمرء ميت وما يغنى عن الحدثنان لَيْتُ^م

[قلنا : لا نرى مقتضيا للتحريف في « بنجاء » التى في المخطوطة ، فالظاهر عندنا أن الصواب « بنجاء لبت » ، و « النجاء » (بالهمزة وكسر النون) بمعنى المناجاة ، وقد أكثر شعراء العربية الكلام في « لبت » والتحسر على فوات المتنى .. وقد ضبطت « الطربيات » =

وَجَارِيَةٍ يَسُورُ بِنَا هَوَاهَا (١)
 كَمَا سَارَتْ مُشْعَشَعَةً كُمَيْتُ (١)
 يُزِينُ وَجْهَهَا خَلْقًا عَمِيمًا (٢)
 وَزَيْنَ وَجْهَهَا حَسَبٌ وَبَيْتُ (٢)
 إِذَا قَرُبْتُ شَفَيْتُ بِهَا سَقَامًا (٣)
 عَلَى كَبِدِي وَإِنْ شَحَطْتُ بِكَيْتُ (٣)
 نَسَجْتُ لَهَا الْفَرِيضَ بِمَاءٍ وَدِي (٤)
 لِتَلْبَسَهُ وَتَشْرَبُ مَا سَقَيْتُ (٤)
 وَدَسْتُ فِي الْكِتَابِ إِلَيَّ : إِيَّ (٥)
 - وَفَيْتِكَ - لَوْ أَرَى خَلًّا مَضَيْتُ (٥)

== في المخطوطة بفتح الراء ، فلعلها جمع « طربة » وهي المرة من الطرب ، أي ما يلحق الإنسان عند الفرح أو الحزن أو الغم ، أو لعل « الطربات » محرفة عن « الضربان » بفتح الضاد والراء ، وهو الحدثنان ، فيكون قول بشار : « وما يعني عن الضربان ليت » مثل قول النابغة : « وما يعني عن الحدثنان ليت » .

(١) « يسور بنا » أي يحيط ، « وسارت مشعشة » أي أحاطت ، ومنه اشتق السور ، والمشعشة : الخمر المزوجة ، من « شعشع الشراب » إذا مزجه .

[قلنا : الظاهر عندنا أن قوله « يسور » و « سارت » مأخوذ من « سورة » الخمر ، وهي حديثها ووثوبها في الرأس ، فذلك هو المعروف في اللغة من معنى « سورة » الخمر ، وبشار يشبه سورة الهوى بسورة الخمر] .

(٢) [الخلق العميم : الجسم الوافر والقوام التام] .

(٣) [شحطت : بعدت ، وبيت بشار هنا يشبه بيته فيما سبق (ج ١ ص ١٧٠) :

شحط المزار به ولو يدنو إليك شفاك قربه]

(٤) قوله « بماء ودي » الباء للمصاحبة ، أي نظمت لها الشعر وأخلصت لها ودي ، وأثبتت للود ماء على طريقة الاستعمال العربي ، إذ يقولون « ماء الوجه » للحياء « وماء السيف » لصفاء حديده و « ماء الشباب » و « ماء الهوى » في قول ذي الرمة :

أَدَارًا بِحُرُوقِي هَجَّتِ لِلْمَيْنِ عَبْرَةٌ فَمَاءُ الْهُوَى يَرْفَضُ أَوْ يَتَرَفَّقُ
 إِنْ كَانَ أَرَادَ بِمَاءِ الْهُوَى غَسِيرَ الدَّمْعِ ، وَقَدْ بَنَى عَلَى هَذَا أَبُو تَمَّامٍ قَوْلَهُ :

لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَسْلَمِ فَإِنِّي صَبَّ قَدْ اسْتَعْدَبْتُ مَاءَ بَكَائِي

وقوله « لتلبسه وتشرب ما سقيت » لما جعل الفريض نسجا والود ماء بني على ذلك استعارة اللباس لتأثرها بشعره واستعارة الشرب لمجازاتها وداده إياها بودادها إياه .

[قلنا : ضبط قوله « وتشرب » بضم الباء في المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل يستحسن فتح الباء للنصب والعطف على الفعل المنصوب قبله ؟]

(٥) قوله « وفيتك » جملة دعاء معترضة بين اسم إن وجملة خبرها وهي جملة : لو أرى ... الخ ، والخلل : الشيء المنفرج بين شيئين ، والمعنى : لو وجدت فجوة من الرقباء مضيت ، ويفسره ما بعده .

عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ جُنُونَ أُمِّي وَأَعْيُنُ إِخْوَتِي مُنْذُ ارْتَدَيْتُ^(١) ١٠٠
 يَقُولُونَ : أُنْعَمِي ، وَيَرَوْنَ عَارًا خُرُوجِي إِنْ رَكِبْتُ وَإِنْ مَشَيْتُ^(٢)
 وَمِنْ طَرَبِي إِلَيْكَ خَشَعْتُ فِيهِمْ كَمَا يَتَخَشَعُ الْفَرَسُ الشُّكَيْتُ^(٣)
 وَقَدْ قَامَتْ وَلِيهِ دَتَهَا تُغْنِي عَشِيَّةَ جَاءَهَا أَنِّي أُشْتِكَيْتُ^(٤)
 تَقُولُ وَدَفْهًا زَجَلُ النَّوَاحِي : إِذَا أُمِّي أَبَتْ صِلَتِي أَيْتُ^(٥)
 دَعَانِي مَنْ هَوَيْتُ فَلَمْ أُجِبْهُ وَلَوْ أَسْطِيعُ حِينَ دَعَا سَعَيْتُ^(٦)
 أَلَا يَا أُمَّنَا لَا كُنْتُ أُمَّنَا أَلْأَمْنَعُ مَا أَحْبُّ وَقَدْ غَلَيْتُ^(٧)

- [قلنا : مما بين معنى « خلل » هنا قول بشار (في الورقة ١١٠) في مثل هذا المقام :
 رأيت خللا بين العيون فأقبلت على خوف أعداء وخوف ولاة]
 (١) أطلق الجنون على الاضطراب والهوس ، وأراد بالأعين الكناية عن المراقبة ،
 « وارتديت » أي لبست الرداء للخروج . [في المخطوطة : علمت ، بكسر التاء .]
 (٢) أي هم يدعون لي بالنعيم ومع ذلك يمنعوني مما أنعم به .
 (٣) خشعت : تدلت ، والسكيت (بضم السين وتخفيف الكاف المفتوحة) وقد تشدد
 كانه) هو آخر خيل الحلبية في السبق ، وهو العاشر في الترتيب ، وإنما يتخضع لأنهم يضربونه .
 (٤) يريد أن جارية حبيته تفنيها بما تحب ذكره ، تعريضا بأهلها .
 [في المخطوطة : إلبك ، بكسر الكاف .]
 (٥) يجوز في « زجل » فتح الجيم وكسرهما ، والنواحي : الجهات ، أي لدفعها صوت له
 مدى متسع ، وبقية الأبيات حكاية لغناء الوليدة .
 (٦) [سمعت : قصدت إليه وجريت . وفي نسخة الشارح : هويت ، بفتح الواو .]
 (٧) « غليت » بمعنى كنت غالية عندكم ، أي عزيزة .

[نقول : جاء في المخطوطة « يا أمنا » بالتاء بدلا من النون التي في نسخة الشارح ،
 ونحن نستحسن صواب ما في المخطوطة ، لأنه المناسب لنداء البنات الحاشية أمها ، ولا موجب
 لـ « نا » التي للجمع أو لتعظيم المتكلم نفسه ، قال النحويون « وربما جمع في النداء بين التاء
 والألف فقول : يا أبتا ويا أمنا » واستشهد القويون على ذلك بقول بنت رأتها أمها تحكي
 التراب على راكب فقالت لها : ما تصنعين ؟ قالت : أريه أني حصان أتصف وأنشدت :

يا أمنا أبصرني راكب في بلد مسحنقر لاحب

فصرت أحتى التراب في وجهه عنى وأتقى تهمة العائب

فقالت أمها :

الحصن أولى لو تأيبتيه من حثيك التراب على الراكب =

أَمِنْ حَجَرٍ فَوَادِكِ أُمِّ حَدِيدٍ؟ وَمَا يَدْرِي الْعَسِيرُ بِمَا دَرَيْتُ^(١)
وَمَا تَرْتَيْنَ لِي مِمَّا أَلَاقِي وَإِنَّكَ لَوْ عَشِيتِ إِذَا رَتَيْتِ^(٢)

وقال أيضاً (*):

تَخَلَّيْتُ مِنْ صَفْرَاءَ ، لَا بَلَّ تَخَلَّتِ وَكُنَّا حَلِيفِي خُلَّةً فَأُضْمَحَلَّتِ^(٣)
تُغَيَّبُ أَعْدَاءَ الْهُوَى عَنْ حَبِيبِهَا وَكَانَ لَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ فَضَلَّتِ^(٤)
رَأَيْتِي تَرَفَعْتُ الشَّبَابَ فَأَعْرَضْتُ بِشَقٍ فَمَا أَدْرِي : طَفَّتْ أُمُّ أَدَلَّتِ^(٥)

= ثم نقول : ليس بمعروف في اللغة أن « غليت » (بالياء) تشتق من الغلاء فتكون بمعنى « كنت غالية » كما قال الشارح ، وإنما يقال في الغلاء « غلوت » (بالواو) ، فلعل المراد بقول بشار « غليت » أن الحب تأجج في صدرها حتى صارت تغلي غليان القدر ، وذلك على سبيل الاستعارة .

(١) [العشير : من يعاشرها] .

(٢) أي لو كنت أنت العاشقة لرثيت أنا لك ، فكيف لا ترئين أنت لي ؟

[قلنا : ضبط الشارح « ترئين » بفتح التاء وسكون الياء] .

(*) وقال أيضاً يتغزل ويفتخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة سنة ١٢٦ .

وهي من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان ، ويلزم إشباع تاء القافية .

(٣) [قلنا : « صفراء » : حبيبتها ، سبق ذكرها (ج ١ ص ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٣٤٠) وقد أجريننا بحثاً حولها (ج ١ ص ٣٤٠) ، ويقال : تخلى الخليل من خليله ، إذا تركه ، ومعنى قوله « كنا حليني خلة فاضمحت » أنهما كانا ملازمي صداقة مختصة لا خلل فيها فانحلت تلك الصداقة] .

(٤) [قلنا : ربما كان صدر البيت هكذا : « يُغَيَّبُ أَعْدَاءَ الْهُوَى مِنْ حَبِيبِهَا » أو : « يغيب أعداء الهوى في حبيبها » أي : يقصر أعداء الهوى في إخبار المحبوبة بحقيقة حال المحب ويفسدون أمره ويشهدون عليه شهادة زور . . ولعل المراد بقوله « وكان لها رأي النساء فضلت » أنها رأت ما يراه النساء من كراهة الشيب فضلت في هواها له حين جاوز الشباب إلى المشيب ، ونفور النساء من الشيب كثير في الشعر ، كقول علقمة بن عبدة :

لذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب]

(٥) [قلنا : « ترفعت الشباب » — إن لم يكن محرفاً — لعله بمعنى : تعليت عن

الشباب وجاوزته ، أو بمعنى : تركته (إن استعمل مثل « رافعت » بمعنى : تاركت) ...

والمراد بقوله : فأعرضت .. الخ أنها أعرضت ونأت بمجانبتها فلا يدرى : أطفيان هذا أم دلال ؟ .

وفي المخطوطة : « بشق » ، بفتح الشين] .

وَمَا مُنَّمَهَا هَوْنَا فَتَأْتِي قَبُولَهُ
فِيَا عَجَبًا زَيْدْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا
لَوْتُ حَاجَتِي عِنْدَ اللِّقَاءِ وَأَنْكَرْتُ
وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَقَيْتُهَا
وَمَا وَاهِنُ الْبِزْلَاءِ مِثْلُ مُشَيْعٍ
قَعِيدِكَ أُخْرَى لَا تَبِيْعُ مَوْدَتِي
فِيَنِي كَمَا بَانَ السَّبَابُ إِذَا مَضَى
وَلَكِنَّمَا طَالَ الصَّفَاءُ قَمَلْتُ (١)
وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وَتَحَلَّتْ !
مَوَاعِيدَ قَدْ صَامَتْ بِهِنَّ وَصَلَتْ (٢)
أَوْأَمَا يُنَاجِينَا لَهَا حَيْثُ حَلَّتْ (٣)
إِذَا قَامَ بِالْجُلِيِّ عَلَتْ وَتَجَلَّتْ (٤)
بِوَدِّ وَلَا تَخْشَى إِذَا مَا تَوَلَّتْ (٥)
وَكَانَتْ يَدٌ مِنْهُ عَلَى فَوَلَّتْ (٦)

(١) [قلنا : ضبط الشارح « هونا » بفتح الهاء ، والضم أولى بمقام البيت ، فالهون بالفتح : الرفق والسكينة واللين . وقول « بشار » ما سمتها هونا : ما كلفتها هوانا] .

(٢) [قلنا : « لوت حاجتي » أي : مطلتها ، والمراد بقوله « قد صامت بهن وصلت » أنها كانت تهتم بهذه المواعيد اهتماماً شديداً وتجملهن مع العبادة والتقرب إلى الله ، وذلك كقوله : « صل وصام لأمر كان يطلبه » . يدعى أنه يتقرب بالصلاة والصيام لقضاء حاجته . وكتبت « بهن » في المخطوطة بصورة تحتمل أن تكون « بهن » وأن تكون « هن »] .

(٣) الأوام : العطش ، وهو استعارة لشوق الغرام وحرارته ، وجمع بينه وبين « سقيت » على طريقة الطباقي ، وكتب في الديوان « يناجينا لها » وهو سهو وصوابه « يناجينا بنا » ، والمعنى : لو لا نهى الخليفة إياي عن الغزل لم أزل أقول فيها الشعر حتى ترق وتصير عاشقة .

[قلنا : الأولى عندنا أن تكون « حلت » — هنا — بمعنى : نقضت عهدها وأنكرت مواعيدها ، فذلك مناسب للسبق ومجتنب للإيطاء من عيوب الشعر ، وهو إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها دون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل ، فقد جاءت كلمة « حلت » بالمعنى الذي ذكرناه ، ثم جاءت بعد ثلاثة أبيات بمعنى : وجبت وحن قضاؤها ، ثم جاءت بعد أربعة أبيات بمعنى : نزلت] .

(٤) البزلاء : الرأى ، والمشيع (بفتح الياء التحتية) الشجاع ، والجلي : النازلة العظيمة ، وهي بضم الجيم وتشديد اللام . [وانظر « البزلاء » في ج ١ ص ١٠٢ ، ١٢٣] .
(٥) كتب في الديوان « قعيدك أخرى » ولا يظهر له موقع ، وأعله تحريف ، والصواب « فعندي أخرى » .

[في المخطوطة « يخشى » بالياء ، وجعلها الشارح تاء مفتوحة ، فهل يجوز ضم الياء أو التاء ؟] .

(٦) قوله « إذا مضى » رواه في المختار « الذي مضى » وهو أصح .

لَقَدْ كُنْتُ فِي ظِلِّ الْعَذَارَى مُرًّا فَلَا أَحَبُّ وَأَعْطَى حَاجَتِي حَيْثُ حَلَّتْ
فَفَعِيرٌ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَيْسَتْهُ وَطَاعَةٌ وَالِ حَرَمَتْ وَأَحَلَّتْ (١)
وَنَبِئْتُ نِسْوَانًا كَرِهْنَ تَحَلُّي وَلِلَّهِ أَلِي أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتْ (٢)
إِذَا أَنَا لَمْ أَعْطِ الْخَلِيفَةَ طَائِعًا يَمِينِي فَلَا قَامَتْ لِكَأْسٍ وَشَلَّتْ
لَقَدْ أَرْسَلَتْ صَفْرَاءَ نَجْوَى رَسُولِهَا لِتَجْعَلَنِي صَفْرَاءَ مِنْ أَضَلَّتْ (٣)
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً وَأَفْنَاءَ قَيْسٍ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ (٤)
بِأَنَّا تَدَارَكْنَا ضَيْعَةَ بَعْدَمَا أَغَارَتْ عَلَى أَهْلِ الْحِمَى ثُمَّ وَتَتْ (٥)

== [وقد ذكر شارح المختار (ص ٨٢) أن مثل هذا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

طوت وصلها من بعدما نفرت لنا أمانى وعد طال منها مطالها

وبانت كما بان الشباب وخلفت عقابيل حزن ليس يرجى انبمالها]

(١) أراد بالنواج : الشيب ، وبالوالى : الخليفة المهدي . [فى المخطوطة : أحمرت] .

(٢) أى كرهن رجوعى إلى الحلم وأصالة الرأى دون سغه الحب ، كقول العجاج :

لله در الغسانيات المدم سبجن واسترجعن من تألمى

وقوله « ولله ألى » كتب هكذا ولم ينقط الحرف الذى بعد الهمزة ، والظاهر أن مراده

« أولى » ، أى رجوعى ، وقوله « أكثرت » أى النساء .

قلنا : لعله « أبلى » ، بفتح الهمزة وسكون الباء ، أى امتناعى عن الغساء] .

(٣) [فى المخطوطة : أظلت ، بدلا من : أضلت] .

(٤) خص قريشا وقيسا لأن قريشا قوم بنى العباس وقيسا أنصارهم ، وكذلك غير ،

وسيدكر عقيلاً بعد هذا قومهم أهل ولانته ، والمقصود من ذلك إظهار أنهم كانوا جميعاً

أنصاراً من قديم ، والأفناء : جمع فنى (بفتح الفاء وسكون النون) وهو الجماعة ، أى جماعات

قيس ، وقصده من ذلك كثرة أحيائهم ، أشار إلى قتال الخارجين عن الدعوة العباسية من

ضبيعة وبكر . وهذا البيت انتقل إلى ذكر أيام قيس وأنصارهم على طريقة الاقتضاب .

(٥) « ضبيعة » هم بنو ضبيعة بن مجل بن لجم بن صعب بن بكر بن وائل ، وهم إخوان

بنى حنيفة ، لأن حنيفة هو ابن لجم بن صعب ، وهم من أهل اليمامة . وقد أشار بشار بهذا

البيت وما بعده إلى قتال قومه بنى عقيل وأنصارهم مع بنى حنيفة لنصر الجماعة ، وذلك أنه لما

قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٧ ثار أهل اليمامة على عاملهم على بن المهاجر ، وبعد

قتال فر على بن المهاجر ، وانقسم سكان اليمامة فريقين : فريق الثائرين وهم بنو حنيفة وضبيعة

وفريق كانوا مع الجماعة وهم بنو عامر بن صعصعة وبنو عقيل ونمير وجمدة وقشير وقيس

وعكسل ، وتقاتل الفريقان فى فليج من قرى اليمامة ، فكان لهم فيه يومان : يوم فليج الأول

ويوم فليج الثانى ، وكان النصر فىهما لبنى عامر وقيس وعقيل ومن معهم ، ثم أراد عمر بن

وَقَدْ نَزَلُوا يَوْمًا بِأَوْضَاحِ كَامِلٍ وَلَايَا بِلَائِي مِنْ أَضَاحِ اسْتَقَلَّتْ (١)
فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ فَوَارِسُ قَتَلَ الْمُقْرِفِينَ اسْتَحَلَّتْ (٢)
فَمَا لَحِقَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ عَامِرٌ عَلَى الْخَيْلِ حَتَّى أَسَارَتْ وَأَكَلَتْ (٣)
فَلَمَّا التَّمَقَيْنَا زَلَّتِ النَّعْمَلُ زَلَّةً بِأَفْدَائِهِمْ ، تَعَسَّ لَهُمْ حَيْثُ زَلَّتْ (٤)
فَشَكَ نُمَيْرٌ بِالْقَنَا صَفْحَاتِهِمْ وَكَمْ تَمَّ مِنْ نَذْرِ لَهَا قَدْ أَحَلَّتْ (٥)

= الوازع الحنفي الثأر لقومه ، فجمع خيله ، وأغار على الأعداء ، وأتى النشاش ، فأقبلت إليه بنو عامر ، واقتتلوا ، فهزموه ، وفر عمر بن الوازع فلحق باليامة ، فكان هذا يوم النشاش ولم يكن لحنيقة بعده جمع .

(١) « أوضاع كامل » موضع لم أفد عليه . « وأضاح » بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة وطاء معجمة : قرية من قرى اليامة لبني نمير بها سوق وبناء ، ذكرها ياقوت ، واللائى : العناء والتعب .

[قلنا : ليس بلازم أن يكون « أوضاع كامل » موضعاً ، فعمل المراد بالأوضاع : القوم الأخلاط الذين نزل بهم بنو ضبيعة ، وفي اللغة : « يقال : أوضاع من الناس وأوباش وأسقاط يعنى : من قبائل شتى ، ثم أضاف هؤلاء الأوضاع إلى « كامل » ، إن كان « كامل » اسم رجل أو موضع هناك ، وربما كان محرفاً عن « كابة » وهو موضع في بلاد نمير . قال جبران العود : إلى ظعن لأخت بني نمير بكابة حين زاحمها العقار وفي المخطوطة : أضاح ، بالحاء المهملة] .

(٢) « نمير بن عامر » من بني عامر بن صعصعة . وكتب في الديوان « قتل المترفين » ولعل صوابه « قتل المقرفين » أى الذنبيين ، كما قال أنيس بن زبَّان النبهاني :
جمعنا لهم من حى غوث ومالك كتاب يردى المقرفين نكالها

(٣) « أهل اليامة » هم حنيقة وضبيعة ، وكتب في الديوان « أسارت » ولعل صوابه « أسرت » ، وأكلت : أتعبت العدو .

[قلنا : لعل الأقرب إلى ما في المخطوطة أن تكون « أسارت » محرفة عن « أنارت » أى : أخذت الثأر من العدو ، أو عن « أشازت » أى : أفلقت العدو وذعرته] .

(٤) « تعسا لهم حيث زلت » كانوا إذا عثر الرجل أو زلت به نعله : إن كان محبوباً عندهم يقولون له : لعمري لك ، فإذا أشتوا به قالوا : تعسا لك .

(٥) كتب « فشل » وصوابه « فشك » أى طعن ، والأحسن أن يقول « فشكت » لقوله بعده « قد أحلت » ومعنى « كم تم من نذر » الخ أن نميراً أوفوا بنذور كثيرة كانوا نذروها من قتل أعدائهم .

وَتَرَعَى عَقِيلٌ كُلَّ عَيْنٍ وَجَبْهَةٍ وَتَنْتَظِمُ الْأَبْدَانَ حَيْثُ أَحْزَأَتْ (١)
 وَلَمَّا لَحِقْنَاهُمْ كَأَنَّ سَحَابَةَ مِنَ الْمُلَمَعَاتِ الْبَرْقِ حِينَ أُسْتَهَلَّتْ
 صَفَفْنَا وَصَفَّوْا مُقْبِلِينَ كَأَنَّهُمْ أُسُودُ الْأَشَارِي اسْتَقْبَلَتْ وَأَدَلَّتْ (٢)
 تَرَ كُنَّا عَلَى النَّشْنَشِ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ وَقَدْ نَهَلَتْ مِنْهَا السُّيُوفُ وَعَلَّتْ (٣)

(١) « تنتظم » أى تطعن طعناً موعلاً ، يقال نظمه برمحه إذا طعنه طعناً يشد به فى الرمح كأنه نظمه فى سلك ، واحزألت (بجاء مهملة) : ارتفعت وعلت ، أى حيث كانوا على خيولهم .

[قلنا : لعل المراد بقوله « احزألت » أن الأبدان انضمت واجتمعت من الخوف] .

(٢) كتب فى الديوان « أسود الأشاوى » بواو بعد الألف ، ولعله تحريف صوابه « الأشارى » براء بعد الألف ، جمع شرى ، وشرى : جبال ممتدة من سلمى جبل طى إلى تهامة ، يسمى كل واحد منها شرى ، فتجمع على ذلك الاعتبار ويضرب المثل . « واستقبلت » من التبل وهو العداوة ، أى استعدت ، و « أدلت » من الإدلال وهو الإفراط فى الاعتماد على النفس .

[قلنا : لعل « استقبلت » محرفة عن « استبسلت » ، فإن فى معنى البسالة وما أخذ منها ما يجمع بين الأسد ومن يشبهه به ، ويقال للأسد « البسول » ، ويقال للرجل إذا تشجع وأسجد « تبسل » ، والمصافة (التى ذكرت فى صدر البيت) تقتضى المباشلة ، وهى المصاولة فى الحرب ، فشكل فريق يستبسل . . ولعل معنى « أدلت » المناسب هنا للأسد ومن يشبهه به هو ما ذكره اللغويون فى قولهم : « أدل على أقرانه : إذا أخذهم من فوق ، وكذا البازى على صيده ، قال مالك بن خالد الحناعى :
 « لبت هزبر مدل عند خبيسته »] .

(٣) « النشناس » كتب بنونين وبسنيين مهملتين ، وهو تحريف ، والصواب بشيين معجمتين ، وأما ياقوت فضبطه بنون واحدة « النشاش » وقال : هو واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بنى عامر وأهل اليمامة ، وأنشد هذا البيت ، إلا أنه نسبة [إلى الفحيف] العقيلي خطأ . وسماه أيضاً النشناس بنونين فقال : قال أبو زياد : النشناس ماء لبني نمير بن عامر وهو الذى قتلت عليه بنو حنيفة اه . فتمين أنهما اسمان مترادفان لهذا الوادى . وقوله : « وعلت » بفتح العين ، أى شربت شربة ثانية بعد النهل ، يقال : عل فلان يعل ويعل (بكسر العين وضمها فى المضارع) بمعنى شرب الشربة الثانية ، فينبغى أن يزداد هذا فى المستثنيات من قياس المضاعف اللازم . ويقال أيضاً « عله » أى سقاه « يعله » بضم العين وكسرها أيضاً .

غَدَاةَ أَرَى ابْنَ الْوَازِعِ السَّيْفِ حَتْفَهُ وَقَدْ ضَرَبَتْ يُمْنِي يَدَيْهِ فَشَلَّتْ (١)
وَأَفَلَتْ يَمْرِي ذَاتَ عَقَبٍ كَأَنَّهَا حُذَارِيَّةٌ مِنْ رَأْسِ نَيْقٍ تَدَلَّتْ (٢)

(١) « ابن الوازع » مفعول أول لأرى ، و « السيف » فاعل أرى ، و « حتفه » مفعول ثان ، وابن الوازع هو عمر بن الوازع الحنفي الثائر تقدم ذكره في شرح البيت :
« بأنا تدار كنا ضبيعة ... » .

(٢) « أفلت » بفتح الهمزة بمعنى نجيا ، « يمرى » بفتح الياء : يجعل فرسه ماريا ، يقال سَرَبَتِ الفرس إذا أجرته ، و سَرَى الفرس إذا جرى ، قال النابغة يصف فرسا :
مارية مثل سرى الدلو مركضة إذا الحيم على الأعطاف ينحلب

وهذا معنى أجلوه في كتب اللغة وأهملوا بعضه . و « ذات عقب » فرس ، والعقب (بفتح العين وسكون القاف) : الجرى المتعاقب ، أى معتادة بالجرى ، ومع ذلك فقد سرى . و « الحذارية » الظاهر أنه أراد بها الحذرية (بكسر الحاء وتحتية بعد الراء) وهى القطعة من أرض غليظة ، وتجمع على حذارى (بفتح الحاء وبالقصر) فعمل بشارا أراد النسب وأخذه من هذا الجمع ، فتكون بفتح الحاء المهملة ، وضبطها فى الديوان بضم الحاء ، ولا وجه له . والنيق : الجبل ، وهذا كقول امرئ القيس :

* كجلمود صخر حطه السيل من عل *

[قلنا : قد ذكر الشارح هذا البيت فى مقدمة الجزء الأول من هذا الديوان (ص ٦١) فقال هناك : « استعمل حذارية للصخرة من الجبل ، والمعروف فى اللغة : حذرية ، فعمله حفظ عن العرب حذارية بالإشباع ، أو عمله أراد النسب إلى الجمع ، أى واحدة من هذا الجمع ، فيكون بتشديد الياء » وما ذكره هناك كالذى ذكره هنا .. والذي نراه أن الصواب « حذارية » بضم الحاء المعجمة وتشديد الياء التى بعد الراء ، فهذا الضبط هو المناسب للمخطوطة والموافق للمعروف فى اللغة ، فلم يخرج بشار فى اللفظ عن المعروف اللغوى ، والتى فى المخطوطة ضبط الحرف الأول بالضم وضبط الياء بالتشديد ، ولكن نقطة الحاء ابتعدت قليلا فكانت عند الدال ، وفى اللغة : « الحذارية — بالضم — : العقاب » ، والعقاب : طائر من الجوارح يهوى بسرعة شديدة فتشبه به الخيل السريعة ، وبذلك يتبين أن بشاراً يشبه الفرس بعقاب تتدلى وتهوى من رأس جبل ، وتشبيهه الخيل بالعقبان معروف فى الأدب العربى ، كقول الشاعر :

عارضت فيه النجم فوق مطهم يهوى لطيته هوى الأعقب

وقوله :

وأقب تحمله رياح أربع لولا الأجام لطار فى الميدان

من جملة العقبان إلا أنه من حسنه فى طلعة الغزلان

وقوله :

وطرف إذا ماجرى خلته هقبا من الوكر تبغى المزارا

وقول البحرى :

يهوى كما تهوى العقاب وقد رأت صبيداً . . . الخ (٣)

[(٤)]

وَبِالْفَلَجِ الْعَادِي قَتَلِي إِذَا أُلْتَقَتْ عَلَيْهَا ضِبَاعُ الْجُرِّ بَانَتِ وَصَلَّتْ (١)

وقال أيضاً (*):

أَلَا يَا خَاتَمَ الْمَلِكِ الَّذِي أَمَلِكُ لَوْ نَلَيْتَهُ (٢)

فَوَادِي بِكِ مَجْنُونٌ وَلَوْ أَسْطِيعُ سَلَسَلْتَهُ (٣)

وَقَدْ أَمْسَكْتَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي حِينَ أَمَلْتَهُ (٤)

لَقَدْ نَحَيْتَنِي عَنْكَ بِدَاءِ مِنْكَ حُمْلَتَهُ (٥)

= وانظر التصريح بلفظ «خدارية» في قول سلمة بن الخرشب الأحمري يذكر فرسا:

فلو أنها تجرى على الأرض أدركت ولكنها تجري بتمثال طائر

خدارية فتخاء الخ . وقول «عابس بن الحصين الجرمي»:

نجوت نجاء ليس فيه وتيرة كأنني عقاب عند تيماء كاسر

خدارية صقعا لبد ريشها من الدجن يوم ذوأهاضب ماطر [

(١) الفلج (بفتحين) مدينة قديمة باليمامة لبني جمعدة وتشير وكعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة من قيس عيلان ، وهي مدينة أزلية ، ولذلك وصفها بالعمادي كما يصفون الأشياء العتيقة ، وقد تقدم آنفا ذكر يومين وقعا حولها . و «ضباع الجر» التي تجر لحم الميت إلى وجارها لشدة حرصها ، قال الشاعر:

فقلت لها عيني جعار وجرري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

[في المخطوطة : وظلت بالطاء] .

(*) وقال أيضاً في خاتم الملك ، وهي حي العاصرية ، كما يؤخذ من البيت ١٢ من الورقة ٢٥٧ . والقصيدة من بحر المزج وعروضها وضربها صحيحان .

[قلنا : جاء الخطاب للمذكر في كثير من مواضع القصيدة في المخطوطة ، ولم يرد فيها مضبوطاً للمؤنث . فالعدول عن التأنيث إلى التذكير من ضبط الشارح في نسخته] .

(٢) قوله «الذي أملك لولنته» أخذ من اسمها العلم معنى إضافيا ، يريد به الخاتم الذي يجعله الخليفة أو الملك ليختم به ما يصدر عنه من ظهائر وكتب ، ولم يزل المؤرخون يذكرون في أحوال الخلفاء أن نقش خاتمه كذا وكذا ، فشبهه المحبوبة في حسنها ونفاستها بخاتم الملك ، أو شبهها في شدة رغبة وصلها بخاتم الملك يرغبه الراغب تمام الرغبة ، لأن الملك أقصى مرتبة دنيوية يتنافس فيها في عصره .

(٣) [سلسلته : قيده ، يقال «سلسله» إذا قيده بالسلسلة] .

(٤) [قلنا : لعل «عندي» محرفة عن «عني»] .

(٥) [المراد بالداء — هنا — : الهوى] .

وَمَا بَاتَ شَجِيئُ الْقَلْبِ مُشْتَاقٌ كَمَا بَيْتُهُ (١)
أَقَامِي بِكَ تَسْهِيدًا وَلَوْ أَسْطِيعُ حَوْلَتَهُ (٢)
وَلَا وَاللَّهِ لَوْ حَمَلْتَنِي سِرِّكَ مَا خَفْتُهُ
رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَن وَجْهِكَ لَا يَكْفِي وَقَدْ رُمْتَهُ (٣)
وَإِنِّي لَرَقِيقُ الْقَلْبِ الْمَشْغُوفِ إِذْ كُنْتَهُ (٤)
أَحْيِيهِ وَأَذْنِيهِ وَإِنْ لَأَمَ وَإِنْ لُئِمْتَهُ
بِرَأْيِ حُبِّكَ الْمَكْمُونِ فِي الْأَحْشَاءِ إِذْ صُنْتَهُ
وَمَا ذِكْرُكَ إِلَّا السَّحْرُ أَوْ كَالسَّحْرِ عُلْمَتُهُ
وَأَنْتِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ لَوْ يَخْلُو لَقَبَلْتَهُ
أَمَّا يَنْفَعْنِي عِنْدَكَ قَوْلٌ مُعْجِبٌ قَلْبَتَهُ
وَصَوْمِي لَكَ عَنْهُمْ وَلَوْ لَا أَنْتِ مَا صُمْتَهُ (٥)
فَإِنِّي كُلَّمَا اشْتَمْتُ إِلَى وَجْهِكَ صَوَّرْتَهُ (٦)

١٠٢

- (١) [قلنا : في المخطوطة « شجى » بالنصب على أنه حال أو خبر مقدم .
(٢) [التسهيد : مصدر « سهد » إذا أرقه وجعله يسهد .
(٣) [في المخطوطة : « يلفي » باللام وفتح الفاء ، والمعنى به أظهر ، أى : يوجد] .
(٤) [في المخطوطة : « المشغوف » بالعين المهملة ، وهو بمعنى « المشغوف » التى جاءت
في نسخة الشارح] .
(٥) [قلنا : الضمير فى « عنهم » راجع إلى النساء ، والضمير فى « صمته » راجع
إلى المصدر وهو الصوم] .
(٦) [قلنا : فى هذا البيت والأبيات التالية له يحدثنا بشار — وهو الفاتد البصر —
أنه صور على التراب وجه حبيته حين اشتاق إليه وصار يتأجبه ويحب له ويفديه ، وهذا
المعنى قد ذكره « بشار » مرة أخرى فى قوله (ج ١ ص ٢٤٨ من هذه المطبوعة) :
ولما فارقتنا أم بكر وشطت غربة بعد اكتئاب
وبت بحاجة فى الصدر منها تحرق نارها بين الحجاب
خطت مثالها وجلست أشكو إليها ما لقيت على انتحاب

أُنَاجِي شَهَبًا مِنْكَ عَلَى التُّرْبِ إِذَا اشْتَقَمْتُهُ
فِيَا وَآمَّ آلهُ وَاللَّهِ وَجْهًا حِينَ شَبَّهْتُهُ !
حَمِيْبٌ خُطَّ فِي التُّرْبِ وَمَا زَارَ وَمَا زُرْتُهُ
لَقَدْ فَدَيْتُهُ الْفَنَّا وَلَوْ كَلَّمَنِي زِدْتُهُ !^(١)

وقال أيضاً (*):

أَلَا يَا كَاهِنَ الْمِصْرِ الَّذِي يَنْظُرُ فِي الزَّيْتِ^(٢)
تُرَانِي عَائِشًا حَتَّى أَرَى «عَبْدَةَ» فِي الْبَيْتِ^(٣)
فَقَالَ : اذْنُ أَرَى مَوْتًا وَدَوْرًا سَابِقَ الْمَوْتِ !^(٤)
وَقَدْ قَالَتْ لَنَا جَارِ يَةً تَعْرِفُ فِي الصَّوْتِ^(٥)

= أَكَلِمَ لِحْمَةٍ فِي التُّرْبِ مِنْهَا كَلَامَ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الْعَذَابِ
كَأَنِّي عِنْدَهَا أَشْكُو إِلَيْهَا هَمُومِي وَالشُّكَاةَ إِلَى التُّرَابِ

وقد ذكر الراغب في محاضرات الأدباء (ج ٢ ص ٢٥) فصلا في « من خط صورة
محبوبه وشكا إليها » فاستشهد بيدين لبشار وآخرين لأبي نواس .
(١) [فديته : قلت له « جُعِلت فداك » أو نحو ذلك] .

(*) وقال أيضاً في النسيب « بعبدة » . وهي من الهزج عروضها وضربها صحيحان .
(٢) الكاهن الذي يستخرج الضمائر ويخبر عن حدثان المستقبل ، والمصر : البصرة ،
وقد تقدم له ذكر كاهن مصر (في البيت ٧ من الورقة ٤٦) [ص ٢٢٦ ج ١ من هذه المطبوعة]
ومعنى ينظر في الزيت : أنه يجعل زيتاً في إناء ينظر فيه فيزعم أنه تلوح له صور أو ينكشف
له علم الأشياء المستول عنها الكنف (؟) وفي أسارير الكنف ، وكلها مزاعم باطلة أو وسائل
لتوجه مع الفكر إلى جهة واحدة .

(٣) كتب في الديوان « ترى » والصواب « تراني » بضم التاء ، أي أتظني أي
يربك علمك ذلك .

(٤) [قلنا : في المخطوطة : « سابق » بنقطتين تحت الياء ، على طريقة المخطوطة
في كتابة الهمزة ، فهي : سائق] .

(٥) المعنى أن امرأة عارفة بالرقى والسحر ، ولعل لفظ « جارية » تحريف . =

١٥٥
 أَمِنْ فَوْتِ الْهَوَى تَبِكِي فَلَا تَبِكِي مِنَ الْفَوْتِ (١)
 سَأَرُ قِيهَا فَتَأْتِيكَ وَلَوْ كَانَتْ عَلَى حُوتِ (٢)
 فَقُلْتُ: أَمْشِي لَنَا قَصْدًا بِمَا صُمْتُ وَصَلَّيْتُ (٣)
 فَيَا حُسْنًا لِمَا قُلْتِ وَبَشَّرْتِ وَمَنْبَتِ
 إِذَا هَمَّتْ بِنَا كُنْتِ مَعَ الْهَمِّ فَأَمَلْتِ
 وَإِنْ مَالَ بِكِ النَّسِيَا نِ ذَكَرْتِ وَسَمَّيْتُ (٤)
 وَطَابَ الْعَيْشُ لِي مِنْهَا بِمَا سَدَّتْ وَسَدَّيْتُ (٥)

= [قلنا : قد كتب هذا البيت في المخطوطة مرتين لسهو من الناسخ في آخر الوجه الأول للورقة وأول الوجه الثاني لها ، وقد ضبط « تعرف » بضم التاء وفتح الراء مبنياً للمجهول في المرة الثانية ، ولعل المراد بـ « الصوت » — على هذا — هو الصيت والذكر الذي ينتشر في الناس ، والمعنى أنه ذهب إلى جارية معروفة مشهورة بالرق كما ذهب إلى كاهن المصر . وقد ذكر بشار « كاهن المصر » و « راقية » أيضاً في قصيدة سابقة (ص ١٩٠ ج ١ من هذه المطبوعة) :

يا كاهن المصر هل تحددني ما بال قلبي بذكرها يجب
 إن كان سحراً دعوت راقية [الخ]

(١) [قلنا : قد جمع بشار بين « الصوت » في آخر البيت السابق و « الفوت » في أول هذا البيت كما جمع بينهما المثل العربي : « أسمع صوتاً وأرى فوتاً » أي أسمع صوتاً ولا أرى فعلاً ، وإن كان قد استعمل الصوت بمعنى آخر . وفي المخطوطة : « فلا تبكي » وهو الظاهر عندنا بخلاف ما في نسخة الشارح : « فلا تبكي » .
 (٢) قوله « على حوت » كناية عن السكون في قعر البحر ، وفي لفظ حوت عيب السناد ، لأن الواو في هذه القافية حرف مد لا حرف لين .
 (٣) أي بحق صلاتك وصومك .

(٤) كتب في الديوان « وإن مال بك النسيان » والصواب « وإن مال بها » أي بالحجوبة فأنت تذكريها [في المخطوطة : ذُكِّرْتِ ، بضم الدال وكسر الكاف المشددة] .
 (٥) كتب « شدت وشدت » بشين منجمة ، ولا يستقيم في قوله « شدت » إذ كان الواجب أن يقول « وشدت » فهو تصحيف ، والصواب أنهما بالسين المهملة ، من سدَّي الثواب إذا مدَّ الحيوط الأصلية التي ينسج فوقها اللسحمة ، والمعنى بما نالني من صنعكما ، وهذا كقوله فيما يأتي ورقة ١٠٥ :

دهاني نكس الحب بما قد كنت سدديت

[قلنا : في اللغة : سدَّي إليه ، بمعنى : أحسن ، ألا يراد هذا ؟]

(٢ - بشار ، ج ٢)

خُذِي وُدِّي بِمَا أَبْلَيْتَنِي فِيهِ وَأَوْلَيْتِ
أَلَا يَا لَيْتَ مَا يَخْفَى كَمَا أَبَدْتَ وَأَبْدَيْتِ
فَقَالَتْ : فِي الَّذِي سَقَمْنَا إِلَيْكَ الرَّوْحُ مِنْ «لَيْتِ» (١)

وقال أيضاً (*) :

أ «حَيِّ» فِيمَ خُلِّيتُ؟ وَفِيمَ الْحَبْلُ مَمْتُوتُ؟ (٢)
أَأَدَلَّتْ بِمَا عِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ فَأَقْصَيْتُ؟ (٣)
أَتَأْنِي بَعْضُ مَا أَلْقَيْتَ مِنْ هَجْرِي وَأَلْقَيْتُ؟ (٤)
فَمَا أَمْسَيْتُ حَتَّى صَرَخَ الْحَيُّ وَسُجِّيتُ؟ (٥)
لَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّأْسِ فَنَجَّيْتُ؟ (٦)

١٠٣

(١) الرَّوْحُ : الاستراحة ، أي الاستراحة من قول « لبت » أي من التقي .

(*) وقال أيضاً في الغزل بحجى .

وهي من بحر المزج وعروضها وضربها صحيحان ، ولا بد من إشباع تاء المقافية .

(٢) « خُلِّيتُ » بمعنى مُهْجِرَت ، و« فِيمَ » مسؤال عن السبب ، ف« فِيمَ » للظرفية المجازية ، فتفيد معنى السببية سواء مع الاستفهام كما في البيت وكقول المعري :
إلام ورفيمَ تنقلنا ركاباً وتأمل أن يكون لنا أو ان ؟؟

أم بدونه كما في الحديث : دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض .

(٣) [« أدلت ... » أي : أوقفت بشدة شوق إليك فأفرطت على وأبطرك الدلال فأبعدتني ؟ هذا وفي المخطوطة : أدلت بضم الناء] .

(٤) [« ما ألقيت من هجري » أي : ما أبلغت من هجرك لي ، و « ألقيت » أي : جعلت مطروحاً كأنني في سكرات الموت من ألم الفراق] .

(٥) [المراد بـ « الحى » قبيلة الشاعر ومن يبكون ويصرخون إذا مات . وسجى أى غطى بثوب ونحوه] .

(٦) [قلنا : قوله « كنت على العينين والرأس » من الأساليب التي عاشت إلى عصرنا وانتشرت بمعنى الإكرام والحفاوة ، و« نجيت » : صرت مبعداً] .

أَحْبَى لَوْ دَنَّتْ مِنْ قَدْسِكَ الرَّحْمَةُ أَذْنَيْتُ
إِذَا بَاعَدْتِ أَضْنَيْتُ وَإِنْ قَرَّبْتِ عَوْفَيْتُ
وَعَزَّائِي أَبُو عَمْرٍو وَقَدِمًا عَنْكَ عَزَّيْتُ^(١)
فَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الشَّوْقِ عَلَى سَمْعِي فَتَوَدَّيْتُ^(٢)
أَمَاتَ الشَّوْقُ أَوْصَالِي وَبَعْضُ الشَّوْقِ تَمَوَّيْتُ
أَمَّا حَسْبُكَ أُنَى مِنْكَ طَوْلَ اللَّيْلِ مَسْبُوتُ^(٣)
وَأَنَّ الدَّمْعَ مُنْهَلٌ وَأَنَّ الْقَلْبَ مَرْفُوتُ^(٤)
إِذَا شِئْتَ تَصَبَّرْتُ وَلَا أَضْبِرُ إِنْ شِئْتُ^(٥)
أَلَا يَا لَيْتَنِي مِنْكَ الَّذِي أُعْطِيتُ أُعْطِيتُ^(٦)
وَأَعْتَبْتُكَ مِنْ سَوْمِي كَمَا أَعْتَبَ مَنْ سَوْتُ^(٧)

(١) أبو عمرو : كنية حماد مجرد ، والظاهر أن بشارا قال هذا قبل أن يسوء ما بينه وبين حماد .

(٢) « على سمعي » أي مع صحة سمعي .

(٣) المسبوت : الميت .

(٤) [قلنا : سقط هذا البيت من نسخة الشارح ، فأثبتناه من المخطوطة .
و « منهل » : منصب انصبأاً شديداً ، و « مرفوت » : مكسور] .

(٥) [قلنا : قد ضبطت في المخطوطة تاء « إذا شئت » بالضم ، وضبطت في نسخة الشارح بالكسرة ، والمعنى — على ما في المخطوطة — : قد أستطيع تكلف الصبر ولكني لا أستطيع الصبر] .

(٦) [قلنا : « منك » متعلق بـ « أعطيت » المبني للمجهول الواقع في آخر البيت ، أي ياليتني أعطيتُ منك الذي أعطيت ، وأما « أعطيت » في قوله « الذي أعطيت » فقد ضبطت في المخطوطة بالبناء للمجهول مع فتح التاء وضبطت في نسخة الشارح بفتح الهزرة والطاء وضم التاء] .

(٧) « من سومي » بسين مهملة وميم ، أي أرضيتك ولم أؤخذك بما سمعتني من المعاملة كما أعتبني من سؤتيه ، يريد المخاطبة ، وهذا داخل في حيز التمني .

[قلنا : لعل « سومي » محرفة عن « سوتي » أي إسأتي] .

كَأَنَّ يَوْمَ لَاقَيْتُكَ خَلْفَ الْعَيْنِ مَبْهُوتٌ (١)
كَأَنَّ ذَاكَ مِنْ حُبِّكَ أَوْ أَخْرَسُ سَكَيْتٌ (٢)
إِذَا أَرْمَعْتُ أَنْ أَنْظُرُ فِي الْحَاجَةِ أُسَيْتُ
لَقَدْ رُحْتُ وَمَا أُدْرِي : أَسِحْرٌ ذَاكَ أَمْ لَيْتٌ ؟ (٣)
أَحْبَى لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَإِنْ رَخَّصْتُ لِي جَيْتٌ (٤)
وَلَا وَاللَّهِ مَا يَصْبِرُ فِي الْبَرِّيَّةِ الْحُوتُ (٥)
دَعَانِي لَكَ جَيْتِي مِنَ الْجَنَانِ عَفْرَيْتٌ (٦)
بِوَجْهِ زَاهِرِ الْحُسْنِ زَهَاهُ الْجَيْدُ وَاللَيْتُ (٧)
كَأَنَّ الرُّوحَ وَالرَّيْحَانَ فِيهِ الْمِسْكُ مَقْمُوتٌ (٨)
جَرَى فِي مَاءِ خَدَّيْكَ وَفِي الْأَنْبَابِ تَنْدَيْتُ
كَأَنَّ الْقَوْلَ مِنْ فِيكَ لَنَادُورٌ وَيَأْقُوتُ

(١) « خلف العين » أى وراء الرقيب ، أى يعشى الرقيب أمامها وهى تتبعه .

(٢) [« ذاك » أى : ذلك المبهوت ، و« السكيت » : السكثير السكوت] .

(٣) لم يضبط « لیت » فى الديوان ، فإذا كان مكسور اللام كما هو واجب القافية فلا يظهر له معنى ، لأن معانى « اللیت » وهى صفحة العنق ومادق من الرمل وضرب من الحزم غير صالحه هنا ، فالواجب فتح اللام ، ويكون فى البيت عيب السناد ، واللبيت هنا النقص أى ما أدرى أسحر أم نقص ؟ أى فى العقل يريد الجنون .

(٤) [« وإن رخصت لى جيت » أى : وإن أذنت لى فى اللقاء جئت] .

(٥) [قلنا : يشير إلى أن من يعيش فى بحار الحب لا يصبر على الظمأ والجفاف فى برية الفراق] .

(٦) [« الجنان » : جمع الجنان ، والجان من الجن] .

(٧) [« زهاه » : زاده حسناً ، و« الجيد » : مقدم العنق ، و« اللیت » : ماتحت القرط من العنق] .

(٨) [الروح : الاستراحة والسرور والبشر] .

إِذَا أَدْبَرْتَ مَاتَ النَّاسُ سَ إِِنْ قِيلَ لَهُمْ : مُوتُوا ^(١)
 وَإِنْ أَقْبَلْتَ فَالْعَيْنَا نِ هَارُوتُ وَمَارُوتُ ^(٢)
 أَعَادَى فَيْكَ يَا حُبِّي وَقَبْلَ الْيَوْمِ عُودَيْتُ ^(٣)
 فَلَمْ أَجْزَعْ وَإِنْ كُنْتُ جَزُوعاً حِينَ خُوفَيْتُ ^(٤)

١٠٤

وقال أيضاً (*):

مَهْلًا أَخِي لَمْ تَلَقَ مَا قَدْ لَقَيْتُ تَكَادُ أَنْفَاسِي بِرُوحِي تَقُوتُ ^(٥)
 فِي الْقَوْلِ يَا تَيْكَ بِيَانُ الْفَتَى وَالْعِيُّ مَا أَغْنَاكَ عَنْهُ الشُّكُوتُ ^(٥)

(١) الظاهر أنه أراد بقوله « إن قيل لهم موتوا » الاحتراس من الكذب ، أي إن قال لهم الله « موتوا » قول تكيون وتقدير ، أي فإذا لم يموتوا فإن الله لم يقدر لهم الموت ولا فإن سبب الموت موجود .

(٢) كتب في الديوان أعادى بالبناء للفاعل وهو وإن صح من جهة المعنى لا تصح مقابلته بقوله وقبل اليوم عُوديت ، فالصواب أنه أعادى بالبناء للنائب .
 [قلنا : الوجه الذي ذكره الشارح جائز ، لأن المعادة تكون من الجانبين ، ولكن الأظهر المناسب لبديع بشار هو ما في المخطوطة « أعادى » بكسر الدال ، والمعنى : أنه كان قبل اليوم أثيراً عند المحبوبة تكرمه « على العينين والرأس » فكان الناس يحسدونه ويمادونه ثم صار — اليوم — مهجوراً « مقصي » « ملقي » « منعي » — كما قال — يعادى من يأخذ مكانه عند المحبوبة .]

(٣) [قلنا : لعل « خوفيت » محرفة عن « جوفيت » (بالجيم) أي جانتني المحبوبة وتركت مواصليتي .]

(*) وقال أيضاً في النسيب بسلمى والقصيد من بحر السربيع صروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف . [في المخطوطة ضم التاء في روى بعض الأبيات] .
 (٤) [معنى مجز البيت : تكاد أنفاسي التي اشتد زفيرها من هيب الحب تذهب بروحي عنى] .

(٥) العي (بكسر العين) عدم القدرة على إبانة المراد بالكلام ، ومثله الحصر (بفتح الحاء والصاد) وهو عدم حضور المراد عند قصد الكلام أو الخطابة ، غير أنهم يعدون من العي الفضول في الكلام لأنه يدل على عجز المتكلم عن الإبانة فلذلك يهرع إلى التطويل عساه أن يبين ، وهو مراد بشار وعكس هذا أيضاً قول بشار أيضاً (سيأتي في الملحقات) :
 وعي الفعّال كمي المقال وفي الصمت عي كمي الكلم =

مِنْ حِكْمٍ صُمْتُ مُدْعٍ مُنْطِقًا إِنْ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْهُ الصُّمُوتُ (١)
إِنْ تَجَفَّنِي سَلَمَى فَإِنِّي أَمْرُؤُ أَصْبُو وَأُصْبِي رُبَّمَا قَدْ جُفَيْتُ (٢)
قُلْ أَيُّهَا اللَّائِمُ فِي حُبِّهَا لَمْ تَدْرِ مَا وُدِّي وَلَا مَا هَوَيْتُ
سَلَمَى هِيَ النَّفْسُ وَهَمُّ النَّفْسِ رَضَيْتُ مِنْهَا بِمَقَالٍ رَضَيْتُ
مِنْ حُبِّ سَلَمَى عِبْرَتِي نُزْرَةٌ تَمَنَعَنِي النَّوْمَ وَرَأْيِي شَتَيْتُ (٣)
قَدُمْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَى وَجْهِهَا وَلَوْ أَرَاهَا فِي مَنَامِي حَمَيْتُ
يَا حَبِيدَا سَلَمَى عَلَى بُحْلِهَا صَدَّتْ وَقَلْبِي هَالِكٌ مُسْتَمِيمٌ (٤)
وَالْمُنْهَى يَوْمَ رَاحَ الْعِدَى ذَكَرْتُهَا وَأَيًّا فَقَالَتْ : نَسَيْتُ (٥)
وَرُبَّمَا رَاحَتْ عَلَى رَقَبَةٍ تَنْوِي لِقَائِي مَعَهَا الْعَنْكَبُوتُ (٦)

وتكلم بعض الثرثارين بمحضر أعرابي وأطال ، ثم قال للأعرابي : ماتعدون العي فيكم ؟
يتقرب أن بمدحه الأعرابي بالفصاحة ، فقال الأعرابي : ما كنت فيه منذ الساعة .

(١) نظم قولهم في المثل « الصمت حكمة » .

[في المخطوطة : صمت بضم الصاد مع الجر ، ولعله بفتح الصاد مع الرفع] .

(٢) يعني أنه مدرب على أفانين الغرام جلد على تحملها ، وقوله « أصبو وأصبي »
جملتان معترضان وقوله ، وقوله « ربما قد جفيت » وهو خبر إن وهذا كقول الزمخشري في
صفة العالم « قد رجع زماناً ورجع إليه وردَّ وردَّ عليه » . [في المخطوطة : تجفني] .

(٣) النثرة (بالهاء المثلثة) : الغزيرة ، وكتب في الديوان بالباء الواحدة ، وهو
تحرير ، وكتب « ورأى » وصوابه « ورأى » .

[قلنا : في نسخة الشارح « تمنعني » (بالهاء الفوقية) وفي المخطوطة « يمنعي » (بالياء
المتحنية) فيكون فاعل « يمنعي » ضميراً مستتراً عائداً إلى « حب سلمى » ، و « شتيت » :
مشئت مفرق] .

(٤) [« بخلها » باللقاء والوصال] .

(٥) [قلنا : لعن « المنهى » — إن لم يكن محرفاً عن « المنقسي » وهو طريق
للعرب إلى الشام — اسم مكان مأخوذ من قولهم : نهى إليه الخبر ، إذا بلغه ، أو قولهم :
نهى الشيء ، إذا بلغ نهايته] .

(٦) « العنكبوت » أظنه اسماً استعاره لمن أراد أن يخفي اسمه ، واختار العنكبوت
لأنه يستر بنسجه . [قلنا : ضبط الشارح « رقبة » بضم الراء ، ولعلها بالكسر] .

أَيَّامَ مَعْرُوفٍ عَلَى الضَّامِنَا مِنْهَا وَلَوْلَا حُبُّهَا مَا ضُنِّيتُ
 لَمَّا رَأَيْتَنِي غَرِيقًا فِي الْهَوَى أَجْرَضُ بِالْمَوْتِ وَحَوْلِي كَتَيْتُ (١)
 قَالَتْ : ثَقِيلٌ قَدْ ذَنَا مَوْتُهُ فَقُلْتُ : مَا كُلُّ مَرِيضٍ يَمُوتُ (٢)
 تَحْتَ يَدِ اللَّهِ فَلَا تَحْزَنِي إِنْ مِتُّ مِنْ دَاءِ الْهَوَى أَوْ بَرَيْتُ
 وَرُوقَةٌ بَكَرٌ يُصَلِّي لَهَا حِينَ تُجَلِّي وَيُطَالُ الْقُنُوتُ (٣)
 جَهْزَتُهَا كَيْلًا إِلَى مَالِكِ يَفُوتُ أَجْنَادًا وَمَنْ لَا يَفُوتُ (٤)
 لَمَّا أَتَتْ قَالَ لَهَا مَرْحَبًا فَذَلِكَ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْبُيُوتُ (٥)
 بِمِثْلِهَا أُعْطِيَ الْفَتَى مَالَهُ وَمَالُ ذِي الْوَفْرِ مَعَاشٌ وَصَيْتُ (٦)
 عِنْدِي لِمَنْ زَفَكَ طُولُ الْغِنَى مِنْ نَائِلٍ يَبْقَى لَهُ مَا بَقِيَتْ
 مِنْ طَعْمِ اللَّهِ ائْتَحِيَا بِهِ بَلَجُ الْمُحَيَّا أُرِيحِي زَمِيَّتُ (٧)

(١) « أَجْرَضُ » مضارع جرض (كفرح) غص بالريق من حشرجة الموت ،
 وفي النمل : حال المريض دون القريض ، والكتيت : صوت الغليان ، يعني بكاء أهله عليه .
 (٢) أى مرضه ثقيل .

(٣) الرُّوقَةُ (بضم الراء) الجارية الحسنة ، والصلاة والقنوت هنا استعارة للملازمة
 النظر إليها أو للخضوع إلى بلاغتها ، واستعارها هنا للقصيدة على وجه الإلغاز ، وكتب في
 الديوان « بها » بالباء وهو منافي للمعنى المقصود .

[قلنا : في المخطوطة « وروقة بكر » بجرها على أن الواو واو « رُبُّ » ، ولما كان
 قوله : يصلى بها ... الخ على توسع المجاز جاز قوله « بها »] .

(٤) المالك : الملك ، وأراد به الخليفة .

(٥) « من ضمت عليه البيوت » يعني به الأهل .

(٦) أراد بذلك الجمائزة ، والصيت : حسن السمعة ، وهى كلمة يقولها المعجب بحمال
 المرأة إغراقاً في إظهار الحب ، وذكرها هنا ترشيحاً للإلغاز ، فليس فيه سوء أدب مع الخليفة
 ولعل أصل العبارة ما ضمت أى ما تمنوى عليه قصوره من الأموال .

(٧) الرميت : الوقوز .
 [قلنا : لم تضبط في المخطوطة الطاء من قوله « طعم » ، وضبطها الشارح بالفتحة]

وقال أيضاً (*) :

١٠٥ يَأْمَنْظِرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ (١)
لَمَعَتْ إِلَى تَسْؤَمِي لَعِبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ (٢)

= ولو ضبطت بالضمة لكان الضبط حسناً ، فتكون « طعم » جمع « طعمة » (بضم الطاء أيضاً) وهي ما أوتيته من رزق الله ومن شبه الرزق من الإنسان فيكون ما كلة لك ، قال النابغة :
مشمرين على خوص مزمنة نرجو الإله ونرجو البروالطما [

(*) وقال أيضاً : قال أبو الفرج عن الجاحظ إن المهدي نهى بشاراً عن الغزل وأن يقول شيئاً من الذئب فقال هذه الأبيات . [وذكروا أبو العالية أن بشاراً قدم على المهدي ، فلما استأذن عليه قال له الربيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئاً من الغزل والتشبيب ، فادخل على ذلك ، فأنشده ، كما سبق في المقدمة (ج ١ ص ٣٣)] .
وكان الخليل بن أحمد يندسها [ويستحسنها] ويعجب بها .

والقصيدة من مجزوء الكامل مروها صحيحة وضرها معري .
[قلنا : ليس الضرب في هذه القصيدة معري ، لأن الضرب المعري هو الذي سلم من حلل الزيادة ، والضرب في هذه القصيدة قد دخلته علة زيادة ، وهي « الترفيل » ، أي زيادة سبب خفيف على « متفاعن » ، فالضرب مجزوء صرف لا معري] .
(١) النداء للتعجب ، ورواه في الأغاني :

... رأيت ... وجه جارية فديته .

فيكون خلياً عن التصريح .

[قلنا : إذا كان صاحب الأغاني قد روى هذا البيت (ج ٣ ص ٥٥) في وسط أبيات دون تصريح كما نقله الشارح ، فإنه قد رواه في موضع آخر من الأغاني (ج ٣ ص ٦٨) مصرعاً مطلقاً للقصيدة مثل ما في مخطوطة الديوان هنا . وكذلك رواه الحصري في زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٣) مطلقاً مصرعاً . والتصريح : موافقة العروض للضرب وإلحاقها به ، فيكون شرطاً البيت متساويين في الوزن والقافية ، وذلك مما يحسن عند شعراء العربية في مفتتح القصائد] .

(٢) رواه في الأغاني :

بعثت إلى تسومني نوب الشباب الخ

ورواه أيضاً « برد الشباب » [وفي زهر الآداب : « لمعت » مثل مخطوطة الديوان هنا] ومعنى لمعت : ظهرت ، وتسومني : تعرض علي ، وحقيقته من قولهم سام السلعة إذا عرض على البائع ثمنها . « ولعب الشباب » : هو الشباب وهزله ، وفي « طويته » استعارة مكنية ، شبه =

وَتَقُولُ : إِنَّكَ قَدْ جَهَوْتُ وَكُنْتُ لِي شَجَنًا حَوَيْتُهُ
فَأُرِيدُ مُصْرَمَكَ تَارَةً وَإِذَا أُرْعَوَى قَلْبِي نَهَيْتُهُ
وَأُرَى عَلَيْكَ مَهَابَةً وَيَحِلُّ ذَنْبُكَ لَوْ بَغَيْتُهُ (١)
نَمَّ أَعْتَذَرْتَ مِنَ الصُّدُوِّ دِفَمَا سَخِطْتُ وَمَا أُرْتَضَيْتُهُ (٢)
يَا سَلِمَ طَابَ لَكَ الْفُؤَا دُ وَعَزَّ سَخِطُكَ فَأُحْتَمِيئُهُ
وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ غَدَرْتُ وَلَا نَوَيْتُهُ (٣)
أَمْسَكْتُ عَنْكَ وَرُبَّمَا عَرَضَ الْبَلَاءُ وَمَا بَغَيْتُهُ (٤)
إِنَّ الْخَلِيْفَةَ قَدْ بَغَا وَإِذَا أَبِي شَيْئًا أَبَيْتُهُ (٥)
وَمُخَضَّبٍ رَخِصِ الْبِنَا نِ بَكِّي عَلَيَّ وَمَا بَكَيْتُهُ (٦)
وَدَعَانِي الرَّشَّاءُ الْفَرِيْرُ إِلَى اللَّعَابِ فَمَا أَتَيْتُهُ (٧)

- = الشباب بثوب ورمز إليه يشفى من مرادفاته وهو الطي ، والطي أيضا مستعار للترك والإلغاء كما يطوى الثوب . وعلى رواية الأغاني فنوب الشباب تخيل لحالة الشباب بالثوب ، كقوله :
تهزأت أن رأني لابسا يققا وغاية المرء بين الموت والكبر
(١) كتب « ويحل ذنبك » بحاء مهملة . ولعله بالجيم ، أي لو بغيت الاعتداء عليك لكان ذلك جليلا ، ويطلق الجليل والعظيم والكبير على الأمر المفظع ، قال تعالى : قل قتال فيه كبير
(٢) ضبط في الديوان تاء « سخطت » بالفتح ، والصواب ضمها ، والمعنى ما غضبت من صدودك ولا رضيت به بل غفرت لك لأجل المحبة مع كراهتي لذلك .
(٣) « ولا نويته » أي العذر المفهوم من قوله غدرت ، كقوله تعالى : اعدلوا هو أقرب للتقوى ، أي العدل .
(٤) [قلنا : في الأغاني وزهر الآداب : « ... وما ابتغيته » في آخر البيت] .
(٥) قوله « قد بغا » المعروف في الروايات « قد أبى » والتذييل الذي في المصراع بعده يؤيد ذلك ، وهو أنسب بصناعة الشعر ، وعلى ما في الديوان فالتقدير أن الخليفة ابتغى الإمساك هناك لباءة منه وإذا أبى .. الخ ، وبغى صريداً ابتغى .
(٦) [مخضب : ذى خضاب ، رخس البنان : أي أصابعه لينة ناعمة] .
(٧) [قلنا : شبيهه بالرشأ ، وهو ولد الطي إذا قوى ومشى . و « الفرير » محتمل معنيين : أولهما : الحسن الأبيض ذو الفرة وثانيهما : الناشئ الذي لا تجربة له ، ولعل المعنى الأول أقرب . واللعب : الملاعبة] .

وَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ الصَّفَا مَا فِي الضَّمِيرِ وَقَدْ لَوَيْتُهُ (١)
وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَبِيبِ إِذَا غَدَوْتُ، وَأَيْنَ بَيْتُهُ؟
فَأَمَّ الْخَلِيفَةَ دُونَهُ فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلَيْتُهُ (٢)
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَّاءُ مُمْ عَنِ النَّسَاءِ وَمَا عَصَيْتُهُ (٣)
لَا بَلَّ وَفَيْتُ وَلَمْ أُضِغْ عَنْهُ دَاوَلًا وَأَيًّا وَأَيْتُهُ (٤)
وَأَنَا الْمُطَّلُّ عَلَى الْعِدَى وَإِذَا غَلَا عِلْقُ شَرَيْتُهُ (٥)
أُصْفِي الْخَلِيَةَ لَإِذَا دَنَا وَإِذَا نَأَى عَنِّي رَأَيْتُهُ (٦)
وَأَمِيلُ فِي أُنْسِ النَّدِيمِ مِنَ الْحَيَاءِ وَمَا أُشْتَهَيْتُهُ (٧)

(١) [قلنا : لعله يعنى بهذا البيت : أن ضميره ذو صفاء لحيبيه وإن كان قد مطله
— كما يعطل الدين الدائن — طاعة للخليفة] .

(٢) رواه في الأغاني : « حال الخليفة دونه » ورواه صرة أخرى : « قام الخليفة »
وهو قيام مجازي .

(٣) [قلنا : « عن النساء » كذا جاء في الديوان وزهر الآداب وبعض نسخ الأغاني .
وفي بعض نسخ الأغاني « عن النسب » ، والنسب : التشبيب بالمرأة في الشعر والتغزل .
وقوله « وما » كذا في الديوان والأغاني ، وفي المختار من شعر بشار (ص ١٠٥) وزهر
الآداب « فا »] .

(٤) [قلنا : « وأيًّا وأيتته » كذا جاء في مخطوطة الديوان والمختار ، وهو أحسن
مما في الأغاني وزهر الآداب : « رأياً رأيتته » ، والوأي : الوعد] .

(٥) « شريتته » هنا بمعنى اشترتته ، وقد فسر به قوله تعالى « وشروه بثمن بخس »
على قول من جعل الضمير عائداً على أهل مصر ، وقد ورد في المثل : « لا تقتر بالحرة عام
هدائها ، ولا بالأمة عام شرائها » .

وكذلك رواه في الأغاني في موضع ، ورواه في موضع آخر : « وإذا غلا الحمد اشريتته »
وهو أظهر .

(٦) أي رأيتته في الحلم ، وقد استعمل لرأي الخلمية مفعولاً واحداً لأنه أراد رأيت
ذاته ولم يرد رأيتته على حال كذا . وروى في الأغاني « نأيتته » وهو أظهر ، والتقدير :
نأيت عنه .

[« أصفى الخليل » أي أصفية المودة ، وأخلصها له] .

(٧) كتب في الديوان « في دنس النديم » وهو خطأ والصواب « في أنس النديم »
أي أجازى نديمي وإن كنت غير مشتته للنادمة .

حَالِ الصَّفَاءِ عَلَى الصَّفَاءِ ۖ وَلَمْ يَكُنْ عُوْدًا بَرِّيْتَهُ (١)
فَالأَمْرُ غَيْرُ مُقَصِّرٍ لَوْ خِفْتُ صَاحِبِي انْقِيَتَهُ

وقال أيضاً (*):

أَرَانِي قَدْ تَصَّأَيْتُ وَقَدْ كُنْتُ تَنَاهَيْتُ (٢)
تَوَلَّى سَقَمِي حَتَّى إِذَا قُلْتُ تَعَلَّيْتُ (٣)
دَهَانِي نَكْسُ الحُبِّ بِمَا قَدْ كُنْتُ سَدَيْتُ (٤)
فَلَمْ أَبْقِ عَلَى النَّفْسِ وَلَوْ أَسْطِيعُ أُبْقِيْتُ (٥)

١٠٦

= [قلنا : امل « في » في قوله « وأميل في دنس النديم » بحرفة عن « عن » ، أي أنه يجيد عن دنس النديم ويتركه] .

(١) [قلنا : يجوز أن يكون « حال » فعلاً ماضياً مبنيًا على الفتح بمعنى : تحول ، و « على » بمعناها الأصلية أو بمعنى « عن » ، والمعنى : تحول ما كنا فيه من صفاء على صفاء ، أو : تحول صفاؤنا عن حقيقة الصفاء ، ويجوز أن يكون « حال » اسماً حرفياً بالابتداء مضافاً إلى ما بعده و « على » بمعنى « مع » ، والمراد أن حال الصفاء من إنسان يناسب حال الصفاء من صاحبه ويستقر معه ... وأما قول بشار : « ولم يكن عوداً بريته » فالمراد به أن الصفاء ليس أمراً هيناً على نفس صاحبه حتى يتحول عنه بسهولة كأنه يبرى عوداً ، وبرى العود ونحته ولحيه مما يستعمل تجوزاً في أسلوب العيب واللوم] .

(*) وقال أيضاً في الذئب بعبدته . والفصيحة من الهزج وطرونها وضربها صحيحان ولا بد من إشباع تاء القافية .

(٢) [قلنا : يجوز في همزة « أراني » أن تكون مفتوحة ، تصايبت : ملت إلى اللهو . تناهيت : امتنعت عن اللهو] .

(٣) « تعليت » أي سلمت من المرض ، يقال : تملت المرأة من نفاسها أو مرضها : سلمت .

(٤) النكس (بضم النون وسكون الكاف عود المريض إلى المرض بعد النقه ، وحرك بشار الكاف بالضم اتباعاً لحركة النون للضرورة . ومعنى سدبت هيأت ومهدت ، لأن التسدية مد خيوط النسج لتكون عليها لحمه النسج ، يعني أن ما أصابه إنما كان من جراء صنعه . [وقوله : « دهاني ... » جواب « إذا » في البيت السابق] .

(٥) كتب في الديوان « ولو اسطعت » وهو غير مترن ، ولعل صوابه « ولو أسطيع »

أُنَاجِي كَلَّمَا أَضْبَحْتُ جَدْوَاهَا وَأَمْسَيْتُ
وَفِيمَ أَنَا مِنْ عَبْدَةٍ لَوْلَا مَا تَرَجَّيْتُ (١)
تَأْنِي نَظْرِي فِيهَا مَلِيًّا وَتَأْنَيْتُ
فَلَمَّا لَمْ أَنْلِ حَظًّا بِمَا رُحْتُ وَغَادَيْتُ
تَفَرَّدْتُ بِمَا أَبْدَيْتُ مِنْ حَقِّي وَأَخْفَيْتُ
كَذِي الْوَحْدَةِ نَحَّايَ هَوَاهَا فَتَنَحَّيْتُ (٢)
عَدَّتْ عَبْدَةً فِي الْهَجْرِ وَفِي الْحُبِّ تَعَدَّيْتُ (٣)
وَعَزَمْتُ لَا يُؤَاتِبُنِي عَزَاءُ لَوْ تَعَزَّيْتُ (٤)
وَلَكِنْ غَلَبَ الْحُبُّ عَزَائِي فَتَمَّادَيْتُ
تَعَايَيْتُ هَوَى عَبْدَةٍ يَا بِي مَا تَعَايَيْتُ (٥)

(١) كتب في الديوان « فيما » بالألف ، والصواب أنه « فيم » بدون ألف ، لأن « ما » استفهامية استفهاماً إنكارياً ، كقوله تعالى : فيم أنت من ذكراها ، وقد تقدم في البيت ٢٣ من الورقة ١٠٢ .

[قلنا : إذا قرأنا البيت « وفيم ... » دون ألف كان فيه قبيح عروضي ، لأن حذف الياء من « مفاعيلن » في المزج قبيح ، ويزيده قبحاً اجتماع حذف الياء والنون ، لأن الياء إذا حذفت لم تحذف النون (على سبيل العاقبة إذا حذفت أحدها لم يحذف الآخر) والذي جعل الشارح يترك « وفيما » التي في المخطوطة ويرى الصواب « وفيم » هو قول بعض النحويين : يجب حذف ألف « ما » الاستفهامية إذا جرت ... والذي نراه لإبقاء ما في المخطوطة « وفيما » فعمل بشاراً كان يرى ذلك لغة أو قليلاً كما صرح به الزمخشري والرضي وخالد وغيرهم]

(٢) [قلنا : ضبط في المخطوطة واو « الوحدة » بالفتح ، وهو صحيح ، وضبطه الشارح بالكسر] .

(٣) [قلنا : يعني بهذا البيت أنه ومحبوبته قد بالغتا في أمرها وجاوزا ما كان ينبغي لهما فهو قد بالغ في حبه لها ، وهي قد بالغت في هجرها له] .

(٤) [قلنا : ضبط الشارح « عزاء » مرفوعاً ، وضبط في المخطوطة منصوباً ، ومعنى يؤاتيني : يواسيني ويوافقني] .

(٥) كتب في الديوان « يا يا » بياء تحتية وبألف بعد الوحدة ، ولعله « تأني » بقاء فوقية وبإمالة بعد الوحدة ، والجملة حال من عبدة .

هُوَ بِأَلْمَظَرِ الْأَبْعَدِ إِلَّا مَا تَمَنَيْتُ^(١)

وَمِنْ أَغْرَبِ مَنْ حَاوَلْتُ فِي الْأَمْرِ وَقَاسَيْتُ^(٢)

خَلِيلٌ رَأَيْهُ النَّأْيُ وَرَأَيْ لَوْ تَدَنَيْتُ

أَلَا يَا لَيْتَنِي أُدْرِي وَمِنْ شَرِّ الْمَنَى « لَيْتُ »^(٣)

أَتُوْنِي بِالَّذِي قَالَتْ كَمَا قُلْتُ فَأَوْفَيْتُ ١٥٧

فَقَدْ أَشْفَيْتُنِي بِي الْحُبِّ عَلَى الْحُبِّ فَأَشْفَيْتُ^(٤)

وَلَوْ قَدْ بَيَّسْتُ نَفْسِي مِنْ الْبَذْلِ لَأُودَيْتُ^(٥)

[قوله]

[قلنا : يجوز أن يكون « يأبي » بياء في أوله ، فنقع جمته حالا من « هوى ... » ، و « ما » في قوله « ما تعاطيت » حرف مصدرى ، أى : يأبى هوى عبدة تعاطى إياه فلا ينقاد لى ، وهذا أقرب إلى ما فى المخطوطة ، وما قاله الشارح ظاهر وسيأتى وجه آخر] .

(١) [قلنا : لم تضبط « إلا » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بكسر الهمزة وتشديد اللام ، ولم يظهر عليه معنى البيت ، والذي نراه ضبط « آلا » بمد الهمزة وفتح اللام دون تشديد مع التنوين ، والآل : السراب ، يريد أن ما تمناه من الهوى كالسراب يرفع منظره من بعيد للظمان يحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، و « هوى » إن لم يكن منوناً فهو فعل ماض بمعنى : ارتفع أو سقط ، وإن كان منوناً جاز أن يكون فاعل « يأبى » فى البيت السابق] .

(٢) ضبط فى الديوان ميم « من » بفتحة ، وكتب « أعز من حاولت » ولا يترن ولا يلتئم ، فالصواب أن ميم « من » مكسورة وهى حرف جر ، والظاهر أن بعد « من » « أغرب » أو « أعزز » أى أغلب ويكون فسحة للضرورة ، وبعد ذلك « ما » الموصولة ، وقوله : ومن أغرب ... الخ خبر مقدم ، « و خليل » فى البيت بعده مبتدأ .

(٣) قوله « ومن شر المنى ليت » جعل « ليت » اسماً على معنى الحكاية فرفعه على الابتداء ، كقول الراجز :

* ليت وهل ينفع شيئاً ليت *

(٤) [قلنا : « أشفى » : أشرف ، « فأشفيت » : فامتنع شفاؤى منه ، وفى هذا البيت من شىء بديع بشار ، والمراد : أن الحب قد تضاعف فى قلبه كما يتضاعف الداء على المريض يمتنع شفاؤه . وربما كان « على الحب » محرفاً عن « على الحنف » أو عن « على الحين » أى : على الهلاك] .

(٥) [أوديت : هلكت] .

وَقَوْمٌ زَعَمُوا أَنِّي مِنَ الشَّكِّ تَخَلَّيْتُ^(١)
فَأَقْسَمْتُ لَهُمْ إِلَّا وَلَكِنِّي تَجَافَيْتُ^(٢)
وَلَوْ يَتْرُكُنِي الْحُبُّ لَقَدْ صُمْتُ وَصَلَّيْتُ^(٣)
كِلَا الْمَيْتِ وَإِيَّانَا كَمَا لَاقَى وَلَاقَيْتُ^(٤)
فَمَا صَاحِبِي الْحَىٰ وَلَكِن صَاحِبِي الْمَيْتِ^(٥)
كَأَنِّي فُتْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا يَوْمًا فَقَضَّيْتُ^(٦)

(١) [قلنا : يجوز أن يكون « وقوم » بالجر بواو « رب » ولعل « الشك » معرفة عن الشوق] .

(٢) ضبط في الديوان « إلا » بهمزة مكسورة ، وهو خطأ والصواب أنه بهمزة مفتوحة ، وأصله : أن لا ، وأن تفسيرية لفعل أقسمت ، أي أقسمت لهم أني لا أنجلي من حبها واسكني تباعدت عنها .

[قلنا : يمكن تخرج ما في المخطوطة من إثبات كلمة « إلا » بكسر الهزة ، وذلك بأن « الإل » بمعنى الحلف ، فيكون مفعولاً مطلقاً لقوله « أقسمت »] .

(٣) أضاف « كلا » إلى مفرد مع أن شأنها أن تضاف إلى ما يدل على اثنين ، لأن كلا في معنى الثني ، أو تضاف إلى مفرد ومعطوف عليه ضرورة ، وقد جاء بالاسم الثاني مفعولاً معه فاستغنى به عن المعطوف ، فارتكبت ضرورة إضافة كلا إلى اسم مفرد كقول الشاعر :
كلا أني وخليلي واجدى عضداً في الثابتات والمسام الملمات
وارتكبت مخالفة في استغنائه بالمفعول معه عن المعطوف على المضاف إليه وهذا لا يعرف له نظير ، وإن صحح من جهة المعنى .

[قلنا : قد أشار الشارح في مقدمة الديوان (ص ٦٢ ج ١) إلى ما ذكره هنا ، وهذا البيت على هذه الصورة بعيد عن نهج العربية وأسلوب الشاعر ، فلعل في البيت تحريفاً ، وأصله هكذا :

كِلَانَا الْمَيْتُ ، دَابَانَا كَمَا لَاقَى وَلَاقَيْتُ

(الدأبان : الشآنان والعادتان) فإن بشاراً يحس — فيما اعتاد هو وصاحبه أن يلاقياه — أنهما ميتان ، فأما صاحبه فقد هجره هجر الموتى لا ينبر عرقه بحياة الحب ولا يتحقق قلبه بتضرب الوجد ، وأما هو ففي سكرات الموت قد أشرفت نفسه على الزهوق من شدة الحب وألم الوجد . انظر البيتين التاليين] .

(٤) « فقت » بضم الفاء ، لأن أصله فوقت ، من قولهم : فاق يَفُوقُ [وكذلك من : فاق يَفِيقُ] ، إذا أخذ الفواق ، وهو الحمرجة التي تأخذ المختصر عند النزح ، و « من » للتعليل .

[قلنا : « قضيت » — هنا — بمعنى : مت ، ويناسبه ذكر الوصية في البيت بعده] .

١٠٧

وَلَوْ يَشْهَدُنِي ذُو رِيٍّ بِقَتْلِي بَعْدُ لَأَوْصَيْتُ
وَحْيِي مِنْ بَنِي عَمْرٍو رَأَيْتُ قَدْ تَصَدَّقْتُ^(١)
فَقَالُوا لِي أَلَا تَجْلِسُ إِذْ زُرْتُ فَحَيَّيْتُ^(٢)
وَمِنْ عَجَبِ بَعِيَادَةٍ قَدْ أَعْجَبَنِي الْبَيْتُ
يَكُنْ مَا لَا يُرَائِنِي إِذَا الْوَسْوَاسُ نَاجَيْتُ^(٣)
وَإِنِّي كَلَّمَا شِدَّتْ بَيْنَ أَهْوَى تَعَلَّمْتُ^(٤)
فَحَدَّثْتُهُمْ أَنِّي عَلَى الرَّجْعَةِ آلَيْتُ^(٥)

(١) الظاهر أن « حي بن عمرو » هم قوم عبيدة .

(٢) [في المخطوطة « زرت » بفتح التاء للمخاطب ، وفي نسخة الشارح « زرت » بضم التاء للمتكلم] .

(٣) « يكن » مجزوم على أنه جواب شرط مقدم ، وجزم بإذا على الندور ، والمجزم بها من ضرورات الشعر ، حلوها على « متى » كقول الشاعر : « وإذا تصبك خصاصة فيجمل » .
وقوله « يرائني » بمعنى يلائي ، مشتق من الرؤية .

[قلنا : نرى أن وضع هذا البيت هكذا تلوح عليه غرابة الموقع كما تظهر شدة التكلف في جزم « يكن » ، فلعل هذا البيت — إن لم يكن قد سقط شيء قبله من النسخة — مقدم عن موقعه الأصلي ، ولعل موقعه فيما سيأتي هكذا :

أثيبيني بما أتعبت نفسي وتعبت

يكن ما لا يرائيني إذا الوسواس ناجيت

والمراد أنه يطلب لقاء ما جزاء تعب وعناءه ليحظى بشخصها الذي كان لا يرأيه حين مناجاته لوسواس الحب ، وقريب من هذا قول بشار فيما سبق (ج ١ ص ٢٦٤ من هذه المطبوعة) :

قد قلت لما نلت عني بهجتها واعتادني الشوق بالوسواس والوصب

يا أطيّب الناس أردانا وملترما مني على بيوم منك واحتسي

إن الحبين لا يشق سقامهما إلا التلاق فداوى القلب واقترب

ومعنى « يرائني » : يقابلني فتحصل بيننا الرؤية .

وقد ضبطت « الوسواس » صرفوعة في المخطوطة ونصبها الشارح في نسخته [.

(٤) تقدم « تعلّمت » في أول هذه القصيدة .

(٥) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة راء « الرجعة » وضبطها الشارح بالكسر ولو =

وَلَا أَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ إِلَّا مَا تَمَسَّيْتُ^(١)
 أَعْبَادَهُ لَوْ تَنَسَّأْنَا كِ نَفْسِي لَتَنَاسَيْتُ
 وَلَوْ كَانَ التَّرَاخِي عَنَّا كِ يُلْهِبِنِي تَرَاخِيْتُ
 تَحَلَّيْتُ بِهِجْرَانِي وَبِالْحُبِّ تَحَلَّيْتُ^(٢)
 وَمَا زِلْتُ بِنَا حَتَّى بَكَتْ عَيْنِي وَأَبْكَيْتُ
 أُثَيْبِي نِي بِمَا أَتَعَبْتُ نَفْسِي وَتَعَبَيْتُ
 فَقَدْ آثَرَكَ الْقَلْبُ عَلَى مَنْ كُنْتُ أَخِيْتُ
 فَمَنْ حَارَبَتْ حَارَبْتُ وَمَنْ صَافَيْتُ صَافَيْتُ

وقال أيضاً (*):

يَا سَلَّمَ إِنَّ الرِّزْقَ جَمٌّ وَقَوْتُ^(٣) وَلَيْسَ بَعْدَ الْقَوْلِ إِلَّا الشُّكُوتُ^(٣)

= ضبطت بالفتح لكان حسناً ، وقوله : « على الرجبة » متعلق بـ « آيت » بمعنى : حلفت وعزمت .
 (١) [قلنا : لعل المراد بهذا البيت أنه إذا جلس في المجلس انقطع بتفكيره عن الحاضرين واشتغل بهواه عن حديثهم كأنه غريب منقطع عنهم ، وقد قال بشار يصف نفسه في مثل ذلك (ج ١ ص ٢٧٠) :
 مستهماً إذا الجلوس أفاضوا في حديث أكب مثل الغريب
 ليس بالنظر الجواب فيرعى قول حده ولا بالحبيب
 يفتحي النفس في هواها فيرضى من حديث الجلوس بالمحبوب
 نؤليه الخ
 وما توصل به هناك إلى قوله « نؤليه » يشبه توصله هنا إلى قوله : « أنيبني . . . » .
 (٢) [كان في المخطوطة : تخلت ، بالحاء المعجمة . وهذا البيت مثل قول بشار (ص ٩ من هذا الجزء) :
 فيا عجبا زينت نفسي بحبها وزانت بهجرتي نفسها وتخلت]
 (*) وقال أيضاً في الذئيب يلمى . والقصيد من بحر السربيع عروضها مطوية مكشوفة وضرها مطوى موقوف .
 (٣) « وقوت » أي : وكفاف أي [أن الرزق] كثير وقليل وأراد بذلك =

يَا سَلَّمَ نَفْسِي بِكَ مِنْهُ فُؤَلَةٌ شُغْلٌ وَدَادٍ دَامَ لِي مَا حَيِّتُ
لَا أَشْتَهِي السَّلْوَةَ إِنِّي أَمْرُؤٌ زَيَّنْتُ نَفْسِي بِهَوَى مَن هَوَيْتُ
لَا قَيْتُ مِنْ حُبِّكَ جَهْدَ الْهَوَى اللَّهُ دَرَى فِي الْهَوَى مَا لَقَيْتُ !
دَفَنْتَنِي حَيًّا وَلَا ذَنْبَ لِي وَالْحَى لَا يُدْفَنُ حَتَّى يَمُوتَ
فَأَقْضِي بِمَا شِئْتُ عَلَى عَاشِقِي قَلْبِي مُقَرَّرٌ وَلِسَانِي صَمُوتُ
بَلْ أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حُبِّهَا يَجْرِي وَلَا يَدْرِي ، كَذَاكَ الْمُقَيْتُ (١)
لَمْ تَدْرِ مَا حُسْبِي وَعَدَّتْ بَنِي وَالشُّوقُ قَدْ كَادَ بِرُوحِي يَفُوتُ (٢)

= رزقه من وصلها ، فشبهه بالإثراء والفقير الذي لا يتجاوز تحصيل القوت ، وفي الحديث : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا [أى : بقدر ما يمسك الرمق من الطعام] . وأراد التعريض بأنها تجلت بوصالها وهو يعلم أن الرزق حظوظ فلا يعجب من قلة حظه منها .

[قلنا : انظر أسلوب بشار معبرا عن الرزق الغزلي في قوله (الورقة ٢٥٣ من المخطوطة) :

أما عندك لي رزقٌ أرجئيه ولا قطره
أما لي منك إلا الشوق قى والوسواس والحسره
وقد قلت لها : جودى بوعد منك أو نظره
فقلت : أنت كالشعبا ن لا تلوى على كسره]

(١) المقيت : الرقيب والحافظ للشيء ، والمعنى أن ذلك شأن المحتسب أن يكون ذا لإفراط في عمله حتى ربما جرى أي خف ومجل إلى التغليب وهو لا يدري .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة الميم في قوله « المقيت » ، وضبطها الشارح بالضمة ، فجعل « المقيت » اسم فاعل من « أقات » الذى مادته اللغوية « قوت » وفسره بما ذكره .. والظاهر عندنا أن « المقيت » بيم مفتوحة ، من « المقت » ، وهو البفض الشديد عن أمر لا يحسن ، والمراد مخاطبة العاذل في حبها وهو يجرى على سنة النهى عن الحب واللوم على تحمل أعبائه والتعذيب المؤلم لنفس المحب بتشويه الحب والمحبوب ، ولا يدري ذلك العاذل ما الحب إذا أخذ يجماع القلب وكاد يفوت بالروح ، وكذلك العاذل الشديد الإيلام يكون المقيت الشديد البفضاء ، فإن العذل الشديد والبفض الشديد سواء في سوء الوقع على الحب المتهالك في الهوى] .

(٢) [قلنا : يشبه مجز هذا البيت قوله (ص ٢١ من هذا الجزء) :

تكدأ أنفاسى بروحى نفوت]

(٣ - بشار ، ج ٢)

فِي مِجْسَدِهَا ظَنِّي بَرِّيَّةٌ قَلْبِي عَلَيْهَا هَالِكٌ مُسْتَمِيمٌ (١)
أَضْبَحْتُ ظَمَانًا إِلَى وَجْهِهَا شَوْقًا وَلَوْ أَسْتَقِي بِفِيهَا رَوِيْتُ
وقال أيضاً (*):

(وَيُقَالُ لِأَبِي هَمَامِ الْبَاهِلِيِّ زَعَمَ يَحْيَى بْنُ الْجَوْنِ):
١٠٨ مِّنْ أَبِي هِشَامٍ يَارِجَالُ قَصِيدَةٌ تَبْكِي لَهَا الْفَتَيَانَ وَالْفَتَيَاتُ (٢)

(١) المِجْسَدُ بكسر الميم وفتح السين إدرع ذويدين كالجسد. قال طرفة:

* تروح إلينا بين برد ومجد *

وليس مجسدين من الترف، والبرية صفة لفلاة محذوفة أي فلاة من البر.
(* وقال أيضاً: « ويقال لأبي همام الباهلي زعم يحيى بن الجون » وقع تردد راوية
بشار في هذه القصيدة، أي في كونها من شعر بشار على لسان الباهلي أو من شعر الباهلي
نفسه، وليس على هذه القصيدة مسحة من حسن شعر بشار، إلا أن يكون تمدها كذلك
استغفافاً بالباهلي، كما صنع في أبيات « ربابة ربة البيت ... » التي ذكرت في المقدمة،
ووقع في الديوان « لأبي همام » وهو تحريف، والصواب « لأبي هشام » كما في البيت الأول
وقد ذكرت ترجمته في الورقة ٧ [س ١١٩ ج ١ من هذه المطبوعة].

ويحيى بن الجون هو العبدى راوية بشار، ذكره صاحب الأغاني وقد ذكرناه في المقدمة
[س ٥٣ ج ١ من هذه المطبوعة]. وقوله « زعم » يحتمل أنه فعل أي زعم ذلك، ويحتمل
أنه مصدر منصوب على نزع الخائض.

والقصيدة في النسب بعيدة، فلعل بشاراً جعلها يتهم بأبي هشام في طمع أظهره لبعده
كما فعل الوزير ابن زيدون في رسالة ولادة.
والقصيدة من بحر الكامل.

[قلنا: نرى على هذه القصيدة مسحة من أسلوب « بشار »، وإذا كان في شعره
ما يزيد على هذه القصيدة حسناً وجزالة فإنه لم يقف في شعره عند حد، بل ينحو فيه أنحاء
شتى، من جزالة وخفامة وإغراب وسلاسة ويسر ... الخ، ولقد يحس المنشد لشعر « بشار »
— حيناً — أنه من نبع الصحراء العربية في فم جاهلي، ويحس — حيناً آخر — أنه من
من نبع البصرة العباسية في فم عاصي، فليست هذه القصيدة بعيدة عن بشار وفيها من الألفاظ
والعاني ما يجري في شعره.]

(٢) يقرأ « من ابني » بنقل حركة الهززة إلى التنون للوزن.

[قلنا: في المخطوطة « من أي هشام ... ».]

كُتِبَتْ بِمَا جَرَتْ الدُّمُوعُ فَصَلَّيْتُ أبدأ عَلَى مَنْ قَالَهَا الصَّلَوَاتُ^(١)
مِنْ دَاخِلِ الشُّرُوقِ الدَّخِيلِ إِلَى النَّيِّ فِيهَا تَرُوحُ لِعَيْنَيْهِ الْعَبْرَاتُ
فَقَوَّادُهُ طَرًّا يَبْعِشُ بِذِكْرِهَا وَيَمُوتُ حِينَ تَظْلُهُ الزَّفَرَاتُ^(٢)
شَوْقًا إِلَى صَنْمِ الْعِرَاقِ فَعَمِينُهُ قَدْ وَكَلَتْ بِمَنَامِهَا الْبَيْقَظَاتُ^(٣)
مَا مِنْ جَمِيَّةٍ مَعْشَرٍ إِلَّا لَهَا أُخْتُ تُعَدُّ ، وَمَا لَهَا أُخَوَاتُ^(٤)
لَا الشَّمْسُ تَقْشُرُهَا وَلَا قَمَرُ الدُّجَا وَهُمَا اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا الْمَثَلَاتُ^(٥)

(١) قوله « فصليت » دعاء بقريظة قوله « أبدأ » الذي هو ظرف للمستقبل الطويل

[قلنا : كان للفظ « الصلاة » وجمعه والفعل منه معناه اللغوي الأصلي ، ولكنه اكتسب من استعماله الديني في مقام العبادة والدعاء للنبي نوباً خاصاً — له جلاله — كاد يغطي المعنى اللغوي العام ، فتورع كثير من شعراء العربية وأدباؤها عنه في غير ذلك المقام ، ولكن بشاراً لا يحتشم من ذكره في وصف قصائده وإعجاب به بقولها ، فقد قال في وصف قصيدة له (ص ٢٣ من هذا الجزء) :

وروقة بكر يصلى بها حين تحبلى ويطل القنوت

كما قال هنا في قصيدته ونفسه الشاعرة : كتبت بما جرت ... الخ]

(٢) [قلنا : لعل « طرا » محرف عن « طربا » ، وفي طرب الذكرى يقول بشار

(ج ١ ص ١٩٠ من هذه المطبوعة) :

والله مالي منها إذا ذكرت إلا استنان الدموع والطرب : [

ثم إن قوله « تظله » جاء في نسخة الشارح بالطاء المعجمة ، وجاء في المخطوطة « تظله » بالطاء المهملة ، ونرى أن ما في المخطوطة صحيح ، والمراد أن الزفرات تهدره أو تغلبه] .

(٣) [قلنا : لعله يعني بـ « صنم العراق » محبوبته « عبدة » ، ومثله قول بشار (ج ١

ص ٢٠٢ من هذه المطبوعة) :

ألا يا صنم الأزدي متى يدعونه ربا]

(٤) المراد بالأخت والأخوات المائلات في الجمال ، وقد فسر به قوله تعالى : إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين .

[قلنا : هذا البيت مثل بيت بشار (ج ١ ص ١٧٤ من هذه المطبوعة) :

خلق النساء خلفها ضربا وليس لها ضريب : [

(٥) « تقشرها » بضم الشين وكسرها ، وحقيقة القشر إزالة لحاء عود الشجر أو غشاء

الثمار ، لعله أراد أنها مخدرة لاتخرج في النهار ولا في الليل ، فلا يقشر الشمس والتمر جلدة =

قُلْ لِلغَوَانِيِ إِن قُتِلْتُ مِنْ الهَيَّيِ فَلَكُنْ مِنْ عَدَوِي دَمِي بَرَاءَةٌ (١)
 سَقَمِي عُبَيْدَةً إِن سَقَمْتُ وَصَحَّتِي وَأَمَّا تَطْيِبُ لِنَفْسِي الْخَلَوَاتُ (٢)
 يَا عِبْدَ أُنْسِمِ بِالَّذِي أَنَا عِبْدُهُ وَلَهُ الْمَقَامُ وَمَا حَوَتْ عَرَفَاتُ (٣)
 لَا أَضْطَظِي أَبَدًا سِوَكِ خَلِيلَةٍ فَتَقِي بِذَلِكَ وَالْكَرَامُ ثَمَاتُ
 وَلَوْ أَنِّي فِي التُّرْبِ ثُمَّ دَعَوْتَنِي لَبَيْتُ صَوْتَكَ وَابْتَغَامُ رُفَاتُ (٤)
 فَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا عُبَيْدَ تَقَطَّطَتْ نَفْسِي عَلَيْكَ وَعَادَنِي حَسْرَاتُ
 طُوبَى لِمَنْ يُعْسِي وَأَنْتِ ضَجِيئُهُ قَدْ عَجَّلَتْ لِضَجِيئِكَ الْحَسَنَاتُ

روي في نسخة أخرى: قُلْ لِلغَوَانِيِ إِن قُتِلْتُ مِنْ الهَيَّيِ فَلَكُنْ مِنْ عَدَوِي دَمِي بَرَاءَةٌ (١)
 سَقَمِي عُبَيْدَةً إِن سَقَمْتُ وَصَحَّتِي وَأَمَّا تَطْيِبُ لِنَفْسِي الْخَلَوَاتُ (٢)
 يَا عِبْدَ أُنْسِمِ بِالَّذِي أَنَا عِبْدُهُ وَلَهُ الْمَقَامُ وَمَا حَوَتْ عَرَفَاتُ (٣)
 لَا أَضْطَظِي أَبَدًا سِوَكِ خَلِيلَةٍ فَتَقِي بِذَلِكَ وَالْكَرَامُ ثَمَاتُ
 وَلَوْ أَنِّي فِي التُّرْبِ ثُمَّ دَعَوْتَنِي لَبَيْتُ صَوْتَكَ وَابْتَغَامُ رُفَاتُ (٤)
 فَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا عُبَيْدَ تَقَطَّطَتْ نَفْسِي عَلَيْكَ وَعَادَنِي حَسْرَاتُ
 طُوبَى لِمَنْ يُعْسِي وَأَنْتِ ضَجِيئُهُ قَدْ عَجَّلَتْ لِضَجِيئِكَ الْحَسَنَاتُ

وجهها ، ولكن المصراع الثاني يقضى أنه أراد في مشابهة الشمس والقمر إياها ، فانظر .
 والثلاث (بفتح الميم وضم اللام) جمع مثله وهي ما يتمثل به ويشبهه ، وأكثر استعمال
 « المثلة » فيما هو مثال النكاح والتخويف مما عائله
 (١) « براءات » لم يضبطه في الديوان ، والظاهر أنه جمع « براءة » وهي المرة من
 البرء ، وهو الشفاء من المرض ، لأنه استعار العدوى للمؤاخظة فأتبعها باستعارة البرء لعدم
 المؤاخظة .

[قلنا : القياس فتح الراء في « براءات » إذا كان جمع « براءة » .]
 (٢) [قلنا : يشبه قوله « سقمي عبيدة » ، إن سقمت ، وصحيت » قوله (ج ١ ص ١٢٦
 من هذه المطبوعة) :
 * وفيها دواء للقلوب وداء *
 وقوله (ج ١ ص ١٠٧ من هذه المطبوعة) :
 إن في عينها دواء وداء للم ، والداء قبل الدواء [(٦)
 (٣) [قلنا : يقسم بشار على أنه لا يواصل خليلته أخرى ، وقد كرر مثل ذلك في
 شعره ، كقوله (ج ١ ص ١١٥ من هذه المطبوعة) :
 فاذكري حلفتي : أقارب أخرى يوم زكى تلك الميمن السكا .]
 (٤) [قلنا : هذا البيت شبيه بقول « توبة » :
 ولو ان ليلى الأخيالية سلمت على وودوني جندل وصفائح (٥)
 سلمت تسليم البشاشة . الخ [

٢٠١

وقال أيضاً (*):

قُلْ «لِحُبِّي» قَرَّبْتَنِي أَنْتِ نَفْسِي وَحَيَاتِي
وَهُمُومِي حِينَ أُغْدُو وَحَدِيثِي فِي صَلَاتِي
«حُبٌّ» إِنَّ الْبُخْلَ شَرٌّ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ السَّرَاةِ (١)
فَصَلِّبْنِي أَوْ دَعِينِي نَصُوبًا لِنِزَاثِرَاتِ (٢)
«حُبٌّ» لَوْ شِئْتَ التَّقِينَا مَجْلِسًا قَبْلَ الْمَمَاتِ
فَأَعَشِدْكَ وَعِشْنَا مَهْنَاتٍ وَهَنَاتِ (٣)
قَدْ تَصَبَّرْتُ وَلَكِنْ لَيْسَ صَبْرِي بِمُؤَاتِي
وَتَذَكَّرْتُكَ فِي الْحَيَاتِي فَفَاضَتْ عَابِرَاتِي
وَتَنَاسَيْتُ لِأَنْسَى فَاغْتَرَانِي كَالسُّبَاتِ (٤)
وَبَدَأَ لِي مَلِكُ الْمَوْتِ تِ يَفْشِيْنِي وَقَاتِي
إِنَّ «حُبِّي» سَمَّخَرَنِي بِالْأَمَانِي وَالْعِدَاتِ

(*) وقال أيضاً في حبي ، والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة وضمها معرّي
(١) السراة (بفتح السين) : اسم جمع « سرى » وهو الشريف ، وهو بوزن
« فعلة » فئاؤه هاء ، وقد اغتفر وقوعها في الغاية التائية اعتماداً بالطق بها في حالة الوصل
وربما يعطى الوصل حكم الوقف ، لا سيما في الشعر ، وسيجيء له نظير في هذه القصيدة .
(٢) الزائرات : النساء اللاتي يعدن المريض ليقمن عليه لتمريره ، ولذلك خص النساء .
قال النابغة :

فبت كأن العائدات فرشن لي هرأسا به يعلى فراشي ويقشب

فقوله «نصبا» بضمه أي كالحجر المنسوب .

(٣) «مهنات» أي بشيء من الهزل ونحوه ، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم
قال لعاصم بن الأكوخ : أسمنا من هنيانك ، يعني الحداء .

(٤) [«كالسبات» : مثل النوم ، يعني أنه قد اعترته حال انقطع فيها عما حوله كأنه
في غشبة ونوم] .

بِدَلَالٍ وَحَدِيثٍ مِثْلِ تَنْوِيرِ النَّبَاتِ (١)

وَلَهَا عَيْنٌ وَتَفْرُغٌ مِنْ كِبَارِ الْفَتَنَاتِ (٢)

وَجَمَّالٌ وَدَلَالٌ مِثْلُ دَلِّ الْقَاصِرَاتِ (٣)

أَنَا مِمَّنْ عَذَّبَ اللَّهُ بِحُجِّي وَوُشَاةٍ (٤)

فَعَلَى « حُجِّي » عَوَّلِي وَإِلَى اللَّهِ شَكَاتِي

(١) شبهه حسن حديثها بحسن نور النبات من تشبيه العقول بالمحسوس . والتشبيه بالروضة ونحوها معروف في شعرهم . قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جادَ عليها مسيل هطل
بغازل الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعصم النبات مكتهل
يوما بأطيب منها نشر راحة ولا بأحسن منها لذنا الأصل

ومحل الشهادة قوله « ولا بأحسن منها » إلا أنه شبه محسوسا بمحسوس .

[قلنا : قد شبه بشار حديث المرأة بالروضة في غير هذه الأبيات ، فقال (الأغاني ج ٣ ص ٢٨ ، وزهر الآداب ج ١ ص ٥٢ ، ونهاية الأرب ج ٢ ص ٧٠ ، ومصارع العشاق ص ١٣٥) :

وكان رجح حديثها قطع الرياض كسبن زهرا

وقال (ج ١ ص ١١٩ من هذه المطبوعة) :

وحديث كأنه قطع الرو ض زهته الصفراء والحمر

وقال (العقد الفريد ج ٣ ص ١٧٧ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٧٧) :

وبكر كنوار الرياض حديثها تروق بوجه واضح وقوام

وكذلك شبه الفضل بن الربيع الحديث بالروض في قوله :

في حديث كالروض حمرا وصفرا وهنات مكتمات لطف [

(٢) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة فاء « الفتنات » ، وضبطها الشارح بالفتحة ، ولو ضبطت بالكسرة لكان حسنا فيما نرى ، فتكون « الفتنات » جمع « الفتنة » بكسر الفاء وسكون الناء] .

(٣) [قلنا : لعل المراد بـ « القاصرات » : ذوات الجمال يدلن بجياهن ولا يتبعن الرجال أبصارهن ، انظر قوله تعالى في أهل الجنة (سورة الصافات) : « وعندهم قاصرات الطرف عين » و (سورة ص) : « وعندهم قاصرات الطرف أزراب » . و (سورة الرحمن) : « فيهن قاصرات الطرف » ، وقول امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لودب محول من الدر فوق الحمد منها لأثرا [

(٤) ذكر « الوشاة » في القافية التائية اعتمادا بأنها في حال الوصل ينطق بها تاء ، وتقدم في هذه القصيدة مثل ذلك .

وقال أيضاً (*):

أَلَا يَا اسْتَمِيَانِي بِالرَّحِيقِ ، فَنَيْتُ ! وَلَوْ بَقِيَّتْ « حُبِّي » لَنَا لَبَقِيَّتُ
أَرَى سَقَمِي يَزْدَادُ مِنْ أُمَّ مَالِكِ وَلَوْ ذُقْتُ يَوْمًا رِيْقَهَا لَبَرِيْتُ
أَظَلُّ كَأَنِّي شَارِبٌ مِمَّ حَيَّةِ وَيَعْتَادُنِي الْوَسْوَسُ حِينَ أُبَيْتُ
فَسُبْحَانَ رَبِّي لَا جَلَادَةَ بَعْدَمَا جَرَيْتُ وَأُبْلَانِي الْهُوَى فَبَلَيْتُ^(١)
ظَمِئْتُ فَلَمْ أَظْمَأْ إِلَى بَرْدِ مَشْرَبِ وَلَكِنْ إِلَى وَجْهِ الْخَيْبِ ظَمِئْتُ
وَقَدْ وَعَدْتَنَا نَائِلًا نُمُّمٌ أَخْلَقَتْ وَقَالَتْ لَنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ : نَسَيْتُ !
فَمَا إِنْ سَقَمْنَا شَرِبْنَا مِنْ رُضَائِبِهَا وَلَوْ فَعَلْتَ مَاتَ الْهُوَى وَرَضِيْتُ^(٢)

(*) وقال أيضا في عبدة .

والقصيدة من الطويل عروضها وضربها محذوفة وفي بعض آياتها القبض .

[قلنا : هذه الأبيات من الطويل كما ذكر الشارح ، فعروضها مقبوضة (لا محذوفة) لأن الطويل لا يكون إلا كذلك ، وأما الحذف في البيت الأول فلاجل التصريح الذي يكثر في أوائل القصائد ، وهو إجراء العروض على حكم الضرب في الحذف ، وقد ذكرنا مثل ذلك فيما سبق (ج ١ ص ٢٥٥) ، وكذلك يقال في القصيدة الآتية] .

(١) [قلنا : الجلادة : القوة والصبر ، ومنه قول بشار (ج ١ ص ٢٢٠ من هذه المطبوعة) :

رجل تصاحبه صبابته وأرى الجلادة لا تصاحبه]

(٢) [قلنا : المراد هنا بقوله « مات الهوى » : هدوء الهوى وسكون لوعته ، والعرب قد تستعمل بالمجاز لفظ « مات » في السكون ، يقولون : « ماتت الخمر » إذا سكن غليانها ، و « مات الحر » إذا سكن وفت ، و « ماتت الريح » إذا سكنت ، ومنه قول الراجز :

لمنى لأرجو أن تموت الريح فأسكن اليوم وأسترعج]

وقال أيضاً (*):

فَتَاتِي نَدِيمِي غَنِيًّا بِحَيَاتِي وَلَا تَقْطَمَا شَوْقِي وَلَا طَرَبَاتِي ^(١)
يُكَلِّفُنِي مَوْلَا كَمَا الْكَأْسَ غَادِيَا وَكَيْفَ أُطِيقُ الْكَأْسَ وَالْعَبْرَاتِ؟ ^(٢)
قُلْتُ لَهُ: يَكْفِيكَ مَا قَدْ أَصَابَنِي مِنْ الْحُبِّ فِي نَوْحِي وَفِي يَقْطَاتِي
وَمَا كُلُّ مَا سَمَّخْتَهُ النَّفْسَ بِالْفَا رِضَاكَ، وَلَا كُلُّ الْخَطُوبِ تُوَاتِي ^(٣)
فَلَا تَسْتَفِنِي أَصْبَحْتُ مِنْ سَكْرَةِ الْهَوَى أَمِيدُ، أَلَا حَسْبِي مِنَ السَّكْرَاتِ ^(٤)
ذَكَرْتُ حَبِيبِي فَاسْتَهَلْتُ مَدَامِي وَفِي الدَّمْعِ أَشْقَالَ عَنِ النَّشَوَاتِ
لَقَدْ قُلْتُ لِلْعَيْنِ الْمَرِيضَةِ بِالْهَوَى: أَفِيْقِي وَإِنْ لَمْ تَقْعَلِي فَأَسَاتِ ^(٥)
وَعَزَيْتُ نَفْسِي عَنْ عُبَيْدَةَ بِالرُّقَى لِتَسْلَى وَمَا تَسْلَى عَنِ الرُّقِيَّاتِ ^(٦)

(*): وقال أيضاً في مدح ولي العهد موسى الهادي

- والقصيدة من بحر الطويل وعروضها محذوفة وضربها كذلك وفي بعض أبياتها القبض .
[قلنا : ليست عروض هذه القصيدة محذوفة ، وإنما هي مقبوضة ، كما عهد في
« الطويل » ، وقد جاء التصريح في البيت الأول كما بينا ذلك في أول القصيدة السابقة] .
(١) كتب في الديوان « فتاتي » وصوابه « فتاتي » ثنية فتاة . وقوله « بحياتي »
أي بذكر حياتي ، يعني حبيته التي وجودها سبب بقاء حياته وبدونها لا حياة له .
(٢) [غاديا : مبكرا] .
(٣) [قلنا : « الخطوب » جمع الخطب ، والمراد به — هنا — الأمر الذي تخطبه
وتطلبه] .
(٤) [أميد : اضطرب وتصيبني الحيرة ويذار برأسي] .
(٥) « فأسات » بألف بعد السين ، وأصل تلك الألف همزة ، وخففت ، مثل قوله
تعالى « سأل سائل » في قراءة نافع
[قلنا : الأصل في قوله « فأسات » : فقد « أسأت » ، وتخفيف الهمزة الساكنة
قياسي ، وأما تخفيف الهمزة المتحركة في مثل « سأل » فسماعي] .
(٦) الرُّقَى : جمع رُقِيَّة ، بوزن مُفْعَل ، والرُقِيَّة : كلام يقرأ على المريض والدنف من
العشق أو تيمية تكتب لذلك ، والعرب يزعمون أن للعشق رُقَى معروفة . قال مروة بن حزام :
فما تركا من سلوة يشرافانها ولا رُقِيَّة إلا بها رُقِيَانِي

فَمَا أُعْتَبِنِي الْعَيْنُ مِنْ فَيْضِ غَبْرَةٍ وَلَا يَرْعَوِي قَلْبِي إِلَى دَعَوَاتِ (١)
وَإِنِّي لِأَهْوَاهَا، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَلَا رُفِعَتْ فِي الصَّالِحِينَ صَلَاتِي
تَقَطَّعَ قَلْبِي زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ عَلَيْهَا، وَمَا صَبْرِي عَلَى الزَّفَرَاتِ ؟
وَأُحْجِبُ زَوَارِي اغْتِبَاطًا بِخَلْوَةٍ وَمَا كُنْتُ أَهْوَى قَبْلَهَا خَلَوَاتِي
وَأُضْمِرُهَا فِي النَّفْسِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَكَلَّمَهَا بَيْنَ الْحَشَا وَلَهَاتِي (٢) ١١٠
وَجَارِيَةٍ فِي مُقْلَتَيْهَا لِنَاطِئِ دَوَاهِ وَدَلَا غَيْرِ أُمَّ عِدَاتِ (٣)
دَسَسْتُ إِلَيْهَا مَنْطِقِي، وَكَسَوْتَهَا مَنَاسِبَ مِثْلِ الْوَشْيِ بِالْحَبِيرَاتِ (٤)

(١) أعتبتني : أزالته عني ، وفي القرآن : وإن يستعتبوا فمأثم من المعتبين ، وأراد هنا به المندرة والإراحة ، وهذا البيت يناسب أن يكون بعد بيت « لقد قلت للعين » .
(٢) [قلنا : اللهم : ما يشرف على الخلق من أقصى القم ، وقريب مما في هذا البيت قول بشار فيما سبق (ج ١ ص ١٩٢) :

جلست في الحشا إلى ثفرة النع
ر بشوق كأنه نشابه]
(٣) « أم عِدَات » أي صاحبة وعود كثيرة فهو بكسر العين ، فعني « غير أم عِدَات » أنها ليست بذات وعد لمحبا ، أي بحيلة بالوصل ، فأم — هنا — بمعنى ذات وصاحبة ، وأراد بذلك أنه استترها بشعره كما في البيتين بعد هذا .
[قلنا : قول بشار هنا « في مقليتها لناظر دواء وداء » يشبه قوله (ج ١ ص ١٠٧) :

لأن في عينها دواء وداء للم والداء قبل الدواء
وقوله (في المختار ص ٨٩ وفي هذه المطبوعة ج ١ ص ١٢٦) :
.....
وفيها دواء للعيون وداء
وقال الشارح هناك : فيكون المراد بدواء العيون حسن المنظر وبالداء ما تجره العين إلى القلب من الحسرة] .

(٤) « دسست » أي أسررت ، وأصل الدس الإخفاء ، وفي القرآن : أم يدسه في التراب ، فاستعاره المسارة . وقوله « وكسوتها مناسب » استعار الكسو للكلام المتضمن ذكر محاسنها لأنه يزينها ، كما استعاره أبو تمام للهجاء لأنه يشين كما يشين الثوب الخلق ، فقال :

ألبس هجر القول من لو هجوته إذن لهجاني عنه معروفه عندي
وقال آخر :
ونحن أناس نرتدى الحلم شيمة ونغضب أحيانا فنروي المواليا =

فَجَاءَتْ تَمَالُ الرَّذْفِ مَهْضُومَةٌ الْحَشَا وَكَالشَّمْسِ لَا تُنْفِي إِلَى أَخْوَاتِ (١)
رَأَتْ خَلَلًا بَيْنَ الْعُيُونِ فَأَقْبَلَتْ عَلَى خَوْفِ أَعْدَاءِ وَخَوْفِ وِلَاةِ (٢)
وَقَالَتْ لِتُرَبِّبَهَا : قِفَا دُونَ حَاجَةِ لَنَا عِنْدَ أَمْثَالِ الْمَهَا خَفِرَاتِ (٣)
فَإِنَّكُمْ إِنْ تُعْرِفَا تُزْرِيَا بِنَا وَبَعْضُ الْهَوَى يُرْتَادُ بِالْخَلَوَاتِ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا ضَمْتُ ذُرْعًا بِمَا أَرَى وَأَلْقَى عَلَيْهَا مَمَشَقِي شُبَهَاتِي (٤)

== وقد فسر قوله تعالى : « وثيابك فطهر » بحسن الأعمال . والمناسب : اسم جمع للنسب وهو ذكر محاسن النساء ، والوشى : التطريز ، والحجرات (بكسر الحاء وفتح الباء) جمع حبرة (كذلك) وهي من برود اليمن مخططة منسرة ، والباء في قوله بالحجرات بمعنى « في » .

[قلنا : في اللفظة « النسب » و « النسبة » (بفتح الميم وكسر السين فيهما) بمعنى : النسب ، فلعل بشاراً جمع أحدهما على « المناسب » وقد سبق قول بشار (ج ١ ص ١٧٧) : « تأنيك نازحة مناسبه » فقال الشارح هناك : المناسب : جمع منسبة وهي اسم مصدر نسب بالمرأة بمعنى ذكر محاسنها والاسم منه أيضاً النسب . وفي المخطوطة : فالحجرات ، ولعل الفاء محرفة عن « في » .]

(١) [مهضومة : دقيقة ضامرة ، و « الحشا » و « الكشح » و « الحصر » بمعنى واحد أو بعمان متقاربة ، ومنه قول بشار (ج ١ ص ٢٨٢) :
وتقال الأرداف مهضومة الكشح ج كفضن الريحان يهتز طيباً]
(٢) قوله « بين العيون » أي بين الرقباء ، أي بين مراقبة الرقباء وجدت فجوة ، وجعل لفظ « ولاة » في قافية البناء ، وإنما تاؤه هاء ، ولكنه أجرى الوقف مجرى الوصل كما تقدم [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .

(٣) « خفرات » بكسر الفاء جمع خفيرة بكسر الفاء ، وهي المرأة الشديدة الحياء .
(٤) أي ضاق ذرعى ، والذرع في الأصل : القيس بالذراع ، وقالوا : ضاق ذرعه أي لم يجد منسماً يذرعه ، وهو مثل لانهاهم الأمر وعدم الاهتداء وضعف القدرة . وقولهم « ضاق ذرعاً » تمييز محمول عن الفاعل ، وأراد به أنه لم يجد حيلة لنيل مراده وهجمت عليه الآمال والمقاصد وبهت من حضور الخيلة ، وهذا من أعراض العاشقين كما قال الآخر :
وكنت مُعَدّاً للعتاب دقاتراً فلما التقينا ما وجدتُ ولا حَرَفَاً
والمعشوق : العشق ، قال الأعشى :

* وما بي من داء وما بي معشوق *

[قلنا : لعل بشاراً يعني بهذا البيت أنهما لما التقيا رأى جمالا يعجب منه الرائي ويحارقيه الفكر ، فلم يقدر على تحقيق مرآه وألقى عشقه الشبهات على التي انصفت بهذا الحسن الرائع : محبوبته هي أم الشمس أم البدر (انظر البيت التالي) . وقریب من هذا المعنى قول بشار (ج ١ ص ٢٨٠) :

فَقَلْتُ لِنَفْسِي: الشَّمْسُ جَلَّتْ لِنَاظِرِ (١)
أَمِ البَدْرُ يُجَلِّي فِي قِنَاعِ فَنَاءِ؟ (١)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عَيْشٍ سَرَقْتُهُ (٢)
وَلَا مِثْلَ حُسَادِي عَلَى السَّرِقَاتِ (٢)
وَمَا كَانَ إِلَّا مَا أَخَذِي بِيَمِينِهَا (٣)
وَعَضُّ بَنَانٍ كُنَّ مِنْ فِتْنَاتِ (٣)
وَمَوْضِعُ كَفِّ خُضِبَتْ لِلْقَائِنَا (٤)
عَلَى كَبِدٍ مَجْنُونَةٍ الْهَفَوَاتِ (٤)

= ولقد عجبت من الجري يقول لي
أهو الحبيب بدا لعينك أم دنت
لما بدا في حليه وخضابه :
شمس النهار إليك في جلبابه ؟

(١) قوله « الشمس » استفهام حذف منه همزة الاستفهام بقرينة ذكر « أم » عقبه
وَجَلَّتْ بمعنى تجلت ، كما يقال بَسَّ الصَّبْحُ وَبَيْنَ الشَّرِّ بَعْثُ تَبِينٍ ، وجعل لفظ « فناء » في
القافية التائية لإجراء للوقف مجرى الوصل كما تقدم [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .
[قلنا : نلاحظ أن بشاراً في شعره يشبه المرأة بالشمس في الجلاء ويشبهها بالبدن إذا
تنقعت ، قال (ج ١ ص ١١٧) :

هي كالشمس في الجلاء وكالبدن
ر إذا قنعت عليها الرداء

وقال (ج ١ ص ٣٦٢) :

قر الليل إذا ما انتقبت
وهي كالشمس إذا لم تنقبت

(٢) [سرقة العيش — هنا — مثل قولهم « سارقه النظر » و « اختلاس النظر
من خشية الرقباء » و « قبلة الحلس » و « لذة الحلسة » ، ويقولون « سرقتنا ليلة من
الشهر » إذا نعموا فيها] .

(٣) [قلنا : مأخذى : أخذى ، وقد استعمل بشار « البنان » هنا مؤثراً كالأصابع
(انظر ج ١ ص ٣٣٥ من هذه المطبوعة) ، واستعمله مذكراً فيما سبق (ج ١ ص ١١٨) كما
استعمله غيره . ولم تضبط في المخطوطة فاء « فتنات » وضبطها الشارح بالفتح ، وكذلك فعل
سابقاً (ج ٢ ص ٣٨ من هذه المطبوعة) وقد قلنا هناك : لو ضبطت الفاء بالكسر لكان
حسناً ، فتكون « الفِتنات » جمع « الفِتنَة »] .

(٤) الموضع — هنا — مصدر ميمي ، أى ووضع كف ، كقوله في البيت قبله :
إلا مأخذى بيمينها ، فهو بكسر الصاد المعجمة ، لأن فاء فعله واو .

[قلنا : مجنونة الهفوات : كثيرة الهفوات مضطربة الحفقات ، والقفوات جمع الهفوة ، من
قولك : هنا الطائر هفوة ، إذا خفق بجناحيه للطيران ، وشعراء الغزل العربي يستعملون
الكبد كالقلب في هذا المعنى ، قال عروة بن حزام العذرى :

كأن قطة علت بجناحيها
على كبدي من شدة الحفقتان

وكذلك يستعملون وضع اليد على الكبد لإرادة النسكين وخشية التصدع فيما يشعرون ،
كقول الشاعر :

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني
على كبدي من خشية أن تقطعا

(١) فَلَوْلَا التُّقَى رَاحَتْ وَرُحْتُ عَشِيَّةً نَعْدُ هَنَاتٍ بَيْنَنَا وَهَنَاتٍ (١)
(٢) فَيَا مَجْلِسًا أَتَيْتُ لِقَلْبِكَ ذُكْرَةً عَلَى عُدُوءِ الشَّوْقِ رَادِيَاتٍ (٢)
(٣) إِذَا سَنَتْ أُنْكَانِي الْحَمَامُ بِصَوْتِهِ وَهَاجَ عَلَى الشَّوْقِ طُولَ سُبَانِي (٣)
(٤) وَعِنْدَ وَلِيِّ الْعَهْدِ شَافٍ مِنَ الْجَوَى فَرُوحًا عَلَيْهِ ذُكْرَةً بِشَكَانِي (٤)
(٥) لَعَلَّ أَمِينَ اللَّهِ مُوسَى بْنَ أَحْمَدٍ يَذُوقُ لَنَا كَأْسًا مِنَ السَّلَوَاتِ (٥)

= وقوله :

يرفع يميناه إلى ربه يدعو، وفوق السكبد اليسرى

(١) تقدم تفسير « هنات » . [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .
(٢) الذكرة (بضم الدال المعجمة) اسم مصدر لذكر ضد نسي ، وتوهم صاحب القاموس أنه لا يكون مضموماً إلا بمعنى الصيت ورد عليه . و « عدواء » بضم العين وسكون الدال : الشغل الصارف عن الشيء وضم داله ضمة لإتباع للضرورة ، والكلمتان الأخيرتان لم يظهر المراد بهما .

[قلنا : أما قوله « ذكرة » فقد ضبط في المخطوطة بكسر الدال مع النصب ، وضبطه الشارح بضم الدال مع النصب فيكون مفعولاً به ، ويحتمل أن يكون « ذكراً » بكسر الدال مع الرفع والإضافة إلى هاء الضمير فيكون فاعلاً ، ومفعوله أول اللفظين اللذين في آخر البيت ... وأما « عدواء » فقد ضبط في المخطوطة بضم العين وفتح الدال ، ونحن نرى صحة هذا الضبط الذي لا ضرورة فيه ، وفي تاج العروس وغيره : « عدواء الشوق : ما برح بصاحبه » ... وأما اللفظان في آخر البيت فلعلهما « زاد بيئات » أي أنه يبيت بذكر هذا المجلس ويجعل ذكره زاد بيئاته ، أو لعلهما « داء ثنبات » أي أنه مكب على تذكر هذا المجلس لا يبرح ذلك فهو يشعر أن هذا التذكر قد أتى له داء يشبهه في مكانه ويعجزه عن الحراك] .

(٣) [قلنا : ضبط « طول » في المخطوطة مرفوعاً بالضمة ، وضبطه الشارح منصوباً بالفتحة ، والمراد بالسبات — هنا — الحال التي تعترى العاشق فيقطع فيها عما حوله كأنه في عشية ونوم ، كما سبق في قول بشار :

فتناسيت لأنسى فاعتراني كالسبات]

(٤) [الذكرة : الذكر ، الشكاة : الشكوى] .

(٥) موسى هو موسى الهادي بن محمد المهدي ، وقال هنا « ابن أحمد » تقييداً بأحد المعلمين المرادفين عن الآخر للضرورة ، فإن أحمد ومحمداً مسماهاً واحداً ، وهو محمد رسول الله =

هُوَ الْمَلِكُ الْمَأْمُولُ وَالْقَائِمُ الَّذِي يُؤَلَّفُ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالنَّقَدَاتِ (١)
مِنَ الْمُطْعِمِينَ الْمُتَعَمِّينَ نِعْدَهُ لِيَوْمِ لِقَاءِ أَوْ لِفَكِّ عُنَاةٍ (٢)
يَقُومُ بِأَفْعَالِ النَّسَبِيِّ وَقَوْلِهِ كَوْحِي ابْنِ بَيْضٍ فِي صَفَاءِ صِفَاتِ (٣)
إِذَا فَرَعَتْ يَوْمًا لَوْئِيُّ بْنُ غَالِبٍ رَمَى دُونَهُمْ بِالْخَيْلِ مُعْتَرِضَاتِ

== صلى الله عليه وسلم ، ولما كان المهدي مسمى باسم رسول الله ساغ للضرورة التعبير عنه بأحمد كما قالوا في قول امرئ القيس : « وواد بجوف العير قفر قطمته » إنه أراد مكاناً يقال له « جوف حمار » فلما لم يتأت له ذكر لفظ « حمار » عبر بمرادفه وهو « العير » ، لأن العير مرادف للحمار ، وإن لم يكن جزء العلم المسمى به المكان . وقال أمية بن خلف لأبي بكر : « يا أبا فضيل .

[قلنا : الظاهر عندنا أن « يدوق » محرفة عن « يدوف » (بالبدال والفاء) يقال : داف الطبيب الدواء في الكأس ، إذا بله بقاء أو غيره ليسقاه المريض ، وقد بين اللغويون كثرة استعمال « يدوف » في الدواء والطيب ، ومقام الكلام هنا يناسب الدواء ، لقوله « شاف من الجوى » و « من السلوات » . والسلوات : جمع السلوة ، وهي — كما يزعم بعض العرب — خرزة تبل بلما . وسبق العاشق ليشفي من الجوى ، قال عروة بن حزام العذري : جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجدان هما شفياني فا تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة إلا وقد سقياني]

(١) النقَدَات : الغنم ، جمع نقدة (بفتح النون وفتح القاف) وهي غنم صغيرة الحجم مذمومة ، وهذا مبالغة في العدل ، يعني أنه بعدله ينتفي المُدَوَان الذي هو من أصل الجبلية وهو عدوان الذئب على الغنم .

(٢) عناة جمع عان ، وهو الأسير ، وهو بهاء تأنيث ، أجراه مجرى الوصل في القافية للضرورة ، كما تقدم آنفاً . [في المخطوطة : نعد ، بفتح النون وضم العين] .

(٣) كتب « بيس » بدون نقط ، فلعله « ببيض » بموحدة ثم تحتية ثم ضاد معجمة ، وابن ببيض (بكسر الباء وفتحها أيضا على التحقيق) : تاجر كبير من عاد ، كان في زمن لقمان ابن عاد ، وكان لقمان يخفر ابن ببيض في تجارته على خراج يدفعه ابن ببيض ، وكان يسرع في دفع الحراج ، حتى إنه كان يضعه على طريق لقمان فإذا مر لقمان أخذه . قالونحي — هنا — مصدر وحي بالشئ . بمعنى أسرع ، ومنه : الموت الوحي ، أي يؤدي أمانة الدين مسرعا كإسراع ابن ببيض . وقوله « في صفاء صفات » كتب بفتح التاء من « صفات » فإن كانت على غير تحريف فإن « في » للطرفية المجازية ، أي يقوم بالشرعية وله خالص الصفات الكاملة ، وإن كانت التاء تحريفا على عادة ناسخ الديوان في كثير من التاءات ، وكان صوابها أنها ماء تأنيث [في « صفاء »] ، فهو الحجارة ، « وفي » للاستعلاء الحقيقي ، أي كما يضع ابن ببيض الأمانة على الصخرة الصافية .

وَإِنْ دُهُمُوا فِي مَازِقِ قَامَ دُونَهُمْ كَمَا قَامَ جَارِي النَّبْلِ دُونَ نُبَاتٍ (١)
 عَلَى مُلْكِهِ ضَمَّتْ قُرَيْشٌ وَأَفْرَطَتْ قِبَائِلُ مِنْ وَدٍ لَهُ وَعُودَاةٌ (٢)
 مُصْبِخِينَ مِنْ وَقَعِ السُّيُوفِ كَأَنَّهُمْ خِرَابٌ تَلُوذُ مِنْ صُقُورِ فَلَاةٍ (٣)
 فَقُلْ لِلَّذِي يَرْجُو الْخِلَافَةَ بِالْمَنَى : تَنَحَّ لِمُوسَى صَانِعِ الْحَسَنَاتِ (٤)

١١١

وقال أيضاً (*):

قُلْ لِفَرْنَخِ الزَّنَجِيِّ : لَا تَشْكُ لَيْثًا وَتَعَوِّذُ مِنْ شَرِّهِ مَا أُسْتَطَفَعَا (٥)
 أَنْتَ خُنْتِي تِنَاكُ ، وَاللَّيْثُ فَحَلُّهُ لَوْ تَرَاهُ خَرِبْتَ مَا قَدَأَ كَلْتَا
 إِنْ لَيْتَ الْقَصَبَاءَ لَا قِيكَ فَأَرْجِعْ فِي حِرِّ جِئْتَ مِنْهُ وَأُسْتَانِ سَكْتَا (٦)

(١) « نُبَات » بضم النون جمع « نايبة » وهو القوس التي تبتعد عن الوتر .
 [قلنا : لعل « نبات » أصلها : « نباة » مثل : غزاة وبرة ، جمع « ناب » كقفاض ،
 وهو : الذي قصر عن المرمى ولم يستطع المراد]

(٢) « من ود » بمعنى من أهل وده وعداته كقولهم : أنت سلم لنا

(٣) كلمة « حراي » كتبت بدون نقط للحرف الذي بعد الألف ، وصوابه
 « خراب » وهو جمع « خراب » بفتح الحاء المعجمة وفتح الراء) وهو ذكر الحباري ، وهو
 طائر يصيده الصقر فلا يدافع عن نفسه خوفاً ، إلا أنه يحتمل على الصقر فيسلح عليه ليلوث
 ريشه فيثقل طيران الصقر ، وفي المثل : أسلح من حباري . وقوله « مصبخين » حال من
 « عداة » وتلوذ : تفر ، وتاء « عداة » هاء ، مثل ما تقدم أنفاً ، وكذلك تاء « فلاة »

(٤) أراد التعريض بعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عباس ، وهو ابن أخي أبي
 جعفر المنصور ، وكان ولي عهده ، أخذ لها السّفاح العهد في يوم واحد ، على أن أبا جعفر
 هو الأول ، ثم عيسى بعده ، ثم خلفه المنصور ، أو حمله على أن خلع نفسه في سنة ١٤٧ ،
 وجعل العهد للمهدي ، ولما مات المنصور حاول عيسى بن موسى أن يمنع منبيعة المهدي ثم
 بايعه ، والظاهر أن المنصور أبقى عيسى ولي عهد بعد المهدي ، فلذلك كان عيسى هو ولي عهد
 المهدي صدر خلافته ثم خلفه سنة ١٦٠ وعهد لابنه موسى الهادي

(*) وقال أيضاً في هجاء أبي هشام الباهلي ، وهي من الخفيف .

(٥) فرخ الزنجي ابنه ، وهو الباهلي . أراد بالليث نفسه .

(٦) القصباء : غابة القصب ، أي ليث الغاب .

لَوْ عَرَفْتَ الرَّثْبَالَ يَا بْنَ خَلِيقٍ لَتَنَصَّفْتَ وَجْهَهُ وَأَسْتَخْرَتَنَا (١)
 كَانَ قَدْ نَامَ عَنِ أَذَاكَ فَأَادَيْتَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَذُقْ مَا صَنَعْتُمَا (٢)
 كَانَ لَقَطُ النَّوَى أَلَذَّ وَأَشْهَى مِنْ قَرِيضِ يَفْتُ رَأْسِكَ فَيَتَا (٣)
 لَمْ أَشْفَعْ فِيكَ الرَّجَالَ ، وَلَوْ عَا شَ أَخُوكَ الْقَوَّاسُ شَفَعْتُ رَتَا (٤)
 لِنِسَاءِ الزَّنَجِيِّ فِيمَنْ يُصَلِّي صَدَقَاتٍ فَضَحْنَ بِنْتًا وَأُخْتَا
 وَعَلَى وَجْهِكَ الْمُحَيَّتِ سِيمَا خَبَرْنَا عَنْ أَسْتِهِ خَبْتُ أَسْمَا (٥)

[يأسره بقوله : فارجم ... الخ أن يرجع من مخرج ولادته إلى بطن أمه ويتنظر ساكتا خوفا من الأسد] .

(١) الرثبال الأسد ، و « تنصفت » لعله تحريف « تنكبت » ، وقوله « استخرتنا » أصله : استأخرت ، فحذف الهمزة للتخفيف .

[قلنا : الذي نراه صواب ما في المخطوطة ، ومعنى « تنصفته » خضعت له ، وابل « استخرت » محرفة عن « استجرت » بمعنى استغثت والتجأت] .

(٢) فأديت أي أعنت على قتله ، يعني أنه أعان أعداءه على هجائه ، وذلك أن التعرض لقتال الأسد مهلكة .

(٣) كتب في الديوان « لفظ » ، والصواب « لقط » بقاء وطاء مهملة . [قلنا : يؤيد الشارح هنا ما قاله بشار في هجاء أبي هشام الباهلي (ج ١ ص ١٢٠ من هذه المطبوعة) :

أما في كريب ونوى لقاط وأبصار تجمعها عزاء
 تشاغل آكل التمر انتجاعا وتكدي حين يسمعك الرعاء
 واللقاط : ما يجده من النوى فيلقطه ويجمعه] .

(٤) القوَّاس : الذي يبرى القوس ، والقوَّاس الذي تقوس ظهره ، والرت : الخنزير ، والمعنى لم أقبل شفاعة الرجال في الصفح عنك ، وكتب « سفعت » بالسين المهملة وضبط بالضم وفتح التاء ، والصواب أنه بالهمزة وأنه بفتحها وبضم التاء ، أي شفعت فيك أقل شيء وهو الخنزير ، والظاهر أن قوله « القوَّاس » كلام موجه من البذاءة في الهجاء ، يقول : لو عاش أخوه الذي هذه صفته لشقم فيه لأجله أقل الشفعاء .

(٥) المحت : المقشور .

وقال أيضاً (*):

ذَرَّ خُلَّتَا ذَرَّ خُلَّتَا يَا بَنَ خُلِّيِّ قَدَّ أَنَا (١)

ذَرَّ خُلَّتَا ذَرَّ خُلَّتَا هَلْ لَكَ فِي أُنِّي فَتَى (٢)

(*) وقال أيضاً في هجاء الباهلي ، من مجزوء الرجز ، عروضها صحيحة وضربها صحيح
 (١) « ذرخلتا » أي اترك صحبتي ، والألف بدل عن ياء المتكلم ، وهو نادر في غير
 النداء ، وكثير في النداء نحو : يا حسرتا وبأسفا ، وقد كرر بشار هذه الجملة في القصيدة لأنه
 قصد التهكم به والاستهزاء ، وهو من مقامات التكرير . و « أنا » كتبت بالألف في آخره ،
 فهو فعل من الأتو ، وهو الاستقامة ، والضمير يعود على معروف في مثل مقام الفزع والفحش
 [نقول : قد كتبت في المخطوطة : « ذرخلتي » بالياء بعد التاء في البيتين الأولين ، وفي
 غيرها « ذرخلتا » بالألف ، وكتبت فيها « ذرخلتي » بالحاء المهملة في بعض التكررات ، ولم
 تضبط الحاء واللام في التكررات كلها ، ولم تضبط الدال بالفتح إلا مرتين ... وإذا نظرت إلى
 قوله « يا بن خليقي » في المخطوطة وجدت الحرف الأول غير منقوط ، والنون غير مضبوطة ،
 ولعله « فان خليقي » بالفاء وضم النون ، أو « بان خليقي » بالياء الجارة ، وعلى هذين
 التوجيهين يكون « أتى » بمعنى حضر ...

ثم نقول : أبحاز هذه الأبيات متصل بعضها ببعض في معانيها . وأما صدورها فمكررة ،
 وذلك في جو شعري مشبع بالمجون والعبث ، وقد نسجت الأبيات على منوال سهل يصلح لصياح
 الحاضرين يا بن خليقي الذي يهجو بشار ، وهذا اللون من العبث الصارخ معروف في ذلك
 العصر ، وقد قال « أبو الشممقي » لبشار نفسه : لاني صررت بصبيان فسمعتهم ينشدون :

هليلينه ، هليلينه طعن قشاة لتينه

إن بشار بن برد تيس اعمى في سفينه

والتكرير في الشعر العاثر مما يسهل عبته ، وربما كان في هذه الأشرطة المكررة
 تحريف ، مثل « دربلتا ، دربلتا » أو « دركلتا ، دركلتا » أو « درقلتا ، درقلتا » أو نحو
 ذلك مما يصلح لمجال العبث . والدربلة (بفتح الدال والياء وسكون الراء) : ضرب الطبل ،
 والدركلة والدركلة (بكسر الدال والفاء والكاف وسكون الراء) : نوع من الرقص يعيل
 إليه الصبيان ، ولعل بشاراً كان يصفق عند إنشاد هذه الأبيات فقد روى الرواة أن بشاراً
 كان يصفق إذ ينشد شعره أو يمضي في لذهه بلسانه [. . .]

(٢) كلمة « هل لك في كذا » تقال بمعنى الترغيب في الشيء والجار والمجرور متعلق
 بمحذوف دل عليه الاستفهام ، والتقدير : هل لك حاجة ، قال تعالى : « فقل هل لك إلى أن
 تزكى » . وقد تستعمل للتوبيخ كقول كعب يخاطب أخاه بجيراً حين أسلم : =

ذَرُّ خُلَّتَا ذَرُّ خُلَّتَا عَرْدٌ إِذَا قَامَ عَتَا (١)

ذَرُّ خُلَّتَا ذَرُّ خُلَّتَا سُخْنٌ إِذَا جَاءَ الشُّتَا (٢)

ذَرُّ خُلَّتَا ذَرُّ خُلَّتَا فَمَلَّتْ فِيكَ الْقَلَّتَى (٣)

ذَرُّ خُلَّتَا ذَرُّ خُلَّتَا قَالَ : مَتَى ؟ قَالَ : مَتَى ؟

ذَرُّ خُلَّتَا ذَرُّ خُلَّتَا فَتَّتْ قَلْبِي فُتَّتَا (٤)

= ألا أبلغا عنى بجزيراً رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لك (١)

على رواية فتح التاء وبها فسر ابن هشام في شرح السكيمية ، وعندى أنه يجوز ضم التاء أى هل لك في استماع رسالتي . فقلوه « في أنى فتى » هو المرغب فيه ، فهو مرتبط بما بعده على طريق التضمن في الشعر .

(١) [قلنا : العرد : الصلب الشديد المنتصب . و « عتا » فعل ماضٍ معناه : جاوز الحد] .

(٢) السخن (بضم السين المهملة وسكون الحاء) : الشيء الحار .

(٣) « القلتي » كتب في الديوان بالقاف ، ولم أعر على ذلك في كتب اللغة ، فلعل بشاراً صاغه من القلت (بالتحريك) وهو الهلاك ، قلت كفرح ، وقد تقدم أن بشاراً يرى أن صوغ المفعلي قياس كقوله « على الغزلى » ، ويحتمل أنه بالغاء أخت القاف ، صاغه بوزن الفعل أيضاً من القلته ، وهى الفعلة تقع على غير تدبر في العواقب ، فيكون بشار صاغه من فعل مجرد ، ولم أقف على فعل له مجرد في كتب اللغة ، فليس منها قلت الشيء ، ولعل بشاراً رآه قياساً ففاس منه الفعلى .

[قلنا : إننا لا نرى مقتضياً لكتابة « القلستى » بالياء وادعاء أنها من المقصور الذى لم يرد في اللغة على وزن « الفعلى » ، فإن هذه الكلمة قد كتبت في المخطوطة « القلنا » بالألف ، والظاهر أن الألف للإطلاق في الشعر ، وأن الكلمة الأصلية التى يجرى عليها التفسير هى « الفت » دون ألف ، ولعل المراد به الهلاك كما جاء في أثناء كلام الشارح] .

(٤) [قلنا : ضبطت كلمة « فتتا » قافية البيت — فى المخطوطة — بفتحات ، وضبطها الشارح بضم الفاء . والذى نراه أن ضبطها « فتتا » بفتح الفاء وتشديد التاء الأولى مفتوحة كما كيد لقوله « فتئت » الأول ، وثاؤه الثانية مفتوحة بلا تشديد فى المخطوطة ، وشدها الشارح] .

وقال أيضاً (*):

يَا صَاحِبَ قَلْبٍ فِي حَاجَتِي : أَذْكَرْتَهُمَا فِيمَا ذَكَرْتَنَا ؟
 أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الْعِدَا تِ إِذَا التَّوَيْتَ بِهَا ذُمَّتَا (١)
 رَشَّحَ لُبَّانَةَ صَاحِبِ وَأَذْكَرُ بِهِمَا مَا كُنْتَ قَلْتَا (٢)
 إِنَّ السَّرَاحَ مَعَ السَّمَاءِ حِ إِذَا شَقِيتُ بِمَا طَلَبْتَا (٣)
 وَالْوَعْدُ مِنْ دِينِ الْكِرَامِ فَمَا تَرَى فِيمَا وَعَدْتَا ؟ (٤)

(*) وقال أيضا في استنجاز قضاء حاجة ، وهي من مجزوء الرجز .

(١) العدا جمع عدة .

(٢) كيب في الديوان « رسيح » [بل : « رسيح »] ولا معنى له والصواب رشح [واللبانة : الحاجة ، والمراد بترييحها : إحسان القيام عليها وقضاؤها] .

(٣) كتب في الديوان « سمت » بدون نقط للحروف الثلاثة الأولى ولعله « شقيت » بشين معجمة وقاف ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد في الفعاليين ، ويجوز أن تكون تاء « شقيت » مضمومة للتمكيم ، و « طَلَبْتَا » بضم الطاء ميذاً للنائب خطاب لمن خاطبه أولاً والمعنى أن سراحي مسأحاً إذا لم أسمعك بطلبي أولى لي ، فيكون خبر « أن » محذوفاً للقرينة ولعل كلمة « مع » محرفة عن « من » أي أن السراح بدون مماطلة هو من الكرم إذا كان المطلوب عسيرا .

[قلنا : لعل المراد بـ « السراح » في هذا البيت : السهولة ، كقولهم : افعل ذلك في سراح ورواح ، أي في سهولة ، والسراح (بفتح السين) : الكرم والجود ، وهو (بكسر السين) : الكرام والجياد ، ونرى في اختيار بشار — هنا — لمادة « السراح » دون « الجود » أو « الكرم » ما يشعر بمعنى السهولة ، يقال : سمح بجأته إذا سهل له ، وسمح وتسمح إذا فعل شيئاً فسهل فيه ، والتسامح : التساهل ... الخ . وقوله « مع السراح » متعلق بخبر « إن » . ومعنى البيت : إن السهولة تصاحب الجود وتصاحب الأجاويد السامح إذا حصل السعي بالطلب منهم . ويناسب هذا المعنى قوله الآتي : « أسهل مطالع حاجة » و « المال أهون هالك » .

ثم نقول : إن الكلمة غير المنقوطة في المخطوطة التي جعلها الشارح « شقيت » لعل أصلها « سميت » بفتح التاء ، والسعي مناسب للطلب المذكور في البيت .

وفي المخطوطة ضبطت بالفتح تاء « سميت » وطاء « طلبت » [.

(٤) [يقول : وعد الكرم دين عليه ، وقضاء الدين الوفاء بالوعد ، فإذا ترى في

وعدك ؟ وانظر قول بشار (ج ١ ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) :

أَسْهَلَ مَطَالِعَ حَاجَةٍ قَصَدَ اللِّسَانَ بِهَا وَجُرْتَا (١)
 الْمَالُ أَهْوَنُ هَالِكٍ وَالْحَمْدُ أَنْفَعُ مَا أُسْتَطَعْنَا
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْمَا مَنِّيْتَنِي ثُمَّ انْقَلَبْنَا (٢)
 وَبَعَثَ وَابَّةَ كَاذِبٍ وَإِذَا وَأَيْتَ لَنَا كَذِبًا (٣)
 فَأَرَاكَ تَتَّبِعُ مَا يُدْمُ وَلَا تَعِيحُ بِمَا حُمِدْنَا (٤)
 إِنْ كَانَ فِي الْخَطَلِ الصَّوَا بٌ فَقَدْ أَصَبْتَ وَمَا عَجَزْنَا (٥)

وقال أيضاً (*):

هَامَ قَلْبِي بِاللَّوَاتِي هُنَّ دَائِي وَشَقَاتِي (٦)
 ذَهَبَتْ نَفْسِي إِلَيْهِنَّ بِقَلْبِي حَسْرَاتٍ (٧)

= إن وعد الكريم دين عليه فاقض واطفر به على الغرماء [(١) قلنا : ربما كان المراد من قوله « قصد اللسان بها » : قصدك اللسان بها ، أى اعتمدك ، والأظهر - فى بلاغة بشار وديمه - أن المراد : اقتصد اللسان بهذه الحاجة ولم يجاوز بها الحد لتكون سهلة غير جائرة ولكنك جرت فى سبيل قضائها ولويت بها ومطت . وبهذا يتبين أن « الجور » فى مقابلة « القصد » .]
 (٢) « أنما » متصلة بفتح الهمزة دالة على الحصر ، أى من العجائب أنك لا تقابلنى إلا بالأمانى .
 (٣) [الوأى : الوعد] .
 (٤) « لا تعيح » أى لا تنتفع ، يقال : ما عاج بالدواء إذا لم ينفعه .
 (٥) « الخطل » بفتحين : فساد الرأى ، والمعنى إثبات أنه مخطىء بطريق الكناية وسلوك ما يسمى فى المنطق بقياس الخلف إذا علق صوابه على نقيضه ، كقول النابغة :
 فإنك سوف تحلّم أو تنأهى إذا ما شبت أو شاب الفسراب
 (*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدته . والقصيدته من مجزوء الرمل عروضها صحيحة ، وضربها مُعْرَى .
 (٦) الشقاة : الشقاء ، اختصر المصدر كقولهم : شكاة ووصاة فى شكاية ووصاية وأذاة فى أذاية ، وإنما اختصروا فيما لأمه واو أوباء للتخفيف .
 (٧) [قلنا : لعله من قوله تعالى : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » . وقال الشاعر : =

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلرَّاجِحِ رَاحَتِي بِالرَّقِيَّاتِ
إِنَّمَا تَيْمَّمُ قَلْبِي بِقَرْنِ فِي الْحَجَلَاتِ (١)
مِثْلُ «عِبَادَةَ» فِيهِنَّ فِتَاةُ الْفَتِيَّاتِ (٢)
بِهَوَاهَا طَالَ لَيْلِي وَبِهَا طَالَ شَكَايِي
أَكْثَرْتُ فِي الْقُرْبِ خُلْفِي وَعَلَى النَّأْيِ عِدَاتِي (٣)
مَا الَّذِي مَنَنْتُكَ إِلَّا نَظْرَةٌ فِي الْخَطَرَاتِ (٤)
أَمْسَكْتَ نَفْسِي عَلَيْهَا بَعْدَ مَا مَلَّتْ لَهَا نِي (٥)
وَلَقَدْ أَغْرَى «بِعَبَا دة» قَوْلُ الْفَانِلَاتِ :
أَسْأَلُ عَنْ «عِبَادَةَ» قَدْ أَنْزَفَتْ فِيهَا الْعِبْرَاتِ

= فملى لثرم تساقط نفسى حشرات ، وذكروهم لى سقام
وقال بشار (فيما سبق من هذا الجزء ص ٣٦) :

فإذا ذكرك يا عبيد تقطعت
نفسى عليك وعادنى حشرات]

(١) « بقر » أى بقر وحش فى حسن أعينهن ، والحجلات (بجاء ثم جيم مفتوحين) :
قباب من آدم تسكنها العرب ، واحدها حجلة ، فهو قرينة كون المراد بالبقر نساء حسناً
(٢) [قلنا : قول بشار « فتاة الفتيات » مثل « فتى الفتيان » فى قول لبلب الأخيلىة :
كأن فتى الفتيات توبة لم ينسخ قلائص بفحصن الحما بالكرراكر
والمراد أنها فتاة بينة الفتاة رائمة الشباب بين الفتيات . وضبطت فى المخطوطة « فتاة » مرفوعة] .

(٣) [قلنا : الأى : البعد ، وعدات : جمع عدة ، أى : وعد ، والمراد من هذا
البيت : أنها تعده إذا كانت بعيدة فإذا قربت أخلفت عداتها كثيراً ، ومثل هذا البيت قول
بشار (ج ١ ص ١٧٩) :

تمنيتنى حسن القضاء بعبدة
وتلويننى دينى وأنت قريب]

(٤) [قلنا : لعل « الخطرات » يراد بها بعض الأحيان والمرات ، من قولهم :
« ما ذكرته إلا خطرة بعد خطرة » تريد : الأحيان ، و « ما لقيته إلا خطرة » أى مرة ،
أو لعل « الخطرات » من قولهم « خطرت فلانة فى مشيتها » إذا تبخترت] .

(٥) [قلنا : اللهاة : ما فى الخلق عند أقصى اللسان ، والمراد أنه أكثر الكلام
والرجاء حتى مل حلقه الكلام إلى أن منته نظرة أمسك نفسه عليها] .

وَأَقْدَأُ أَيَقَنَّ أَنْى لَا أُطِيعُ الْعَاذِلَاتِ

تَيَمَّمْتَنِي إِذْ تَهَادَتُ فِي ثَلَاثِ تَأْتِبَاتِ (١)

بِهَادِي مُرَجَّحِنٍ مِثْلَ مُهْتَزِّ الْقَنَاةِ (٢)

وَأَعْتَدَالٍ فِي قَوَامٍ فَوْقَ نَعْتِ النَّاعَتَاتِ (٣)

وَبِحَدِّ حَدِّ شَمْسٍ طَالَعَتْ مِنْ مِرْنَاتِ (٤)

وَبِقَيْتِي بَقْرٍ فِي بَقْرٍ أَوْ جُوذِرَاتِ (٥)

وَبِحَيْدٍ حَيْدِ رِيمٍ يَرْتَعِي حُرَّ النَّبَاتِ (٦)

وَبِذِي طَعْمِ شَنِيبٍ بَارِدٍ عَذْبِ اللَّثَاتِ (٧)

طَعْمُهُ مِنْ ذَوْبِ شُهْدٍ شَيْبٍ بِالْمَاءِ الْفُرَاتِ

- (١) [قلنا : لعل « التائبات » محرفة عن « التائبات » أى المجتمعات] .
(٢) « مرهجن » صفة لمخدوف ، أى سحب مرهجن ، والمرهجن : الثقيل بما فيه من الماء .
[يريد أنها تهادى فى مشيتها ، كالسحاب المثقل بالماء ، لا يبطئ ولا يسرع ، كما قال الأعشى :
كأن مشيتها من بيت جاريتها صر السحابية : لا ريث ولا عجل]
(٣) القوام (بفتح القاف) تقدم أنه حسن الطول .
(٤) [المرنات : جمع مرنه ، وهى القطعة من السحاب] .
(٥) « جوذرات » جمع جُوذِر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، جمعه جمع سلامة على غير قياس ، إذ ليس هو بصفة .
(٦) يرتعى : يرمى ، قال تعالى : (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) وقال طرفة :
* تربعت القففين فى الشول ترتعى *
(٧) كتب « شتيت » بتاءين فوقيتين ، والصواب أنه « شنيب » بنون وباء موحدة وبينهما مثناة تحتية ، أى ذى شنب ، والشنب (بالتجريك) : لمعان الأسنان ببياض .
[قلنا : الذى نراه صفا فى المخطوطة ، وهو « شتيت » (بتاءين) ، و « الشتيت » وصف حسن يمدح به نثر الفتاة المليحة الحسناء ، جاء فى فقه اللغة (ص ٧٠) وفى نهاية الأرب (ج ٢ ص ٦٥) : الشنت : تفرق الأسنان فى غير تباعد ، بل فى استواء وحسن ، ويقال منه : نثر شتيت ، إذا كان مقلجا أبيض حسنا ، وقال المرقس الأكبر :

يَصِفُ الْجَارَاتُ مِنْهُ نَفْحَةَ الْمِسْكِ الْفَتَاتِ (١)
عِظَتِي فِيهَا رُوَيْدًا قَدْ مَلَّتْ الْوَاعِظَاتِ (٢)
لَا أُطِيعُ النَّاسَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّى الْمَمَاتِ (٣)
تِلْكَ أَسْقَامِي ، وَبُرْنِي مِنْ سَقَامِي لَوْ تَوَاتِي (٤)
وَمُنَى نَفْسِي وَهَمِّي فِي مَقِيلِي وَبَيْتِي (٥)
وَنَعِيمِي حِينَ أُغْفِي وَشِفَاهِ الْيَقَظَاتِ (٦)
وَالَّتِي أُنْسِي وَأَغْدُو فِي عَشِيِّ وَغَدَاةِ (٧)
ذَاهِبَ اللَّبِّ إِلَيْهَا مُعَلِّنًا بِالزُّفَرَاتِ (٨)
فَإِذَا قُمْتُ أُصَلِّي عَرَضْتُ لِي فِي صَلَاتِي (٩)
لَيْتَنِي أُعْطِيتُ مِنْهَا لَيْلَةً فِي حَسَنَاتِي (١٠)
وَكَأَنِّي مِنْ هَوَاهَا بِبُكَاءِ وَصَمَاتِ (١١)

منعمة لها فرع وجيد
نقى اللون براق برود
وزارتها النجائب والقصيد

= ورُبَّ أسيلة الحدين بكر
وذو أشمر « شتيت » النبات عذب
لهوت بها زماناً من شبابي
وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري :

[كشماع الشمس في الغيم سطع]

حرة تجلو « شتيتاً » واضعاً

(١) [قلنا : لعل « يصف » محرفة عن « تصف » . وفي المخطوطة : « الجارات » يكسر التاء . . . وجاء في كتب اللغة : « نثرت الفتيات في ملاعبهن فتات المسك ، وهو سُقَاطته » .]

(٢) عِظَتِي : مصدر مضاف إلى مفعوله وهو نائب عن فعل محذوف وجوبا ، أى عِظَتِي عِظَةً رُوَيْدًا .

(٣) [تواتى : توافق وتطاول] .

(٤) [المقيل في منتصف النهار ، والبيات في الليل ، و « همي » : مناط اهتمامي ومثار قلتي (كما في ج ١ ص ٢٧٥ من هذه المطبوعة) .]

(٥) قوله في حسناتي متعلق بأعطيت أى عوضا عن الحسنات التي تقربت بها كالصلاة والصيام فتكون تلك الليلة جزأى [وفي المخطوطة : « لياني » بدل « ليتني »] .

(٦) لا يوجد ما يصلح لأن يكون خبر كأن فلعل بيتا سقط .

فَأَشْفِنِي بِالصَّبْرِ مِنْهَا يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ
أَوْ أَذِفْهَا يَوْمَ عَنِّي كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِي (١)
بَلَغَتْ بِي مِنْ هَوَاهَا فَوْقَ مَا سَرَّ عُدَاتِي
صَاحِ أَوْصِيكَ إِلَيْهَا ثِقَةً فَأُحْفَظْ وَصَاتِي
قُلْ « لِعِبَادَةِ » : رُدِّي بَعْضَ حُزْنِي وَأَذَاتِي (٢)

= [قلنا : لعل « كأن » للتقريب ، وخبرها متعلق بقوله « يبكاء » كما قيل في قول

الحريري :

كأني بك تنحط إلى اللحد وتنفظ

وفي « كأنك بالدنيا لم تكن » ، والمراد : أنه قد بلغ من هواها مبلغا يوشك أن يقضى عليه ويقربه من حال البكاء عليه والصامت منه (وهي حال الموت) ، وقريب من هذا قول بشار (ج ٢ ص ٣٠) :

كأني فقت من وجد بها يوماً فقضيت

ولو يشهدني ذو ثقتي بعد لأوصيت

فقت : أخذتني حشرة الاختضار ، وقضيت : مت ، وكذلك قال بشار في غزله واستعطافه (ج ١ ص ١٦٤) :

ولقد خفت أن يرواح بنعشى أقارني

فإذا ما سمعت بأفك كية من قرأني

فاعلم أن حبيكم قاذي للمعاطب ! [

(١) قوله « يوم » أصله منون ، فحذف تنوينه للضرورة ، أي أذفها في يوم من الأيام ، وقد أخذ المتنبي هذا في قوله :

* أذاق الغواني حسنه ما أذقتني *

[قلنا : في المخطوطة « عنسي » بنون وياءين ، وجعلها الشارح « عنى » والذي نراه صواب في المخطوطة ، وبه تذهب الضرورة عن البيت ، لأن « يوم » مضاف إلى « عنى » و « العنى » : حدوث أمر للإنسان ونزوله به ، فيكون المراد بقوله « يوم عنى » يوم نزول كربة الحب بي ، فهو يدعو أن ينزل بها حينئذ ما ينزل به من كربات الحب] .

(٢) [قلنا : في المخطوطة « أذاتي » بالبدال المهملة ، وجعلها الشارح « أذاتي » بالذال المعجمة ، وستأني « أذاتي » بعد بيت واحد في هذه القصيدة ، فعمل الصواب « لإذاتي » جمع « إدة » (مثل « عدة » التي جمعها بشار على « عدات » في البيت السابع من هذه القصيدة) والإدة : العزم ، يعني أن حبها أضعفه فلم يجد لنفسه عزماً فهو يطلب منها أن ترد بعض عزمه . هذا ولعل كلمة « حزني » في البيت محرقة عن حزمي فتناسب الإدة بمعنى العزم] .

«عَبْدٌ» أَصْبَحَتْ حَيَاتِي فَصَلِّ لِي يَا حَيَاتِي
أَغْلِقِ عَنِّي بَوَضِلِ بَابَ سُقْمِي وَأَذَاتِي
وَإِذَا مَا مِتُّ فَأُبِكِي لَطْفًا فِي الْبَاكِيَاتِ (١)
لَا تَكُونِي مِثْلَ أُخْرَى تَتَجَنَّى جَفَوَاتِي
فَلَقَدْ أَضْفَيْتُكَ الشَّهْرَ بِرِغْمِ الْخَاسِدَاتِ

وقال أيضاً (*):

يَأْيُهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لَطِيئَتِهِ لَا تَطْلُبِ الْخَبْرَ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْحَوْتِ (٢)
وَدِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدِرْهَمُهُمْ كَأْتَابِ بِلْيَيْنِ حُفَا بِالْعَفَارِيَّتِ (٣)

(١) [قلنا : « لطفاً » إما أن يكون مفعولاً به ، أى : ابكى على صاحب كان يطلقك وإما أن يكون مفعولاً لأجله ، أى : ابكى تلطفاً وبراى بي .]

(*) وقال أيضاً هذه الأبيات في هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال أبو الفرج : لما ضرب المهدي بشاراً بعث إلى منزله من يفتشه ، إذ كان متهماً بالزندقة ، فوجد فيه طوماراً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم إني أردت هجاء آل سليمان بن علي لظلمهم ، فذكرت قربانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكت عنهم إجلاله ، على أنى قد قلتُ فيهم : دينار آل سليمان ... البيتين ، فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود خيراً ، فإنه [لما هجاء] لفق عندي شهوداً على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يفنى الندم . اه .

والأبيات من البسيط .

(٢) الكلب والحوت كلاهما يوصف بالثعم ، قال الراجز :

كالحوت لا يفنيه شيء يلقمه يصبح ظمآن وفي البحر فمه

(٣) « آل سليمان » هم آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، يعني أبناءه وأحفاده فأما سليمان بن علي فهو عم أبي العباس السفاح ، أولاه السفاح أميراً على البصرة وأعمالها بين سنة ١٣٢ و ١٣٣ وعلى كور دجلة وعلى البحرين وعمان ، ولما ولي البصرة قتل من كان فيها من بني أمية ومثّل بهم ، ثم خاطب السفاح في الإبقاء على بقيتهم فأجاب الخليفة إلى ذلك ، وأولاه إمارة الحج صرات ، من سنة ١٣٥ ، وعزله المنصور عن البصرة سنة ١٣٩ ثم رجمه سنة ١٤٢ ، وفي تلك السنة توفى وعمره تسع وخمسون سنة ، وله أبناء كثيرون =

لا يُوجَدَانِ وَلَا يُرْجَى لِقَاؤُهُمَا كَمَا سَمِعْتَ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ^(١)

وقال أيضاً (*):

خَلِيَّتِي عُوْجَا بِي عَلَى طَرَبَاتِي فَوَاللهِ لَا أُنْسِي الْحَبِيبَ حَيَاتِي^(٢)

١١٤

وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مُذْ مَسَّنِي الْهُوَى

وَلَا الْكَأْسَ إِلَّا مَاؤَهَا عَـ بِرَاتِي

وَدَارَتْ صَبَابَاتُ الْهُوَى بِمَسَامِعِي كَمَا دَارَ خَمْوَرٌ مِنَ النَّشَوَاتِ

لَقَدْ تَرَكْتَنِي مِنْ هَوَاهَا كَأَنَّي « هَبْنَقَةُ » الْقَيْسِي ذُو الْوَدَعَاتِ^(٣)

== وعم بالبصرة، منهم: جعفر بن سليمان. ومحمد بن سليمان، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب: وكان له أولاد كثيرون وفي أولاده ثروة ورئاسة، قلت: من أبنائه داود بن سليمان المذكور في الورقة ٣٤١، وقوله « كالبايلين » هما هاروت وماروت، كانا ملكين في بابل، وما اللذان علما السحر أهل بابل، والمغاريت: سردهة الجن.

(١) رواه في الأغاني: « لا يُبصران »، وماروت وماروت يأتي ذكرهما في البيت ٣ من الورقة ١٤٢.

(*) وقال أيضاً هذه الأبيات من بحر الطويل. وهي في النسب.

(٢) كتب «عوجاني» على أنه من باب الحذف والإيصال أي حذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى المجرور. والأظهر أنه تحريف عوجا بي. والطربات: النساء اللاتي يطربنه.

[قلنا: الذي يبدو في المخطوطة: « عوجا بي » لا « عوجاني »].

(٣) « هَبْنَقَةُ الْقَيْسِي » هو يزيد بن ثروان، من بني قيس بن ثعلبة، ويلقب بهبنقة (بهاء مفتوحة وباء موحدة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة) من قولهم « هَبْنَقُ » أي أحمق، وأدخلوا عليه التاء للمبالغة، ويقال له: « ذُو الْوَدَعَاتِ » لأنه جعل في عنقه فلادة من ودع وعظام وخزف، فسئل عن ذلك، فقال: لأعرف بها نفسي فلا أضل، والودع: اسم جمع ودعة، وهي صنف من سحار البحر كالصدفة ينزع منه حيوانه ويتخذ ذلك الكساء الخارجي خرزاً يتزين به النساء، وهو يشبه بيض المصافير له لسان. يضرب بهبنقة المثل في الحق، فيقال: أحمق من هبنقة، وقد روي أن أخاه اختلس فلادته ولبسها فلما رآه قال له: أنت أنا فن أنا...؟ وكتب في الديوان « هبنقة العبسي » وهو تحريف.

دَعَاها الْهُوى وَالْحُبُّ نَحْوِي فَأَرْسَلَتْ:

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ فِي الْبَرَكَاتِ

تُلَاعِبُ أَتْرَابًا كَأَنَّ عُمِيَّ وَهَيَا

غَدَاةَ التَّقِيْمِنا أَعْمِينَ الْبَقَرَاتِ

حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ الْمَلْبُونَ بَيْتَهُ

وَبِالْخَيْفِ وَالرَّامِيْنَ لِلْجَمْرَاتِ (١)

لَتَقْبِيْلُ خَدِيْها وَمَصُّ لِسَانِها

أَلَّذِيْنَ مِنَ الْبُنا كَيْفِ فِي عَرَفَاتِ (٢)

311

بَيِّنَاتٍ بَشَرًا كَيْفَ تَقْبِيْلُ خَدِيْها وَمَصُّ لِسَانِها
وَبِالْخَيْفِ وَالرَّامِيْنَ لِلْجَمْرَاتِ

بَيِّنَاتٍ بَشَرًا كَيْفَ تَقْبِيْلُ خَدِيْها وَمَصُّ لِسَانِها
وَبِالْخَيْفِ وَالرَّامِيْنَ لِلْجَمْرَاتِ

(١) من شئون الحج رمى الجمرات والتلبية ، وهي أن يقول الملبون : ليك اللهم . الخ
والخيف : ناحية من « مني » التي يقصدها الحجاج أيضاً .
(٢) بئس هذا البيت صناعة وديانة ! فإنه تكلف ركيك ، إذ ليس البكاء في عرفات
من المذات .
بقية الورقة تركت بياضاً في الأصل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسَّرَ

[قافية الشاء]

وقال بشار على قافية الشاء يمدح خدّاش [بن يزيد] بن مخلد (*):

أَخْدَاشُ أَنْتَ ابْنُ النَّلَا ذَةَ لَيْسَ فَوْقَهُمُ ثَلَاثَةٌ (١)

لِيزِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ الْمُهَلَّبِ ذِي النَّبَاثَةِ (٢)

بِهِمُ تَفَرَّعَتِ الْعُلَى وَنَزَلَتْ مِنْ بَلَدِ دِمَاثَةٍ (٣)

(*) وقال « يمدح خدّاش بن مخلد » هكذا جعل بياضا في الدبوان بين خدّاش ومخلد ، وهو خدّاش بن يزيد بن مُخَلَّد بن المهلب بن أبي صفرة ، وخدّاش (بخاء معجمة ودال مهملة ، بوزن كتاب) اسم عربي قديم ، ومخلد (بتشديد اللام المفتوحة) اسم بمعنى الطويل العمر ، لأن الخلد يطلق في لسان العرب على التعمير .
والقصيدة من مجزوء الكامل .

(١) [يعني باللائمة أباه وجدّيه : يزيد ومخلد والمهلب ، وسببين ذلك في البيت التالي]
(٢) « نبت » بمعنى نبش ووزنه ، ومصدره النبت ، ولكن بشاراً صاغ له مصدراً على وزن الفعالة قياساً في اللغة ، لأنه قدّر صوغَ فَعُل (بضم العين) له للدلالة على صيرورة الوصف سجية ، وأراد بالنبات هنا الفطنة واستخراج الحبايا .
(٣) دِمَاثَةٌ (بكسر الدال) أي دماث البلد ، وهي جمع دَمَتْ (بفتح الدال وسكون الميم) : السهل من الأرض .

[قلنا : في المخطوطة « تفرّعت » بفتح التاء ، وفي نسخة الشارح « تفرّعت » بسكون التاء وفتح العين ، والظاهر عندنا أن « تفرّعت » بسكون العين وفتح التاء ، بمعنى : علوت ، فيناسب ما في المخطوطة وبقية الخطاب في البيت] .

النَّازِلِينَ عَلَى الْمَنِيَّةِ بِالسُّيُوفِ لَهُمْ حِثَانَةٌ (١)
قَوْمٌ أَحْلَوْكَ الدَّرَى وَبَنَوْا بِنَاءَكَ فِي الدَّمَانَةِ (٢)
فَالضَّامِنِينَ لِبِجَارِهِمْ وَإِسْكَالٌ مُنْتَجِعٌ غِيَاثُهُ (٣)
رَكْبٌ لِعِيدَانَ الْمُوْءِ كِ، عَنِ الْمَكَارِمِ غَيْرُ رِائِهِ (٤)
ذَهَبُوا وَحُزَّتْ تَرَائِهِمْ وَالْمَرْءُ مُصْطَنِعٌ تَرَائِهِ (٥)
فَاحْرَثُ حِرَائَةَ وَالِدٍ كَانَ السَّمَّاحُ لَهُ حِرَائَتُهُ (٦)
وَدَعِ الْمَلَائَةَ إِنَّهُ دَاءٌ عَلَى النَّجْحِ الْمَلَائَةِ (٧)

(١) « الحِثَانَةُ » بكسر الحاء : الخشونة في العيش ، وأراد بها قلة الاحتبال بالنعيم في الحروب .

(٢) الدَّمَانَةُ (بفتح الدال) : سهولة الخلق والسكرم .

(٣) « فالضامين » عطف على النازلين ، والصفات يعطف بعضها على بعض بالفاء ، كقوله تعالى : والصفات صفا فالزاجرات ... الآية ، وقول ابن زبابة :

يا لهف زبابة للحارث
الصابع فالناعم فالآيب
وقوله « غيائه » مقول « الضامين » .

[الظاهر أن هذا البيت منقول في النسخة عن موضعه ، وأن موضعه بعد البيت الأول من هذه الصفحة ... وهذا قريب من قول الفرزدق :

الضاريون إذا الكتيبة أحجمت
والضامنون على المنية جارهم
والنازلون غداة كل نزال
وانقطعون غداة كل شمال

والمنتجع : الطالب للمعروف .

(٤) عيدان الملوك : المنابر . وقوله : « رائة » جمع راث ، على وزن فَعْلَةٍ ، مثل قالة جمع قائل وكباعة جمع بائع .

(٥) [قلنا : لعله يعني بقوله « مصطنع ترائه » أنه متخذ من ترائه صنيعا حسنا مخذرا يقدم فيه وجوه الخير] .

(٦) [« فاحرث حرائة والد » أي : اكسب في عملك كما كان والدك يكسب في عمله الطيب] .

(٧) الملائة (بفتح الميم) : مصدر ملث (بضم اللام) إذا صار اللث (بسكون اللام) له سجيحة ، وهو المثل ، وكأنه قد أبطأ عليه بجوارحه فغثه على الإنجاز ، بدليل البيت بعده .

تَمَّ بِفَضْلِ يَدِ يَدَا إِنَّ التَّمَامَ لَهُ وَرَائِهِ

وقال أيضاً (*):

يَا «سَلَمَ» هَلْ قِيَمْتُمْ مَا كُنْتُ وَهَلْ لِفَاعِدٍ مِنْ غَدِ رَائِتُ (١)

قَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي مَدَى حُبِّهَا وَزَادَنِي وَجَدًا بِكَ الْحَادِثُ

يَا سَلَمَ إِنِّي مِنْ مَلَالِ الْهُوَى فِي نَصَبٍ يَفْرِي وَيَسْتَانِتُ (٢)

كَيْدٌ مِنَ الْخُرْطُومِ يَضْحِي بِهِ كَأَنَّمَا يَبْعَثُهَا بَاعِتُ (٣)

يَا سَلَمَ رُجْعَاكَ بِمَيِّتِ الْهُوَى كَمَا تُمَيِّتُ الْحَيَّةَ النَّافِتُ (٤)

أَقُولُ لِلنَّايِ وَقَدْ مَثَّهُ: أَضْغِنُ بِمَا ضَنَّ بِهِ الْمَائِتُ (٥)

(*) وقال أيضا بتغزل بسلمي ويذكر سفرها ، ويعرض بمدح بعض أصحابه ويهجو عجردا هجاء مقذعا ، ويذكر رجلا اسمه حارث المهدي ، ويعيره باللؤم بعد أن أترى من ميراث .

والقصيدة من بحر السريع . (المستخرج من كتابه) بيتان من قوله

(١) [قلنا : القيم من يسوس أمر المرأة ويقوم بشأنها ، قال بشار (ج ١ ص ١٦٦ من هذه المطبوعة) :

وقالت : لا تزال عليّ عين أراقب قيا وأخاف كلبا

والفعاى : المنطق المبكر . والرائت : المبطله]

(٢) « يفرى ويستانت » أى يقطع قطعا شديدا وقد يقطع دون ذلك ، من قولهم :

سيف أنيث ومؤنت : ضعيف القطع ، أنشد نعلب :

وما يستوى سيفان سيف مؤنت وسيف إذا ما عضن بالعظم صمما

(٣) [الخرطوم : لعله يعنى به الخمر] .

(٤) [« الحية » : تذكر وتؤنت ، وإذا أصابت الحية ورمت بسمها قيل : « نفثت سمها » .

(٥) كتب « للنأي » ولم يظهر له معنى ، مثه : مسجه ، ويقال « مت » لغة فى

« نث » أى أظهر ، قاله ابن دريد وكتب الكلمة الأولى من المصراع الثانى « اصغن » . ولم

يظهر معنى البيت ، فلعل فيه تحريفات ، وأن « مثه » صوابه « مائه » بدليل آخر البيت ،

وماث : خلط ومرس شيئا فى الماء ، فيكون هكذا « أقول للساقى وقد مائه أضغن » الخ ،

ويكون متصلا بقوله « كيد من الخرطوم » ومعنى قوله « أضغن » التعجب ، أى ما أعجب بخل

ما بخل به خالط الشراب بالماء إذ لم يترك الخمر صافية ، فتأمل .

يَا حُسْنَ سَلَمَى حِينَ يَحْدُو بِهَا لَا عَجَلُ السُّوقِ وَلَا رَائِتُ (١)
بَيْضَاهُ صَفْرَاهُ قَضَائِيَّةٌ مَا نَالَهَا بَرٌّ وَلَا حَانَتْ (٢)
تُمِيلُ شِقَّتَيْهَا إِذَا مَا مَشَتْ كَأَنَّهَا يَحْنُفُهَا حَانَتْ (٣)
تِلْكَ الَّتِي لَوْ نَلَتْهَا وَالْهُوَى وَالسُّقْمُ بَيْنَ الْأَضْلَعِ الْآرْتِ (٤)

= [قلنا : نرى أن الكلمة الأولى في عجز البيت : «أَصْفِرُ» وهي توافقي مافي المخطوطة وتلائم المعنى الذي جرى عليه الشارح نفسه ، يريد بشار التعجب من صفر ما يضمن به المائت من كؤوس الشراب] .

(١) « لا عجل السوق » صفة لمحذوف ، أي حاد لا عجل السوق .. إلخ ، وأراد أنه متوسط السوق ، لأنها كرامة لا يبطئ بها الحادي لإزاحة إبله ولا يعجل بها خوفا من تعبها ، وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للحادي بالنساء : رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير .

(٢) البياض المشوب بصفرة هو أحسن البياض عند العرب ، قال امرؤ القيس :

* كبكر المقاناة البياض بصفرة *

والقضاوية (بكسر القاف) نسبة إلى قضايف جمع قضيفة ، والقضيفة الحاربية المشوقة القند ، مأخوذة من القصف (بفتح القاف وبكسرها) وهو الحافة وصفها بطريقة النسب للمبالغة ، كقولهم : أحمري وأبيض وعصلي وأريحي وأصلي وأجني ، وقول بشار فيما يأتي « لبأخية » (في الورقة ١١٩) ونسبها إلى الجمع زيادة في المبالغة ، ونظيره قول طرفة في وصف الناقاة « جمالية وجناء » .

وأراد بالبر والحانت هنا تعميم صنف الناس باعتبار البر والحنت ، أي ما نالها أحد من الناس ولا خصوصية هنا للبر والحنت إلا بحكم القافية .

[قلنا : في المخطوطة « قضاوية » بضم القاف ، وقد عالج الشارح هذه الكلمة على أنها غير محرفة . والذي نراه أنها محرفة عن « جنافية » ، والجنافية (بضم الجيم) : المحتملة التي تتمايل في مشيتها فتختال فيها ، كما بين بشار ذلك في البيت الآتي] .

(٣) يَحْنُفُهَا : يميلها ، خنثه فانحنث إذا ارتخى ومال [وضبط الشارح : يحنثها في البيت بضم الياء] .

(٤) « لو » هنا للتمني ، أي تلك التي ليتنى أنالها ، فجاء بالخبر جملة إنشائية . وقوله : والهوى ... جملة حالية ، أي أرضى أن أنالها مع هذه الحالة ، والآرت الموقد النار ، والمعروف « آرث » بالتصنيف ، فقام بشار عليه آرث .

[نقول : الظاهر أن « لو » شرطية ، تحتاج إلى جواب ، يقول بشار : « لو نلتها ... عشت ولم يكرثنى السكارث » ، ولما طال الكلام بعد « لو » أتى بـ « لو » ثانياً في قوله : =

كَأَنَّمَا فِي كَيْدِي قُرْحَةٌ مِنْ حُبِّهَا يَفْرِئُهَا فَارِثٌ^(١)
 لَوْ ذُقْتُهَا يَقْظَانُ أَوْ نَائِمًا عِشْتُ وَلَمْ يَكْرِثْنِي الْكَارِثُ^(٢)
 وَصَاحِبِ كَالسَّيْفِ جَرَّدَتْهُ (لَا مَازِقٌ وَدَا وَلَا نَاكِثٌ)^(٣)
 مِنْ الْمُمِيتِينَ هُمُومَ النَّقَى يَعْبَثُ فِي مَعْرُوفِهِ عَابِثٌ^(٤)
 لَا يَفْبُدُ الْمَالَ وَيُنْبِكِي الْعِدَى بِالْخَيْلِ لَا وَانَ وَلَا لَائِثٌ^(٥)

= لو ذقتها يقظان أو نائما عشت ولم يكرثني الكارث
 وجملة لو الشرطية صلة الموصول ، ومن المهود في العربية أن تجيء صلة الموصول كذلك
 مثل قوله تعالى « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » ، وقول الشاعر :
 « أما والذي لو شاء لم يخلق النوى » .
 ثم تقول : « الآرث » اسم فاعل من « الأرت » الثلاثي المجرد ، وقد جاء في اللغة
 الأرت كالتأريث في المعنى ، قال صاحب القاموس « التأريث : الإغراء بين القوم ، وإيقاد النار
 كالأرث » وإن كان بعض اللغويين قد اقتصر على التأريث [.
 (١) يفرئها : يفتتها ، يقال : فرث الحب كبده من باب نصر .
 [قلنا : الظاهر أنه من باب ضرب يضرب] .
 (٢) كرت (كنصر وضرب) أصابه الكارث والكارثة ، الكرب والمصيبة .
 (٣) الظاهر أن المصراع الثاني موضوع هنا غلطاً ، وأن حقه أن يعوض بالمصراع الثاني
 من البيت الأولى في صفحة ٦٤ الآتية ، ويجعل هذا المصراع ثانياً في ذلك البيت .
 [قلنا : في المخطوطة « لا ماذا » ، والرفع في نسخة الشارح أقرب ، ليناسب ما بعده
 يقال : مذاق فلان الود ، إذا خلطه بكدر ولم يخلصه] .
 (٤) [قلنا : يصف بشار صاحبه بأنه يفتي — بحسن صحبته وكرم أخلاقه — هموم
 مصاحبه ، حتى يحس أنها كالميتة المدومة ، وقد ذكر بشار « موت الهموم » في مقام آخر ،
 فقال (في الورقة ٢٦٦ من المخطوطة ، وفي الأغاني والمختار) :
 فهذا أواني قد شرعت إلى النقي وماتت هموى الطارقات فما تسرى
 ويصف بشار صاحبه بأنه يبسط إحسانه ويقدم معرفته على مصاحبه ، حتى يصير المعروف
 — من فرط التمتع به — لهماً وهواً يعبت فيه التمتع العابت .
 وفي هذا البيت مبالغة شائقة في وصف الصاحب الكريم] .
 (٥) « ويبكي » كتب في الديوان بياء موحدة بعد الياء الثناة ، ولعله « ينكي »
 بالنون بعد الياء [المفتوحة] . واللائث : البطيء في الأمر ، وفعله لاث عن كذا ، أي أبطأ

صَحْبِيَّتِهِ فِي الْمَلِكِ أَوْ سُوقِهِ (١) فِي مُذْهَبِ حَدَادَةِ بَاحِثٍ (١)
لَمَّا رَأَى جِسْمَهُ زَائِرًا بِالْمَحْضِ لَا يَغْلِيهِ غَالِكٌ (٢)
كَسَا وَأَعْطَى مِنْ ذُرَى مَالِهِ بَعْنَا وَلَا يُبْقِي لَكَ الْبَاعِثَ (٣)
وَعَجْرَدٌ يَنْزُو عَلَى أُمَّهِ خِنْزِيرَةٌ يَرْغَبُهَا رَاغِتٌ (٤)
كَأَنَّهُ حِينَ تَصَدَّى لَهُ طَالِبٌ عُرْفٍ أَسَدٌ شَارِتٌ (٥)

(١) كتب [في المخطوطة] « منحته في الملك » ، وقد ذكر الواحدى قول النبي :
أزل حسد الحساد عنى بكتبهم فأتت الذى صيرتهم لى حسدا
أن الشعراء تطرقوا هذا المعنى فقال بشار :
صحبه في الملك أو سوقه فزاد في كثرة حسادى
وهو بيت يأتى في قافية الدال ، والمصرع الأول منه موافق للمصرع الأول من هذا
البيت ، فلفظ « منحته » تحريف « صحته » وسأى فى بيت قافية الدال ما وقع فيه من تحريف
كما يدل على أن ناسخ الديوان لم يهتد إلى هذا المعنى ، وأن بشاراً أعاد هذا المصرع هناك .
وقد ذكرنا آنفاً أن المصرع الثانى هنا موضوع فى غير مكانه .
والذهب : السيف المحلى بالذهب ، ومعنى « حداده باحث » أى صانع حديده متقن
الصنع ، شبه الإتقان فى العمل بالبحث الذى هو النبش فى الأرض .

(٢) بالمحض ، أى بالود المحض .
[« لا يغليه غالك » : لا يخلطه خالط] .
(٣) البعث : ما يبعث إلى منزل المعطى (بفتح الطاء) مما لا يستطيع حمله بنفسه كالخيل
والعبيد . وقوله « ولا يبق لك الباعث » أى لا يبق شيئاً لأجلك لم يبعثه ، أى يعطيك حتى
تقول لم يبق شىء لم يعطيه ، والباعث هو صاحب البعث .
(٤) انتقل اقتضاباً إلى هجاء مجرد ، من باب ذكر الشيء بذكر ضده ، وورغث
(كنع) : رضع .

[قلنا : « مجرد » لقب مشهور لحماذ بن عمر السكوفى الشاعر المعروف المهامى لبشار ،
قال ابن خلكان : « إنما قيل له ذلك لأنه صر به أعرابى ، وهو غلام يلعب مع الصبيان فى يوم
شديد البرد ، وهو عريان ، فقال له : لقد تمجرت يا غلام ، والمتعجرد المتعري » ، وقد يطلق
لفظ « مجرد » على المورة الخاصة بالرجل ، وهى التى يخشى تعريها ، وبذلك يتبين استغلال
بشار لهذا اللفظ فى الهجاء الذى تراه ... ينزو : يثب] .

(٥) « طالب عرف » فاعل « تصدى » ، وطالب العرف هو السائل ، « وأسد »
خبر « كأن » والشارت أراد به الشديد ، من قولهم « سهم شارث » حديد ، أى من شدة
غضبه على طالب العرف .
[التصدى : التعرض . والعرف : المعروف والعطاء] .

وَكَيفَ يُؤَدِّيكَ عَلَى طَائِلٍ مَنْ لَا يُصَلِّي ، إِنَّهُ طَامِثٌ (١)
يَا بْنَ شَبِيرَا أَنْتَ عَلِجُ الْقَفَا طَيْرٌ وَمِنْكَ الْخَبِيثُ الْخَابِثُ (٢)
لَمَّا تَعَبَّثْتَ تَعَبَّثْتَ بِي وَاللَّيْثُ لَا يَلْتَهُوْ بِهِ الْقَابِثُ (٣)
وَكَنْتُ كَالْبَاحِثِ عَنِ مُدْيَةِ وَإِنَّمَا يَشْتَقِي بِهَا الْبَاحِثُ (٤)

(١) [يؤدبك : يعينك . طائل : فضل وغي . طامث ، من الطمث ، وأصل معناه : الحيز والدم ، والمراد به : الدنس والفساد] .

(٢) « شبيري » ضبط بفتح الشين ، والظاهر أنه لقب اخترعه بشار لأم مجرد ، اشتقه من الشبر بفتح الشين وسكون الموحدة ، وهو الضراب ، قال يحيى بن يعمر الرجل خاصته زوجته إليه في طاب مهر ماطلها به : « أن سألتك عن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضمها ، أي ممن بضعها ووطئك إياها جعلت تماطلها ، وهو من أمثلة الفرابة في كتب المعاني ذكره الجاحظ . وكلمة « طير » لم يظهر المراد منها .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة « طير » ، وضبطها الشارح بفتح الطاء وضم الراء منونة ، فجعلها كلمة مستقلة لم يظهر المراد منها ... فهل هناك تحريف ؟ وهل تكون « القفاطير » كلها كلمة واحدة ؟ فتكون — مثلا — محرفة عن « القفاطير » بالتاء أو النون في أولها ، وهي : السكلا المتفرق وأول نبات الوسمى ، و « العليج » المضاف إليها : الحمار الوحشي الفليظ الذي يرعى ذلك النبات ؛ وقد يقال « القفاطير » لبثور تظهر في وجه الشباب وتسمى في مصر « حب الشباب » ، فإذا اشتد الغلام وخرج في وجهه « قفاطير الشباب » قيل : « استعلج » ... وربما كانت « القفاطير » محرفة عن « القفاطير » إن كان هذا الجمع مستعملا في بني قنطوراء ، وهم الترك وغيرهم ، والعلج : الرجل الفليظ من هؤلاء] .

(٣) [قلنا : قد صاغ بشار « تعبتت » من « عبث » ، كما صاغ العرب « تلعب » من « لعب » ، ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا « تعبتت »] .

(٤) أشار إلى القصة التي ورد فيها المثل في قولهم : « كالباحث على حتفه بظلفه » . [قلنا : ذكر الميداني المثل « كالباحث عن المديّة » ، وقال : « ويروى : عن الشفرة يقال : إن رجلا وجد صيدا ، ولم يكن معه ما يذبحه به ، فبحث الصيد بأظلافه في الأرض ، فسقط على شفرة ، فذبحه بها ، يضرب في طلب الشيء يؤدي صاحبه إلى تلف النفس » . وقال عبد الله بن عبد الأعلى في قصيدة له :

..... واستيقني ، لا تكوني كالذي ابتعثنا

..... عن مديّة كان فيها قطع مديته

فإن كان « بشار » يشير بقوله إلى مثل ، فلعل هذا المثل هو المشار إليه ، لا ما ذكره الشارح] .

أَصْبَحْتَ مِنْ كَأْسٍ تَمَبَّتْهَا يَفِدَ كِئَاسٍ مَرُّهَا دَالِكٌ (١)
كَأَنَّ فِي رَأْسِكَ ذَا امه أَوْ دَبَّ فِيهِ شَبْتُ شَابِتٌ (٢)
هَلَّا عَلَى أُمَّكَ يَوْمَ الرَّحَا حَامَيْتَ وَالْجُونُ بِهَا لَاهِتٌ (٣)
سَامَى بِرِجْلَيْهَا وَطَابَتْ لَهُ عَجَزَاءُ مِنْهَا الْأَنْثُ الْأَنْثُ (٤)
كَأَنَّ أَيْرًا فِي أَسْتِهَا فِي أَسْتِهِ يَخْفَى وَيَبْدُو أَجْرَدُ نَابِتٌ (٥)

(١) كتب في الديوان « بعد كئاس » وصوابه « كئاس » جمع كأس . وكتب « دالك » ولم يظهر له معنى ، فلهذا تحريف « داث » من الدياته ، يأتي ، وهي الالتواء في اللسان .

[قلنا : القبي نراه صحة كلمة « دالك » التي في المخطوطة ، وأن « صرهما » بفتح الميم كما في المخطوطة لا بضمها كما في نسخة الشارح ، والمر (بفتح الميم) بمعنى المرور ، والدالك (في الأصل) بمعنى المقارب الخطوات ، والمراد أن الكؤوس تمر متقاربة لا متباعدة . وقد ضبطت تاء « أصبحت » و « تفتتها » بالضم في المخطوطة .]

(٢) كتب « ذامه » ولم يتضح له معنى ، ولعل صوابه « ذامة » والامة (بللد) : كبر الرأس ، فيكون المعنى : كأن في رأسك ذباباً أو نجلاً ، لأن النحل والذباب عظيم الرأس والشبث (بالتحريك) : المنكبوت ، والشابث : المتعلق بشيء ، والمعنى كأن في رأسك حشرات تضطرب فيه .

[قلنا : ربما كانت « أمة » بمعنى : شجرة (وهي منصوبة إذا كانت « ذا » اسم إشارة ، أو مجرورة إذا كانت « ذا » بمعنى صاحب) والمراد — حينئذ — أنه متعب الرأس كالمشجوع المتعب . وربما كانت « ذامة » محرفة عن « دوامة » ، والدوامة : لعبة للصبيان يرمونها بالحيط فتدار (وتسمى في مصر « النحلة ») ، ولذلك يقال لما يصيب الرأس من الخمر ونحوها : « دوار » و « دوام » (بضم الدال فيهما) .]

(٣) [قلنا : هل يكون « حاميت عليها » بمعنى : احتفلت لها ؟ أو يكون « حاميت عليها » بمعنى « حاميت عنها » أي : دافعت ومنعت ؟ . ولعل المراد بـ « الجون » — هنا — الزنجي الأسود . . . واللاهت : المرتفع الأنفاس من التعب ، يكنى — هنا — عن الفاحشة .]

(٤) [قلنا : لم نجد في كتب اللغة « الأنت الأنت » ، فهل يكون محرفاً عن الأبت أو نحوه ؟ والأبت : النشاط والقفر .]

(٥) [قلنا : ولعل « في » الثانية محرفة عن واو العطف ، والمراد في تشبيهه بـ « الأجرد » : الفرس السباق ، والنابت : الذي يحفر الأرض بيده ، قال المراز بن مقعد يصف فرسه :

يخبط الأرض اختباط المحتفر

وَوَالِثٍ عَهْدًا لَنَا عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتَنِي عَنْ عَهْدِهِ الْوَالِثِ^(١)
 كَأَنَّهَا لَمْ يَكُ وَدِّي لَهُ وَالنُّصْحُ لَا عَرَّةَ وَلَا وَاغِثِ^(٢)
 ضَمِيعَ حَرِّ نِي رَجُلٍ هَالِكٍ مُوقًا، وَنِعْمَ الْحَرْثُ وَالْحَارِثُ^(٣)
 يَا حَارِثُ الْمَهْرِيُّ أَنْتَ امْرُؤٌ شَبَعَانُ لَا يَحْمَدُكَ الْغَارِثُ^(٤)
 كَأَنَّ مَنْ يُعْنَى بِتَضْيِيعِهِ رَأْسُ يَتِيمٍ قَمِيلٌ شَاعِثُ^(٥)
 أَنْكَرْتَنِي حِينَ عَرَفْتَ الْغِنَى أَفٍ وَتَفٍ لَكَ يَا حَارِثُ^(٦)

(١) الوالث : العائد عهدا غير مؤكد .

(٢) العرّة (بفتح العين وضمها) : مرض يصيب الإبل كالقروح . والواغث : المكسور ، وراثة كقروح فهو واغث ، يقول : إن نُصِحه غير مجحف ولاضار .

(٣) [الحرث : الكسب والعمل . والموق : الحقيق . ويعنى بالمدح في آخر البيت نفسه] .

(٤) الغارث : الجائع ، والمهري : نسب إلى مهرة بن حيدان جد قبيلة .

[في صفحة ٦١ السطر العاشر من هذا الجزء ذكر « المهدي » في كلام الشارح بالهال وهو بالراء] .

[قلنا : يعيب بشار هذا المخاطب بأنه يشبع في حين يجوع صاحبه أو قريبه ، فلا يحمد هذا الجائع لؤم ذاك الشبعان ، وقد قال بشار في قصيدة أخرى (في المختار ص ٢١٨) :

شبع الأمير وجوع صاحبه عار الحياة فأطعمموا وكلوا
 وفي نحو هذا المعنى يقول الأعشى :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم عسرت في بيتن خائضا
 ويقول فضالة :

وحسب الفتى لؤمًا إذا بات طاعمًا بطينا وأمسى ضيفه غير طاعم
 ويقول بشر بن المنيرة بن أبي صفرة :

وكلكمو قد نال شبعًا لبطنه وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه]

(٥) كتب في الديوان « بتضييعه » والتضييع : أن يعد الفرس أو البعير ضبيعته في السير ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعل الصواب « بتضييعه » لإشارة إلى قوله قبله « ضيع حرني رجل هالك » البيت ، أي كأن من يعنى المهري بتضييعه ، يريد نفسه .

(٦) كناية عن لؤم المخاطب ، لاذ شاع عكس هذا المعنى في الكرم ، قال الصولي :

إن الكرام إذا ما أسبروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الحشن

[قلنا : هذا البيت لأبي تمام]

فَأَشْرَبَ بِكَأْسِيكَ وَلَا تَسْقِنِي عَمَّا قَلِيلٍ يُورِثُ الْوَارِثُ (١)
آلَيْتُ أَرْضِي بِالَّذِي مُنَّمْتَنِي أَوْ يَبْعَثَ الْمَوْتَى لَنَا بَاعِثُ (٢)

١١٧

(١) فاشرب بكأسيك ولا تسقني عما قليل يورث الوارث
(٢) آليت أرضي بالذي منمتني أو يبعث الموتى لنا باعث
(٣) [قلنا: الصفحة الأولى من الورقة ١١٧ تركت بيضاء في المخطوطة، وكتب
الشارح في نسخته: «موضع صفحة تركت بيضاء في الأصل»]

(١) كناية عن الحرص ، إذ الشارب يشرب بكأس واحدة ، وهذا يشرب بكأسين أو يشرب كأس نديعه ، وهذا مثل ما في الحديث « والكافر يأكل في سبعة أمعاء » وقالت إحدى نساء حديث « أم زرع » وهي السادسة : « زوجي إذا أكل لف وإذا شرب اشتف . . . » .

وقوله « عما قليل يورث الوارث » يقول : العمر قصير ويعرض به بأن ما اكتسبه أنجر له من ميراث وسيصير موروثا .

(٢) « آليت أرضي » أي حلفت لا أرضي ، لأن الإيلاء الحلف على امتناع خاصة ، فيذكر معه حرف النفي غالبا ، كقول طرفة :

* فأليت لا ينفك كسحي بطانة *

وإذا لم يذكر حرف النفي كان مقدرا . قال المتلمس :

* آليت حب العراق الدهر أطعمه *

أي لا أطعمه ، و « أو » بمعنى « لي » والمضارع بعدها منصوب ، و « لنا » متعلق بباعث .

(٣) [قلنا : الصفحة الأولى من الورقة ١١٧ تركت بيضاء في المخطوطة ، وكتب الشارح في نسخته : « موضع صفحة تركت بيضاء في الأصل »]

[قافية الجيم]

وقال بشار أيضاً على قافية الجيم (*):

(*) وقال أيضاً في الفزل .

والقصيدة من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطويان وهذا شاذ لأن العروض أن تكون العروض صحيحة والضرب مطويا :
مستفعلن مفعولات مستفعلن — مستفعلن مفعولات مفتعلن
وبشار استعملها مطوية عروضها وضربها فكلاهما مفتعلن وفي كثير من أبياتها زحاف الحين والطي .

[قلنا : جرى الشارح — في قوله بالشذوذ في وزن قصيدة بشار — على المشهور من أقوال العروضيين ، ولكن التقصى للشعر العربي في جاهليته وإسلاميته يجلو لنا أن ما صنعه بشار جار على مثل الشعر المنظوم على تمام هذا البحر ، حتى نكاد نقول : إن الشذوذ هو في « البيت » الذي يتناقله العروضيون تمثيلاً لقاعدتهم ، وقد وجدنا أخيراً نصاً للصبان يقول فيه : « وزعم بعضهم أن العروض لم تستعمل إلا مطوية ... وزعم أن البيت السابق مصنوع » ونحن نميل إلى تصحيح هذين الزعمين معا . ومن الشواهد التي تؤيد ذلك وتجري مجرى قصيدة بشار قصيدة الجهمي الجاهلي — وهي من المفضليات — وأولها :

سائل معداً : من الفوارس لا أوفوا بجيرانهم ولا غنموا

وقصيدة ذى الإصبع المدواني الجاهلي — وهي من المفضليات — وأولها :

لأنكما صاحبي أن تدعا لومي ، ومهما أضع فلن تسعا

ومرثية أوس بن حجر الجاهلي — في ديوانه والأغاني ج ١٠ ص ٧ وذيل الأمل للقالى ص ٣٤ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٤٥ — وأولها :

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

وقصيدة الأضبط القريني الجاهلي — في الأمل ج ١ ص ١٠٧ وخزانة الأدب ج ٤ ص ٤٨٥ — وأولها :

لكلِّ همٍّ من الهموم سمعهُ والمسئُ والصبح لا فلاح معه

وقصيدة عمر بن أبي ربيعة الإسلامي — في ديوانه ص ٢٠ — وأولها :

يا من لقلب مقيم كلف يهذي بخود مريضه النظر

وقصيدة ابن هرمة الذي أدرك بشار عصره — في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٧٩ وأولها :

إن سلمي والله يكلؤها ضنت بئىء ما كان يرزؤها

وقصيدة محمد بن أبي مرة الشامر العباسي — في الأمل ج ١ ص ٣٢ — وأولها :

إن وصفوني فتاحل الجسد أو فتشوني فأبيض الكبد =

تَحَمَّلَ الظَّاعِنُونَ فَادَّجُوا وَالْقَلْبُ مِنِّي الْفِدَاةَ مُخْتَلِجٌ (١)

بَانُوا بِخُودٍ كَأَنَّ رُؤْيَيْهَا بَدْرٌ بَدَا وَالظَّلَامُ مُرْتَهَجٌ (٢)

= ومثل ذلك كثير ، فاجرى عليه بشار من الوزن :

« مستعملان مفعولات مفتعلن مستعملان مفعولات مفتعلن »

ليس شاذاً في رأينا — بل هو الجارى عند شعراء العربية ، وقد كرره بشار في شعره (كما في ج ١ ص ١٥٧ ، ١٨٩ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٣٢٣ من هذه المطبوعة) وليس ذلك من توسع بشار في العروض ، كما قال الشارح في المقدمة (ج ١ ص ٦٣ من هذه المطبوعة) . وأما ما ذكره العروضيون — في هذا المقام — فقليل أو مصنوع . . ومن المعروف في هذا البحر وقوع « الحنين » و « الطي » . [

(١) ادَّجُوا (بهمزة وبتشديد الدال) ساروا ليلاً ، وهو افتعال مشتق من الدجلة (بفتح الدال وضمها مع سكون اللام) وهو السير ليلاً مطلقاً ، فهو أصل الاشتقاق مثل ادَّجُوا (بسكون الدال) ، وقيل : المشدد خاص بالسير في آخر الليل والخفف بالسير في أول الليل ، وذكر هذه التفرقة كثير من أهل اللغة ، ودرج عليها صاحب القاموس ، وأنكرها الفارسي وابن درستويه ، وقيل : الخفف عام في سير كل أجزاء الليل والمشدد خاص بسير آخر الليل ، وهذا قول ابن السكيت والزيدي وعياض في المشارق ، وكان التفرقة طرأت في الاستعمال ، فنشأت منها معان حسنة ، وذلك أنهم خصوا الخفف بالدلالة على الدخول لأجل صيغة « أفعل » الدالة على الدخول في الشيء ، مثل قولهم : أصبح وأمسى وأشرق ، فجعلوه للسير أول الليل تبعاً لسير النهار ، وخصوا الافتعال الدال على التكلف بالسير آخر الليل ، لأن السير من آخر الليل فيه تكلف ترك النوم آخر الليل ، ثم اتبعوا هذه التفرقة في الأفعال بالتفرقة في المصادر فخصوا الدجلة (بضم الدال وسكون اللام) بسير آخر الليل ، وجعلوا الدج (بالتحريك) لسير أول الليل ، وجعلوا الدجلة (بفتحيتين) والدجان لسير الليل كله ، وقيل : الكل للكل ، ولم يثبتوا التفرقة . والحق منسدى أن إثبات التفرقة دعوى ليس في كلام العرب ما يؤيدها ، ويظهر أن بشاراً لا يرى التفرقة لقوله فيما يأتي (بيت ١٧ ورقة ١٤٣) :

ضبيعة النفس وادلاج على القصيد وما خير مدج غير هاد

فجمع بين اللفظين في الدلالة على معنى واحد ، ويقال « دلجج » أيضاً بمنزلة « أدجج » الخفف ، لأن التضعيف فيه عوض عن الهمز .

وقوله : « مختلجج » بفتح اللام ، أى منزع منى ، كما ورد في الحديث « اختلججوا دوني » .

(٢) « مرتهجج » بكسر الهاء أى متكيف بالرهج (بفتحيتين) وهو الغيم الرقيق ، أى شديد الظلمة .

=

غراء رَيَّا الْعِظَامِ آنِسَةً مَكْسُورَةَ الْعَيْنِ زَانَهَا دَعَجٌ^(١)
يَا وَيْحَ نَفْسِي أَمَا لَنَا أَبَدًا مِنْ حُبِّهَا سَلْوَةٌ وَلَا فَرَجٌ
إِنْ يَكُ أَمْسَى الْغَيُورُ حَسَنَهَا وَغَيْرَتِهَا الشُّهُورُ وَالْحَجَجُ^(٢)
فَقَدْ لَهَوْنَا فِي ظِلِّ وَالْدَّهْرِ فِيهِ الْقَوَامُ وَالْعَوَجُ^(٣)
وَلَوْ تَرَانَا مَعَ الْجِلَاءِ إِذَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ مَنَظَرٌ بِهِجُ
يَا حُسَنَهَا إِذْ تَقُولُ مَازِحَةً وَنَحْنُ فَوْقَ السَّرِيرِ نَعْتَفِجُ^(٤)
لَقَدْ حَرَجْنَا وَهِيَ مُعَا نَقِي تَلْتُمُنِي وَالصَّبَاحُ مُبْتَلِجُ^(٥)
فَقُلْتُ يَا مُنَيِّقِي وَيَا سَكْنِي مَا فِي عِنَاقٍ وَقُبْلَةٍ حَرَجُ^(٦)

= [قلنا : في المخطوطة « بخود » بفتح الخاء ، وضبطها الشارح بضم الخاء ، ونحن نرى أن الصحيح ما في المخطوطة ، والخود : الشابة ، وجمها : الخود (بضم الخاء) ... بانوا : فارقوا] .

(١) الدعج : شدة سواد العين مع سعتها .

[في المخطوطة ضبطت تاء « آنسة » و « مكسورة » بالضم ، وهذا يقتضى رفع « غراء » أيضا . والوجوه صحيحة ... غراء : حسنة الطلعة ، ربا : ممتلئة ، والغرب يمدحون المرأة فيصفون بالامتلاء ساقها ومعصمها ، كقول بشر بن خازم : « مهضومة الكعشين ربا المعصم » [

(٢) [الحجج : السنون ، جمع الحججة] .

(٣) في المصراع الأول موضع بياض . القوام (بفتح القاف) : العدل المستقيم ، قال تعالى : وكان بين ذلك قواما .

(٤) افتعال من « عفج » بمعنى ضرب ، وهو بمعنى الاضطراب .

(٥) « لقد حرجنا » أى أئنا ، وهو من الحرج ، واثم يلثم « من باب سمع » : قبل .

[قلنا : لم تضبط « وهى » في المخطوطة ، وضبطها الشارح بسكون الهاء وفتح الياء ، وهو ضبط لا يجرى مع الشعر هنا ، فالظاهر أن يضبط « وهى » بكسر الهاء وتعمل الياء مدأ له فلا تحرك ، وإسكان ياء « هى » لفة لقيس وأسد] .

[ونقول : في المخطوطة « منبلج » فجعلها الشارح : « مبتلج » ، وكلاهما صحيح لفة] .

(٦) قوله « ما في عناق وقبلة حرج » يفرها بقوله ، وهذا الإفتاء سابق عند المحبين

قال امرؤ القيس :

حلفت لها باللة حلفه فاجر
لناموا فما إن من حديث ولا صالى

ومما ينسب إلى بعضهم :

وقال أيضاً (*):

١١٨ قُلْ لِسُعْدَى : تَحَرَّجِي وَجَّهِي لِمَخْرَجِي
لَا تَكُونِي عَلَيَّ كَالنَّفْسِ إِنْ نُنَّ تَلَجَّجِ
مِنْكَ طَيْفٌ يَزُورُنِي وَيَرَى كُلَّ مَنَهِجِ
فَالِي اللَّهِ مُشْتَكَايَ مَعَ الْهَائِمِ الشَّجِي
غَرَّ نِي مِنْكَ وَافِدٌ بِالْحَدِيثِ الْمَلْهُوجِ (١)
فَعَدِينِي ثُمَّ أَنْجِزِي أَنَا خَاشٍ وَمُرْتَجِي (٢)

- == سل المفتي المكي هل في تراور وضمة مشتاق الفؤاد جناح؟
فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح
يوم أنه سأل عطاء ابن أبي رباح فكان عطاء يقول : والله ما قات ذلك .
[قلنا : تنسب قصة « المفتي المكي » إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه (انظر ترجمة
الشافعي في معجم الأدياء لياقوت ج ١٧ ص ٣٠٥) قال شارح المختار (ص ٤٨) : « وأنا
أرتاب بهذه الحكاية عن الشافعي رحمه الله ، على كثرة إسنادها إليه وتعلقها به . . . »
ويشبه قول بشار هنا قوله فيما بعد القصيدة الآتية :
- قالوا : حرام تلاقينا ، لقد كذبوا ما في الترام وقبلة حرج
وكذلك قول بعض العرب المُحَدِّثِينَ (كما في تعليقات الكامل ج ١ ص ١٧٠) :
تلاصقنا وليس بنا فسوق ولم يرد الحرام بنا اللصوق
وهل حرجاً تراه أو حراماً مشوق ضمّه كلف مشوق ؟ [
- (*) وقال أيضاً في النسب بسعدى .
والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح .
(١) الملهوج (بوزن اسم المفعول) من لهوج الشواء إذا لم ينضج ، ويقال لهوج أمره :
لم يبرمه ، وحديث ملهوج : غير صدق أو مخلوط .
(٢) همزة « انجزي » وصلية ، أمر من « نجز » التمددي الذي هو بمعنى أنجز .
[قلنا : لم تضبط في المخطوطة جيم « انجزي » ، وضبطها الشارح بالكسر ، ولعل
الصواب ضبطها بالضم « انجْزِي » ، ففي كتب اللغة : نجزه مثل نصره] .

وَكَأَنِّي سُلَيْبٌ نَوْءٌ مِي بِسِيخِرِ الْمَهْيَجِ (١)
وَمَتَّى تَذَكَّرِي الصُّدُو دَ أَعْوَلٌ وَأَنْشِجَ (٢)
أَنْتِ هَمِّي فِي مَجْلِسِي وَمَقِيلِي وَمَدْرَجِي (٣)
فَأَذْكَرِي لَيْلَةَ الْخَيْسِ لِسَانِي الْمَلْجَلِجِ
وَوُقُوفِي خَلْفَ الرَّيَا حَ بِلَيْلِ مُدَجِّجِ (٤)
وَمَسِيرِي إِلَيْكَ مِنْ بَحْرِ لَيْلِ مُلَجِّجِ (٥)
أَرْقُبُ الْبَذَرَ كَيْ أَرَى وَجْهَ بَذْرِ مُتَوَجِّجِ

(١) [قلنا : لم يضبط « المهيج » في المخطوطة ، وضبطه الشارح بصيغة اسم المفعول والمصدر اليمى ، أى بفتح الياء المشددة ، ويجوز أن يضبط « المهيج » بكسر الياء المشددة ، بصيغة اسم الفاعل ، فيكون المراد الشخص المهيج ، وهو شخص المحبوبة ، أو الطيف المهيج ، وهو طيفها الزائر] .

(٢) « أنشج » بكسر الشين ، نشج بالبكاء غص به في حلقه من غير صوت فإذا صوت قيل : انتعب ، وإذا ارتفع الصوت فهو العويل ، وقوله « أعول وأنشج » أراد أنه يقع منه الأمران مرة هذا ومرة هذا . فلا يقال : لماذا تنازل من العويل إلى النشيج ؟

(٣) مدرجى (بفتح الميم) : المرور .

(٤) مدجج (بجيمين أو لاماً مكسورة) اسم فاعل من دجج الملحق بالرباعى ، وأصله دَجَّ إذا أرخى الستر ، وصف به الليل لأنه يشبه بستر ونحوه ، قال امرؤ القيس :

* وليل كموج البحر أرخى سدوله *

فصاغ بشار وزن فعلل ، كما قالوا جلبب بمعنى جاب للمبالغة ، غير أن باب الإلحاق سماعى ، ولم تقف على دجج بمعنى دج ، فلعله اطلع عليه بشار ، على أنه لا يعاباً بالقياس فى مثل هذا .

[قلنا : وقع فى المخطوطة « مدجج » بالحاء قبل الجيم ، وهو تحريف ، وفى نسخة الشارح « مدجج » بجيمين ، ولكنه جعل هذا اللفظ من صوغ بشار وليس معروفاً فى اللغة ؛ والذى رأيناه أن فى اللغة « دجج » ، على وزن فَعَّلْ لافعلل ، يقال : دجج تدجيجاً ، بمعنى : غيم تقيماً ، فالليل المدجج هو الليل المغمى الشديد الظلمة] .

(٥) [قلنا : فى المخطوطة « ملجج » بجاء قبل الجيم ، وهو الذى يخلط عليك الأشياء ... وضبط الشارح يحتاج إلى نظر لغوى] .

فَالْتَقَيْنَا عَلَى الْعِثَابِ بِ نُنَادِي وَنَنْتَجِي (١)
وَأَنْ سَلْمَانَ سَاقِطُ كَالْحَمَارِ الْمَوْجِ (٢)
لَا يَرَانِي وَقَدْ أَرَى وَجْهَهُ غَيْرَ أْبْلَجِ (٣)

وقال أيضاً (*):

« خُشَابَ » هَلْ لِمُحِبِّ عِنْدَكُمْ فَرَجُ
أَوْ لَا فَإِنِّي بِحَبْلِ الْمَوْتِ مُعْتَلِجُ (٤)
لَوْ كَانَ مَا بِي بِخَلْقِ اللَّهِ كَلِّمُ لَا يَخْلُصُونَ إِلَى أَحْبَابِهِمْ دَرَجُوا (٥)
لِلْهَجْرِ نَارٌ عَلَى قَلْبِي وَفِي كَيْدِي إِذَا نَأَيْتِ ، وَرُؤْيَا وَجْهِكَ التَّلْجُ (٦)
كَانَ حُبِّكَ فَوْقَ حِينِ أَكْتُمُهُ وَتَحْتَ رِجْلِي لُجٌّ فَوْقَهُ لُجَجُ (٧)

(١) [قلنا : نتجى : نتسار ، فقد جمع بشار — هنا — بين الجهر والسرف العتاب ، كما جمع — في البيت الثاني من الصفحة السابقة — بين العويل والنشيج في البكاء] .
(٢) المودج (بالواو) : القطوع الودج ، أى المذبح ، وابن سلمان : أحد ندمائه في تلك الليلة ساقط من السكر ، وهذا نظير :

* وريان ملقى كالحمار المودج *

الذکور في البيت ٣ من ورقة ١٢٠ .

(٣) [الأبلج : المشرق الطلق] .

(*) وقال أيضاً في « خشابة » . انظر التعليق على الورقة ٤٠ [ج ١ ص ٢١٠ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من بحر البسيط .

(٤) « خشاب » منادى مرخم حذف منه حرف النداء ، ومعتلج (بكسر اللام)

أى شديد العلاج .

(٥) [درجوا : انقضوا وماثوا] .

(٦) التلج (بفتح المثناة وفتح اللام) : الفرج وسكون النفس ، وفعله كتنصر

وفرح . وكتب في الديوان بياء موحدة وهو تحريف ، « ورؤيا » مبتدأ و « التلج » خبر .

(٧) أراد بقوله « فوق وتحت رجلى » تعميم إحاطة الحب به كقوله تعالى : « من بين

أيديهم ومن خلفهم » .

قَدُّ بُحْتُ بِالْحُبِّ ضَمِيْقًا عَنْ جَلَالِهِ وَأَنْتِ كَالصَّاحِ تَطْوِي تَحْتَهُ السَّرِيْحُ (١)
خُشَابَ جُوْدِي جِهَارًا أَوْ مُسَارِقَةً فَقَدَّ بُلَيْتُ وَصَرَّتْ بِالْمَقَى حَجِيْحُ (٢)
حَتَّى مَقَى أَنْتِ يَا خُشَابَ جَالِسَةً لَا تَخْرُجِيْنَ لَنَا يَوْمًا وَلَا تَلِيْحُ (٣)
لَوْ كُنْتِ تَلْقِيْنَ مَا نَلَقَى قَسَمْتِ لَنَا يَوْمًا نَعِيْشُ بِهِ مِنْكُمْ وَنَبْتَهِيْحُ
لَا خَيْرَ فِي الْعِيْشِ إِنْ كُنَّا كَذَا أَبَدًا لَا نَلْتَقِيْ وَسَبِيْلُ الْمُلْتَقَى نَهِيْحُ (٤)
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِيْحُ (٥)

(١) كتب « تطوى » ولا وجه له ، فلفظه تحريف « تظني » أو « تضوى »
بالضاد المعجمة وفتح التاء وفتح الواو ، أى يضمف ضوءها .
[قلنا : لعل في عجز البيت تحريفاً عن :

* وأنت كالصباح تطوى تحته السرج *

وإذا انتشر ضوء الصباح لم يبق معه نور سراج] .

(٢) [قلنا : لم تضبط باء « بليت » في المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضممة ، ويجوز
أن تضبط بالفتحة ، فيكون معنى « بليت » صرت كالثوب البالي] .

(٣) [قلنا : « تلح » بالتاء في المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل تكون محرقة عن
« تلح » بالنون ؟ معنى : لا تخرجين لنا ولا تدخل عليك] .

(٤) [قلنا : ما في المخطوطة هنا مثل ما في الأغاني ، وجاء في معاهد التنصيص
(ج ٢ ص ١١٩) :

* لا خير في العيش إن دنا كذا أبدا *

ولم تضبط في المخطوطة هاء « نهج » ، وضبطها الشارح بالكسر ، وظاهر اللغة أنه
بالفتح ، والمراد بالنهج : الطريق الواضح] .

(٥) هذا البيت من أبداع شعر بشار في التعبير عن حالة من خلق الناس ، والفتاك :
القاتل ، واستعاره للجريء الذي لا يعبأ بإنكار الناس ، واللهج (بفتح اللام وكسر الهاء) المغرى
بالشيء المتأثر عليه ، من باب فرح ، أى المقدم ، وقد أرسل البيت مثلاً ، وهو من أقوى
ما شجع به بشار أهل الحجون على الغاواء في مجونهم واتهاز فرص لذاتهم ، وله في هذا الباب
أمثال كثيرة كانت من أسباب رواج شعره بين أهل الحجون من رجال ونساء ، كقوله :

لا يؤيسنك من مخدرة قول تفلظه وإن جرحا
عسر النساء إلى مياسرة والصعب يملك بهد ماجحها

وَقَدْ نَهَاكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا حَرَامٌ وَلَا حَرَامٌ لَهَا
عَيْشٌ وَلَا عَدِيمٌ خَصَمًا وَلَا فَلَجُوا (١)
قَالُوا: حَرَامٌ تَلَاقِينَا، فَقَدْ كَذَبُوا
مَا فِي التِّزَامِ وَلَا فِي قُبَلَةِ حَرَجٍ (٢)
أَمَّا شَعْرَتِي، فَذَلِكَ النَّفْسُ جَارِيَةٌ
أَنْ لَيْسَ لِي دُونَ مَا مَنَنْتَنِي فَرَجٌ
إِنِّي أَبْشَرُ نَفْسِي كُلَّمَا اخْتَلَجَتْ عَيْنِي، أَقُولُ: بِنَيْلٍ مِنْكَ تَخْتَلِجُ (٣)

١١٩

== أو « بعد مارحما » .. ولذلك عهد سلم بن عمرو البصرى مولى التميميين الملقب بالخاسر إلى هذا البيت فأخذه وقال :

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسور

قال أبو هلال العسكري وغيره قال أبو معاذ النخعي راوية بشار : لما بلغ بشاراً بيت سلم — [وكان سلم من تلامذته ورؤاؤه] — قال : ذهب ابن الفاعلة والله بيتي ، فهو أخف منه وأعذب ، والله لا أكلت ولا شربت اليوم ! فلما بلغ ذلك سلماً استشفع إلى بشار بجماة ، فذهبوا به ، فقال بشار : أين هو الحبث ؟ قالوا : ها هوذا ، فقام إليه سلم ، فقبل رأسه ، وقال له : يا أبا معاذ خيرٌ بيحك ، قال : يا سلم من الذى يقول :

من راقب الناس لم يظفر بجماسته . . . الخ

قال : أنت يا أبا معاذ ، قال : فمن الذى يقول :

من راقب الناس مات غمًا . . . الخ

قال : خيرٌ بيحك يا أبا معاذ ، قال : أتأخذ معاني التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها ، فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي ، حتى يروى ما تقول ويذهب شعري ، لا أرضى عنك أبداً . فما زال يضرع إليه ويشفع القوم له حتى رضى عنه . ويسمى هذا الأخذ « حسن الاتباع » وهو من أحسن السرقة الشعرية .

(١) [فلجوا : فازوا وغلبوا] .

(٢) رواه في الأغاني :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقلت لهم : ما في التلاقي ولا في قبلة حرج

[ورواه في معاهد التنصيص :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقلت لهم : ما في التلاقي ولا في غيره حرج

ورواه في المختار :

قالوا : حرام تلاقينا ، لقد كذبوا ما في التزام ولا في قبلة حرج]

ومعنى البيت تقدم [في ص ٧١ من هذا الجزء] .

[في المخطوطة : « حراما » تلاقينا » بفتح الميم والقاف والكلام يصح به] .

(٣) تابع في هذا عقائد العامة الشائعة عندهم أن اضطراب جفن العين عندهم يبشر بنيل

المحبوب ، وقد ذكره بشار في البيت ١ من الورقة ١٢١ .

[وفي مَثَل : « أبشر بما سرك عيني تختلج »]

وَقَدْ تَمَنَيْتُ أَنْ أَلْقَاكَ خَالِيَةً يَوْمًا ، وَأَنْى وَفِيمَا قُلْتِ لِي عِوَجٌ^(١)
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ شَوْقًا لَا يُفَرِّطُنِي وَشُرْعًا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تَخْتَلِجُ^(٢)
يَا رَبِّ لَا صَبْرٌ لِي عَنْ قُرْبِ جَارِيَةٍ
تَنْأَى دَلَالًا وَفِيهَا إِنْ دَنْتِ غَنْجُ
غُرَاءَ حَوْرَاءَ مِنْ طَيْبٍ إِذَا نَكَهْتِ لِلْمَيْتِ وَالذَّارِ مِنْ أَنْفَامِهَا أَرْجُ^(٣)
كَأَنَّهَا قَمَرٌ رَابٍ رَوَادِفُهُ عَذْبُ الثَّنَائِيَا بَدَا فِي عَيْنِهِ دَعَجُ

(١) [قلنا: لم تضبط عين « عوج » في المخطوطة، وضبطها الشارح بالفتح، والأولى هنا — ضبط « عِوَج » بكسر العين، ليجرى على المعروف عند اللغويين في عوج القول ... والمراد بقوله « أنى »: كيف يكون ذلك؟]

(٢) كتب « وشُرْعًا » ولا معنى له، والذي في العباب شرح أبيات الآداب في ورقة ٣ وفي الأغاني « وشرعاً في فؤادى الدهر تختلج » والشرع: جمع شارح، وهو الداخل في الماء، وأراد بها أسباب العشق، كقولهم « بنات الشوق » ورواه في الأغاني وفي العباب « شوقاً لا يفارقنى ». [قلنا: الذى فى الأغاني:]

أشكوا إلى الله كما ما يفارقنى وشرعاً في فؤادى الدهر تختلج
والظاهر أن المراد بـ « الشرع » الخواطر التي تشبه الرماح الشارعة، ومعنى تختلج: تتضارب].

(٣) نكته (من باب ضرب ومنع) تنفس على أنف غيره وأشمه نفس فه. [قلنا: ضبط في المخطوطة « غرءاء حوراء » بالرفع، وضبط في نسخة الشارح بالنصب، وكلاهما صحيح: خبر لمبتدأ محذوف أحوال... والأرجح: نفحة الريح الطيبة.]

وقال أيضاً (*):

أَجَارَتْنَا أَخْطَاتِ حَظِّكَ فَأَخْرُجِي وَلَا تَدْخُلِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَشْمَرِجِ (١)
أَخِي لَأَمْنِي أَوْ لَمُتُّهُ ثُمَّ نَزَعَوِي إِلَى ثَابِتٍ مِنْ حِلْمِنَا غَيْرِ مُخْدَجِ (٢)
نَعُودُ إِذَا أَعْوَجَّتْ سَبِيلُ بَاهِلِيهَا حِفَاظًا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا بِأَعْوَجِ (٣)
فَأَنْبِقِي عَلَى وَدِّ كَرِهِيكَ عِنْدَنَا وَلَا تَذْهَبِي فِي التَّيِّهِ يَا بِنْتَهُ مَفْنَجِ (٤)
أَنَا الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ أَحُلُّ بِبِئْسَلِ السَّيْفِ غَيْرِ مُلْجَلِجِ (٥)

(*) وقال أيضاً في سلمى إحدى حباته من أهل البصرة وقد تزوجت بثمان ، ولعلها هي التي أرادها من القصيدة في حرف الهمزة في الورقة ٦ [ج ١ ص ١١٤ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من الطويل .

(١) المشمرج (بكسر الراء) : المخاطب في الكلام ، والشمرجة : الخاطب في الكلام ، والمشمرج (بفتح الراء) علم [أخذ من « الشمرجة » بمعنى حسن الحضارة] وكلامها محتمل هنا .

(٢) أي هو أخي ، سواء لأمي أو لولته ، ثم نرجع إلى عقلمنا الثابت غير الناقص ، والمخدج : المعيب والناقص .

[قلنا : يجوز أن يضبط « مخدج » بكسر الدال أيضاً على صيغة اسم الفاعل ، والمخدج : الذي لم يحكم أمره] .

(٣) [الحفاظ : المحافظة على العهد والتمسك بالود] .

(٤) « مَفْنَج » لم يضبط في الديوان ، وهو علم أراد به مَفْنَجاً العجلى ، وهو بفتح الميم وفتح النون بينهما غين معجمة ، وابنة مَفْنَج : امرأة من عجل ، اسمها دَغَة (يضم الدال وفتح الغين المعجمة مخففة) كانت مشهورة بالحفاة ، وكانت تلقب الجعراء ، تزوجت في بلعنبر فلما جاءها المخاض ظننته دعوة الغائط ، فجلست للحدث ، فولدت . واستهل الطفل ، فظنته جعر الغائط ، فأنت أمها فقالت : يا أمّت هل يفتح الجعر فاه ؟ ففعلت أمها أنها ولدت وتركت طفلها في الحلاء ، قالت : نعم ويدعو أباه ! فلذلك كانت بنو تميم تسمى بلعنبر « الجعراء » ، وبنو تميم أراد هذه ، شبه بها المرأة التي خاطبها بقوله : « أجارتنا » على التشبيه البليغ في الحفاة .

(٥) قوله « أحل » أي في كل موطن أحله ، وأراد « بمثل السيف » لسانه .

تَرَكَتُ ابْنَ نَهْيَا ضُحَكَةَ لِابْنِ سَالِمٍ وَأَضْحَكْتُ حَمَادًا مِنْ ابْنِ الْمُعَفِّجِ (١)
وَإِنِّي أَنَهَاضُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعُلَى قَرُوعٌ لِأَبْوَابِ الْهَمَامِ الْمُتَوَجِّجِ (٢)
أَهْوَنُ إِذَا عَزَّ الْخَلِيْلِيَطُ ، وَرَبَّمَا أُمْتُ بِرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَمَعِّجِ (٣)
وَمَا ذَالَ لِي جَدُّ يَقِينِي مِنَ الرَّدَى وَيَسْمُو عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ الْمُزَلِّجِ (٤)
وَمَا ذَاكَ مِنْ حَوْلٍ وَلَكِنْ كَرَامَةٌ مِنْ اللَّهِ يَرْعَانِي بِهَا كُلٌّ مَنهَجِ (٥)
يَرَى لِي ذَوْرَ الْأَحْسَابِ فِيهِمْ جَلَالَةٌ وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالِدَّيْنِ الْمَلْهُوجِ (٦)
وَعَيْرِ أَنْاسٍ قَدْ كَوَيْتُ عِجَانَهُ إِذَا مَا كَوَيْتُ الْعَيْرَ يَوْمًا فَأَنْضِجِ (٧)

(١) « حماد » هو « ابن نهيا » فأعاده باسم آخر . والمعفج : الكبير العفج (ككتف) وهو المصران الذي ينتقل إليه الطعام بعد هبوطه من المعدة ، وأراد به ابن سالم ، وابن سالم هو سهيل ، والمعنى أنه ترك كل واحد منهما سخريه للآخر وهو يسخر منهما كليهما .

(٢) الهمام : الملك ، أراد به الجنس .

(٣) المتمعج : المتلوى ، أى الحية المتلوية ، وأجرى وصفها على التذكير لأنه أراد الذكر منها ، إذ هو أشدُّ سما ، قال النابغة :

ماذا منينا به من حية ذكـر

[قلنا : لعل قول بشار : « أهون إذا عز الخليط » مأخوذ من المثل : « إذا عز أخوك فهن » ، وزعم بعض الأندلسيين أنه من « هان بهين » بالياء ، والمعروف : « هان يهون » بالواو . . . والخليط : صاحب المخالط . . . وضبط « أمت » بضم الميم والتاء المشددة في المخطوطة ونسخة الشارح ، فلعن المراد — على هذا — : أنه ربما توصل إلى ما يريد بمثل رأس الحية . . . الخ] .

(٤) المزجج (بفتح الزاي وفتح اللام) : الرجل الناقص . . . [الجمد : الحظ] .

(٥) [الحول : القدرة على التصرف] .

(٦) تقدم « الملهوج » في بيت ٥ ورقة ١١٨ [ص ٧٢ من هذا الجزء] .

(٧) « عير » كتب بالمعجمة في الموضوعين ، وصوابه « عير » بالمهملة ، وأراد به الذين يهاجونه . وقوله « فأنضج » فعل تعجب ، حذف منه الجار والمجرور ، أى فأنضج بكبي ، وحذف المجرور في التعجب نادر إذا كان بدون عطف ، وجاءت مع العطف ، نحو « أسمع بهم وأبصر » .

وَإِنِّي وَمَدْحِي هَيْثَمَا أُبْتَعِي النَّدَى

- (١) لَكَالْمُبْتَعِي الْمَعْرُوفِ فِي أُسْتِ ابْنِ دَعْلَجِ
- (٢) وَلَيْلَةَ خَرْطُومٍ وَصَلْتُ نَعِيمَهَا بِحَوْرَاءَ تَسْتَحِي إِذَا لَمْ تَخْرُجْ
- (٣) لِبَاخِيَةِ الْأُرْدَافِ لَمْ تَرَعِ ثَلَّةً بِفِيءٍ وَلَمْ تَرَ كَبَّ بَعِيرًا يَهُودِجْ
- (٤) وَبَيْضَاءَ يَنْدَى خَدَّهَا وَجَمِينَهَا مِنْ الْمِسْكِ فَوْقَ الْمِجْمَرِ الْمُتَأَجِّجِ

[قلنا : ضبط الشارح تاء « كويت » بالضم كالمخطوطة ، ولذلك جعل قوله « فأنضج » من التعجب النادر . . . وإذا ضبطنا تاء « كويت » بالفتح كان حسنا ، وكان قوله « فأنضج » جاريا على الظاهر من فعل الأمر وليس من التعجب النادر . . . يريد بشار : أن من الناس من هو كالخمار : « غير أناس » ، فأهجوه بلساني هجاء شديدا كأنما كويه بلساني كيا ، وإذا أردت أن تكوي حماراً يوماً فاجعل كيك شديداً وأنضج لكي تبلغ من التأثير ما تريد . . . وانظر لمنضاج السكي في قول الراجز :

أ كوى ذوى الأضغان كيا منضجا . . . الخ] .

(١) لم أقف على المراد « بهيم » ولا « بابن دعلج » . و « دعلج » اسم قديم ، ويسمى به بعض أفراس العرب .

(٢) الخرطوم : من أسماء الخمر .

[قلنا : ضبط في المخطوطة « تستحي » بفتح التاء ، وضبطها الشارح بالضم ، وما في المخطوطة صحيح . . . « تخرج » أي تخرج بمعنى : تتجنب المخرج أى الإثم] .

(٣) لباخية « بضم اللام » كثيرة اللحم ، واللبوخ (بالضم) كثرة اللحم في الجسد ، يقول : إنها شريفة مكرمة في أهلها فلاهي ممن رعين الإبل في الظل ولايمن ركبن الهوداج للتنقل من مكان إلى مكان ، أراد أنها من أهل الحضرة ، أو من أهل اليسار ، فقوله « بهودج » ليس هو المقصود من النقي ، بل المقصود نقي الركوب ، وهو لا يكون للنساء إلا في هودج .

(٤) [قلنا : يريد بشار في هذا البيت — أيضاً — أن يقول : إنها تعيش منعمة متضمنة بالمسك الذي يندى جبينها منه إذا تبخرت بالعود وصعدت إليها حرارة المجر ، وهو ما يوضع فيه الجمر للبخور ، والإشارة بالمسك أو نحوه إلى أن المرأة التي تلبسه تعيش في نعمة مما هو معروف في الشعر العربي ، قال المرار بن منقذ في امرأة منعمة :

نَاعَمَتْهَا أُمَّ صَدَقِ بَرَّةٌ	وَأَبٌ بَرَّ بِهَا غَيْرُ حَكْرٍ
فَهِيَ خَدْوَاءُ بَعِيشِ نَاعِمٍ	بَرَدَ الْعَيْشِ عَلَيْهَا وَقُصْرٍ
عَبِقَ الْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ بِهَا	فَهِيَ صَفْرَاءُ كَهْرَجُونَ الْعَمْرِ
وَمَنْ لَوْ يُعَصِّرُ مِنْ أُرْدَانِهَا	عَبَقَ الْمِسْكِ لَكَادَتْ تَعَصِّرُ

فَبَاتَتْ مِزَاجَ الْكَأْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ تَبَاشِيرُ مُنْشَقٍ عَنِ الصَّبْحِ أَبْلَجِ (١)
فَلَمَّا وَنَا وَجْهَ الْوَدَاغِ تَفَجَّعَتْ عَلَى لَيْسَلَةٍ طَابَتْ وَسِيرٍ مُوَلِّجِ
وَقَالَتْ لِتَرْبِيهَا أَبْكِيَا وَتَرَفَّرَتْ مَدَامِصُ عَيْنَيْهَا تَخَافُ وَتَرْتَجِي (٢)
فَيَا حُسْنَهَا إِذْ نَلْتَقِي بِمَهَائِلِ مُحَبِّبِينَ فِي بَحْرِ مِنَ الْحُبِّ نَلْتَجِي (٣) ١٢٠
لِيَالِي قَالَتْ: أَنْتَ غَادٍ ضَحَى غَدٍ وَبَقِيَ عَلَى شَوْقِي إِلَيْكَ وَنَشَجِ (٤)

= وكذلك يروى قول أبي النجم :

* لو عُصِرَ مِنْهَا الْبَانُ وَالْمَسْكُ انْعَصِرَ * [

(١) [قلنا : قد بقي بشار لذة ليلته على المحبوبة والخمر ، فجعل المحبوبة مزاج الكأس ،
ومما يتصل بهذا المزاج قول البحترى :

ولقد أمزج المدامَ بغير بل بسحر من مقلتي أو سلان

وتباشير الصبح : أوائله ، ولعل « عن » معرفة عن « من » ، والأبليج : المشرق الواضح] .

(٢) [ترابها : اللتان كانتا على ستمها] .

(٣) « نلتجي » مخفف التجأ بالهمزة ، أو مخفف التجج بالتشديد ، يريد اقتحم في العجة
ومهايل تقدم في [ص ١٢٨ ج ١ من هذه المطبوعة] .

[قلنا : الذى فى المخطوطة : « نلتجى » أى نتناجى ونتسار ، ولا مقتضى لجمعها
« نلتجى » التى فى نسخة الشارح] .

(٤) [قلنا : غاد : منطلق مبكر ، كما سبق فى قوله (ص ٦١ من هذا الجزء) :

* وهل لغاد من غد راث ؟ *

وقوله : « ونشج » كذا جاء فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل هذا فعل مجزوم ؟
وما الوجه الصحيح لجزمه ؟ لعله محرف عن « منشج » وهو — بمعنى النشيج — مصدر
ميمى لـ « نشج ينشج » مجرور لفظه على « شوق » . . . وقد سبق معنى نشج (ص ٧٣
من هذا الجزء) عند قول بشار :

ومتى تذكرى الصدو د أعول وأنشج

هذا ؛ ولو كان فى كتب اللغة « انشجى » من « الشجو » لقدمنا أن يكون « نشجى »

منه مع إثبات الياء ، ولكننا لم نجد ، فلجانا إل مادة « ن ش ج » لا « ش ج و »
فما ذكرناه] .

هناك التقيينا تحت عين مطيرة ^(١) وريان ملقى كالحمار المودج
فبت بيدر يملأ العين نوره ^(٢) هضم الحشا في الزعفران مضرج
إذا أحرقتني الكأس داوت حرها ^(٣) بمشوجة في نظم دري مفالج
وكيف يسلمى أكرم النأي وجهها ^(٤) على وإن طافت بنا لم تفرج
وقد زوجت عثمان دراً غزيرة ^(٥) فيما ليتني عثمان إذ لم تزوج

(١) « ريان » اسم رقيب الحبيبة وحارسها ، وهذا كقوله في [ص ٧٤ من هذا الجزء] :

وإبن سلمان ساقط كالحمار المودج

أراد أنه نائم لا يشعر بهما .
(٢) [قلنا : هضم الحشا : لطيف الحصر ضامره . . والمراد بالضرج — هنا — المصفر بسبب الزعفران ، لأنه طيب أصفر ، وقد كانت المرأة العربية تتخذ « الحلو » وهو نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وتغلب عليه الصفرة والحمرة ، ولم يكن هذا الطيب يستحسن من الرجال لأنه من طيب النساء ، وهن أكثر استعماله] .

(٣) « المشوجة » صفة لمخدوف ، أي برشفة مشلوجة ، والمثلوج : الماء المخلوط بالثلج ، وذلك من لذة الماء للشاربين ، ونظم الدر : نقرها ، ولذلك وصفه بالمفالج ، وهو المتباعد بعضه عن بعض ، وذلك من محاسن النقر .

(٤) [قلنا : يجب بشار لحال « سلمى » ويقول : إذا ابتعدت عنى جعل البعد وجهها ممنعاً على فلا أراها ولا تراني ، وإن جاءت على قرب مني لم تعطف علي ولم تقم] .

(٥) كتب في الديوان « دراً » ولعل صوابه « بكرأ » وكتب « غزيرة » بزاي بعد العين المعجمة ، والصواب « غزيرة » براء بعد العين ، والزيرة : التي لا تجريرة لها ، قال النابغة :

* عهدت بها سعدى وسعدى غزيرة *

[قلنا : في المخطوطة ضبطت تاء « تزوج » بالفتحة ، وضبطها الشارح بالضم ، وما في المخطوطة صحيح أيضاً ، وأصل « تزوج » : تزوج (بناءين) ، غذفت تاء] .

وقال أيضاً (*):

أ «عَاتِكَ» بَعْضُ الْوُدِّ مُرٌّ مُمَزَّجٌ وَآيِسَ مِنْ أَقْوَالِ الْخَلِيفَةِ أَعْوَجُ (١)
لَهُ حِينَ يَنْأَى مُذْكَرٌ مِنْ سَمَاحَةٍ يَعُودُ بِهِ طَلْقًا وَلَا يَتَلَجَّجُ (٢)
أ «عَاتِكَ» ظَنِّي بِالْخَلِيفَةِ هِمَّةٌ وَقَوْلِي: كَرِيمٌ مَاجِدٌ يَتَحَرَّجُ (٣)
يَنْفِي إِلَى حِلْمٍ وَيَصْدُقُ نَجْدَةٌ وَتَنْسَابُ مِنْهُ الْحَيَّةُ الْمُتَمَعِّجُ (٤)
وَفِي الْقَوْمِ مِيْلَاعٌ وَلَيْسَ بِنَافِعٍ يَصْجُ كَمَا صَجَّ الْقَعُودُ الْمُحَدَّجُ (٥)

(*) وقال أيضاً يمدح الخليفة محمداً المهدي ، ويتبرأ إليه مما نسبته إليه حساده ، ويتوب مما سلف ، ويذكر عادات عظامه وقد رحل إليه .

والقصيدة من الطويل ، وقد شُيِبَ فيها بالمرأة سماها «عاتكة» فلعلها إحدى حبايبه .

(١) [قلنا : لعل المراد بـ «الود الممزج» : الود الذي لا يثبت على خلق . وأنشد :

لاني وجدت إخاء كل ممزج ملق يعود إلى الخيانة والفلأ]

(٢) [يقول : إن الخليفة مسماح ، فإذا ائتمد عن إنسان ذكرته سماحته ، فعادت به

طلق الوجه بالبشاشة وطلق اليمين بالكرم ، غير متردد]

(٣) يتحرج : أي يتأثم بمعنى يتجنب الإثم .

(٤) تقدم [في ص ٧٩ من هذا الجزء] وجه تذكير « المتمعج » في وصف

الحية آنفاً .

[جعل بشار ممدوحه الخليفة كالحية جرياً على عادة العرب ، إذ يشبهون بالحيات ملوكهم

وأقوياءهم عند غضبهم وشدتهم ومواقع بأسهم ، كما قال المرقش الأكبر في ملك من آل جفنة :

إن يفضبوا يفضب لذلك كما ينسل من خرشائه الأرقم

والأرقم : الحية ، وخرشاؤه : جلده ... وبشار يمدح الخليفة المهدي بأنه ذو حلم يرجع

إليه ونجدة صادقة فإذا اشتد رأيت منه حية تنساب وتتدافع ، وهذا مثل قول السفاح بن

بكير اليربوعي :

يجمع حلماً وأناة معاً تمت ينباع انبياع الشجاع

والشجاع : الحية ، وانبياعها : انسياها لتساور .

(٥) « الميلاع » بكسر الميم : السريع السير من الإبل ، والمراد أنه غير متبصر في

عواقب الأمور فإنه لا ينفع ، وأنه غير صبور ، والقعود (بفتح القاف) : الجمل الصغير ، =

لِدَيْتُ الْغَنَى طَوْرًا وَأَخَوَجْتُ تَارَةً (١)
وَمَنْ ذَا مِنْ الْأَخْرَارِ لَا يَتَحَوَّجُ؟ (١)
وَأَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ تَهْوِي قُلُوبُهُمْ (٢)
إِلَى مَلِكٍ يُجْبِي إِلَيْهِ الشَّمْرَجُ (٢)
عَرَضْتُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ وَرَاعَنِي (٣)
غَزَالٌ عَلَيْهِ زَعْفَرَانٌ مُضْرَجٌ (٣)
وَنَارَعَنِي شَوْقِي إِلَى مَلِكٍ قَدِي (٤)
وَدَاعَ إِلَى « الْمَهْدِيِّ » لَا يَتَلَجَّلَجُ (٤)
فَوَاللَّهِ مَا أُذْرِي : أَأَجْلِسُ قَانِمًا (٥)
إِلَى الْمِصْرِ أَمْ أَلْتِي الْإِمَامَ فَأَفْلِجُ؟ (٥)

= والمحدج : الذي وضع عليه الحدج (بكسر الحاء وفتح الدال) وهو صركب من صركب من صركب النساء ، وجمعه حدوج ، والقعود لضعفة لا يستطيع وضع الحدج عليه .

(١) « أخوجت » بمعنى احتجت .

(٢) « تهوى » أي تمترع ، شسبه الإسراع بالهوى ، وهو سقوط الشيء ، لأن الصياء الساقط سريع الحركة ، قال تعالى : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم » والشمرج (بالشين المعجمة ، ويقال بالسين المهملة المفتوحة ، وميم مفتوحة وراء مشددة مفتوحة) معرب ، وهو يوم دفع الحجاج عند العجم كانوا يستخرجون فيه الحجاج في السنة ثلاث صمات ، قال في لسان العرب : وعربه رؤبة بالسين فقال :

* يوم خراج يخرج السمرجا *

قلت : والسين المهملة هي أصله ، لأن معرب « سنة صره » كما في شفاء الغليل ، ولذلك ذكره صاحب القاموس في فصل السين المهملة خلافاً لصاحب اللسان ، وشارحه بالمعجمة .

(٣) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح : « عرضت إلى ... » ، ومقام البيت والتعدي بـ « إلى » يقتضيان أن تكون معرفة عن « غرضت إلى ... » بالفين المعجمة وكسر الراء ، ومعنى غرضت إليه : اشتقت إليه . . . ومن المعروف أن المهدي المدوح كان قد نهى بشاراً عن الذئيب بالنساء : « قال الخليفة : لا تنسب بجارية » ، فكان بشار يذكر في مدحه للمهدي أنه يشوقه الذئيب بالحبيب وجماله ووجهه وبيته ، ولكنه يطبع الخليفة فيما أمر به وينتهي عما نهاه عنه ، انظر قوله فيما سبق (ص ٢٦ من هذا الجزء) :

ويشوقني بيت الحبيد
بإذاغدوت ، وأين بيته ؟

ونهانى الملك الهما
م عن النساء وما عصيته [

(٤) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول طمس حرفها الأول أثر ماء فلا يلوح منه إلا أثر نقطتين أعلاه ، فلعله قاف ، فتكون الكلمة « قدي » أي طراً ، يقال قدت قادية أي أول [من] يطرأ عليك ، وعليه فيكون حالاً من « شوق » ، أو يكون الصواب « شوق » و « قدي » صفة .

(٥) يجوز في لام « أفليج » الضم والكسر [يعني : أفوز وأظفر] .

وإني لأميلاعٌ مراراً وربّما (١)
أقول وقد دقت إلى عصاة (٢)
أ « واقد » ذب القوم عني بزجرة (٣)
ولا تبك من خيسٍ بباب خليفة (٤)
يطيمك في التقوى ويطيئك في الندى (٥)
أرقت إلى بطن الخرين ورغبتني
من الصيد مكتوب على حرو وجهه :
جواد قرّيش هاشمي متوج (٦)
تصدّع عني المجلس المتوشج (١)
من القوم منها حاسرٌ ومدجج (٢)
وهات نصيحاً لا يطيب الملهوج : (٣)
يذك عليه القسوري الخمرنج (٤)
ولا تلقه إلا وللجود أمتع (٥)

(١) تقدم تفسير الميلاع [في ص ٨٣] آنفاً ، والمتوشج : الكثير جلسه ، من توشج الشجر وهو اشتباكه .

(٢) كتب « دقت » بالفاف ، والظاهر أنه بالفاء ، أي : وردت وجاءت ، والحاسر : غير المسلح ، والمدجج : لا بس الدرع .

(٣) « واقد » اسم ، وقوله « لا يطيب الملهوج » أرسله مثلاً ، أي لا يطيب أكل مالم ينضج ، وتقدم في [ص ٧٢] .

[قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « نصيحاً » ، والظاهر عندنا أنها بحرفة عن « نصيحاً » بالياء والحجم المجمعين ، والنصيح من اللحم والتمر : ما أدرك وطاب أكله ، ويقابله : الملهوج ، ويقال : فلان نصيح الرأي ، أي محكمه ... وقوله : « ذب القوم عني بزجرة » بمعنى : ادفهم عني بزجرة ترجم بها] .

(٤) الخمرنج (بخاء مجمة فيم فراء فنون نجيم) بوزن سفرجل ، وهو التام الخلق ، وكتب هنا [في المخطوطة] بالباء عوض الميم ، ووقع في بعض نسخ القاموس بياء عوض النون ، وهو غلط ، والخيس : ملازمة المكان ، ومنه سمى السجن مخيساً .

(٥) « أمتع » تفضيل من ممتع كنع أسرع .

(٦) معناه أن سباً وجهه نفي بكرمه وشرفه فكان ذلك التفرس كتابة كقول ابن سهل الأشبيلي :

قلم الجمال بصحن خديه وشي
احكم على أهل القرام بماثا
[الصيد : جمع الأصيد ، وهو الملك الذي يرفع رأسه كبراً ولا يلتفت] .

يَصُبُّ دِمَاءَ الرَّاعِبِينَ عَنِ الْهُدَى كَمَا صُبَّ مَاءُ الظُّبَيْةِ الْمُتَرْجِرِجِ (١)
وَلَا بَدَّ أَنِّي رَاحِلٌ لِلْقَائِمِ فَقَدْتُ بَشَرَتِي بِالْفُجْجِ عَيْنٌ تُخَلِّجُ (٢)
لَقَدْ سَرَّنِي فَأَلَّ جَرَى مِنْ مُوَفَّقٍ وَتَأْوِيلُ مَا قَالَهُ الْغُرَابُ الْمُشَحِّجُ (٣)
فَهَيَّجْتُ مِرْقَالَ الْعَشِيِّ شِمْلَةً تَزْفُ كَمَا زَفَّ الْهَيْجَفُ السَّقْنَجُ (٤)

(١) كأنه قد أغرى الخليفة بهذا البيت ليريق دمه . والظبية : منهرج الوادي ، وانحدار صب الماء منه شديد ، والمترجرج : المضطرب [وانظر ما سبق في مقدمة الجزء الأول من هذه المطبوعة ص ١٧] .

(٢) « لا بد » بضم الباء الموحدة ، أى لا فراق أو لا محالة ، وهو من الأسماء الملازمة للوقوع في حيز النفي ، ويتعدى بمن أو عن ، فقوله « أنى » بفتح الهمزة واقع في محل خفض بمن المحذوفة ، ويكثر حذفها مع « أن » ... واختلاج العين تقدم [في ص ٧٦ من هذا الجزء] [في « محاضرات الأدباء » : يقولون : من اختلجت عينه أبصر محبوبه ؛ وقال إبراهيم الصولي :

اختلجت عيني فأبصرته كأن عيني تعلم الغيبا
وقال ابن المعتز :

مرحباً باختلاج أجفان عين بشرت نفسها برؤية خير
وقال العباس :

ظلت تبشرني عيني إذ اختلجت بأن أراك وما زالت على خطر ... الخ [(٣) كتب في الديوان « الغراب المشعرج » ولا وجود لمادة « شعرج » ، والصواب « المشعج » بشين معجمة ثم حاء مهملة ثم جيم ، والشحيج والشحاج (بضم الشين) : ترجيع صوت الغراب دون أن يمد عنقه ، فإذا مد عنقه وأطال الصوت فهو النعيب ، يقال شحج الغراب من باب ضرب وجمل ، وصاغ له بشار صيغة فعّل للدلالة على التكثير لأن صيغة التفعيل تأتي لتكثير الفعل ، وصوت الغراب عند العرب علامة الفراق سواء كان نعيباً أم شحيجاً ، لقول ذي الرمة :

ومستشججات بالفراق كأنها مثاكيل من صيابة النوب نوح

فعل بشاراً أراد أن شحيج الغراب أنبأه بالفراق ، ففارق أهله لما هو خير ، أو أن الشحيج عند بعض العرب مؤذن بخير بخلاف النعيب .

(٤) « هَيَّجْتُ » أى أجريت ، والهِجَفُ (بكسر الهاء وفتح الجيم) : الظلم القوي ، والسَّقْنَجُ : ذكر النعام ، وهو الظلم ، والسفنجة النعام ، وتشبه بها الناقة السريعة والمرقال : مبالغة المِرْقَالِ وهى التى تسير الإرقال ، وهو بين السير والعدو ، والشملة (بكسر الشين المعجمة وكسر الميم) : الخفيفة السريعة . . [تزف : تسرع] .

تَلُوحُ لُغَامَاتُ النَّجَاءِ بِوَجْهِهَا كَمَا لَاحَ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ الْمُنْسَجِ (١)
تَعَزَّزَ عَنِ الْحَوْرَاءِ إِنَّ مَقَامَنَا عَلَيْنَهَا وَتَرَكَ الْمَلِكُ رَأْيَ مُرْزَلِجِ (٢)
سَأَلْتِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِحْجَاجَتِي وَإِنْ عُطِّ فِي حَجْرِ الْفِتَاةِ الْخَدَلِجِ (٣)
فَتَى الدِّينِ قَوَامًا بِهِ وَفَتَى النَّدَى وَنِعَمَ لِرِزَاؤِ الْحَرْبِ حِينَ تَبْرَجِ (٤)

(١) لغامات : جمع لغامة ، وهي زبد البعير . والنَّجَاءُ : أصله في كلامهم السلامة من الخطر ، واستعملوه في الجري والسبق ، لأنه سبب النجاء ، قال طرفة : « وعامت بضبيها نجاء الحفسيِّد » أي بجري الحفسيِّد ، ويقال للراحلة الفارهة : ناجية .

(٢) « الحوراء » اسم سميت به أماكن ، منها بلدان ومنها مياه ولعله أراد ماء لقومه حوالى البصرة ، ويجوز في « الملك » فتح الميم ، أي الملك ، وهو الخليفة ، ويجوز ضم الميم أي دار الملك ، وهي بغداد . والمزج : الرأى الضعيف الذى لا سداد فيه .

[قلنا : لعل المراد بـ « الحوراء » هنا : المرأة الجميلة العينين ، لا المكان ، فذلك الظاهر من أسلوب بشار ، وقد ذكرنا — قبل أبيات — أنه يذكر في مدحه للمهدى شوقه لى المرأة ثم يبين أنه بطبع الخليفة فيما أمر به وينتهي عما نهاه عنه ، ومن ذلك قوله (ج ١ ص ١٠٤ من هذه المطبوعة) :

هجرت الأنسات وهن عندي كماء العين فقدما سواء

ولولا القائم المهدي فينا حلبت لهن ماوسع الإناء (٦)

بل نظرنا لى قوله « تعزَّزَ عن الحوراء » فوجدنا هذا التعبير عينه في شعر بشار ، والمراد بالحوراء فيه المرأة لا المكان ، قال بشار (ج ١ ص ١٢٧ من هذه المطبوعة) :

فقلت لقلب جأثم في ضميره ودائع حب ما لهن دواء :

تعز عن الحوراء إن عداتها وقد نزلت بالزايين لفاء

هذا ، وفي المخطوطة « مَقَامَنَا » بفتح الميم الأولى ، وضبطها الشارح بالضم فارتبطت بمعنى المكان عنده ، ونرى ما في المخطوطة صحيحاً ، والمقام (بفتح الميم الأولى) مصدر ميمي لـ « قام » الثلاثي ، يقال « قام عليها » إذا لازمها ، قال الله تعالى « ومنهم من إن تأمنه بدبنار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً » أي ملازماً . ومعنى البيت : اذهب لى الخليفة وأترك هذه المرأة وتسلسل عنها فإن ملازمتنا لها وترك الملك رأى ضعيف [.

(٣) « عط » مبنى للنائب ، أى صرع ، والحدج : المملوء بلحم الساقين ، يعنى الولد الصغير ، يقول سأرحل لى الخليفة وإن أصيب ولدى فى مغيبى ، وهذا تعريض بحاجة أهله .

[وفي المخطوطة « عط » بفتح العين] .

(٤) لزاز الحرب : ما تُسَلِّز به ، أى تشد به .

لَقَدْ زَيْنَ الْإِسْلَامَ مُلْكُ مُحَمَّدٍ (١) وفي الحربِ للأعداءِ نَارٌ تَأْجِجُ (١)
إِمَامَ الْهُدَى أُمْسَكَتَ بَعْدَ كِرَامَتِي (٢) وَقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِي وَوَجْهَكَ أَبْلِجُ (٢)
إِمَامَ الْهُدَى صَفَوِي إِلَيْكَ وَخَاجَتِي (٣) وَلِي حَسَمٌ أَضْفَى إِلَيْكَ وَأُجُوجُ (٣)
فَلَوْ كَانَ حِرْمَانِي يَزِيدُكَ نِعْمَةً (٤) تَلَجَّتْ بِهِ ، إِنِّي بِمَا نِلْتَ أَتْلِجُ (٤)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَشَمَّتْ بِي عَيْنَ نَائِمٍ (٥) فَنَامَ وَهَمِّي سَاهِرٌ بِتَوَهَّجٍ (٥)
أَخَافُ أَنْقِطَاعَ الدَّرِّ بَعْدَ أُبْتِرِازِهِ (٦) وَتَبْلِيغَ مَنْ يَسْدِي الْخَدِيثَ وَيَنْسِجُ (٦)

[قال لبيد :

إنا إذا التقت الجماع لم يترك] منا لزازٌ عظيمة جسامها

وقريب منه قوطم « سداد نقر » ، وتبرج : أصله تبرج بحذف إحدى التاءين ، أي حين يظهر وجه الحرب ، شبهها باسهاة ، وهو تشبيه قديم .

(١) [« تأجيج » أصله : تتأجج ، أي تتهب] .

(٢) [« أمسكت بعد كرامتي » : أمسكت عن إعطائي بعد أن كنت تكرمني

وتعطيني ... الأبلج : المشرق الطلق] .

(٣) الصفو : الميل صفا يصفو صفوا . وأما أضفى فهو بمعنى أمال ، ثم أطلق بمعنى

أمال سمعه ، وقوله « أضفى إليك » أفعل تفضيل ، أي : [عيالي وأهلي وخدي] أشد ميلا مني .

(٤) معنى البيت أنه إذا حرمه لا يزيد ذلك ماله ، لأنه إذا حرمه هو أعطى غيره ،

فهو باذل لا محالة ، وسيعمل هذا بقوله : فدونك فامسكها ... البيت ، وتلجج (كنصر وفرح : اطمأنت نفسه ورضى .

(٥) [قانا : في المخطوطة « غير نائم » وفي نسخة الشارح « عين نائم » ، وكذلك

ذكر الشارح « عين نائم » في مقدمته لهذا الديوان (ص ٢٩ ج ١ من هذه الطبوعة) .

ونرى ما في المخطوطة حسنا ، والمعنى : إن لي عدواً غير نائم ولقد جعلته بحرمانك لي يشمت بي حتى تفر عينه فينام ويبقى هي ساهراً مشتتاً يقض مضجعي] .

(٦) يسدي : يمد السدي ، وهو أوحمة النسج ثم يفسج عايشه ، يقال : سدى الثوب

يسديه ، ونسج من باب ضرب ونصر ، والمراد : من يختلق الكذب ويتكبره ، قال النابغة :

[أناك امرؤ مستطن لي بغضة] له من عدو مثل ذلك يشافع]

أناك بقول هلهل النسج كاذب

وَقَدْ تَبَّتْ فَأَقْبَلَ نَوْبِي يَا بَنَ هَاهُ هَاهُمُ (١)
فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُدْمَجٌ (١)
وَمَالِكَ لَا تُرْجَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ (٢)
تُحَجُّ كَمَا حُجَّ الدَّوَارُ الْمُدْلَجُ (٢)
وَإِنْ سُرَّ حُسَادِي فَسَيْدُكَ وَأَسِيعٌ (٣)
عَلَى النَّاسِ لَا يَسْطِيعُهُ الْمُتَفَجِّعُ (٣)
فَذُوْنِكَ فَأَمْسِكْهَا أَوْ أُعْطِ فَإِنَّمَا (٤)
زَوَارِقُ مِنْ كَفِّكَ لِلنَّاسِ تُخْرَجُ (٤)

(١) مدمج : محكم الربط والقتل ، يقال : حبل مدمج .

(٢) تحج (بضم التاء وفتح الحاء) أى تقصد ، والدوار (بدال مهملة مضمومة وواو مفتوحة مخففة وهو تخفيف « دوار » بالشد ، اسم لما يدار به ، أى يطاف به ، فيطلق على الكعبة وعلى الصنم ، ولما جاء الإسلام خص بالكعبة فأراد أنك مقصد الحجج كالكعبة . والمدلج الذى يسار إليه فى الليل ، يقال : ادلج وذلج ، إذا سار ليلا انظر [ص ٧٠ من هذا الجزء] وكتب فى الديوان « الدَّوَارُ » بدال معجمة ومهزة على الواو ، وهو تحريف .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة « حجج » بفتح الحاء ، وضبطه الشارح بضم الحاء ليكون مبنياً للمجهول ، والظاهر أن يكون عجز البيت مضبوطاً هكذا :

تُحَجُّ كَمَا حُجَّ الدَّوَارَ الْمُدْلَجُ

و « الدوار » مفعول « حجج » ، « والمدلج » بكسر اللام الشديدة فاعل « حجج » . . . هذا وإننا لم نر فيما بين أيدينا من كتب اللغة « دلج » بتشديد اللام .

(٣) المتفجعج : المتظاهر بما ليس عنده ، يقال : رجل فججج ، كثير الكلام بما ليس عنده .

[قلنا : لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة لفظ « متفجعج » ولا « تفجعج » بالتاء ، ولو كان « متجعجج » بالباءين بدلا من الفاءين لكان أقرب إلى ما فى اللغة ، مع تقارب المادتين . . . ووقع فى نسخة الشارح « لا يستطيعه » والصواب ما فى المخطوطة : « لا يستطيعه » .]

(٤) همزة « أمسكها » موصولة ، من « مسك بكذا » أى ضمه واحتبسه ، قاصر يتمدى بالباء وبالهزة ، وهنا عداه بنفسه على طريقة الحذف والإيصال . وأما همزة « أعط » فأصلها القطع ، وقد خففت بنقل نتيجة [الهزة إلى] الواو ، وقوله « فإنها » أى فإن العطايا ، والزوارق : جمع زورق على صيغة منتهى الجموع ، إذ الزورق يجمع على زوارق ، وقد جعل العطايا زوارق تخرج من كفه للناس ، فإذا أمسك العطايا عنه أخذها غيره ، فالمراد أمسكها عنى أو أعطى ، واختار « الزوارق » ليجعل كفه مشبهاً بدجلة نهر حضرته ، كما شبه النابغة النعمان بالفرات نهر مملكته فقال :

(١) فَضُولٌ فَتَى أَسْنَى يَدًا فِي سِدِيلِهَا فِقَاصَتْ عُمَابًا أَوْ حَوَارِيٍّ يُنْسَجُ (١)
 (٢) سَتَّحَمْدُ مَا يَأْتِي إِذَا بَلَغَ الْمَدَى وَضَمَّكَ فِي الْفِرْدَوْسِ ظِلٌّ وَسَجْسَجُ (٢)
 (٣) صَنِيعُ أَمْرِي أَعْطَاهُ رَبُّ مَحَبَّةً وَالتَّخَيْرِ صَمَاعٌ وَلِلْبُرِّ مَنَهِجُ (٣)
 (٤) تَجِيءُ مَوَاعِيدُ الْكِرَامِ سَوِيَّةً وَتُنْضَى مَوَاعِيدُ النَّثَامِ فَتُخْدَجُ (٤)
 (٥) وَلِي حَاجَةٌ لَا تَدْرِيهَا بِحُجَّةٍ إِلَى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَا حِينَ يَخْرُجُ (٥)

أما قوله « فتى أسنى يدا في سديلا » فالتعريف باليد واليد هي اليد اليمنى واليسرى واليد اليمنى هي اليد التي يكتب بها الإنسان واليد اليسرى هي اليد التي يمسك بها الإنسان .
 وقوله « فقاصت عيابا أو حواريا ينسج » فالتعريف باليد واليد هي اليد اليمنى واليسرى واليد اليمنى هي اليد التي يكتب بها الإنسان واليد اليسرى هي اليد التي يمسك بها الإنسان .
 وقوله « ستحمد ما يأتي إذا بلغ المدى » فالتعريف باليد واليد هي اليد اليمنى واليسرى واليد اليمنى هي اليد التي يكتب بها الإنسان واليد اليسرى هي اليد التي يمسك بها الإنسان .
 وقوله « صنيع أمتي أعطاه رب محبة » فالتعريف باليد واليد هي اليد اليمنى واليسرى واليد اليمنى هي اليد التي يكتب بها الإنسان واليد اليسرى هي اليد التي يمسك بها الإنسان .
 وقوله « تجيء مواعيد الكرام سوية » فالتعريف باليد واليد هي اليد اليمنى واليسرى واليد اليمنى هي اليد التي يكتب بها الإنسان واليد اليسرى هي اليد التي يمسك بها الإنسان .
 وقوله « ولي حاجة لا تدريها بحجة » فالتعريف باليد واليد هي اليد اليمنى واليسرى واليد اليمنى هي اليد التي يكتب بها الإنسان واليد اليسرى هي اليد التي يمسك بها الإنسان .

فما الفرات إذا جاشت غواربه . . . الأبيات ٣ : []
 ولقد أبدع في هذه الاستعارة المكنية وفي هذه التخيلية وفي حسن الاعتذار .
 (١) الفضول : جمع فضل ، وهي المطايا . والحواري : الثوب الشديد البياض ، عطف على « عيابا » و « عيابا » حال من « فضول » مراد به التشبيه ، كقول المتنبي :
 بدت قرأ ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا
 وأول التخير في التشبيه ، شبهها بباب البحر (بضم العين) في الكثرة والنفع ، ثم شبهها بالحواري في الوضوح والخلوص من الأذى .
 (٢) قوله « ستحمد » التفات إلى خطاب المدوح ، والمراد بما يأتي : الآخرة ، ولعل صوابه « ما تأتي » بناءين ، أي ما تصنع ، أي ما صنعت وما تصنع ، والمدى : الغاية والسجسج (بسينين وجيمين) الهواء المعتدل لا حر ولا قر ، أراد هواء الجنة ، وفي الحديث : وهوؤها السجسج .
 (٣) تخدج : تبطل فهي خداج بفتح الحاء .
 [قلنا : الأظهر في اللغة أن « تخدج » بمعنى : تنقص ، فتكون غير محكمة الوفاء ، والخداج (بكسر الحاء) : النقصان ، وقد يقال : هي خداج ، أي : ذات نقصان . . . وتنضى تنزع أو تاتي (بالبناء للمجهول في الأفعال) . . . والسوية : المستوية لا عيب فيها ولا نقص في وفاقها ، والسوى يقابل الخدج] .
 (٤) لا تدريها (بتشديد الدال) أي لا تخلمها ولا تدفمها ، خطاب لغير معين ، ويجلو : يزيل .

وقال أيضاً (*) :

« خُشَابٌ » حَقًّا أَنْ دَارَكَ تَزَعَجُ وَأَنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَنْهَجُ (١)

(*) وقال أيضاً في الحنين إلى حبيبته « خشابة » وقد زوجت ، فقال فيها هذه القصيدة قاله في الأغاني ، وتقدم ذكر خشابة [في ج ١ ص ٢١٠ من هذه المطبوعة] .
والقصيدة من بحر الطويل .

[روى صاحب « الأغاني » بسنده عن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة أنه قال : كان بشار منقطعا إلى ولي لأخوتي ، فسكان يشاننا كثيراً ، ثم خرج إبراهيم بن عبد الله ، فخرج معه عدة منا ، فلما قتل إبراهيم تواربنا ، وحبس المنصور عدة من أخوتي ، فلما ولي المهدي أمن الناس جميعا وأطلق المحبوسين ، فقدمت بغداد أنا ولأخوتي نلتمس أمانا من المهدي ، وكان الشعراء يجلسون بالليل في مسجد الرصافة يُنشدون ويتحدثون فلم أطلع بشاراً على نفسي إلا بعد أن أظهر لنا المهدي الأمان ، وكنت أجيء إلى حلقتة بالليل ، فصحت به : يا أبا معاذ من الذي يقول :

أحب الخاتم الأحمر — من حب مواليه

فأعرض عني ، وأخذ في بعض إنشاده شعره ، ثم صحت : يا أبا معاذ من الذي يقول :

إن سلمى خلقت من قصب قصب السكر لا عظم الجمل

وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل

ففضب وصاح : من الذي يعيرنا بأشياء كنا نعبث بها في الحدائث فهو يعيرنا بها ؟ فتركته ساعة ثم صحت به من الذي يقول :

أخشاب حقا أن دارك تزعج وأن الذي بيني وبينك ينهج

فقال : ويحك ! عن مثل هذا فسل ، ثم أنشدها حتى أتى على آخرها وهي من جيد شعره ... فذكر أنه قال هذه القصيدة في امرأة كانت تنشى مجلسه وكان إليها مائلا ، يقال لها « خشابة » فارسية ، فزوّجت وأخرجت عن البصرة . هـ . وكذلك جاءت هذه القصة في الموشح ص ٢٤٨] .

(١) الهمزة للنداء ، وخشاب منادى مرخم ، وحقا مستهيم عنه محذوف حرف الاستفهام ، وهو مفعول مطلق بفعل محذوف مؤكد لمعنى الجملة التي بعده ، وهي « أن دارك تزعج . و « تزعج » مبنى للجهول ، أي تنقل ، وينهج : يبلى ، يقال : نهج الثوب (بتثنية الماء) وعن أبي عبيدة لا يقال بفتح الماء ، وأنهج أيضا بمعنى بلى ، فيجوز في الإياء الفتح مع فتح الماء وضمها ، ويجوز ضم الإياء وكسر الماء .

إلى الله أشكو أن بالقلب كربة
أقول لأضحائي : دعوني رهينة
١٢٢ إخشابة السلوان والطرط والجنا
تقطع نفسي حسرة بعد حسرة
ومن نكد الأيام سيمت لعانس
ولم أعط فيها حيلة غير أنني
دعوت بويل يوم راح عتادها
وقد زادني وجدا عليها وما درت

من الشوق لا نبلى ولا تنفرج
لبحر الهوى لا شك أني ملجج (١)
ولي حرق تحت الهوى تقوهج (٢)
إذا قيل : تغدو من غد لا تعرج (٣)
من اللؤم لا يندى ولا يتبلج (٤)
أجن إلى ما فات منها وأنشج (٥)
وأودعني الزفاف ليلة أدلجوا (٦)
مجامس في أيدي الجوارى تاجج (٧)

[وورد في الموشح :

..... وأن الذي بيني وبينك منهج]

- (١) « ملجج » أي غريق في لجة البحر ، أي أمواجه .
- [يقال : « ليج » إذا خاض لجة البحر ودخل في معظم مائه العميق] .
- (٢) قوله « تحت الهوى » الظاهر أنه خطأ ، وصوابه « تحت الحمى » .
- (٣) [قلنا : قوله « تقطع نفسي حسرة بعد حسرة » يشبه ما سبق [ص ٣٦ ، ٥١ من هذا الجزء] . . . تغدو : تنطلق مبكرة ، لا تعرج : لا تقبل من جانبها إلى جانبي] .
- (٤) العانس من الرجال : الذي طال مكنته دون تزوج فأصبح قد قارب الشيخوخة ، وقوله « من اللؤم » تعليل في موضع الحال من ضمير « يندى » و « يتبلج » .
- [يذم بشار الرجل الذي تزوج « خشابة » وغدت منه مسافرة من البصرة ، فيقول : لأنه لما فيه من اللؤم لا يجود ولا يتيسم] .
- (٥) [أنشج : أبكى فأغص بالبكاء] .

(٦) العتاد (بفتح العين) : ما يعد للأمر من الأمور ، يقال « أعددت له كذا » كما يقال « أعددت » وفي القرآن « وأعدنا لهم عذاب السعير » ، والمراد بالعتاد هنا ما أعد لجهازها . والزفاف : الرعدة من مرض أو حزن ، والإدلاج تقدم [في ص ٧٠ من هذا الجزء] .

(٧) المجامس : صحاف لها عرى تتخذ لإحراق العود وغيره من الطيب في الأعراس وتطيب بها النساء .

معن مَنصُور المِيرَى جِماله (١) وَقَلْبِي لَهُ هَذَا مِنَ الحِلْمِ أَعْوَج (١)
وَمَا خَرَجْتُ فِيهِنَّ حَتَّى عَذَلَهَا (٢) فَيَأْمَأُ وَحَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَخْرُجُ (٢)
فَقَامَتْ عَلَيْهَا نَظْرَةٌ وَأُسْتِكَانَةٌ (٣) تَسَافُطُ كَالنَّشْوَى حَيَاءً وَتَنْهَجُ (٣)
وَمَا كَانَ مِنِّي الدَّمْعُ حَتَّى تَرَا جَهْتُ (٤) مَعَ الصَّبْحِ يَقْفُوهَا الفَنَيْدُ المُسْتَرَجُ (٤)
فِيَا عِبْرًا مِنْ بَيْنِهَا قَبِيلَ نَيْلِهَا (٥) وَمِنْ سَفَطٍ فِيهِ القَوَارِيرُ تُخْرَجُ (٥)

(١) « منصور » اسم السكري الذي جاء بالجمال ، وكتب « الميرى » بعين مهملة ، والظاهر أنه بالعين المعجمة ، نسبة لبني المغيرة ، وقوله « جاله » بكسر الجيم ، والكلمة الأولى من البيت (معن) لم تفهم ، ولعلها تحريف « يعمد » أى يقوم ، بدليل المقابلة بقوله « أعوج » . . . ضبط في المخطوطة « جاله » بفتح الجيم [

(٢) كتب في الديوان « غفلتها » بقاء ، والصواب أنه بنون النسوة ، وقوله « تخرج » كذا كتب في الديوان ، ولا يظهر له معنى ، وصوابه « تخرج » أى تطلع ، لأن هذا الرجل كان ليلاً لقوله « ليلة أدلجوا » وكان شأن الزفاف أن يقع في الليل ولقوله بعد هذا « مع الصبح » . ومعنى البيت أنها لرغبتها في البقاء لم تخرج حتى أكثر النساء عذلاً وقن قامتات معجلات وكادت الشمس تطلع .
(٣) وتنهج أى تنفس النهج (بفتح النون وفتح الهاء) وهو النفس المتواتر ، وقوله كقروح وسمع .

[قلنا : في المخطوطة « نضرة » بالضاد ، وفي نسخة الشارح « نظرة » بالظاء ، وما في المخطوطة أظهر ، والنضرة : الحسن والرونق ، وفي القرآن : تعرف في وجوههم نضرة النعيم] .

(٤) « الفئيد » فمیل من فئسد المضعف ، بمعنى عكف على التمرب ، واشتق له فصيلاً على غير قياس ، إذ هو من الرباعي ، كما اشتقوا النديم من نادم والحكيم من أحكم ، كأنه يريد بالفئيد نفسه ، لأنه الذى كان يعاقرها الخمر ، أو أراد جماعة أتربها بتأويله بجمع الأترب . والمسترج : المحسن ، من قولهم سرّج الله وجهه ، أى نورّه . وقال العجاج :

* وفأحما وحرّسنا مسترجاً *

[قلنا : يبدو لنا أن « الفئيد » مصحفة عن « المقيد » بالعين المهملة فالتاء ، والمراد به : المعدّ الحاضر ، يعنى أن ما أعد لمرسها وسفرها من العتاد المزين يتبعها عند سفرها في الصباح ، وقد ذكر « العتاد » في الصفحة السابقة . . . ويجوز أن يراد بالعتيد : الفرس المعدّ التام] .
(٥) العبر (بكسر العين وفتح الباء) جمع عبدة (بفتح العين وسكون الباء) وهى =

خَرَجْنَ بِهِ فِي حَجْرِ أُخْرَى كَأَنَّهُ ^(١) بُنِيَ لِيَالٍ فِي الْمَعَاوِزِ يُدْرَجُ
وَقَرَّبْنَ مَمْهُودَ السَّرَاةِ كَأَنَّمَا ^(٢) غَدَا فِي دِيَابُورِ الْكِسَا يَتَرَجَّرُ
كَنَجْمِ الدُّجَا إِذْ لَاحَ ، لَا ، بَلْ كَأَنَّهُ ^(٣) سَمْنَا نَارِ نَشْوَانٍ تُشِبُّ وَتَبْلُجُ
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا بَكَتْ مِنْ دُنُوِّهِ ^(٤) وَقُلْنَ لَهَا : قَوْمِي أَرْكَبِي الصُّبْحُ أْبْلُجُ

= الدمة ، والسفط (بالسين والفاء المفتوحين) هو الجوالق تحمل فيه الأشياء ، وأراد هنا جوالق قوارير الحجر ، ووجه عطف « السفط » على « البين » أن في كليهما فراق لدة عظيمة .

[قلنا : في المخطوطة « سقط » بالقاف ، وأصلحها الشارح بـ « سفط » بالفاء ، ومضيق الشارح مناسب لما في البيت من قوارير المرأة ، وفي اللفظة : السفط « الذي يعي فيه الطبب وما أشبهه من أدوات النساء » . . . وليس هنا اضطراب إلى جعل القوارير للغمر ، بل الظاهر أنها أدوات المرأة . وفي العطف لسفط قوارير المرأة إثارة للذكريات المتصلة بها وتأكيده للسفر والبين بعد ذكر البين . . .]

وفي المخطوطة « تخرج » بالحاء المهملة ، وفي نسخة الشارح « تخرج » بالحاء المعجمة ، ونرى صحة ما في المخطوطة ، والمراد به : أن القوارير تزحم في السفط ويضيق عليها فيه .

(١) « بنى » تصغير « ابن » والمعاوز : جمع معوز ، وهو الثوب المبتذل ، ويدرج : يلف .

[يشبه بشار السفط وقد حملته المرأة الأخرى في حجرها بوليد صغير ملفوف في بعض الثياب المبتذلة وعمره ليالٍ تحمله إحدى النساء في حجرها] .

(٢) كتب في الديوان « ممهود » بالدال ، وقد تقدم في [صفحة ٢٩٨ من الجزء الأول من هذه المطبوعة] أنه كتب نظيره بالراء فلعله أراد هنا جملاً ممهود السراة ، أي مدرب الظهر للركوب ، والسراة : الظهر أو كان ما هنا تحريفاً . . . وقوله « ديايور » كذا كتب ولم يتضح .

[قلنا : لعل كلمة « ديايور » التي جاءت هكذا في الأصل محرفة عن كلمة « ديايوز » وهو ثوب ذو نيرين قد يوضع على الدابة ، أو يشبهه به جلد الدابة ، والسكامة فارسية ، مثل « ديبوذ » ، وأصلهما دويوذ ، ومنه قول الأعشى يصف الثور :

عليه ديايوز تسربل تحتمه أرندج إسكاف يحالط عظاما

ويرى بعض اللغويين أن « ديايوز » جمع « ديبوذ » أو كأنه جمعه ، ونرى اللغويين سواء في المعنى والتعريب . وواضح أن تصحيح السكامة على النحو الذي أسلفناه ملائم لمعنى البيت .

وقد أورد الشارح بيت بشار هذا في أثناء القصيدة في مقدمة الديوان (انظر الجزء الأول — الصفحة ٤٥) ووقعت فيه كلمة « ديايور » هكذا : « دياجير » . . . -

(٣) شبهه بالنجم ، ثم بالنار ، وجعلها نار نشوان تحسناً لها .

(٤) [بكت لما في الارتحال من الفراق ، وفي دنو الدابة لركوبها أول آيات الفراق] .

وَفَدَّيْنَهَا كَيْمَا تَخِفْ فَأَعْرَضَتْ تَجَشَّمُ مِمَّا سُمِّنَهَا وَتَفَنِّجُ (١)
وَمَا زِلْنَا حَتَّى أَشْرَفَتْ لِعِيُونِهِمْ وَغَنَى الْمَغْنَى وَالْيِرَاعُ الْمَمْلُجُ (٢)
وَلَمَّا جَلَّاهَا الشَّمْعُ سَبَّحَ نَاطِرُهُ وَكَبَّرَ رَفَافٌ وَسَارُوا فَأَرْهَجُوا (٣)
وَمَا صَدَقَتْ رُؤْيَايَ يَحْفَفْنَ مَرَّ كَبًّا وَفِي الْمَرَّ كَبِ الْمَخْفُوفِ بَدْرٌ مَتَوَجُّجٌ (٤)
وَيَا كَبِدًا قَدْ أَنْضَجَ الشَّوْقُ نِصْفَهَا وَنِصْفٌ عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ يُنْضِجُ (٥)
إِذَا رَكِبَتْ مِنَّا بَلِيلٌ فَقُلْ لَهَا: عَلَيْكَ سَلَامٌ ! مَاتَ مَنْ يَتَزَوَّجُ (٦)
بَكَيْتُ وَمَا فِي الْعَيْنِ مِنِّي خَلِيفَةٌ وَلَكِنَّ أَحْزَانًا عَلَى تَوَلُّجِ (٧)
وَلَوْ مُتُّ كَانَ الْمَوْتُ خَيْرًا مِنَ الشَّقَا وَمَا لِلْفَتَى مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَخْرَجُ

(١) تفننج : تتكسر وتندل ، وهو من معاني الفنج .

[قلنا : في المخطوطة « وفديتها » و « سمتها » بالتاء المضمومة فيهما ، وفي نسخة الشارح « وفديتها » و « سمتها » بنون النسوة المفتوحة فيهما ، وما في نسخة الشارح هو الأظهر المناسب للمقام .

وفي المخطوطة « تحشم » بالحاء المهملة ، وفي نسخة الشارح « تحشم » بالجيم المعجمة ، وما في المخطوطة هو الأظهر المناسب لـ « تفننج » ، و « تحشم » ، أي تتحشم ، بمعنى : تستحي .

(٢) اليراع المفلج : القصب المشقق ، وهو الزمار .

(٣) الرفاف (بالراء) : الذي يرف بالeros ، أي يحدق بها ، [وأرهبوا أثاروا

الرهج ، وهو القبار .

(٤) قوله « وما صدقت رؤياي » لم يظهر مراده منه ، وروى في الأغاني هذا البيت :

وواحزنا منهن يحففن هودجا وفي الهودج المحفوف بَدْرٌ مَتَوَجُّجٌ

(٥) [« ينضج » بفتح الياء وضمها] .

(٦) لقد أبدع في قوله « عليك سلام » لأن هذه تحية الموتى بتقديم « عليك » على

لفظ « السلام » ، وفي الحديث : أن عليك السلام تحية الموتى ، وقد روى في الأغاني المصراع الأول هكذا : فإن جئتها بين النساء فقل لها . . . الخ .

(٧) ورواه في الأغاني :

بكيت وما في الدمع مني خليفة ولكن أحزاني عليك توهج

[قلنا : لعل « خليفة » بالفاء محرفة عن « خليفة » بالفاء أي : طبيعة بكاء] .

وقال أيضاً (*):

أَتَفَخَّرُ بَعْدَ ابْنِ قُشَيْرٍ وَأَنْتَ مَحْنَتُ فَيْسِكَ أَعْوَجَاجُ (١)

تَعَادِي فِي الصَّبَاحِ عَمُودَ فَرُودٍ كَمَا تَعْدُو عَلَى الْقَدَرِ الدُّجَاجُ (٢)

(٣)

[Faint marginal notes in Arabic script, likely commentary on the main text.]

[Faint marginal notes in Arabic script, likely commentary on the main text.]

(*) وقال أيضاً يهجو ، من بحر الوافر وعروضهما وضربهما مقطوفة .

(١) بياض بالأصل مقدار كلمة ، بين « بعد » و « بنى » : [(٥)]
(٢) كتب « تعادى » و « تعدو » بالعين المهملة ، والظاهر أنهما بالعين المعجمة ،
وقوله « القدر » كتب بالدال المهملة ، والظاهر أنه بالدال المعجمة ، « وعمود » معروف ،
« والفرد » لم يظهر معناه ، وأمله تحريف « قرد » والتشبيه في الحرص والنهم : [(٦)]
[فيكون البيت على هذا :

تَعَادِي فِي الصَّبَاحِ عَمُودَ قَرْدٍ كَمَا تَعْدُو عَلَى الْقَدَرِ الدُّجَاجِ [

(٣) [ههنا بياض ثلاث صفحات :] ورقة ١٢٣ بياضاً وصفحة من ورقة ١٢٤ بياضاً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

[قافية الحاء]

وقال بشار أيضاً على قافية الحاء (*):

قَاسِ الْهُمُومَ تَنَلْ بِهَا نَجْحًا وَاللَّيْلَ إِنِّ وَرَاءَهُ صُبْحًا^(١)

١٢٤

(*) وقال بشار أيضاً في النسيب بسعدى .

والقصيدة من السريخ عرضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك .

[قلنا : الذي نراه أن هذه القصيدة من « الكامل » لا من « السربيع » وعروضها

حذاء ، وضربها أخذ مثلها] .

(١) « نجحاً » بضم النون وضم الجيم بعدها ضمة لإتباع للضرورة ، وأصلها ساكنة وكذلك قوله « صباحاً » والأمر في قوله « قاس » لطلب الدوام ، نحو قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله » أى اصبر على مقاساة الهموم تنل النجاح في طلبك « والليل » منصوب عطفاً على « الهموم » أى وقاس الليل ، أى سهره فإن له نهاية .

[قلنا : يرى بعض العلماء — كعميسى بن عمر والأخفش وابن جني — أن مثل « نجح »

يسكون الجيم مجوز أن يقال فيه « نجح » بضم الجيم ، قال ابن جني : « ليس شيء على

وزن فُعَل يسكون العين يمتنع فيه فُعَل »

وقد اشتهر بشار بهذه الأبيات الثلاثة التي افتتح بها قصيدته — وخاصة البيتين التاليين —

وكانت سبباً في غضب الخليفة المهدي عليه ونهيه له ، وكان المهدي غيوراً ، فلما قدم عليه بشار استنشد هذا الشعر ، فأشده إياه ، فغضب وقال : ما حُرِّضَ على الفجور وحُرِّكَ إلى الفسوق بأكثر من هذا القول ! أتسهل السبيل إلى الفجور وتقذف المحصنات الحجابات ؟ والله لئن قلت بيتاً واحداً في نسيب لآتين على روحك ! ومما يروى — بعد ذلك — من شعر بشار قوله :

قال الخليفة : لا تنسبُ مجاريةً إياك إياك أن تشقى بعصيان

وبشار يذكر في كثير من شعره نهى المهدي وبصف ترك النساء طاعة لأمره ، وانظر

(ج ١ ص ٣٢ وج ٢ ص ١٠٧ من هذه المطبوعة) .

لا يُؤيسنك من مخدرة قول تغلظه وإن جرحاً^(١)
عسر النساء إلى مياسرة والصعب يُمكن بعد مارحاً^(٢)
بل كيف يحمل طول ليلته قلق الوساد يبيت مجتنحاً؟^(٣)
قال ابن حاجته التي كتبت وطيبه للقلب إن قرحاً: ^(٤)

(٢٠١) هذان البيتان أرجى ما قيل للمحبين وأغراها بالإلحاح في الطلب ، لم يسبقه إلى حقيقة هذا المعنى أحد ، وقد أخذ هذا المعنى من قال :

عرّضن الذي تُعبُّ بحب ثم دعه يروضه لأبليس

والصعب صفة لموصوف محذوف يدل عليه بقية الكلام والتقدير : والفرس الصعب يُمكن بعد مارحاً ، أى يُمكنك من روضه بعد أن رمح ودقّع برجله ، يقال : رمح الفرس (إذا ضرب برجله) وراوه ابن عدربه في العقد الفريد : « يُبلك بعد ما جحا » (ج ٣ ص ٤٢٧) .

[قلنا : تعرض الشارح لرواية البيت الثالث في العقد الفريد ، والذي رأيناه في العقد الفريد (ج ٦ ص ٣٩٨ من طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) :

عسر النساء إلى مياسرة والصعب يمكن بعدما جحا

ففيه « يمكن » كالخطوطة ، وفيه « جحا » بخلاف الخطوطة ، ورواية العقد التي رأيناها توافق ما في الأغاني (ج ٣ ص ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٩) وما في المختار من شعر بشار (ص ١٠٦ ، ١١٤) وما في زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٢) وأما البيت الثاني فقد روى في العقد الفريد هكذا :

لا يمنعك من مخدرة قول تغلظه وإن جرحاً

وروى في الأغاني والمختار وزهر الآداب هكذا :

لا يؤيسنك من مخدرة قوله تغلظه وإن جرحاً

وأما البيت الذي ذكره الشارح « عرّضن الذي تحب . . . » ولم ينسبه هنا فقد نسبه هو إلى أبي نواس في مقدمة هذا الديوان (ج ١ ص ٤٧) ولكننا رأينا الراغب في محاضرات الأدباء (ج ٢ ص ٤٦) ينسبه إلى بشار ! .

(٣) [« مجتنحاً » : منكبا أو مائلا على أحد شقيه] .

(٤) قرح (من باب سميح) إذا خرجت به قُرحة ، و (من باب منمع) إذا مجرح ، وكلاهما جائز هنا ، والضمير في « حاجته » عائد إلى قلق الوساد ، و « ابن » هنا بمعنى المتصل بجاحته ، أى العارف بأحواله التي يكتبها عن غيره ، وهو الصديق الناصح المعاون ، كما دل عليه قوله في البيت الذي من بعد : « وأخوك تصدقه . . . »

مَا بَالُ يَوْمِكَ لَا تُسَرُّ بِهِ لَتُرُوحَ ذَاكَ الْيَوْمَ أَوْ تَلِحَا (١)
فَأَجِبْتُهُ بِمَقَالَةٍ صَدَقْتُ وَأَخُوكَ تَصَدَّقُهُ وَإِنْ كَلِحَا: (٢)
إِنَّ الْحَبِيبَ طَوَى زِيَارَتَهُ وَشَجِيتُ بِالْمَكْتُومِ إِنْ صَرَحَا (٣)
أَرَقِي لِشَخْصٍ مَا يُفَارِقُنِي وَيُحِبُّهُ قَلْبِي وَإِنْ نَزَحَا (٤)
لَمَّا تَبَيَّنَ أَنْتِي كَيْفَ بِحَدِيثِهِ وَيَقْرُبُهُ صَفَحَا
شَهِدَ اللِّسَانَ بِمَا أُجِنُّ لَهُ وَالذَّمْعُ يَشْهَدُ كَلَّمَا سَفَحَا
أَشَقِي بِمَا لَاقَيْتُ مِنْ سَكْنِي أَحْبَبْتُهُ وَأَنَا بِنِي نَزَحَا (٥)
نَدَمًا عَلَيْهِ غَدَاةَ فَارِقُنِي هَلَّا أَبَاعِدُهُ فَإِنْ مَلِحَا (٦)
يَا بُعْدَ قَلْبِي! مِنْ مَوَدَّتِهِ أُمْسَى بِصَالِحَةٍ وَمَا صَلَحَا (٧)
قَدْ كَانَ يَمْنَحُنِي صَبَابَتَهُ وَأَثْبَتَهُ وَدِّي بِمَا مَنَحَا

١٢٥

(١) تَلِحُ مضارع وَلَحَ البعير إذا حمله ما لا يطيق فلا يستطيع المشي ، أى لتخرج راجلا أو مترجلا .

[قلنا : فى المخطوطة « أتروح » فلهذا « أتروح ذاك اليوم مرتجعا ؟ » أى : متايلا]

(٢) [كَلِحَا : تكسفر فى عبوس] .

(٣) [يقال : صَرَحَ فلان الأمر : إذا بينه ، فهل يكون « صرح » فى البيت مبغيا للفاعل أو مبغيا للمفعول] .

(٤) أراد بقوله « ما يفارقنى » أنه لا يفارقه تذكره .

(٥) [يعنى بقوله « سكنى » محبوبه الذى تسكن نفسه إليه ويطمئن به ... والزح (بفتح النون والزاي) : الكدر ، وبضمهما : البعيد] .

(٦) « ندما » مفعول مطلق عوض عن الفعل ، أى أندم ندما ، وجملة « هلا ... »

بيان لمضمون جملة ندما ، أى هلا كنت باعدته حتى لا أتعلم بحبه . « وملح » يضم اللام ، أى حَسُنَ ، و « إن » فيه وصلية تدل على المبالغة ، أى وإن كان مليحا ، ولعل الفاء تحريف عن الواو .

(٧) « يا بُعْدَ » نداء مراد به التعجب ، وقوله « من مودته » متعلق بأمسى والمتعجب

منه هو مضمون قوله : أمسى . . . الخ .

فَتَبَدَّلْتُ سُفْدِي بِشِيمَتِهَا (١)
صَبَرْتُ سَعِيدَةً لَا تُسَاعِفُنِي (٢)
تَعَسَّ النَّوَادُ إِلَّا يُصَابِرُهَا (٣)
وَمُسَهَّرٍ فِي الْمَيْنِ تَحْسِبُهُ (٤)
خَتَمْتُ عَلَى قَلْبِي بِخَاتِمِهَا (٥)
وَوَلَلْتُ أَصْدُقَهُ وَأَكْذِبُهُ (٦)
لَا تَلْحَنِي حُبًّا وَأَنْتَ فَتَى (٧)
(وَهُوَ) الْمَلْعُوقُ عِنْدَ غَانِيَةٍ (٨)

(١) [كدح : سمي دائبا في العمل] .

(٢) كان موضع الكلمة الأخيرة في البيت بياضا فكُتِبَ فيه كاتب بخط حديث عهد من خط الأصل كلمة « مرحا » والمرح : النشاط ، أى جزعت من مس الهوى في حال قوته .
[قلنا : لعل الكلمة التي في آخر هذا البيت : « قَسْرَحًا » ، والقرح — في الأصل — : الذى به قروح ، ثم استعير لذى قسرح قلبه من الهوى والحزن] .
(٣) « يصابرها » أى يصبر على ما تفعله به ، وذلك أن الصابرة مفاعلة ، فهي تقتضى فاعلين إلا أن أحد الفاعلين في مثله هو الذى فعل ما يقابل بالصبر والآخر هو الصابر على ذلك .

(٤) كتب « مسهر » براء في آخره ، وعلله « مسهد » بدال ، أى مسبب للسهاد في عيني بلومه .
[قلنا : لعل « مُسَهَّر » محرفة عن « مُسَهَّر » وهو اللائم على الحب ، وقد ذكره بالحب وفضحه به] .

(٥) [كتب في المخطوطة « وتلومني » ، فأصلحها الشارح بالياء التحتية « ويلومني » لتكون مناسبة للمقام] .

(٦) الواو في قوله « وما ربها » للحال ، أى حتى يبايعنى في حال أنه لم يربح شيئا في تجارته ، شبهه سعديه في ترويح عنده بسعى البائع في ترويح سلعته للربح .

(٧) [لحاه : لامه وعابه ، مشاييمى : الدامى الموالى لى على الحب ، طمخ : أبعث في الطلب] .

(٨) الكلمة الأولى محجورة ، وعللها « وهو » وقوله « ببارق » متعلق بقوله المعلق =

لَوْ زَادَهُ رَبِّي بِخَلَّتِهِ حُبًّا كَمَعِينِ الذَّرَّةِ افْتَضَحًا (١)
أَخْشَى الرَّدَى حَزَنًا إِذَا شَحِطَتْ وَأَخَافُهُ بِدُنُوقِهَا فَرَحًا (٢)
جَدَّ الْهُوَى فَجَدَدَتْ أَطْلُبُهَا لِتُرِيحَ مِنْ عَيْشِ الَّذِي سَرَحًا (٣)
لَمْ يَلْقَ مِثْلِي فِي مُوَاطَبَةٍ لِشِفَائِهَا بِمَنْ صَبَا وَصَحَا (٤)
أَنْهَى فُوَادِي عَنْ تَذَكُّرِهَا وَزَيْدُنِي عِيًّا إِذَا جَمَحَا (٥)
لَيْتَ الْمُنَى رَدَّتْ لَنَا زَمَانًا كَزَمَانِنَا ذَاكَ الَّذِي نَزَحَا (٦)
إِذْ مَدَخَلِي سَرَقٌ أُسَارِقُهُ لِلِقَاءِ أَحْوَرَ زَيْنِ الْوُشَحَا (٧)

[قلنا : لعل « بعد » محرفة عن « تَعِدُّ » مضارع وعد] .

(١) « بخلته » أى بحبيبه ، وهو بضم الخاء .

[قلنا : فى نسخة الشارح « بخلته » بالباء ، وما فى المخطوطة أقرب إلى « لخلته » باللام ، ونرى موقع « لخلته » حسنا ، أى : « حبًّا لخلته » ، والمراد : أنه قد بلغ الغاية فى حبه فلا يستطيع أن يثبت إذا زاده الله حبًّا لخليلته أكثر من ذلك ، وإن كانت الزيادة كعين الذرة ، فإنه يفتضح] .

(٢) [فى المخطوطة « شحطت » بفتح الحاء ، وفى نسخة الشارح « شحطت » بكسر الحاء ، وكلاهما صحيح ، بمعنى : بعدت] .

(٣) قلنا : لعله استعار ما فى عجز البيت من قولهم « سرحت الإبل » إذا خرجت ترعى فى الصباح ، و « أرحت الإبل » إذا رددتها إلى مرايحها بالمعنى] .

(٤) كتب « لشفاها » بفاء بعد الشين ، والأظهر القاف .

[قلنا : لعل « لشفاها » محرفة عن « يشق بها »] .

(٥) [قلنا : لم تضبط عين « عيا » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ، أى : عجزاً ، ويجوز أن تكون عين « عيا » مفتوحة ، أى : ثنياً ... وربما كانت محرفة عن « عيا » بالعين المعجمة] .

(٦) أخذ هذا البيت من قول عمر بن أبى ربيعة :

كانت ترُد لنا المنى أيامنا إذ لا يلام على هوى وتصاب

[قلنا : فى المخطوطة « ردى » بفتح الراء ، وهو أظهر من ضم الراء فى نسخة الشارح]

(٧) « سرق » بفتح السين وفتح الراء مصدر سرق على غير قياس .

حَسَنُ الدَّلَالِ عَلَى ثَنِيَّتِهِ مِسْكٌ يُجَيِّنِي إِذَا نَفَحَا (١)
بَرِحَتْ بِأَنْتَلَعِ فِي قَلَانِدِهِ وَغَدَتِ تَهْرُ رَوَادِفًا رُجْحًا (٢)

(١) قوله « على ثنيته مسك » أخذه من قول النميري :

تضوع مسكا بطن نمان إن مشت به زينب في نسوة خفرات
[قلنا : الظاهر عندنا أن الثنية — في بيت بشار — من ثنايا الأسنان ، والمراد :
طيب الفم ، فإذا كان بيت بشار مأخوذاً فليس من بيت النميري ، والقريب أن يكون من قول
ابن ميادة (أو نصيب أو قيس مجنون ليلى) :

كأن على أنيابها المسك شابه
وما ذقتنه إلا بعيني تفرساً
أو من قول عمر بن أبي ربيعة :

يَمَسُّ ذِكِّيَّ الْمِسْكَ مِنْهَا مَفْلِجٌ
يرقُّ إذا تفتَّرَ عنه ، كأنه
رفيق الحواشي ذو غروب مؤثر
حصي بردي أو أقحوان منور

وقال في طيب الفم (من القدای) المرقس الأصفر :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها
بأطيب من فيها إذا جثت طارقاً
تعلّى على الناجود طوراً وتقدح
من الليل ، بل فوها ألد وأنصح
وقال (من المحدثين) البحري :

كأن على أنيابها بعد هجمة
مجاة مسك صفقت بدمامة
إذا ما نجوم الليل حان إحدارها
معتقة صهباء حان اعتصارها
وكشاجم :

في فمها مسك ومشمولة

فالمسك للنسكة والخمر للـ

ثم وجدنا أبا هلال العسكري يقول في ديوان المعاني (ج ١ ص ٢٤١) : قول بشار :
يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر

من قول قيس :

كأن على أنيابها . . . الخ البيت المذكورين آنفاً . برواية أخرى .

(٢) أنتلع صرته وهو صفة للنحر ، يقال : تتلع الظبي والفرس إذا رفع عنقه .

[قلنا : الظاهر أن « أنتلع » صفة لعنق ، لأن العنق هو المعروف بهذا الوصف ،

ومعنى كونه أنتلع : أنه طال وجاد ، قال الأعشى :

يوم تبدي لنا قبيلة عن جيب
بد تليع ترينسه الأطواق

والرجح : النقال] .

لَمْ أَنْسَ مَجْلِسَنَا وَقَيْنَتَهَا وَنُبَاحَ مِرْهَرَهَا إِذَا نَبَّحَا (١)
بِيَدَيَّ مُسَوَّرَةً تَزِينُهُ بِسَمَاعِهَا وَسَمَاعِهَا سُرْحَا (٢)
حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ بِرُمْتِهِ وَحَفَّتْ عَلَيْهِ (م) لِمَجِينَا مَرْحَا (٣)
ارْتَبَجَّ وَأَنْدَفَعَتْ تَعَارِضُهُ غَفَاءَ خَالَطَ صَوْتُهَا بُحْحَا (٤)
فِي مَجْلِسٍ رَقَدَتْ غَوَائِلُهُ وَصَلَتْ بِهِ الْإِبْرِيْقَ وَالْقَدْحَا (٥)
تَرِدُ السَّرَائِرَ نُمَّ تَصْدِرُهَا تَحْتَ الظَّلَامِ وَلَا تُرَى كَشْحَا (٦)

١٢٦

(١) [المزهري : العود الذي يضرب به] .

(٢) « سُرحا » بضم السين أي منسج الثبرات ، من قولهم « فرس سُرح » إذا كان يسرح يديه ، أي يمدحها ، أي هو سريع ، والنصب هنا لإقواء ، إذ لا يصح جعل « سرحا » حالا مغنية عن الخبر ، لأن شرط ذلك أن لا تكون حالا من المبتدأ .

[قلنا : لعل في البيت تحريفاً يلاحظ مع ما فيه من نحو في المخطوطة ، وربما كان هكذا :

بسماعها وسماها سُرحا

والسما : ما يُرمى لطيفاً خفيفاً : من شخصها أو بعض أعضائها أو صنعها بالعود ، والسماع قد يراد به : الغناء ، وقوله « سرحا » حال من « ها » الضمير المضاف إليه ، وذلك موافق لمجرى العربية ، فلا يقع في البيت عيب في القافية (وهو الإصراف) عند الرفع ولا مخالفة للمقرر في النحو عند النصب] .

(٣) وقع في المصراع الثاني نحو يظهر منه « لمجينا » وأثر حرف صغير قبل اللام ،

فلعله « مُلجينا » أي مفضضاً ، يقال « لجين » كما يقال « ذهب » أراد إصبعها الأبيض .

(٤) « بححا » (بضم الباء وفتح الحاء) جمع بحجة (بضم الباء) وهي خشونة

في الصوت تضعف بها نبراته وهي من محاسن الغناء .

[قلنا : مما يبين الحسن في بحجة الغناء التي يعينها الشعراء هذان البيتان :

أشتهى في الغناء بحجة حلق ناعم الصوت متعب مكدود

كأنين الحب أضعفه الشوق في فضاها به أنين العود]

(٥) ضمير « وصلت » عائد إلى القينة أو إلى الحبيبة ، ومعنى وصلت : أنها لا تزال

تصعب بحيث لا ينفصل الإبريق عن القدح . [رقدت غوائله : نامت دواهيها وذهب فساده] .

(٦) السرائر : جمع سريرة ، وهي السر ، والكشع (بفتح الكاف وسكون الشين)

مصدر كشح له بالعداوة ، وحرك الشين في البيت لإتباعاً لحركة الكاف ، ومعنى البيت : أنها

تفضي له بأسرارها ثم تقصر في الإنضاء ببعضها ولا تظهر له بقضا .

حَتَّى إِذَا أَنْكَشَفَتْ دُجْنَتَهُ وَتَنَبَّهَ الْعُصْفُورُ أَوْ صَدَحَا (١)
طَرَدَ الصَّبَاحُ لِعَاشِقٍ غَزَلٍ يَهْوَى جُنُوحَ اللَّيْلِ إِنْ جَنَّحَا (٢)
سَقِيًّا لِتِلْكَ عَلَى تَشَاقُلِهَا وَلَطِيبٍ عَارِضِهَا إِذَا رَشَحَا (٣)
بِتِ النَّجِيِّ عَلَى نَمَارِقِهَا وَسُلْبَتَيْهَا فِي الصُّبْحِ إِذْ وَضَحَا (٤)

وقال أيضاً (*):

خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَا تَرْزَخُ وَمَا بَالُ ضَوْهِ الصُّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ (٥)
أَضَلَّ الصَّبَاحُ الْمُسْتَنْبِرُ سَبِيلَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ (٦)

(١) [الدجنة : الظلمة] .

(٢) [ربما كان قوله « طرد الصباح » متصلاً بقولهم : الليل والتهار طريدان ، كل واحد يطرد صاحبه] .

(٣) [قوله : سقياً لتلك ... الخ دعاء للخليفة ولطيبها ... والعرب يشبهون كثرة ما يفوح من الطيب بالرشح والنضح] .

(٤) النمارق : جمع نمرق أو نمرقة ، وحركة النون كالراء مطلقاً ، وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها] .

(*) وقال أيضاً في مُسْعَدِي ، والقصيدية من بحر الطويل .

(٥) رواه في شرح مخنار المختار ص ١٢ :

خليلي ما بال الدجى ليس يبرح [وما لعمود الصبح لا يتوضح
ومثل هذا البيت قول بشار أيضاً :

أقول وليبني تزداد طولاً : أما لليل بعد هو نهار]

(٦) « أضل » فعل محذوف منه همزة الاستفهام بقرينة وجود « أم » في معادله .

[قلنا : الذي نراه أن « أضل » في بيت بشار مؤلفة من « أ » همزة الاستفهام المذكورة و « ضل » التي تنعدي إلى « الطريق » ، واستعمال « ضل » متعدية إلى « الطريق » أو « السبيل » صريح في كتب اللغة ، وقد جاء في مواضع من القرآن الكريم في سور البقرة والمائدة والمتحنة : « ... فقد ضل سواء السبيل » ، وفي سورة النساء : « ... أن تضلوا السبيل » ، وفي سورة الفرقان : « ضلوا السبيل » .

كَأَنَّ الدُّجَى زَادَتْ وَمَا زَادَتْ الدُّجَى وَلَكِنْ أَطَالَ اللَّيْلَ هَمٌّ مُبْرَحٌ
لَقَدْ هَاجَ دَمْعِي نَازِحٌ بِبِزْوَجِهِ وَنَوْمِي إِذَا مَا نَوَمَ النَّاسُ أَنْزَحٌ (١)

٧٦١ وَقَالَ نِسَاءُ الْحَمِّيُّ : مَالِكٌ صَافِحًا (٢)

وَمَا كُنْتَ عَنْ أَنَسِ الْأَوَانِسِ تَصْفَحُ؟ (٣)
فَقُلْتُ لِسُعْدَى شَارِعٌ مِنْ مَوَدَّتِي : إِذَا رُمْتُ أُخْرِي ظِلٌّ فِي الْقَلْبِ يَتَدَحُّ (٤)

أَبَيْتُ كَأَنِّي لِلَّهِ مُؤْمَرٌ (٥)
أَرِقْتُ إِلَى سُعْدَى فَمَنْ (٦)

أَسْرَحُ مَا لَا (٧)

فَدُرْتُ وَدَارَتْ بِي الْبِلَادُ كَأَنِّي (٨) مِنْ الْعِيِّ فِي (٩)

فَقُلْتُ أَفِي ذَنْبِ أَنْتَاكِ أْتَيْتُهُ (١٠) تَابِيْبِ أَمْ (١١)

فَقَالَتْ لِنَائِي فِي الْقَصِيْرَةِ مَعَةً (١٢)

وَجِنِّيَّةِ الْأَعْلَا رَدَّاحِ خَرِيْدَةٍ (١٣)
إِذَا جَاوَزَتْهَا الْعَيْنُ لَمْ تَلَقَ لَذَّةً (١٤) بِعَيْشٍ وَلَا (١٥)

== ثم نقول : جاء في شرح المختار من شعر بشار بعد هذا البيت :

وطال على الليل حتى كأنه بليين موصول فما يتزحزح [

(١) « أنزح » اسم تفضيل ، أى : أبعده .

(٢) [صفح عنه : أعرض عنه وتركه] .

(٣-١٣) هذه الأبيات وقع فيها نحو وقلع قشر الورقة أضاع بعضها تماماً وأبقى كلمات أو مصاريع من البعض الآخر كما ترى .

يَخِفُّ بِأَخْشَائِي إِلَيْهَا صَبَابَةٌ وَتَطْرُقُ بِالْهَجْرَانِ عَيْنِي فَتَسْفَعُ
فَيَاطُولُ هَذَا اللَّيْلَ لِأَعْرِفُ الْكَرَى وَلَا الصَّبْحُ فِيهِ رَاحَةٌ (فَارَوْحُ) (١)
أَنَاسِيَّةٌ سُمِدَى هَوَائِي بَعْدَمَا لَهَوْنَا بِهَا عَصْرًا نَخِفُّ وَنَمَزَحُ (٢)
مُحِبِّينَ مَعْشُوقِينَ نَفَرَقُ فِي الْهَوَى مِرَارًا وَطَوْرًا نَسْتَقِلُّ فَتَسْبَحُ (٣)
كَأَنَّ هَوَانَا فِي الْعَقَابِ وَفِي الرُّضَى سَرَائِيلُنَا تَنْشَقُّ عَنَا وَتَنْضَحُ (٤)
لِيَالِي نَقْتَادُ الْهَوَى وَيَتُّو دُنَا عَلَى رَصَدَاتِ الْعَيْنِ وَالْكَلْبِ يُنْبَحُ (٥)
فَقَدْ سَاغَ لِلْغَيْرَانِ مِنْ ذَاكَ رِيْقَةٌ وَنَامَ الْعِدَى حَتَّى افْتَرَقْنَا وَأَنْجَحُوا (٦)

(١) كلمة القافية محوطة ولعلها « فَارَوْحُ » .
(٢) كتب « هوائى » بالمد ، والمراد [هوائى] المقصور ، فعله مده للضرورة ، ومن لطائف بعض المولدين يشكو الغرام والمرض :
مُجْمَعُ الْهَوَاءِ مَعَ الْهَوَى فِي أَضْلَعِي فَتَكَامَلَتْ فِي مَهْجَتِي نَارَانِ
(٣) [نستقل : نرتفع] .
(٤) كتب « وتنضح » ولم يظهر له معنى ، ولعله « وتصلح » أى تنشق تارة وتخاط أخرى ، مثل اختلاف حاله معها فى عتاب ورضى بتمزيق الثوب حمرة وإصلاحه أخرى ، ويتضمن التشبيه أنهم يشقون سرايلهم من الطرب وهو مأخوذ من قول عبد بنى الحساس :
إِذَا شَقُّ بُرْدٍ شَقُّ بِالْبُرْدِ مِثْلَهُ دَوَّالِيكَ حَتَّى كَلَّنَا غَيْرُ لَابِسِ
[قلنا : الذى نراه أقرب إلى ما فى المخطوطة « وتنصح » بالصاد المهملة ، أى : ونخاط خياطة جيدة ، يقال : نصح فلان اللابس ، إذا خاطها فأنعم خياطتها ولم يترك فيها فتقاً ولا خلا] .
(٥) العين : الرقيب ، و « على » بمعنى « مع » أى تزاور مع وجود الرقيب والكلب .
(٦) التفریع ناشئ عن قوله « أَنَاسِيَّةٌ سُمِدَى هَوَائِي » وما بينهما اعتراض . . . وقوله « حَقِّ افْتَرَقْنَا » لعل صوابه « حِينَ افْتَرَقْنَا » .
[قلنا : يجوز أن يكون التفریع ناشئاً عما ذكره فى البيت السابق : لِيَالِي نَقْتَادُ الْهَوَى وَيَقُودُنَا . . . الخ] .

وقال أيضاً (*):

تَثَاقَلْ لَيْلِي فَمَا أَبْرَحُ وَنَامَ الصَّبَاحُ فَمَا أُصْبِحُ^(١)
وَكَنتُ أَمْرًا بِالصَّبَا مُوَلَعًا وَبِاللَّهِوِ عِنْدِي لَهُ مَفْتَحُ^(٢)
لَقَدْ كُنْتُ أُنْسِي عَلَى طَرَبَةِ وَأُصْبِحُ مِنْ مَرَحِ أَمْرَحُ
فَلَمَّا نَهَانِي إِمَامُ الْهُدَى وَوَلَّاحَ لِي الْمَطْلَعُ الْأَفْيَحُ^(٣)
وَجَارِيَةٍ دَلَّهَا رَائِعٌ تَعَفُّ فَإِنْ سَاخَتْ تَمْرَحُ^(٤)
كَأَنَّ عَلَى نَحْرِهَا قَارَةَ مِنْ الْمِسْكِ فِي جَيْبِهَا تَذْبَحُ^(٥)

(*) وقال أيضاً في إقلاعه عن الغرام لنهى المهدي ، وفي هجاء حماد .
والقصيدة من بحر المتقارب وعروضها محذوفة وضربها محذوف (فعلمه) ، وذلك جائز ،
وإن كان المشهور أن تكون العروض صحيحة مع الضرب المحذوف .

(١) [قلنا : قد أجاد بشار فيما ذكره من تناقل الليل وطوله ، في مطلع هذه القصيدة ، كما
فعل في القصيدة السابقة ، وله في هذا المعنى أبيات معروفة ، وقد أخذ من بيت بشار هنا سعيد
ابن حميد الكاتب في قوله :

يا ليل بل يا أبد أنا ثم عنك غد ؟]

(٢) [المفتح (بفتح الميم ، كما في المخطوطة ونسخة الشارح) : الحزاة والمخزن ، وأما
المفتح (بكسر الميم) فهو المفتاح] .

(٣) يريد به المهدي الخليفة ، وجواب « لما » محذوف دل عليه ما سيأتي في [صفحة
١١٠ من هذا الجزء] من قوله « فأعرضت عن حاجتي عندها » أو تجعل الواو [في قوله « ولاح »]
زائدة في الجواب ، كما قيل بالأصميين في قوله تعالى : حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها ... الآية .

(٤) الواو واو « رب » وجارية مجرور بها ، ولقد أبدع في هذا الانتقال والتشويق .

(٥) قارة المسك (بهمزة بعد الفاء) نالجته ، وهي غدة في حجم بيضة الدجاج ،
تظهر في حيوان يشبه الغزال ، من حيوان بلاد المغول والصين وأطراف الهند ، اسمه بالفارسية
(مُوسْكَ) يألف الجبال والغابات الدقيقة ، وهو بين الغزال والمعز ، له نابان صغيران ناتشان
من فمه ، مثل نابي الفقمة ، ورجلاه أقصر من يديه ، وهذه الغدة تطلع في جلدة بطن الذكر
منه ممتلئة بمادة تشبه الدم زيتية ذات لون بين الحمرة والسواد فإذا صيد غزاله أخذت تلك =

كَانَ الْقُرُونُ عَلَى مَتْنِهَا أَسَاوِدُ شَتَّ بِهَا أُبْطَحُ (١)
لَهَا مَنْطِقٌ فَأَخِرُّ فَإِنَّ كَحَلِي الْعَرَائِسِ يُسْتَمْلَحُ
وَعَيْنَانِ يَجْرِي الرَّدَى فِيهِمَا وَوَجْهُهُ يُصَالِي لَهُ أُسْجَحُ (٢)
وَتَذَى لِرُؤُوبَتِهِ سَجْدَةٌ يَدِينُ لَهُ النَّاسِكُ الْأَجْلَحُ (٣)
وَتَفَرُّ إِذَا ذُقْتُهُ لَمْ تَمُتْ وَطَابَ لَكَ الْعَيْشُ وَالْمَسْرَحُ
وَحَدُّ أَسِيلٍ وَكَفٌّ إِذَا أَشَارَتْ لِقَوْمٍ بِهَا سَبَّحُوا
وَسَاقٌ تَزِينُ خَلْخَالَهَا عَلَى أَنَّهَا صَغْبَةٌ تَرْمَعُ (٤)

= الغدة نجفت فكان ما فيها مسكاً أذفر وهو أحسن المسك ، وقد يضطرون إلى إخراج الدم الذي في الغدة إذا أصيبت بثقب أو غير ذلك ، فيجففون ما يخرج منها ، وهو دون الأول في الجودة ، ولذلك تصف العرب المسك بأنه لم يفتق ، قال أبو تمام : ()

نزرا كما استكرهت طائر نفحة من فأرة المسك التي لم تفتق
والعرب يتغالون في التطيب به للرجال والنساء ، يجعله الرجال في مفارق شعورهم ، وإنما سماها هذه الغدة فأرة لأنها في شكل الفأرة ، وتسمى أيضاً ناخجة ، وقد اتبع بشار هذه الاستعارة فجعل فتقها وإخراج ما فيها « ذبحاً » وقد قيل لأنها سميت فأرة من فوران الرائحة ، فتكون بالألف دون همزة ، وهو بعيد ، والسماع ينافيه . وسئل امرأبي فقيل له : أتهمز فأرة ؟ فقال : تهمزها الهرة .

(١) الأساود : جمع أسود ، وهو اسم لذكر الحية .
[قلنا : قد سبق بشاراً إلى تشبيه قرون الشعر (وهي ضفائره) بالأساود شاعر صحابي ، هو مزرد بن ضرار الديباني ، قال :

وأسمع ريان القرون كأنه أساود « رمان » السباط الأطاول
فقد شبه ضفائر المرأة بالحبات اللينة الطوال التي في موضع ببلاد طى . يسمى « رمان » .
(٢) الأسجح : الحسن المعتدل .

(٣) الأجلح : الذي انحسر شعر رأسه من جانبه ، وكانت الرهبان تصنع ذلك .
(٤) قوله « على أنها صعبة » العلاوة من حيث إن الصعوبة لإساءة للتناظر ، فهي ضد لقوله « تزين خلخالها » والرمح : الدفع من الدابة ، وفيه استعارة كريهة ، فشتان ما بين هذا البيت وبين قوله المتقدم :
* والصعب يملك بعد مارحاً *
[في صفحة ٩٨ من هذا الجزء] .

وَتَضَحَّكَ عَنْ بَرْدٍ بَارِدٍ تَلَا لَا كَمَا لَمَعَ الْوَحُوحُ (١)
مُبْتَلَّةٌ فَخَمَّةٌ فَعَمَّةٌ هَضِيمُ الْكَشْحِ بُوْضَهَا أَرْجَحُ (٢)
إِذَا ذُكِرَتْ سَبَقَتْ عِبْرَتِي وَكَادَتْ لَهَا كَبِدِي تَقْرَحُ
مِنَ الْبَيْضِ تَجْمَعُ هَمَّ الْفَتَى كَمَا يَجْمَعُ اللَّبَنَ الْإِنْفَحُ (٣)
جَلَّتْ عَنْ مَعَاصِمِ جَنِيَّةٍ تَفْشُ بِهَا الدِّينَ لَا تَنْصَحُ (٤)

[قلنا : يقلب على الظن أنه قد وقع في عجز هذا البيت تحريف ، لأن كلمة « صعبة » لا تقوم — هنا — في هذا المقام الذي يتعلق بخلقه المرأة وحسن أعضائها ، ففعل « صعبة » محرفة عن « صَعْدَةٌ » وهي القناة النابتة مستقيمة ، يشبه بها قوام المرأة ... هذا ، ولعل « ترمح » أصل معناه — هنا — : طعن بالرمح ، فيكون المراد في بيت بشار أن هذه الجارية الرائعة تفنن رائحتها بقوامها الذي كالفناة المستقيمة فتطعن شتاف قلبه بقناتها كما يطعن صاحب القناة الرمحية برمح من يواجهه ! ... ومصاحبة وصف القوام لوصف الساق معروفة في الشعر العربي ، لأن كليهما يوصف بالأنايب المستوية من النبات ، قال كعب بن جعيل يصف امرأة شبه قدّها بالقناة :

فإذا قامت إلى جاراتها لاحت الساق بمخلخال زجل
صعدة نابتة في حائر أينما الريح تميّلها تمل [

(١) الوحوح : وسط الوادي .

(٢) البوس (بفتح الباء وتضم) : العجيزة ، والمبتلة : الجميلة التي في أعضائها استرسال وتناسب [تقدمت] في قول بشار :

مبتسل الخلق هضيم الحشا ... الخ (ج ١ ص ٣٧٠ من هذه المطبوعة) .
وقوله « نغمة » في المخطوطة : ضخمة بالضاد ، وقد تقدم في قول بشار :

نغمة فعمة برود الثنايا ... الخ (ج ١ ص ١١٧ من هذه المطبوعة) .

(٣) الإنفح (بكسر الهمزة وسكون النون وفتح الفاء) أراد الإنفحة ، وهي ماء أصفر يستخرج من معدة الجدى الرضيع ، فإذا وضع منه شيء في اللبن طار مجبناً ، ولم أره في كتب اللغة إلا بهاء التأنيث في آخره ، وقد استعمله بشار بدونها ، فلعله أراد ترخيجه للضرورة .

(٤) « لا تنصح » تأكيد لقوله « تفش » كقوله تعالى : « وأضل فرعون قومه وما هدى » .

وَزَجَاءَ بَرَجَاءٍ فِي جَوْهَرٍ تَرُوقُ بِهَا عَيْنٌ مَنِ يَلْمَحُ (١)
خُرُوجٌ عَلَى جَمْعِ أَتْرَابِهَا كَمَا يَخْرُجُ الْأَبْلَقُ الْأَقْرَحُ (٢)
نَهَانِي الْخَلِيفَةُ عَنْ ذِكْرِهَا وَكُنْتُ بِمَا سَرَّهَ أُكْدَحُ (٣)
فَأَعْرَضْتُ عَنْ حَاجَتِي عِنْدَهَا وَالْمَوْتُ مِنْ تَرَكِيهَا أَرْوَحُ (٤)
عَلَى أَنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ حُبِّهَا أَحَادِيثَ لَيْسَ لَهَا مَطْرَحُ
تَرَكَتُ سُدَيْفًا وَأَصْحَابَهُ وَأَحْرَمْتُ مَا يَجْتَنِي شَرْمَحُ (٥)

١٢٨

[قلنا: يذكر بشار « الجنية » في مقام الروعة والفتنة من المرأة ، كأن هناك جنياً
تفتن العقول وتسوّل النزغات ، قال (ص ٢٠ من هذا الجزء) :

دعاني لك جنى من الجنان عفريت
بوجه زاهر الحسن زهاه الجيد واليت
وقال (ج ٣ ص ٢٨ من الأغاني) :

جنية المسية أو بين ذاك أجل أصراً
ومعاصم : جمع معصم ، وهو موضع الأسورة من اليد ، وقد يطلق على اليد .
(١) الزجاء : المرأة ذات الزجاج ، وهو رقة الحاجبين [مع طولهما] . والبرجاء :
ذات التبرج ، أي المظهرة زينتها للرجال .

[قلنا : المعروف في معنى « برجاء » أنها بيضة البرج في شينها ، بأن يكون بياض
العين محمداً بالسواد كله ، وبرج العين مناسب لزجاج الحواجب] .
(٢) الأقرح : الفارح ، وهو من ذوات الحافر كالسازل من الإبل ، وهو الذي
في سن الكهولة .

[قلنا : هل يكون المراد بـ « الأبلق الأقرح » الصبح ؟ يعني أنها فاقت أترابها ومثيلاتها
وسبقتهن في الجمال والزينة فكانت كالصبح يخرج نوره على غيره] .

(٣) الكدح : هو السمي الشديد ، كدح كنع .
(٤) هذا دليل على جواب « لما » كما تقدم ، وهو من رد المعجز على الصدر .
(٥) « سُديف » ضبط بضم السين المهملة ، مشتق من السدفة ، وهي الظلمة ،
و « شرمح » بفتح الشين المعجمة علم منقول من الشرمح ، وهو القوى ، ولعله أراد بهما
بعض ضاماه أو تخارين يعرفهما ... « وأحرم » لغة ضعيفة في حرم بمعنى منع وهو هنا
مبنى للمجهول .

وَقَالَ الْمَفْرَكُ : ثَابَ الْفَتَى وَسَأَلَتْنِي الْكَلْبُ لَا يَنْبَحُ (١)
فَهَذَا أَوْ أَنْقَضَتْ شِرَّتِي وَشَرَّعْتُ فِي الدِّينِ لَا أُطْلِحُ (٢)
بَلَوْتُ ابْنَ نَهْيًا فَمَا عِنْدَهُ سِوَى أَنْ سَيِّئًا كَلُّ أَوْ يَسْلَحُ
وَذَلِكَ فَتَى مِنْ مُرَاةِ النَّبِيطِ تَعَوَّدَ شَيْئًا فَمَا يُفْلِحُ (٣)
يُحِبُّ النِّسْكَاحَ وَيَأْتِي الصَّلَاحَ كَذَلِكَ النَّبَاطِيُّ لَا يَصْلِحُ (٤)
إِذَا شِئْتَ لِأَقَيْتَهُ رَابِضًا عَلَى ظَهْرِهِ رَجُلٌ يَسْبِغُ
تَرَاهُ يُسَرُّ بِبَنِيكَ أَبْنَهُ عَلَى أَنَّهُ سُسْبِجَةٌ تَفْضَحُ
وَمَا كَانَ إِلَّا كَأَمِّ الْعَرُوقِ مِنْ إِذَا نَكِحَتْ بِنْتَهَا تَفْرَحُ

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة « أحرمت » ، وضبطها الشارح « أحرمت » بالبناء للمجهول ، والأظهر أنها « أحرمت » بالبناء للفاعل ، أي ترك ما يجتني شرمج وجعله حراماً ممتعاً كما ترك سديفاً وأصحابه . . واستعمال بشار « أحرمت » قد سبق في هذا الديوان ، مثل قوله (ص ٨٢ من هذا الجزء) :

وكيف يسلمى أحرمت النأى ووجهها على ، وإن طافت بنا لم تفرج]

(١) المفرك بتشديد الراء : المبيض ، والفرك : البفض والكراهية ، أي المبيض في الحبيبة . وكتب « ثاب » بشاء مثناة ، والصواب أنه بقاء مثناة فوقية . والكلب كلب بنتها ، سلمه ترك زيارتها .

(٢) الشرقة (بكسر الشين) : قوة الشباب . وقوله « لا أصلح » كتب في الديوان بصاد مهملة ، ولا معنى له هنا ، فالظاهر أنه « أطلع » بالطاء المهملة وبضم اللام ، مضارع طلع ، إذا فسد ، وهو ضد الصلاح ، أي لا أعود إلى الباطل .

(٣) « النبط » ويقال « النبط » بفتح النون وفتح الباء ، كما يقال حبش وحبش : هم الأمة الذين يسكنون سواد العراق بالبطائح بين العراقيين ، وقد امتد فريق منهم إلى الشام ، وهم نبط الشام ، وأصلهم من كنعان ومنهم الفينيقيون .

(٤) استعمال النكاح في معناه المجازي .

[قلنا : قد اختلف العلماء كثيراً في حقيقة النكاح ومجازه ، وبيت بشار لا يحتاج إلى أن نبين هنا كله ، لأن بشاراً قد صرح بـ « النكاح » وهو يريد به معناه الواضح المناسب لإغشاهجاء] .

وقال أيضاً (*):

صَحَا تَرِي بِى وَمَا قَلْبِي بِصَاحٍ وَأَصْبَحَ عَانِدًا حَبْلَ النَّصَاحِ (١)
وَكَنْتُ مِنَ الْمِرَاحِ أَكَادُ أَسْلُو فَقَدْ لَاقَيْتُ قَاطِعَةَ الْمِرَاحِ
أَبَيْتُ مُرَوَّعًا وَأَظْلُ حَيًّا أَنَّ الْقَلْبَ مِثْنَى ذُو جَنَاحِ (٢)
وَمَنْ يَلِكُ ذَاقَ مِنْ عِشْقِي قَرَّاحًا فَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْقَرَّاحِ (٣)
وَلَسْتُ بِذَاكِرٍ «عَبَادَ» إِلَّا تَبَادَرَتِ الْمَدَامِعُ بِالنِّسْفَاحِ

(*) وقال أيضا في عبدة .

والقصيدة من بحر الوافر ، عروضها مقطوفة ، وفي أبياتها زحاف العصب ، ويجب إشباع حرف القافية .

(١) «عاندًا حبل النصح» أى : مجانبا ومباعدة ، يقال : بعير عاند يجوز عن الطريق ، «والحبل» هنا ما يوثق به ، والمعنى أنه لا يقع فى حبل من يريد أن يشده بالمناسبة ويجوز أن يكون «الحبل» مصدر «حبله» إذا شده بالحبل فهو محبول .

[قلنا : يبدو أن فى عجز هذا البيت تحريفاً فهل يكون «عاندًا» محرفاً عن «عاقداً» أو يكون «حبل» محرفاً عن «قبيل» بكسر القاف وفتح الباء ؟ أو يكون «حبل» بفتح الباء بمعنى أنه فى داخل «النصح» لأن أريد به الحيط وحباله الصيد] .

(٢) [قلنا : قوله «حيا» كذا جاء فى نسخة الشارح ، ولم تقين هذه الكلمة فى المخطوطة ، ولعلها «صبا» كما يبدو لنا من أسلوب بشار ، فقد قال فى (ص ١٧٩ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أبيتُ وعيني بالدموع رهينة وأصبح صبا والفؤاد كئيب

وقال (ص ٢٠٣ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أبيت الليل محزونا وأغدو هائماً صبا

وقال (ص ١٦٥ ج ١ من هذه المطبوعة) وهو قوى المشاهدة بالبيت الذى هنا :

أمن ريحانة حسنت وطابت تبيت حروغاً وتظل صبا ؟]

(٣) «ذاق» استعارة للأخذ بنصيب قليل ، «وشربت» استعارة للأخذ بأعظم نصيب ولا متراح العشق بقلبه ودمه ، وكتب فى الديوان «عشقي» ولعل صوابه «عشقي» .

وَلَا أُنْسَى غَدَاةَ بَكَتْ وَقَالَتْ : أَتَذُو أُمَّ تَرُوْحُ مِنْ الرِّوَاْحِ ؟ ^(١)
 قُلْتُ لَهَا : الرِّوَاْحُ بِذَلِكَ أَحْبَبِي وَأَقْرَبُ بِالْمُحِبِّ مِنَ الصَّبَاْحِ
 يَلُوْمُكَ فِي مَوَدِّهَا « سَعِيْدٌ » وَمَا فِي حُبِّ « عَبْدَةَ » مِنْ جُنَاْحِ ^(٢)
 فَفَرَّكَ أَنْ لَوْ مَكَ يَا « سَعِيْدٌ » لِيَتَمَنَعَ بَلْ أَحْرَهُ مِنَ النَّزَاْحِ ^(٣)
 فَدَعِ لَوْ مَ الْمُحِبُّ إِذَا تَهَادَى بِهِ حُبُّ النِّسَاءِ لِحَاكِ لَاحِ
 فَإِنَّكَ لَا تَرُدُّ هَـ سَوَى بَلُوْمِ وَلَا طَرَبَ الْمَتَمِّمِ بِأَمْضَاْحِ ^(٤)
 تُعْمَلُ حِيْنَ نَسَا لَهَا نَوَا لًا حِرَادًا بِاللَّيِّ دَلِّ وَالْمِزَاْحِ ^(٥)
 كَانَّ بِرِيْقِهَا عَسَا لًا جَنِيَا وَطَعَمَ الزَّنْجَبِيْلِ وَرِيْحَ رَاْحِ ^(٦)

(١) « من الرواح » أى وقت الرواح ، أى فى ابتدائه .
 (٢) سعيد هو ابن زريق ، انظر بيت ١١ من الورقة ١٤٠ .
 (٣) كذا كتب المصراع الثانى ولم يتضح معناه . [قلنا : هل يكون مجز البيت هكذا :
 * يبرح ، بل أحرّ من السباح *]
 والبراح فى اللغة : الرأى المنكر .
 (٤) « امصاح » مطاوع مضحه إذا سأن عرضه ، يقول : لا تردّ طرب المحب
 بشتم عرضه . [قلنا : ضبط الشارح « تُردُّ » بالبناء للمجهول ، وجاءت فى المخطوطة :
 « بامصاح » بالصاد المهملة] .
 (٥) الحراد (بكسر الحاء) أن تنقطع ألبان الإبل أو تقل ، وكتب فى الديوان
 صرفوا ، والصواب نصبه على أنه مفعول مطلق لقوله « تُعمل » أى تعمل علينا منعا أو إقلا لا
 (٦) الزنجبيل (بوزن زمهرير) معرّب ، وجيمه فى الفارسية كاف معقدة ، وهو اسم
 نبت من فصيلة القصب والبردى ، وأوراقه عريضة تفرش على الأرض ، وليس له زهر ،
 ينبت فى الشعر وعمان ، ويوجد فى الهند والصين ، والرّب يمضغونه ويتقونه فى الماء لطيب
 طعمه ، قال الأعشى :
 كُنْتُ الْقِرْنَفَلِ وَالزَّنْجَبِيْلِ بَاتَا فِيهَا وَأَرِيَا مَشُورَا
 وكان العرب يطيبون الخمر بالمسك والزنجبيل وحب الفلفل ، فلذلك صار الزنجبيل من أسماء
 الخمر ، وصراد يشار هنا النبت ، وأما قوله تعالى « وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيْلًا »

تَرَاحَتْ فِي النَّعِيمِ فَلَمْ تَنْفَلْهَا حَوَاسِدُ أَعْيُنِ الزُّرْقِ الْقَبَاحِ (١)
نَعْمَ عُلَّقْتُمَا فَلَمَّا حَيَاتِي هَدَايَا الْحُبِّ فِي نَفْسِ الرِّيَّاحِ (٢)
وَإِنْ أَهْلِكَ فِدَامَ عَلَى هُلْكِي لَهَا طَوْلُ السَّلَامَةِ وَالصَّلَاحِ (٣)
طَرَحْتَ مَوَدَّتِي وَصَرَمْتَ حَبْلِي وَلَمْ أَهْمِمِ لَوَدِّكَ بِأَنْتِزَاحِ (٤)
فَجُودِي بِالْوِصَالِ لِمُسْتَهَامِ بِذِكْرِكَ فِي الْمَسَاءِ وَفِي الصَّبَاحِ (٥)
يَبِيمُ بِكُمْ وَقَدْ دَلَقْتُ إِلَيْهِ جُيُوشُ الْحُبِّ بِالْمَوْتِ الصُّرَاحِ (٦)
طَبِيبِي دَاوِنِي وَتَأَنَّ سَقْمِي لَكَ الْيَوْمَ التَّلَادُ عَلَى النَّجَاحِ (٧)

= عينا فيها تسمى سلسبيلا ، فالمراد به أنها كأس حمر مزجت بماء الزنجبيل ، وقوله « عينا » بدل من « زنجبيلا » ويحتمل العكس بأن يكون الكأس كأس ماء ممزوجة بالتمر ويكون « عينا » بدلا من « كأسا » .

(١) أي لم ترها أعين فسلمت من إصابة العين ، وهذا كقول المعري :
قالعين يسلم منها ما رأيت فنسبت
عنه وتمشق ما تهوى من الصور
والزرق هم الذين جلود وجوههم زرقاء ، وهو لون شنيع ، قال تعالى : ونحشر الجرمين يومئذ زرقا ، يحتمل أنه أراد بإضافة أعين إلى الزرق لإضافة الموصوف إلى الصفة فيكون نحوما يأتي في البيت ٢ من الورقة ٢٢٠ . [في المخطوطة : ينلها ، بالياء] .

(٢) قوله : « حياتي ظرف ، أي مدة حياتي ، « وهدايا الحب » مبتدأ خبره « لها » مقدم عليه .

(٣) [قوله : « لها طول ... » جملة دعائية منه لها] .

(٤) [قلنا : قد حاول الشارح لإصلاح الكلمة التي وقعت في آخر هذا البيت ، فجعلها « بانتزاح » كما رأيت ، ولكن الذي نراه أقرب إلى ما في المخطوطة أن تكون الكلمة التي

في آخر البيت « باطرَّاح » وهي مناسبة كذلك لما في أول البيت ، راجعة إلى معناه] .

(٥) [المستهام : من ذهب فؤاده ومُخِلب عقله من الحب ، وقد عداه بالباء كما يعدى « يبيم » بالياء إلى المحبوب] .

(٦) الموت الصُّرَاح (بضم الصاد وفتحها) الخالص ، أي الذي لا رقيق فيه من حياة ولا رجاء لحياة معه .

(٧) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « وتأن » ، واعلمها محرقة عن « وتأي » .

بالياء المشددة المفتوحة ، وهو فعل أمر من « تأي » ، ومعناه : اقصد وتمعد] .

إِذَا سَلَّيْتَنِي أَوْ هَجَّتْ مِنْهَا فَوَادًا لَا يُسَاعِفُ بَارِئِيَا^(١)
وَكَيفَ شَفَاكَ مُخْتَبِلِ حَزِينِ بِشَبْعِي الْحَجَلِ جَائِعَةٍ الْوِشَاحِ^(٢)

وقال أيضاً (*):

وَمُعَدَّلِ هَجَرَ اللَّثَامِ حَدِيثُهُ مُتَعَالِمٍ بِفُتُوَّةٍ وَمِرَاحِ^(٣)

(١) « إذا سلّيتني » شرط ، جوابه قوله « لك اليوم التلاد » في البيت قبله .
(٢) مختبل (بفتح الباء) مفعول اختبله الجن : أصابوه بالخبيل . والحجل (بكسر الحاء المهملة وفتحها ، ثم جيم ساكنة) : الخلخال ، والشبع مستعار للقمح ، وهي كناية عن فخامة موضع الخلخال ، أي كثرة اللحم في موضعه من الساق ، و « جائعة الوشاح » ضد ذلك كله [قلنا : يذكرنا قول بشار « شبعي الحجل » بقوله (ج : ص ٣٨٢ - من هذه المطبوعة) :

يَشْبَعُ الْحَجَلُ وَالِدَمَالِيحِ وَالسُّو رِ بِجَمِّ يَلْبَسُنَ بِالْعَيْنِ طَبَا

والوشاح : ما تشده المرأة بين خصرها وعاتقها من نسيج صريخ يرصع بالجوهرى ، والمراد بـ « جائعة الوشاح » أنها هيفاء الخصر ، ومثله ما ينقله اللغويون : « غرثي الوشاح » غرثي : جائعة . وسيجيء في شعر « بشار » في الورقة ١٣٤ فانظر التعليق هناك .

(*) وقال أيضا يصف مجلس شرا به مع نديمه .

من بحر الكامل عروضها وضربها صحيحان . [قلنا : بل الضرب مقطوع] .
والآيات الأربعة الأول والبيت السادس موجودة من جملة القصيدة التي أولها :
فتن المرعث بعد طول تصاح . في صفحة ١٢٧ من هذا الجزء ، فانظر تفسيرها هناك ،
ويتعين أن يكون البيت الخامس من تلك القصيدة ، فليضم إليها أيضا .

(٣) المعدل : الذي يكثر الناس عدله ، والمعدل : اللوم على العشق ، يريد « وكثير العشق » وهذا مما يمدح به بين أهل القرام ، أراد به نديماً من ندمائه ، والثام هم المعدل [قلنا : في القاموس وغيره « المعدل : من يلام لإفراط جوده » ونرى أن هذا المعنى أقرب إلى بيت بشار ، لأن وصف النديم — على الضرب — بالجوود والكرم معروف في الشعر العربي ، كقول عبد يغوث الحارثي (من قصيدته في المفضليات ، والأغاني ، وأمالى القالى) :

وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكِرَامِ مَطْبِقِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رَدَائِيَا =

نَازَعَتْهُ الرِّيحَانُ فِي نَفْسِ الضَّحَى وَسَمَاعِ عَامِلَةِ اليَدَيْنِ رَدَّاحٍ (١)
وَزُجَاجَةٍ لِلشَّرْبِ فِيهَا مَقْنَعٌ قُرِنَتْ بِأَزْهَرِ كَالْفَزَالِ مُبَاحٍ (٢)
مَسِيسٍ بَلِيغَةٍ المَذَاقِ رَقِيقَةٍ كَالدَّمْعِ تَخْلِطُ لِيْنَهَا بِجِمَاحٍ (٣)
وَرُضَابِ ذِي أَشْرٍ أَغْرَ كَأَنَّمَا غُبِقَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ التَّفَاحِ (٤)

= وقول غيره (في البيان والتبيين ، وكامل المبرد ، وحماسة ابن الشجري) :

في فتية بيض الوجوه خضارم عند النيدام عشرين لم يخسر

والخضارم : جمع الخضرم ، وهو : الجواد المعطاء ... وبتفسير « العذل » بالكريم تظهر المقابلة — في بيت بشار — بينه وبين اللثام الذين هجروا حديثه : حديث الكرم ... ولم تضبط لام « متعالم » في المخطوطة هنا ، وضبطها الشارح بالكسر ، وسيأتي أنها بالفتح ، أى : معلوم] .

(١) [قلنا : الظاهر أن بشاراً كنى بـ « عاملة الين » عن الغنية التي تستعمل يديها في بعض آلات الغناء ... والرداح : المرأة الثامة الخلق الثقيلة الأوراك ... وفي المخطوطة ونسخة الشارح هنا : « وسماع » بكسر العين ، ولكن الشارح سيضبطها بالفتح فيما يأتي ، ويقول : « وقوله وسماع عاملة الين عطف على الريحان بالنصب »] .

(٢) « أزهر » صفة لمحذوف ، أى بإبريق أزهر ، أى أبيض .

[وسيدكر بشار في القصيدة الآتية « أزهر » ، في قوله :

وندمان صدق قد وصلت حديثه بأزهر مجاج المدامة نباح]

(٣) سلس صفة لأزهر ، وهو بكسر اللام ، صفة من السلاسة ، وهي اللين والصفاء ، فالسلس : الهين السهل ، يقال فرس سلس القياد ، والمعنى : أن هذا الإبريق سريع في صب الخمر لأنه واسع الفم شديد النظافة لم يسده شيء ، ولينة المذاق : الخمر .

(٤) الأشر تقدم [في ص ١٧٠ ج ١ من هذه المطبوعة ، وقد ضبطه الشارح هناك بضم الهمزة والشين ، وهو الضبط المذكور في لسان العرب والقاموس وغيرهما ، ويجوز أيضاً فتح الشين مع ضم الهمزة ... ولكن الشارح ضبطه هنا بفتح الهمزة والشين ، كما وقع بضبط الطبع في نسخ « أساس البلاغة » . والظاهر أن يضبط هذا اللفظ هنا أيضاً بضم الهمزة والشين ... والأشتر الطبَّيُّ من صفات الحسن في الشعر لما يبدو من رقة الأسنان وحسدة أطرافها] . وغُبِقَتْ (بفتح ميمها ميمها المجهول) أى مُسْقِيتُ العَبُوقِ (بفتح العين) وهو شرب آخر النهار .

خُودٌ إِذَا جَنَّحَ الظَّلَامُ فَإِنَّهَا تَسْكُنِي الْمُؤَانِسَ فَقَدَةَ المِصْبَاحِ (١)

وقال أيضاً (*):

أَقَمْتُ وَأَجْرَيْتُ الصَّبَا مَا وَحَى وَاحٍ وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَابِ الضَّلَالَةِ مِفْتَاحِي (٢)

وَقَالَ العَدَارَى : لَيْسَ فِيكَ بَقِيَّةٌ ! كَذَّبَنِي بِحِزِّ السَّيْفِ فِي الطَّبِيعِ الضَّاحِي (٣)

تَمَتَّعْتُ مِنْ وَدِّ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى مَعَ البَيْضِ أُسْنَى رِيْقَهُنَّ مَعَ الرَّاحِ (٤)

(١) «خود» صفة عاملة اليمين ، وكتب «كأنها» والصواب «فإنها» كما سيأتي في صفحة ١٢٨ من هذا الجزء ، وكتب «المؤانس» ولعله «الأوانس» كما سيأتي أيضا ، والوجه أن يكون هذا البيت عقب قوله : نازعته ... الخ .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة خاء «خود» ، وضبطها الشارح بالضم ، والذي نراه أن تضبط بالفتح ، والحدود — بالفتح — : الشابة ، وجمعها : الحدود (بالضم) انظر ص ٧٠ — ٧١ من هذا الجزء ... وضبطت في المخطوطة فاء «فقدت» بالفتح ، وضبطها الشارح بالسكسر ، ولا نرى مقتضيا للعدول عما في المخطوطة ، فلتكن التاء مفتوحة . و «المؤانس» مثل «الأوانس» كلاهما صحيح مناسب لما يجري في شعر بشار] .

(*) وقال أيضا في عبدة :

وهي من بحر الطويل ، وعروضها وضربها مقبوضان ، ويجب إشباع حرف الروي [قلنا : هذه القصيدة عروضها مقبوضة وضربها صحيح ، وفي البيت الأول تصريح] .

(٢) «وحى» : أشار ، وقوله «وأمسكت عن باب الضلالة مفتاحي» هذه الاستعارة المسكنية لم يسبق إلى مثلها بشار ، وقريب منها قول الشاعر «في كفه من رُمقِ الشيطان مفتاح» وأحسب أنه متأخر عن بشار .

[قلنا : لعل «أجريت» محرف عن «أعريت» بالعين المهملة ، بمعنى : تركت الصبا وتنعيت عنه ، وانظر ما قيل في شرح مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى : (قصيدة)

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعُرِّيَ أفراسُ الصَّبَا ورواحلُه]

(٣) الطَّبِيعُ (بفتحين) : شدة الصدا ، والضاحي : الذي أصابه حر الشمس فيبس . [قلنا : لعل «الضاحي» بمعنى الظاهر ... يقول بشار : إن فيه بقية كما تكون البقية في

السيف الذي أصابه الصدا الظاهر] . (٤) [الراح : الخمر يرتاح شاربها] .

وَوَادُ الْعَذَارَى زَائِرٌ وَمُرَدَّنَا يَطْفَنُ بِذَيْتَالِ السَّرَابِيلِ مِسْفَاحٌ (١)
 مِنَ الْقَادَةِ الْمُسْتَأْذِنِينَ إِذَا غَدَا كَانَ عَلَى أَعْطَافِهِ ضَوْءٌ مِصْبَاحٌ (٢)
 لَقَدْ كَانَ يَوْمِي بِالْجَدِيدِ مُشَهَّرًا وَأَيَّامُ ذِي ضَالٍ وَيَوْمٌ بِذِي ضَاحٍ (٣)
 لِيَمَالِي أَغْدُو بَيْنَهُنَّ مُرَفَلًا أَحَبُّ وَأَعْطَى حَاجَتِي غَيْرَ مِلْحَاحٍ (٤)
 فَفَيْرٌ ذَاكَ الْعَيْشِ تَاجٌ لَبِيسَتُهُ وَطَاعَةٌ مَهْدِيٌّ كَفْتُ قَوْلَ نَصَاحٍ (٥)

(١) كتب « وواد العذاري » ولا معنى له ، فلعل صوابه « وؤد » وكتب « زائر » ولا معنى له هنا ، فلعل صوابه « زئير » ليناسب قوله « مُرَدَّن » والمردّن هو الثوب القوي جعلت له أردان ، أي أحكام ، والزئير (بكسر الزاي وكسر الباء الموحدة بينهما همزة ساكنة) هو ما يعلو الثوب الجديد من الروفق أو الحميلة ، بحسب نوع الثوب من خز أو قטיפه ، ويقال : ثوب زئير ، أي ذو زئير ، قال ابن سيده . يقال هو زئير الثوب اه . فيكون المصراع هكذا :

« وؤد العذاري زئيرٌ ومُرَدَّنٌ » .
 شبه ود العذاري إياه في إقباله وبهجته بثوب قشيب ورَمَزَ إلى المشبه به بذكر مرادفاته وقوله « يطفن » حال من « العذاري » أو استئناف ، و « ذيات السراويل » يعني به نفسه ، مثل حالته في كثرة الانسباط للعذاري بلباس سراويل طويلة . وكتب « مسفاح » فهو من السفح ، وهو الإراقة ، ولعله تحريف « مسفاح » بتقديم الفاء على السين أي : مسفاح السراويل ، أي : واسمها ، كما يقال : شيء طويل عريض ، وهو تمثيل لكثرة أنسه وغزله معهن .

(٢) « من القادة » صفة ثانية لـ « ذيات السراويل » . وضبط « المستأذنين » بكسر الذال ، والصواب فتح الذال ، أي الذين يستأذن عليهم زوارهم ، أي المحجبين ، وهو كناية عن السيادة . [قلنا : لم تضبط الذال من كلمة « المستأذنين » في المخطوطة] .
 (٣) « ذو ضاح » اسم مكان ولم أجد عليه .

[و « الجديد » : موضع بالبصرة ، قد سبق ذكره (ج ١ ص ١٠٤ من هذه المطبوعة) وقد ضبط هناك بصيغة التصغير . . . و « ذو ضال » موضع به ضال وهو السدر البري]

(٤) المرئيل : المعظم ، والترفيل : التعظيم والتبجيل .
 (٥) التاج : الشيب . [ومنه قول بشار (ج ١ ص ٢٥١) :
 وكلّ متوّج بالشيب يفسدو
 والنصّاح : جمع ناصح ، أي الذين كانوا يلومونه على الحب نصعاً له . (١)]

- فَمَا لَانَ لَا أُسْرِي إِلَى أُمَّ مَالِكٍ بَعْتَنِي وَلَا أُضْفِي إِلَى قَوْلِ قِرْوَاخِ (١)
- تَمَثَّلَ لِي وَجْهُ الْخَلِيفَةِ دُونَهَا فَقُلْ فِي حَبِيبِ دُونَهُ أَسَدٌ شَاحِ (٢)
- وَنَدَمَانِ صِدْقٍ قَدْ وَصَلْتُ حَدِيثَهُ بَأَزْهَرِ مَجَّاجِ الْمُدَامَةِ نَبَّاحِ (٣)
- إِذَا فَرَعْتَ كَأْسَ أُسْرِي خَرَّ سَاجِدًا وَصَبَّ لَنَا صَفْرَاءُ فِي طَيْبِ تَفَاحِ (٤)
- عَلَى ذَاكَ حَتَّى رَدَّنِي عَنْ جَهَالَةٍ وَمَا النَّاسُ إِلَّا طَالِبُ اللَّهِوَأَوْ صَاحِ (٥)
- وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ رَجَعْتُ بِأُخْرَى مِنْ دُمَى النَّاسِ مَلُوحِ (٦)

(١) قوله « فَمَا لَانَ » أصله : فمن الآن ، غذفت النون لكثرة الاستعمال ولتقل

الانتقال منها إلى اللام ، قال المتنبي :

نحن قوم ملجن في زى ناس فوق طير لها شخصوس الجمال

وكذلك حذفوا نون « بنى » مع لام التعريف في قولهم « بَلْعَنِر » أى بنى العنبر و « بَلْعَنِينِ » أى بنى القين . والقرواخ من الإبل : الذى لا يشرب إلا مع الصغار ولا يقرب مع الكبار ، أى لا أضفى لى من يجب مجالسة الصغار .

[قلنا : جاء على هامش المخطوطة ما يأتى أمام صدر البيت : « لغة ، بمعنى : فمن الآن » .]
 (٢) شاح : فاغر فاه ، شعما يشحو ، وقوله « فَقُلْ فِي حَبِيبِ » أى انطق بما يفصح عن حال حبيب هذه حالته أترانى أستطيع نواله ؟ وكلمة « فقل » ونحوها تستعمل في مقام لا يعجز اللسان عن تصوير حاله ، كقول الخطيب :
 ماذا تقول لأفراخ بنى مرّخ زغب الحواصل لا ماء ولا وشجر

وفي الحديث : حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، يعنى عما أنعم الله عليهم وخصهم به ، والأمر للإباحة والإذن ، و « فى » للظرفية المجازية ، وهى عوض عن حرف « عن » وثم مضاف مقدر يدل عليه السياق ، أى فقل فى شأن حبيب هذه صفته .

(٣) النَّبَّاحِ : الشديد الصوت ، أراد به لإبريق الخمر ، لأنه حين يصب الخمر يحدث قرقرة ، فشبهها بالنَّبَّاحِ ، وسيقول بشار فى الإبريق :

فإذا أرك حكى لسمعك ضاحكا تحت القمامة أو دروى نَبَّاحِ

(٤) قوله « خر ساجدا » أخذه ابن المعتز فى قوله :

وآن ركوع لإبريق لكأسى ونادى الديك : حتى على الصبوح

(٥) [فاعل « ردنى » عائد لى « الخليفة » أو « وجه الخليفة »] .

(٦) الدُمى (بضم الدال) جمع دُمية ، وهى الصورة من المساج ، والمملوح :

الضامرة الحسنة الأعضاء ، وهو بكسر الميم .

لَهَا نَصَفَاتٌ حَوْلَهَا يَسْتَلِمْنَهَا (١) كما اسْتَلَمَ الرَّكْنَ النَّوَاسِكُ بِالرَّاحِ (١)
إِذَا نَظَرْتَ حَالَتْ بِهَا عَيْنٌ نَاطِرٍ (٢) وَأَوَدَّتْ بَأَنْبَابٍ وَأَلَوَتْ بِأَرْوَاحِ (٢)
فَقُلْتُ لَهَا : بَانَ الشَّبَابُ فَقَدَّ مَضَى (٣) وَصَاحِبِي غَمِيظٌ لَغَيْرَانَ مِنْبَاحِ (٣)
لَمَلَّكَ أَنْ لَا تَعْرِفَنِي بِمِثْلِهَا (٤) هَدَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمِضْبَاحِ
فَأَلَيْتُ : لَا آلُو الْخَلِيفَةَ طَاعَةً (٥) وَلَا أَبْتَعِي إِذْنَا عَلَى ذَاتِ أَوْشَاحِ (٤)
تَرَكْتُ تِجَارَاتِ الْمَعَارِفِ رَاحِمًا (٥) وَأَعْرَضْتُ عَنْ رَاحٍ وَعَنْ قَيْمَتِي رَاحِ (٥)

(١) كتب في الديوان « له نصفات » والصواب « لها » . وكتب « ستميلها »
والصواب « يستلمنها » كما يدل عليه المصراع الثاني ، والنصفات : جمع نصف ، الذي
هو جمع ناصف ، بمعنى الخادم ، أى لها جماعات من الخدم ، كما يقال « بيوتات » والمعنى : أنها
مكرمة شريفة ، والراح : جمع راحة ، وهى اليد .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « نصفات » بالجر] .

(٢) [« ألقى به » و « أودى به » بمعنى : ذهب به الخليفة] .

(٣) الغيران : الشديد الغيرة ، والمنبأح : الكثير النباح .

(٤) [آليت : حلفت .] . ويعنى بقوله « لا آلو الخليفة طاعة » أنه لا يقصر فى طاعة ،

ويعنى بقوله : « ولا أبتغى إذنا ... الخ » أنه لا يطلب الدخول على امرأة ، فذلك من طاعة الخليفة
الذى نهى عن النساء ، والظاهر أن « أوشاحا » جمع وشاح ولم نر هذا الجمع فى كتب اللغة التى
بأيدنا [

(٥) [قلنا : الظاهر أن « المعارف » محرفة عن « المعازف » بالزاي المعجمة ، لأنه

المناسب للمقام ، كما ترى فى قول بشار فى مثل ذلك الموقف (ج ١ ص ١٠٦ من هذه المطبوعة) :

ولأنك قد صحت فرب يوم يهز الكأس رأسى والغناء

أروح على المعازف أريجيا وتسقى بريقها النساء

واظنر ص ٣٤١ ج ١ من هذه المطبوعة]

وقال أيضاً (*):

طَلَّ لَيْلِي وَبَاتَ قَلْبِي جَنَاحًا وَمَلَّتْ الْعُدَالُ وَالنُّصَااحَا (١)
يَأْمُرُونَ الْمُحِبَّ بِالصَّبْرِ عَمَّنْ قَدْ بَرَى الْحُبُّ جِسْمَهُ فَاسْتِطَاحَا (٢)
بِئْسَ مَا يَأْمُرُونَ مُسْتَشْعِرَ آلِهِمْ يُقَاسِمِي مِنْ عِبْدَةِ الْأَنْبِيَا (٣)
أَيْهَا الْفَارِيُّ الْمَذْكُورُ بِاللَّهِ : تَرَى فِي وَصَالِ حِبِّ جُنَاحَا (٤)
قَالَ : لَا بَأْسَ بِالْحَدِيثِ إِذَا مَا لَمْ يَزِيدَا عَلَى الْحَدِيثِ جِمَاحَا (٥)

(*) وقال أيضاً في عبادة :

والقصيدة من بحر الحقيف ، عروضها وضربها صحيحان .

(١) [قلنا : « بات قلبي جناحا » على التشبيه البليغ ، أى : أى بات قلبي يخفق كجناح الطائر ، وقد صرح بشار بأداة التشبيه في قوله (ج ١ ص ١٩٨ من هذه المطبوعة) :

أن قلبي مثل الجناح إلى من بات يدعو وأنت غير مجيب

لو يطير الفتي لطرت من الشو ق منيبا إلى الحبيب المنيب

وسياتى — بعد القطعة الآتية — في مطلع قصيدة له قوله :

« نور عيني تركت قلبي جناحا » [

(٢) كذا في الديوان ، ولا تناسب بين المصراعين ، فلهذه سقط مصراعان : أحدهما يكمل المصراع الأول ، والآخر يبدأ المصراع الثاني .

[قلنا : لسنا نمنع السقط الذي ترجاه الشارح ، ولكننا نجيز ألا يكون في البيت مسقط ، بل فيه تحريف ، فتكون « عمن » معرفة عن « عنها » أو عن « عميا » أو نحو ذلك . . . و « استطاحا » تدل مادته على معنى الذهاب والفتاء ، ولكننا لم نجد هذا اللفظ في كتب اللغة التي بأيدينا] .

(٣) [مستشعر الهم : مضمحل الهم في نفسه يلزق بها كأنه شعارها] .

(٤) — (٥) هذا كقول بعضهم المتقدم في [ص ٧١ — ٧٢ من هذا الجزء] :

سَلُوا الْعَالِمَ الْمَسْكِيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَضَمَّةٍ مُشْتَقَّةٍ الْفَوَادِ جُنَاحُ ؟

فقال : معاذ الله أن يُذْهِبَ التَّقِيَّ تَلَاصُقُ أَوْ كِبَادُ بَيْنَ جِرَاحُ ١

وقوله « جِمَاحَا » أى مُبْدَأُ عَنِ الْحَلَالِ .

أَيُّ خَيْرٍ يَا عَوْنُ يَرْجُو مُحِبُّ^(١) فِي سَوَادِ الْفُؤَادِ مِنْهُ بَرَّاحًا^(٢)
كَيْفَ يَرْجُو سُلوًا صَبَّ حَزِينٍ زَادَهُ الْحُبُّ حِينَ شَاعَ أَرْتِيَا حَا^(٣)
إِنْ تَكُنْ إِنَّمَا تَرُوحُ وَتَقْدُو بَانْتِصَاحٍ فَمَا أُرِيدُ انْتِصَاحًا^(٤)
فَدَعِ الْغَدُوَ وَالرَّوَّاحَ عَلَيْنَا مَا غَدَا حُبُّهَا عَلَيْنَا وَرَاحًا^(٥)
قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى مَلِيًّا فَلَمَّا ضِغْتُ ذَرْعًا بِحُبِّ عَبْدَةٍ بَاحًا^(٦)
لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أُمِّ عَمْرٍو وَعَمْرٍو لَمْ يَكُنْ جَاهِلًا وَلَا مَزَّاحًا^(٧)
أَحَدِيثُ مِنْهَا رَمَاهُ بِطَبِّ لَيْتَهُ مَاتَ قَبْلَهَا فَاسْتَرَّاحًا^(٨)
بَلْ يُرَجِّي مَا لَا يُنَالُ وَلَوْ لَا مَا يُرَجِّي اِكْتَسَى الْمُسُوحَ وَسَاحًا^(٩)

- (١) « عَوْن » هذا أحد أجنابه من جملة الذين نصحوه في حب عبدة ، وقوله :
أَيُّ خَيْرٍ . . . البيت كُتِبَ في الديوان كما ترى ، ولم يرسم الكاتب ألفاً عقب الحاء من
« براحا » لأنه لم يجد وجهاً لنصبه ، والظاهر أن البيت هكذا :
أَيُّ خَيْرٍ يَا عَوْنُ تَرْجُو مُحِبُّ فِي سَوَادِ الْفُؤَادِ مِنْهُ بَرَّاحًا ؟
فيكون « براحا » مفعول « ترجو » والاستفهام إنكارياً .
(٢) كُتِبَ « يرجو » بمثناة تحتية ، ولعل صوابه « ترجو » بفوقية .
(٣) [« الانتصاح » بمعنى اتخاذ النصيحة ، وبمعنى قبول النصيحة ، فهل استعمل بشار
العيين في هذا البيت ؟ أي إذا كنت قد اتخذتك نصيحاً فصرت تروح وتقدو بهنذا فاعلم أنني
لا أقبل نصيحتك في حب عبدة ، أو استعمل اللفظين في معنى واحد ؟] .
(٤) [« ما » في قوله « ما غدا » مصدرية ظرفية ، أي : مدة غدو حبها . . .
الخ] .
(٥) [مليا : زمنا طويلا] .
(٦) « أم عمرو » هي « عبدة » وافظ من المعنى بعمرو في قوله : عمرو لم يكن ؟
ولعله تحريف « عون » .
(٧) « الطب » مثلث الطاء ، يطلق على السحر ، يقال « مطبوب » أي مسحور .
(٨) « المُسُوح » جمع « مسوح » بكسر الميم ، وهو كساء من شعر كان يلبسه
الرهبان من نصارى العرب ، فتقول العرب إذا ترهد الرجل وأعرض عن الدنيا : لبس
المسوح وساح في الأرض ، وقد ورد ذلك في خبر المنذر بن المنذر ملك الحيرة .

أَمْ غَمِرُوا مَا زَالَ حُبُّكَ يَفْتِمَا لُ عَزَائِي حَتَّى افْتَضَحْتُ افْتِضَاحَا
كَيْفَ لَا تَرْحَمِينَ شَخْصًا مُحِبًّا مَيِّمًا مِنْ هَوَاكِ مَوْتَا صُرَاحَا (١) ١٣١
كَانَ يَرَعَى الْمِصْبَاحَ حِينَمَا فَلَمَّا ضَافَهُ الْحُبُّ ضَمِيمَ الْمِصْبَاحَا (٢)
إِنْ تَكُونِي أَرَدْتِ أَنْ تَفْجِعِيهِ بِمُزَاحٍ فَقَدْ قَطَعْتِ الْمَزَاحَا
وَاصِلًا لِلْحَيَاةِ مِنْهَا وَإِنْ عَا شَ وَمَاتَتْ بَكِي عَلَيْهَا وَنَاحَا
إِنْ شَهِدْتَ الْوَفَاةَ يَا عَوْنُ مَنِّي فِي مَقَامٍ وَكُنْتَ تَنْوِي صَلَاحَا (٣)
فَادْعُ سِرْبَ الْمَلَّاحِ يَشْهَدُنْ مَوْتِي بِحَنُوطٍ ، إِنِّي أَحِبُّ الْمَلَاحَا
مِنْ هَوَايَ عَبْدَةَ الْبَيْخِيلَةِ إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَهَا لِقَلْبِي رَوَاحَا (٤)
أَنْتَ عَوْنُ الشَّيْطَانِ إِنْ لَمْ تُعْنِي فَأَرْعَ مَا قُلْتُ تَشْفِ مَنِّي قِمَاحَا (٥)

(١) الصراح بضم الصاد وفتح الراء مخففة : الحالص .

(٢) [قلنا : لعل مراد بشار بـ « المصباح » هنا : منار الصلاح ونور العبادة ، فلما نزل به حب عبدة ضيع هذا المصباح ، والذي ساقنا إلى ذلك المراد قول بشار في عبدة نفسها (ج ١ ص ١٦٤ من هذه المطبوعة) :

« عبد » بالفتح أطلق	من عذاب مواصب
رجلا كان قلبكم	راهباً أو كراهب
يسهر الليل كله	نظراً في العواقب
فئنسنا عن العبا	دة وجد بكعب
شغلته بجهها	عن حساب المحاسب

وسياتي قريباً قول بشار :

وأصابه سحر البيخيلة بعدما ألف الصلاة وعاذ بالمسباح
ولعلك ترى التقارب في اللفظ والحط بين « المصباح » و « المسباح » فهل يكون أخذها
محرفاً عن الآخر ؟ [

(٣) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « شهدت » بكسرتاء المخاطبة ، ولعل
الصواب فتح تاء المخاطب وهو « عون » كما يدل على ذلك قوله « تنوي » [(١)

(٤) [قلنا : فتحت ألف « أني » في المخطوطة . وسياتي بحث « البيخيلة » في صفحة
١٢٢ من هذا الجزء . [

(٥) القحاح : (بكسر القاف) مصدر قاحت الإبل ، إذا وردت ولم تشرب لعله بها .

وَأَدْعُ قَوْمِي بِأُمَّ عَمْرٍو فَإِنِّي عَاقِدٌ حُبِّهَا عَلَيَّ وَشَاحًا^(١)
مُسْتَهَامُ النَّهَارِ مُرْتَفِقُ اللَّيْلِ إِلَى أَنْ أَعَيْنَ الْإِضْبَاحَا^(٢)
لَمْ أَرَلْ مِنْ هَوَى عُبَيْدَةَ أَهْوَى مَا يَلِيهَا حَتَّى هَوَيْتُ الرِّبَاحَا^(٣)
لَسْتُ أَنْسَى غَدَاةَ قَامَتْ تَهَادَى لِلْمُصَلَّى فَطَارَ قَلْبِي وَطَاحَا^(٤)
فِي نِسَاءِ إِذَا أَرَدْنَ ضِيَاءَ لِظْلَامٍ جَعَلْنَهَا مِضَابَا^(٥)
فَأَضَاءَتْ لَهْنٌ دَاجِيَةَ اللَّيْلِ وَجَلَّتْ عَمَّا تَجِنُّ الْوِحَاحَا^(٦)

(١) كتب في الديوان « يا أم عمرو » بيا النداء ، وهو تحريف ، إذ لا يساعده قوله « وادع » الذي هو أمر المذكر ، فالصواب « بأم عمرو » بياء موحدة ، أي : استغث لي قومي باسم « أم عمرو » ليعلموا أن دعي عندها إن هلكت من حبها .

(٢) [قلنا : لعله يعني بقوله « مرتفق الليل » أنه يقضى ليل المحبين ساهراً لا يضيع ضجعة النوم ، بل يرتفق ، أي : يتكفى على مرافقه ، وذكر بشار في موضع آخر أنه يبيت « مكبا » (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

نام أصحابه وبات مكبا في أعاجيب من هواك العجيب
أو « مجتنعا » (ج ١ ص ١٩٤ من هذه المطبوعة) :

أساور لهم تحت الليل مجتنعا قد شفى قر في الستر محبوب
ولهذا المعنى الذي ذكرناه في الارتفاق أن يجري في قول بشار :

يقضى سواد الليل مرتفقا ما تنقضى منها عجائبه

إذا كان أول هذا البيت ياء ، وهناك وجه آخر ذكرناه في موضعه (ج ١ ص ٢١٨ من هذه المطبوعة) .

(٣) [انظر قول بشار (ج ١ ص ١٧٩ من هذه المطبوعة) :

هوى صاحبي ريع الشمال إذا جرت وأهوى لقلبي أن تهب جنوب

وما ذاك إلا أنها حين تنتهي تنأى وفيها من عبيدة طيب]

(٤) [طاح : تاه ، أو أشرف على الهلاك] .

(٥) كتب في الديوان « جعلته » والصواب « جعلتها » .

(٦) الوحاح : جمع وح ، وهو الوتد ، أي أضاءت الليل حتى يظهر الوتد الذي هو

خفي لاتصاله بالأرض ، وضمير « جلت » عائد إلى عبدة ، وضمير « تجن » عائد إلى داجية . =

وقال أيضاً (*) :

إِلْقَ « حَرْبًا » فَحَيِّهِ ثُمَّ سَأَلُهُ عَنِ الْقَدَحِ
أَقْرَبُ مَزَارُهُ أَمْ مَعَ النَّجْمِ قَدْ طَمَعُ؟^(١)
إِنْ يَكُنْ فِي السَّمَاءِ أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أَلِجْ^(٢)
قَدْ وَفَى لِي الْمُفْضَلُ بْنُ عُبَادٍ وَمَا بَلَغَ^(٣)
وَوَزَنَاهُ بِالْكَرَامِ فَسَاوَى وَقَدْ رَجَحَ
فَلَهُ الْفَضْلُ حَيْثُ كَانَ عَلَى مَنْ وَأَى وَشَحَّ^(٤)

وقال أيضاً (*) :

نُورَ عَيْنِي تَرَكَتِ قَلْبِي جَنَاحًا يَوْمَ فَارَقْتَنِي فَحَنَّ وَنَاحًا^(٥)

- [قلنا : لعل « الواح » محرفة عن « الواح » بالجيم بعد الواو المثلثة الحركة ، والواح :
الستر ، ومن عادة الستر أنه يحن ويستر . ومن المناسب لذلك أن يكون « يحن » بالياء
التحتية في أوله .. يعني أن « عبدة » بضيائها قد جلت الستر عما يستره .]^(١)
- (*) وقال أيضا يذكر بعض ندمائه وأهل شرابه ، وهما من اسمه حرب والمفضل بن
عباد بضم العين وتخفيف الباء الموحدة .
والأبيات من بحر الخفيف ، عروضها مجزوءة صحيحة ، وضربها صحيح .]^(٢)
- (١) [طمع : علا وأبعد] .
(٢) « ولم أَلِجْ » أصله أَلِجْ بتشديد الحاء للضرورة .
(٣) [بلح : ييس وجهد] .
(٤) « وأى : وعد ، وشح : بتخفيف الحاء مثل أَلِجْ في البيت قبله ، أى أعقب
وعده بالحرمان ، وهذا تمرى بغيره .
(*) وقال أيضا في النسب :
والأبيات من بحر الخفيف عروضها وضربها صحيحان .
(٥) [قلنا : نداء الحبيب بـ « نور عيني » مما هو مستعمل في مصر الآت ، وقد
استعمله بشار في مطلع قصيدة أخرى (ج ١ ص ٢٧٤ من هذه المطبوعة) :]

جَوْهَرَ الدَّرِّ لَمْ أَتُكِّ وَلَوْ نَدَّيْتُكَ كُنْتَ الْغِنَى وَكُنْتَ الْفَلَاحَا
كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي الرَّسُولَ الْيَنَّا وَقُعُودِي إِلَيْكَ أَرْعَى الصَّبَاحَا (١)
يَشْتَهِي قُرْبَكَ الْفُؤَادُ وَلَكِنْ لَا تُبَالِيَنَّهُ وَيَأْبَى انْتِصَاحَا (٢)
ذَهَبَتْ نَظْرَتِي إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَنَمَى الْحُبُّ عَن فُؤَادِي فَبَاحَا (٣)
يَوْمَ أَذْرِي إِلَيْكَ مِنْ حَذَرِ الْفُرِّ قَهْ دَمْعِي وَقَدْ عَزَمْتُ الرَّوَاحَا (٤)
نُورَ عَيْنِي لَوْ كَانَ لِي مِنْكَ فِي السُّتْرِ لَعَيْبٌ شَفَّيْتِ مِنِّي قَرَّاحَا (٥)
أَسَلَمْتَنِي عَيْنِي إِلَيْكَ وَقَالَتْ : لَوْ تَعَزَّيْتُ بِالصَّبْرِ عَنْكَ اسْتَرَّاحَا

١٣٢

= نور عيني أصبت عيني يسكب
كيف لم تذكري الموائيق والمعهد وما قلت لي وقت لصحي؟

والاستفهام التمجيد في البيت الثاني قريب من الاستفهام التمجيد في البيت الثالث هنا ...
وقوله « تركت قلبي جناحا » كقوله فيما سبق قريبا (س ١٢١ من هذا الجزء) : « بات قلبي
جناحا » . . وقد ضبطت في المخطوطة تاء الخطاب وكافه بالفتح في البيتين الأولين ، وضبطهما
الشارح بالكسر ، وهو أولى ، ليناسب المخاطبة في البيتين الثالث والرابع .

- (١) [أرعى الصباحا : أراقبه] .
(٢) [الانتصاح : قبول النصيحة] .
(٣) « نَمَى » أي نقل الحديث عن فؤادي ، أراد : أظهر .
(٤) [قلنا : لعل من المستحسن أن تضبط همزة « أذري » بالضم ، لأن المعروف
« لإذراء الدمع » ... ولعل من المناسب أن تضبط تاء « عزمت » بالكسر ، فيكون المعنى
أنه يذري الدمع من خوف الفراق ، إذ أنها عزمت الذهاب] .
(٥) كأنه أراد « بالقراح » بالفتح الحب الخالص ، تشبيها له بالماء الصافي ،
أي شفيت مني خالص الحب .

[قلنا : ما ذكره الشارح في « القراح » بعيد عن معنى الشفاء في البيت ، فلعل
« قراحي » (بألف ترسم ياء في آخره) جمع قريح ، بمعنى جريح ، كأن الحب قد جرح
مواضع منه كان ينتظر شفاءها ، هذا إذا لم يكن بشار قد استعمل « قراحا » بكسر القاف
جمعا لـ « قرح » كما يجمع « جرح » على جراح وجروح ، وهو استعمال قد يبدو في بعض
المواضع من شعر بشار ، ولكن كتب اللغة التي في أيدينا قد اقتصر على « قروح »] .

وَمِنَ الْمُشْتَكَى سُلُوكِ عَنِّي وَاشْتِيَاقِي قَدْ افْتَضَحْتُ افْتِضَاحًا^(١)

وقال أيضا (*):

قَتِنَ الْمُرْعَثُ بَعْدَ طُولِ تَصَاحٍ وَصَبَا وَمَلَّ مَقَالَةَ النَّصَاحِ^(٢)

وَأَصَابَهُ سِحْرُ الْبُخَيْلَةِ بَعْدَ مَا أَلِفَ الصَّلَاةَ وَعَاذَ بِالْمُسْبَاحِ^(٣)

(١) قوله « ومن المشتكى » متعلق بـ « افتضحت » ، و « المشتكى » مصدر و « سلوك » مفعوله ، و « اشتياقي » عطف على « سلوك » .

[قلنا : يجوز أن يكتب البيت هكذا :

ومن المشتكى سلوك عني واشتياقي ، قد افتضحت افتضاحا

فيكون « من المشتكى » خبراً مقدماً ، و « سلوك » مبتدأ مؤخر ، وجملة « قد افتضحت افتضاحا » مستأنفة لبيان وجه الشكوى والألم] .

(*) وقال أيضا في النسب والمجون :

والقصيدة من بحر الكامل عروضه مقطوعة وضربه مقطوع .

[قلنا : هذه القصيدة عروضها نامة صحيحة ، وضربها مقطوع ، وفي البيت الأول

تصريح] .

(٢) [« المرعث » هو بشار نفسه ، وقد بين الشارح هذا اللقب في مقدمة الديوان (ج ١

ص ٦ من هذه المطبوعة)] .

(٣) ثبت لفظ « البخيلة » هنا وفي البيت الآتي بعد ستة أبيات بموحدة وخاء معجمة ،

فهو وصف من البخل ، وهو الشح ، وإطلاقه هنا مجاز ، لأنه أراد أنها تمنع زيارتها ووصلها ،

وحقيقة البخل تمنع إعطاء المال ، ولا مناسبة فيه لإضافة السحر إليه ، فالأظهر أنه تحريف « بخيلة »

بنون وحاء مهملة ، تصغير « نخلة » أو « نخيلة » بنون وحاء معجمة تصغير « نخلة » فيكون

على الاحتمالين علما ، ودخول اللام عليه المح الأصل ، وقد مضى ذكر النخيلة في قوله ج ١

ص ٣٥٢ من هذه المطبوعة :

أصبح القلبُ بالنخيلة صبا^{ثوره}

وهو يريد بها هناك عبدة ، فلعله لقب لها للتعجب ، ولعلها هي المرادة هنا . وكتب

« ألقا » بألف بعد الفاء ، وصوابه « أليف » . والمسباح : آلة التسبيح ، وهي المسماة

بالسبحة ، وهي مولدة اسماً ومسمى ، حدثت في القرن الأول ، وأصل « السبحة » في

العربية صلاة النافلة ، ففي الحديث : يُسبَّح سبحة الضحى ، أي نافلة الضحى ، فسمى الناس

ما يعدون به صلاتهم سبحة مجازاً ، ثم صاروا يعدون بها الأذكار التي منها « سبحان الله » .

شَفَقًا مِنَ الْبَيْضِ الْأَوَانِسِ بَعْدَ مَا قَدْ كَانَ يَخْذَرُهُنَّ كُلَّ صَبَاحٍ (١)
 فَتَعَرَّضَتْ لَكَ لِلَّذِي حَاذَرْتَهُ حَوَازَاهُ فِي عِقْدٍ لَهَا وَوِشَاحٍ
 خُودٌ إِذَا جَنَحَ الظَّلَامُ فَإِنَّهَا تَكْنِي الْأَوَانِسَ فَقَدَةَ الْمِضْبَاحِ (٢)
 وَلَوْ أَنَّهَا دَاوَتْ صَدَى مِنْ هَامٍ حَرَّانَ يَنْظُرُ غَفْلَةَ الْمِيَّاحِ (٣)
 بِرُضَابِ ذِي أُشْرٍ أَعْرَّ كَأَنَّمَا غِيَقَتْ مَسَارِبُهُ مِنَ التُّفَّاحِ (٤)
 شَفَّتِ الْغَلِيلَ وَلَمْ تُنَلَّ بِمَلَامَةٍ وَشَفَاهُ مَنْ تَيَّمَّتْ غَيْرُ جُنَاحِ (٥)
 إِنَّ الْبَخِيلَةَ لَوْ يَمِيلُ بِهَا الصَّبِيُّ كَالْقِنْوِ مَالٍ عَلَى أَبِي الدَّحْدَاحِ (٦)

(١) كتب « شفقا » بقاء وقاف ، ولعله تحريف وأن صوابه « شغفا » بغيرين وفاء .
 (٢) وهذا البيت تقدم في [ص ١١٧ من هذا الجزء] بتعويض الأوانس بالمؤانس ،
 وما هنا أولى ، وفقدة : مصدر دال على الهيئة .
 [قلنا : ضبط هنا في المخطوطة فاه « فقدة » بالفتح ، وكذلك خاء « خود » ، وانظر
 ما قلناه عند ذكر البيت فيما تقدم] .

(٣) الميَّاح هو المائغ بهمة بعد الألف ، وهو الذي ينزل إلى البئر فيملاؤها منها إذا كانت
 قليلة الماء ، وفعله مَاح مَيْحًا ، بالثناة تحت ، فأما إذا كانت البئر كثيرة الماء فلاستقاء منها
 يكون بالوقوف على رأس البئر ، ويسمى مَتَّحًا ، بالتاء المثناة فوق ، وقد قالوا في الفرق بين
 المفتح والميَّاح : الأهل للأعلى والأسفل للأسفل ، يعني الحرف المنقوط من أعلى والمنقوط
 من أسفل .

[الصدى — هنا — : العطش الشديد ، ينظر : يفتظر] .
 (٤) [قلنا : لم يضبط لفظ « أشر » في المخطوطة هنا ، وانظر ما قلناه عند ذكر
 البيت فيما تقدم (ص ١١٦ من هذا الجزء)] .

(٥) [جناح : لأم]
 (٦) أبو الدَّحْدَاح : ثابت بن الدحداح البسكوى ، حليف الأنصار ، صحابي جليل ،
 قُتِلَ فِي وَاقِعَةِ أُحُدٍ ، وَقِيلَ مَاتَ بَعْدَهَا مِنْ جِرْحٍ كَانَ بِهِ حِينَ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ الَّذِي صَاحَ يَوْمَ أُحُدٍ مَا
 أَرْجَفَ الْمُشْرِكُونَ بِمَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِلَى اللَّهِ إِنَّا أَنَا ثَابِتُ بْنُ
 الدَّحْدَاحِ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قَتَلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَى لَا يَمُوتُ ، فَقَاتَلُوا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مَظْهَرُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ =

- (١) أَتَنْصَعًا مَا تَأْتُرِينِ فَمِثْلَهَا رَجَعَ النَّصِيحُ شَفَا مِنَ الْأَبْرَاحِ (١)
(٢) رَجُلٌ سَيِّئُذِلُّ لِلطَّبِيبِ تِلَادَهُ إِنْ كَانَ ذَا ثِقَةٍ لَهُ بِنَجَاحِ (٢)
(٣) وَلَقَدْ كَلَّفْتُهَا وَعَيْرَنِي الْهُوَى بَادِي النَّصِيحَةِ سَاكِنُ الْأَرْوَاحِ (٣)
(٤) فَحَلَفْتُ لَا أُعْطِي الْعَوَازِلَ طَاعَةً حَتَّى يُقَامَ عَلَيَّ بِالْأَنْوَاحِ (٤)

وقيل إنه قاتل حتى قتل شهيداً في أحد ، وقيل مات بعد الحديبية ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : كم من عذق رذاح في الجنة لأبي الدحداح ، والرذاح : الثقل بالتمر ، والعذق (بالكسر) العرجون ، وهو القنوق بما فيه من الصمغ ، وفي رواية « كم من عذق مذلل » أي متدلية عناقيه ، وكتب في الديوان « كلقبر مال » وهو تحريف لا بحالة ، صوابه كلقنوق ومعنى البيت تشبيه هيتها لو مال الهوى بها بحالة ميل القنوق ، إلا أن تخصيصه بالقنوق الذي يتدلى في الجنة لأبي الدحداح لتحسين المشبه أن يكون مشبهاً بقنوق الجنة ، مثل قول بشار : كأن حديثها تمر الجنان ، ، وقد دل هذا على سعة علم بشار بالحديث والسيرة ، ومدخول الكاف هو خبر « إن » وجواب لو يميل بها الصبأ محذوف أغنى عنه خبر « إن » فصار الشرط كالجملية المترضة ، إذ القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يطلبان شيئاً واحداً أتى بما بعدهما مناسباً للأول منهما وحذف ما يقتضيه الثاني .

(١) كتب « فنلها » وليس هذا بصحيح في الاستعمال ولا يستقيم معناه ، والصواب « فنلها » بهاء في آخره ، أي قتل نصحك رجع النصيح ، كقول الحارث بن حلزة :
مثلها تخرج النصيحة للقو م فلاة من دونها أفلاء [١]
ومراد بشار التهمك ، أي كما رجعت رجع النصحاء من قبلك ، أرادوا أن يشفوا من الأبراح ، فأطلق الفعل على إرادته ، كقوله تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تتقون) [٢]
الشیطان الرجيم) ... [والأبراح : جمع برح ، وهو الشدة والأذى] . [٣]

(٢) « سيئذيل » بضم السين وكسر الهاء .
(٣) كتب « غيرني » بالنون المعجمة ، والظاهر أنه « عيرني » بالعين المهملة ، و « بادي » فاعل عيرني ، ومعنى « ساكن الأرواح » أنه ليس به هياج من الحب مثل ، فالأرواح جمع روح ، وهو الريح ، والكلام تمثيل ، كقوله تعالى : (وتذهب ريحكم) .

(٤) قوله « حتى يقام عليّ بالأنواح » غاية للفعل لا يمكن أن يقع الفعل بعدها إذ الأنواح تكون بعد الموت ، فالقصد من المبالغة تأكيد انتفاء الفعل في صورة تطمع السامع بإمكان وقوعه بعد زمن ، وهذا كقوله تعالى : (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمِّ)

وإذا هويتَ فلا يُعبرُك الهوى ^(١) إلا مقالةً آخرين صحاح ^(١)
ومعدل هجر اللثام حديثه ^(٢) متعمم الم بفقوة ومزاح ^(٢)
نازعتُهُ الریحان في نفس الضحى ^(٣) وسماع عاملة الیدين رداح ^(٣)

= الخياط) وفي الحديث: « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » فإنه إذا أتى أمر الله لا يضرهم أيضاً من خالفهم ولا يزالون عن الحق .

(١) كتب « فلا يفرك الهوى » بالعين المعجمة ، والظاهر أنه بالعين المهملة ، ليوضح الاستثناء ، والمراد بالصحاح : الذين لم يصبهم مرض الحب ، لأن الحب يمدونه في الأمراض ، فذلك يقولون : دنف ومدنف ، والمعنى : أنك لا تسمع تشنيعاً عليك بالحب إلا ممن لم يجب وذلك دليل على أن عدلهم ليس من الحق ، لأنهم لم يجربوا الحب ، فلا تعباً بهم ، وفي هذا المعنى قال أبو الطيب :

وعذلت أهل العشق حتى ذقتهم فعميت كيف يموت من لا يعشق

(٢) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت في الديوان مع أبيات ثلاثة أخرى [في ص ١١٥ من هذا الجزء] وهي من هذه القصيدة ، والمعدل : الذي يعذله الناس كثيراً ، مثل المحسد ، أى هو كثير العشق ، وقوله « هجر اللثام حديثه » كناية عن كرمه ، كقول الآخر :
إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضباناً على لثامها

والمزاح (بضم الميم) مصدر مزح ، إذا تكلم بما يفضض صاحبه أو يطربه مما هو خلاف الواقع ، وبكسر الميم مصدر مزح ، وما صالحان هنا .

[قلنا : ضبط في المخطوطة قوله « متعمم » بفتح اللام ، وضبطه الشارح بالكسر ، ونحن نرى صحة ما في المخطوطة ، ومعنى متعمم (بفتح اللام) : معلوم معروف .. وانظر ما قلناه في « معدل » عند ذكر البيت فيما تقدم] .

(٣) نفس الضحى (بفتح الفاء) أراد به أول الضحى ، أى ظهور الشمس ، مستعار من تنفّس المولود عند ولادته ، وهو أول وجوده ، وفي القرآن : (والصبح إذا تنفس) . ونازعته مستعمل في المشاركة في الريحان ، وذلك من شئون المناذمة على الشراب ، فإنهم كانوا يشمون الريحان عند الصرب ، وربما تجاذبه الندماء متعاقبين ، قال الأعشى :

نازعتهم قضب الريحان متكئاً وقهوة مزة راووقها خضل

وقال الحريري في المقامة الثانية عشرة : وهو تارة يستبزل الدنان ، وطوراً يستنطق العيدان ، ودقمة يستنشق الريحان ، وأخرى يغازل الفزلان ، وأراد به شراب الصبوح ، وقوله : « وسماع عاملة الیدين » عطف على « الريحان » بالنصب ، كما عطف الأعشى « وقهوة » .

وَزُجَاجَةٌ لِلشَّرْبِ فِيهَا مَقْنَعٌ قُرِنَتْ بِأَزْهَرِ كَالغَزَالِ مُبَاحٌ (١)
 فَإِذَا النَّدِيمُ شَكَ الصَّدَى مِنْ هَامَةٍ عِنْدِي شَفِيتُ صَدَاءَهُ بِالرَّاحِ (٢)
 مِمَّا تَضَمَّنَهُ أَتَمُّ مَعَمَّ بِلِحَاءِ بَاسِقَةٍ مِنَ الأَدْوَاحِ (٣)

[قلنا : قد ضبط في المخطوطة « سماع » بكسر العين هنا وفيما تقدم وضبطه الشارح فيما تقدم بكسر العين أيضا ، ولكنه ضبطه هنا بفتح العين وذكر وجه الفتح] .

(١) قوله : « للشرب فيها مقنع » أى عظيمة تقنع لهف الشارين ، وأراد بالأزهر الإبريق الأبيض ، وشبهه بالغزال لأن إبريق الخمر قد يصنعونه على أشكال الحيوان من غزال أو لوز أو طير يجعل عنقه طويلا ، وقوله « مباح » أى لا يحبس عن الشارين ، وهذا كناية عن كثرة الخمر عنده وكرمه .

[قلنا : العرب يشبهون إبريق الخمر بالظبي منذ جاهليتهم ، قال علقمة بن عبدة :

كأن إبريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا السكتان صرثوم

وأغلب الظن أن ذلك ليس راجعا إلى أن الإبريق مصنوع على شكل الحيوان ، وإنما يشبهون إبريق الخمر بالظبي والغزال في الانتصاب وجمال العنق ، انظر قول الشاعر :

كأن أباريق المدام لديهمو طباء بأعلى الرقتين قيام

وقول مسلم بن الوليد :

إبريقنا سلب الغزاة جيدها وحكى المدير بمقلتيه غزالا]

(٢) معنى البيت : إذا شكا النديم غول الخمر شقيته بالزيادة من الشراب ، وقد سلك للتعبير عن هذا المعنى مسلك الاستعارة التمثيلية المبينة على تشبيه المحسوس بالمقول ، بأن شبه الهيئة الحاصلة للسكران من غول الخمر بالهيئة الوهمية الحاصلة للقتيل من زفاه الهامة ، وهى الطائر الخرافي الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتل فلا يزال ذلك الطائر عطشان ينادى « اسقونى اسقونى » حتى يقتل قاتل القتل ، فيكف عن الصياح ، فكان السكران كقتيل الخمر ، والخمر قاتلته ، وهو يُداوى بها كما قال أبو نواس :

« وداونى بالتي كانت هى الداء »

ومد « الصداء » الثانى وهو مقصور للضرورة ، وإن كانت ضرورة ضعيفة .

(٣) وصفه بأشم لأن له أنبوباً كالأنف ، ومعنى « معمم بلحاء باسقة » أنه مجعول على فم لحاء النخل ليصنئ الخمر حين تخرج منه أو حين تصب فيه ، ويسمى ذلك الذى على فم الإبريق : الفدام (بكسر الفاء) قال عنتره : « قرنت بأزهر فى الشمال مقدم »

واللحاء (بكسر اللام) اللقشر الرقيق الذى للنخلة يكون كالغربال .

[قلنا : فى نسخة الشارح « الأرواح » بالراء ، وفى المخطوطة بالدال ، وهو الظاهر] .

فَإِذَا كَبَّ حَكِي لَسَمِكَ ضَاحِكًا تَحْتَ الْعَامَةِ أَوْ دَوَى نَبَاحٍ (١)
بِخُرُوجِ لَيْئَةِ الْمَذَاقِ رَقِيقَةٍ كَالدَّمْعِ تَخِلْطُ لِيْنَهَا بِجِمَاحٍ (٢)
حَتَّى أَرْوَحَ وَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَةً أَنْدَى مِنَ الْمُتَضَيِّفِ الرُّوَّاحِ (٣)
لَوْصَالِ أُخْرَى قَدْ سَلَوْتُ سُلُوهَا فَأَبْتُ بَنَاتُ فَوَادِي الْمُرْتَاكِ (٤)

١٣٣

(١) شبه صوت قرقرة الخمر حين خروجها من هذا الإبريق بصوت المطر الذي فيه برق ، والعرب تسمى البرق ضاحك المزن ، قال المعري :

* نغمت الرضى حتى على ضاحك المزن *

أو أراد صوت الرعد وصوت النبع كما قال فيما تقدم :

وندمان صدق قد وصلت حديثه بأزهر مجاج الدامة نباح

(٢) اللينة : الخمر ، ولينها : رقتها وصفائها ، والجماج : أصله تماصي الفرس عن الارتياض ، واستماره هنا لشدة فعل الخمر في السكر ، ولما كان الجماج يضاد اللين المعنوي وهو سهولة أخلاق الفرس جمع بين الاستعارتين إيهاماً للتضاد الذي هو من المحسنات البديعية عند العرب . وهذا البيت ثبت في ص ١١٦ من هذا الجزء هكذا : سلس بلينة ... الخ على أنه صفة لأزهر هنالك .

(٣) المتضيف (بفتح التحتية) يقول القائل : تضيف فلاناً إذا نزل عنده ضيقاً ، فالضيف متضيف (بوزن اسم الفاعل) ورب المنزل متضيف (بوزن اسم المفعول) أى متضيف عنده والمراد هنا نفسه ، فهو بفتح الياء . « وأندى » حال من ضمير « أروح » والرواح مثال مبالغة وهو مسلوب المبالغة ، ومعنى البيت أنه يروح من بيت نديمه بعد الشراب أكرم من ضيف تضيف ورجع ، أى أنه لا يصدر منه ما يثلم عرضه ، كما قال عنتره :

وإذا سكرت فإنني مستهلك مالى ، وعرضى وافر لم يكلم

(٤) « لوصال » يتعلق « بأروح » في البيت قبله ، والأخرى : امرأة غير التي كان يذكرها بوصف البخيلة ، وقوله : قد سلوت أى قد سلوتها ، أى قد أردت أن أسلوها ، فأطلق الفعل على إرادته كما تقدم آنفاً في هذه القصيدة ، وانتصب « سلوها » على أنه مفعول مطلق ، وأضاف المصدر إلى مفعوله ليعين المفعول المحذوف في قوله « قد سلوت » وأصل الكلام قد سلوتها سلوا . وبنات الفؤاد هي دواخله ، والعرب تطلق « البنات » على مثل ذلك ، وهو لإطلاق قديم وقد تقدم في [ص ٢٩٤ ج ١ من هذه المطبوعة] .

لَمَّا رَأَيْتَنِي فَوْقَ أُجْرَدَ سَاحِجٍ كَالْفَيْءِ مُفْتَرِضًا عَلَى أَرْمَاحٍ (١)
سَلْسَ الْمَقْلَدِ لَا أَخْفِضُ جَاشَهُ إِلَّا تَقَاذَفَ غَرْبُهُ بِطَمَاحٍ (٢)
قَالَتْ لَجَبَّارَتِهَا : أَتَانَا زَائِرٌ رَقَّتْ لَهُ كَيْدِي وَلَانَ جَنَاحِي
مَاطَلْتُهُ دَيْنًا وَطَالَ طِلَابُهُ وَالدَّيْنُ مُنْسَرِحٌ وَغَيْرُ مَرَّاحٍ (٣)
فَالْيَوْمَ أَقْضَى دَيْنَهُ بِنِيَابِي فِي كُلِّ غَدْوَةٍ شَارِقٍ وَرَوَّاحٍ (٤)

وقال أيضاً (*):

دَعْنِي أُمَّتٌ بِالْهَوَى لَا يَلْحَنِي لَاحٌ لَيْسَ الْمَشُوقُ إِلَى الْأَحْبَابِ كَالصَّاحِي (٥)
لَوْ كُنْتُ تَطْرَبُ لَمْ تُنْكَرْ بِكَاطِرِيبٍ صَبَّ عَلَى نَفْسِيهِ بِالشُّعْرِ نَوَّاحٍ (٦)

(١) الفَيْءُ : الظل ، شبه الفرس في ضموه بالظل إذ لا جسم للظل ، وشبه قوائمه بالأرماح جمع رمح في الطول والدقة ، وذلك من علامات السابق ، قال الأصمعي : قيل لأعرابي ما الناقة الفرواح ؟ قال : التي كأنها تمشي على أرماح .

(٢) سَلْسٌ (بفتح فسكسر) لين ، والمقْلَدُ : موضع القلادة ، أي لين العنق ، والجاش : النفس ، والغرب : حدة الفرس ، والطماح بكسر الطاء : الجراح .

[قلنا : ضبط الشارح « غربه » بفتح الباء ، خلافاً لما في المخطوطة] .

(٣) المنسرح : الذي لا مطل فيه ، يقال عطاء مُسْرِحٌ (بضمين) لا مطل فيه .

(٤) النيابة (بكسر النون) النوبة (بفتحها) والنوبة فعلة من ناب الأصم إذا نزل وحل ، أطلقت عرفاً على حلول إبان الفعل الذي يتداوله أكثر من واحد على ترتيب مصطلح عليه ، يقال هذه نوبتك في الشرب ، ثم أطلقت على وقت وجوب الفعل وتعيينه كأن الفاعل حين كان في سعة كان ينتظر وصول وقت عمله ، والشارق : الشمس .

(*) وقال أيضاً في النسيب بالرباب .

والقصيدة من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٥) طالع بديع الحسن ، وقوله : « لا يلحن لاح » تعميم في النهي ، والقصود نهى المخاطب ، لأن التعميم أوقع في الإنكار ، أي لا تلحن أنت ولا غيرك .

(٦) « على نفسه » متعلق « بنوَّاح » .

خَفَضَ جَشَاكَ عَلَى نَأْيِ الدُّنُوِّ بِهَا آلَيْتُ أُذُنِي نَصِيحًا مَا وَحَى وَاحٍ (١)
قَدْ هَرَّ قَبْلَكَ كَلْبٌ دُونَ حُجْرَتِهَا قَهَلٌ فَرِغَتْ لِكَلْبٍ مَرَّ نَبَاتِحٍ (٢)
أَبَى لِي اللَّعْجُ الْمَشْبُوبُ فِي كَيْدِي وَفِي فُؤَادِي وَأَوْصَالِي وَأَرْوَاحِي (٣)
أَرْتَاحٌ لِلرَّيْحِ إِنْ هَبَّتْ يَمَانِيَةً وَأَنْتَ عِنْدِي رَخِيمٌ فَخَيْرٌ مَرْتَاحٍ (٤)
لَا أَسْمَعُ الصَّوْتِ إِلَّا صَوْتَ جَارِيَةٍ تَدْعُو إِلَى أَسَدٍ مِنْ حُبِّهَا شَاحٍ (٥)
كَأَنَّمَا أَنْتَزَعْتَ حُسْبِي بَدْعَوْنَهَا كَأَنَّهَا جَبَلٌ مِنْ دُونِ نَصَاحِي (٦)
رَبِّمَا الرُّوَادِفِ مِلْوَاحٍ مُنْعَمَةٌ يَا حَبَّذَا كُلُّ رَبِّمَا الرُّدْفِ مِلْوَاحٍ (٧)

(١) « الجشا » مخفف الجشأ ، والمهموز هو تعب النفس واضطرابها ، قال عمرو ابن الإطابة :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
أى سكن اضطراب نفسك بكثرة الملام فإن لا أذنى من ينسحنى. ووحى تقدم [فى صفحة ١١٧ من هذا الجزء] .

[« آليت أذنى » أى حلفت لا أذنى ، وفى المخطوطة : أذنى ، بالذال المعجمة] ،

(٢) [هر : نسج] .

(٣) [اللعج : حرقة الفؤاد من الحب ، والمشهور فيه سكون العين] أى أن ما يعانیه من حرق الحب بأبى له أن يقبل النصح .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « رخيم » بالراء ، ولا يظهر معناه المناسب هنا ، فلعله محرف عن « وخيم » أى : ثقيل لا يرتاح إليه] .

(٥) أى صمت أذنه عن سماع الأصوات إلا صوت الجارية ، وتقدم الأسد الشامى [فى ص ١١٩ من هذا الجزء] وهو يريد به نفسه أى تأتية الجارية مرسله من حبيته .

(٦) لم يظهر معنى لكلمة « حسي » فلعل الصواب « قلبي » .

(٧) « ربا الروادف » كثيرة لحم الردف ، وأطلق على معنى السكرته لفظ « الرى » الذى هو ضد العطش على طريقة المجاز المرسل بعلاقة الزوم ، وهو عدم الاحتياج إلى الزيادة وهو مجاز قديم ، قال امرؤ القيس :

هصرت بفودي رأسها فتمايلت على هضم الكشع ربا المخلخل =

لَمْ تَرَثْ لِي مِنْ جَوَى حُبِّ وَقَدْ ضَعِكَتْ عَنْ بَارِدٍ كَوْمِيضِ الْبَرَقِ لَمَّاحِ
 كَأَنَّ فِي طَرْفِ عَيْنَيْهَا إِذَا نَظَرَتْ بِنَاطِرِ عُقَدَا مِنْ سِحْرِ سَبَّاحِ (١)
 تَسْرُّ عَيْنًا وَتَلْسُقِي الشَّمْسَ غَيْبَتِهَا كَأَنَّمَا خَلَقْتَ مِنْ ضَوْءِ مِصْبَاحِ (٢)
 أُمْسِي أَوْمَلُ جَدْوَاهَا فَتُخْلِفُنِي وَمَا أَزَالُ كَمَا أُمْسَيْتُ إِصْبَاحِي (٣)
 وَكَيْفَ يُخْلِفُ مَأْمُولٌ لَهُ شَرَفٌ مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ خَيْرًا لِامْرِي نَاحِ (٤)
 يُلُومُنِي صَاحِبِي فِيهَا وَقَدْ فَتَحَتْ إِلَى الصَّبَابَةِ لِي بَابًا بِمِفْتَاحِ
 خَاضَتْ مِنَ الْحُبِّ ضَخْضَا حَاوِمَارَ ضِيَّتْ حَتَّى جَسَمْتُ إِلَيْهَا غَيْرَ ضَحْضَاحِ (٥)

١٥٠

= وقال العجاج :
 * ربا العظام نفمة المخدم *
 ونظيره قولهم : شعبان من كذا . وفي ضده غرثان من كذا . قال بشار في القصيدة
 بعد هذه [صفحة ١٣٩ من هذا الجزء] :
 * حب شعبي الخللال غرثي الوشاح *
 والملاوح : المرأة الواضحة الضمور غير السمينة [انظر صفحة ١١٩ من هذا الجزء] .
 (١) العقدة (بضم العين) جمع عقدة ، وهي ما يعقده الساحر بعد زمزيمته ووسوسسته
 يرى أن بتلك العقدة يثبت ما أراده من السحر ، قال تعالى : (ومن شر النفاثات في العقد) ،
 والسباح : الكثير الكلام ، يقال : سببح سببحا .
 (٢) قوله « غيبتها » كذا كتب ولم ينقط الحرف الثالث ، والظاهر أنه باء ، ويكون
 الضمير عائداً على الشمس ، أي وتلقى الشمس في غيبة الشمس ، أي تلتقي أيها الرائي هذه الجارية
 شمساً في حين مغيب الشمس ، أي في الظلام ، فتاء المضارعة في تلتقي تاء المخاطب . وفي الكلام
 استعارة تصريحية . وقد أخذ هذا المعنى أبو الطيب التنبلي في قوله :
 خلت البلاد من الغزاة ليلها فأعاضهاك الله كيلا تحزنا
 وفيه استخدام ظاهر .
 (٣) [« وما أزال كما أمسيت إصباحي » أي : وما أزال في إصباحي كما أمسيت :
 أو مل عطيتها فتخلفني] .
 (٤) [ناح : قاصد] .
 (٥) الضحضاح (بصادين معجمتين وحاءين مهملتين) : الماء القليل يبق في الفدير =

تَسَوَّكَتْ لِي بِمِسْوَاكِ لَتُعَلِّمَنِي مَا طَعَمُ فِيهَا وَمَا هَمَّتْ بِإِصْلَاحِ (١)
١٣٤ لَمَّا أَتَيْتَنِي عَلَى الْمِسْوَاكِ رِيْقَتَهَا مَمْلُوجَةَ الطَّعْمِ مِثْلَ الشَّهْدِ بِالرَّاحِ
قَبَلْتُ مَا مَسَّ فَأَهَا نُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ذَا الْمِسْوَاكِ بِإِصْلَاحِ

قُلْ لِلرَّبِّ بَابٍ : ارْجِعِي رُوحِي إِلَى جَسَدِي

أَوْ عَلَّيْنِي بِوَجْهِهِ مِنْكَ وَضَاحِ (٢)

= لا يتجاوز أنصاف السوق ، وجشمت (بكسر الشين) : تكلفت ، وقوله « غير ضحاح »
أي ضحاضح كثيرة ، من قولهم فعلته غير مرة ، أي عدة مزار فتكبير ضحاضح للإفراد
لأنواعية ، والمعنى أنها لا تساعفه إلا قليلا وهو يحرص في نوالها كثيرا ، فالحب في البيت مراد
به آثاره وعلائقه .

[قلنا : الذي يظهر لنا من قوله « غير ضحاح » أن محبوبته كلفته أن يخوض النار ، غير
مكتفية منه بالضحاضح كما فعلت هي] .

(١) أي تسوكت لأجلى كما يدل عليه البيت بعده ، والتغازل بالمسواك من أشهر الغزل
عندهم ، لأنه ذريعة إلى امتصاص ريق المحبوبة عند تعذر التقييل أو زيادة في الغزل ، وذلك
معروف عند العرب ، قال عبد بنى المسحاس :

تَسَاوَرْنَ مِسْوَاكِي وَالْقَسِينُ مُذْهِبًا
من الصَّوْغِ فِي صَفْرَى بِنَانِ شِمَالِيَا
وقال جرَّانُ العَوْدِ :

دَهْنٌ بِمِسْوَاكِي وَقَدْ قُلْتُ إِنَّهُ سَيُوجَدُ هَذَا عِنْدَكُنَّ فَيُعْرَفُ
قال ابن قتيبية في كتاب الرد على الشعوبية : القصد من أخذ المسواك أن يتذكره له
ويسترحن إليه . وقال بشار :

بَا أَطِيبَ النَّاسِ رِيْقًا غَيْرَ مَخْتَبَرٍ
إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ
وقوله « بإصلاح » أي بإصلاح ثغرها .

(٢) هذا كقول محمد بن هاني الأندلسي :

امسحوا عن ناظري كحل الشَّهَادِ
وانقُضُوا عَن مَضْجِي شَوْكَ الْقَتَادِ
وقول البعترى :

رُدِّي عَلَى الْمَشْتَاكِ فَضَّلَ رُقَادِهِ
أَوْ فَاشْرِكِيهِ فِي اتِّصَالِ سُهَادِهِ
وكُتِبَ فِي الْمَخْطُوطَةِ « أُم عَلِيَّيْنِي » وَلَا مَوْقِعَ لَأُمِّ ، فَهِيَ تَحْرِيفٌ « أَوْ » .

[قلنا : الظاهر من معنى البيت أنه يقول : رُدِّي رُوحِي إِلَى جَسَدِي بِوَسْطِكَ أَوْ اشْفَلِيَنِي
بِوَجْهِكَ الْوَضَاحِ لِذِي يَبْدُو دَانِيًا مَنِي . . . وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ بَشَارِ الْآتِي (ص ١٤٣ من هذا الجزء)

عبيدة هم النفس إن يدن حبا . وإن تنأ عنها فارق النفس روحها]

عَلَى الْوَسَاوِسِ تُعْفِينِي وَتَتْرُكُنِي مِنْ بَاكِيرٍ بِدَوَاعِي الْحُبِّ رَوَّاحٍ^(١)

وقال أيضاً (*):

لَا تَلْمُنِي عَلَى عُبَيْدَةَ صَاحٍ زَوَّدْتَنِي زَادًا مِنَ الْأَتْرَاحِ^(٢)
وَأَنْهَيْتَنِي إِنْ نَهَيْتَنِي عَنْ هَوَاهَا بِأَسْمِ أُخْرَى إِنْ أَسْمَهَا مِنْ فَرَاحِي^(٣)

(١) [قلنا: لعل «على الوسارس» محرف عن «علّ الوسارس» أي: «لعل الوسارس»، والمراد: أنه طلب منها ما طلب في البيت السابق رجاء أن تتركه وسارس الحب التي تلازمه بكرة وعشيا]

(*): وقال أيضا في عبدة:

والقصيدة من بحر الخفيف، وعروضها وضربها مهيجان، ويجب لإشباع حروف القافية.

(٢) [قلنا: في نسخة الشارح ضبط «زودتني» بسكون الدال، على طريقة الخطاب، فيكون المزود هو صاحبه اللأم لا عبيدة، ونري الصواب ضبط الدال بالفتح، كما في المخطوطة على طريقة الغيبة، فتكون عبيدة هي التي زودته من آثار حبها زاداً من الأتراح، وهذا الضبط الأخير هو الذي يقتضيه وزن البيت في القصيدة]

(٣) الفراح: الفرحة، أشيع فتحة رائه للضرورة، وهذا الإشباع مسموع في كلام العرب، قال عنقرة:

* ينباع من ذنوى غضوب جَسْمرة *

أى ينبع، وقال ابن هرمة:

وانني حينما يئني الهوى بصرى من حينما سلكوا أدنوا فأنظور

أى فأنظُر.

[قلنا: لم نر في الأسلوب الجاري في شعر بشار أنه يمد مثل هذا المد المستكره الذي مال إليه الشارح في «فراحي» وذكر نظائره، والذي يغلب على الظن أن هنا تحريفاً خفيفاً، فقد يكون «فراحي» محرفاً عن «قراحي» بكسر القاف، جمع قرح (كما في ص ١٢٦ من هذا الجزء) ويناسب ذلك زاد الأتراح في البيت السابق، ويشير إلى مثله قول بشار فيما يأتي (ص ١٤٥ من هذا الجزء):

أبجر قد هويت فلا تلمني على كبدى من الهجران قرح

بَلْ دَعِ الْحُبَّ ثُمَّ لُمْنِي عَلَيْنَا ذِكْرُكَ الْحُبَّ زَائِدِي فِي أَرْبِيَا حِي
 قَدْ ذَكَرْتُ الْهَوَى فَرَقَّ فُؤَادِي وَدَعَوْتُ أَسْمَهَا فَطَارَ جَنَاحِي (١)
 وَلَقَدْ كُنْتُ ذَا مِرَاحٍ فَأَصْبَحْتُ عَلَى حَبِّهَا قَلِيلَ الْمِرَاحِ
 طَرِبًا لِلرِّيَّاحِ هَبَّتْ جَنُوبًا أَيْنَ مِثْلِي يَهْوَى هُبُوبَ الرِّيَّاحِ
 أَيُّهَا الْمَرْءُ؛ إِنَّ قَلْبِكَ صَاحٍ مِنْ هَوَاهَا وَلَيْسَ قَلْبِي بِصَاحٍ
 أَفْتَنْتَنِي لِأَرِيْبَ عِبْدَةَ إِنِّي مِنْ هَوَاهَا عَلَى سَبِيلِ افْتِضَاحِ
 هَلْ عَلَى عَاشِقٍ خَلَا بِحَبِيبٍ فِي التِّزَامِ وَقُبْلَةٍ مِنْ جُنَاحِ؟ (٢)

= وسيقول بشار - بعد بيت - : « ودعوت اسمها فطار جناحي » ، وانظر قول
 عروة بن حزام - في نونته - :

على كبدى من حب عفراء قرحة
 على كبدى من وجد بها تكفان
 ثم قوله : « فطار جناحي »
 كَأَنَّ قِطَاعًا مَعْلَقَتْ بِجِنَاحِهَا
 على كبدى من شدة الحفقان
 وقد يكون « فراحي » محرفا عن « صراحي » بكسر الهمزة ، وهو شدة الفرح والهشاشة
 والنشاط ، كقول قيس بن ذريح (في الأغاني ج ٨ ص ١٢٩) :
 فإن ذكرتُ لبني هشتت لذكرها
 كما هس للثدى الدرور وليد
 (١) [في المخطوطة ونسخة الشارح ضم التاء للمتكلم في « ذكرت » و « دعوت » ،
 ويجوز فيهما فتح التاء للمخاطب]

(٢) هذا كقول أبي عثمان الناجم :
 أهل دَيْرِ الْحَيَوَاتِ بِاللَّهِ رَبِّي
 هل على عَاشِقٍ قَضَى مِنْ جُنَاحِ
 [قلنا : قول بشار هنا كقوله فيما سبق (ص ١٢١ من هذا الجزء) :

أَيُّهَا الْقَارِيُ الْمَذْكُورُ بِاللَّهِ :
 وقوله (ص ٧٦ من هذا الجزء) :
 قالوا : حرام تلاقينا ، فقد كذبوا
 ما في التِّزَامِ وَلَا فِي قُبْلَةٍ حَرَجِ
 وقوله (ص ٧١ من هذا الجزء) :
 فقلت يا منبئي ويا سكني
 ما في عِناقٍ وَقُبْلَةٍ حَرَجِ
 وانظر ما ذكرناه هناك . وقد ذكرنا عند قول بشار (ج ١ ص ٢٦٤) : « يا أطيب الناس
 أردانا وملترما » أن « التزمها » بمعنى : عانقها [

إِنَّمَا بِالْفُؤَادِ وَالْعَيْنِ مِنِّي حُبُّ شَبْعِي الْخَلْخَالِ غَرْنِي الْوِشَاحِ (١)
مُكْرَبٌ فَوْقَ مَعْقِدِ الْمِرْطِ مِنْهَا وَأُحْتَشَى الْمِرْطُ مِنْ أَبَاةِ رَبَّاحِ (٢)
بَدْتُ سِتْرِي لَمْ تَبْدُ لِلشَّمْسِ يَوْمًا مَا خَلَا الْفِطْرَ أَوْ غَدَاةَ الْأَضَاحِي (٣)

(١) « الفرثى ضد الشبعي » [وانظر صفحة ١٣٥ من هذا الجزء] والمراد بالخلخال والوشاح هنا محلهما ، والوشاح : سير من أديم نفيس ملون يرصع بالجزع أو اللؤلؤ أو شذور الذهب وتشده المرأة على كتفها اليمنى وعلى صدرها وظهرها وتدخله تحت لبطها الأيسر ، وهو قريب مما يسمى في تونس قديما بالريحانة ، لإلأن الريحانة تجعل من فضة أو ذهب أو أحدهما وعنبر .
(٢) قلنا : قوله « شبعي الخلخال غرني الوشاح » مما يستجيده الأذب العربي القديم ، وقد كرره بشار ، فقال (ص ٢١٥ من هذا الجزء) :

وكيف شفاء مختبل حزين بشبعي الحجل جامعة الوشاح

وقال (في المختار من شعر بشار ص ١٤٨) :

بكي جوعاً وشاحاً وقد أشبع خلخاله

قال شارح المختار : الوشاح أصله لؤلؤ وجوهر ينظمان في سلك ويخالف بينهما بمطف أحدهما على الآخر وتتوشح به المرأة ، ومعناها أنه يصف هيفه ودقه خصره وامتلاء ساقه ، يقول : وشاحه أبدأ لا يلقى بخصره لهيفه ، وخالخاله غير قلق بساقه لخدلها وامتلأها ، وطابق بين الجوع والشبع استعارة وصنعة ، ولا بكاء ولا جوع في الحقيقة للوشاح ، ولا شبع بالخلخال ، وهذا مذهب أهل الحدق في الشعر . . . الخ]

(٢) المكرب (بضم الميم وفتح الراء الخفيفة) : العضو المعتلى لحما وعصبا ، ومعقيد الميرط (بكسر القاف) محل عقده ، الميرط بكسر الميم كساء مربع يؤتزّر به ، فقوله « فوق معقد المرط » سهو ، صوابه « تحت معقد المرط » لأنهم يستحسنون خصوبة الردف والفخذين قال الحكيم بن ميمر : « وفي الميرط لغاوان ردفهما عجل » أي غذان ضخمتان . [وقال المرار بن منقذ : « فخمة حيث يشد المؤتزّر »] . وأبابة (بفتح الهمزة) القصبة ، أصله أبابة يالمد ، فخصره تخفيفا ، ورباح اسم بلد يجلب منه الكافور ، والكافور : صمغ يوجد في داخل قصب أو خشب فينشر ويستخرج منه ، وهو بالهند في بلد يسمى رباحا ، فقوله « أبابة رباح » هو بالإضافة ، أراد طيب رائحة أردانها . [وفي المخطوطة : أباه منونة غير منقوطة] .
(٣) أراد أنها مجبجة لفرط جاهلها ولرقة بشرتها ، فلذلك لا تبدو للشمس إلا في يوم العيد ، إذ ورد في الحديث الصحيح « ولتخرج العواتق وذوات الخدور وليشهدن الحير ودعوة المسلمين » ، فكان خروج المرأة للعبدين مؤكدا .

(١) سَلِمْتُهُ يَوْمَ الْخُرُوجِ حِجَابَهُ بِأَسِيلِ الْعُطْبُولِ وَالْأَوْضَاحِ
 (٢) وَيَشْفِرُ يَحْكِي الْمَخَ بَرُّ عَنْهُ نَفْعَةَ الْمِسْكِ فُتٌ فِي كَأْسِ رَاحِ
 (٣) يَا خَلِيلِي تَلَكُّمَا دَاءَ عَيْنِي وَدَوَائِي مِنْ دَمْعِهَا السَّفَاحِ
 (٤)

إِنَّ أُمَّ الْوَالِيَةِ فَاسْتَرْقِيَاهَا أَفْسَدَتْ تَنِي وَعِنْدَهَا إِصْلَاحِي
 ثُمَّ قَوْلًا لَهَا بِقَوْلٍ وَفِيهَا ضِنَّةٌ مِنْ فَوَادِهِ الْمُسْتَبَاحِ: (٥)
 أَسْجِحِي يَا عُبَيْدُ فِي وَدِّ نَفْسِي لَيْسَ إِمْسَاكُهَا مِنَ الْإِسْجَاحِ (٦)
 أَفَلَقَ الرُّوحَ طُولُ صَفْعِكَ عَنِّي وَصَلِّبِي وَسَكِّنِي أَرْوَاحِي (٧)

(١) « أسيل » من أوصاف الخد ، وهو الحد الذي لا نُتَوِّه فيه . [وكل سبط مسترسل : أسيل] . والعُطْبُول : صفة تختص بالمرأة الطويلة العنق بحسن ، ولا يقال رجل مُعْطَبُول ، بل يقال رجل أُجْبِد ، وورد بقلة قولهم في بعض صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يكن بعُطْبُول ولا بقصير ، فقالوا : أريد به الطويل الممتد العنق . والأوضاع : الأفرط تلبس في الأذن ، وقيل : الخلاخيل .

(٢) الثغر (بفتح المثلثة وسكون النين) الأسنان التي تبدو عند الضحك ، والمجبر عن الثغر هو النفس ، ويحكي أى يُماثل مماثلة كاملة ، شبه نكهة فيها برائحة المسك مع الخمر . [قلنا : لعل « يحكي » بمعنى ينقل] .

(٣) [قلنا : هذا كقول بشار (ج ١ ص ٢١٦ من هذه المطبوعة) :

ودواء عيني — قد علمت — وداؤها ربا البنان كدمية المحراب]

(٤) بياض [في الأصل بقدر بيت]

(٥) أى بعد أن تسترقياها قولاً لها ، وكتب « تقول » ولا معنى له والصواب « بقول » بموحدة عوض المثناة الفوقية ، وإنما زاد كلمة « بقول » لأنه أراد تبليغ كلام منه إليها بواسطتهما وهو الكلام الذي فسرته في البيتين عقب هذا .

(٦) « أسجحي » الإسجاح حسن العفو ، ومنه المثل « ملكيت فأسجحت » .

(٧) صفحك (بفتح الصاد) أى إمرضك عنى ، وكتب في الديوان « وصلتي » وصوابه « صليتي » . [قلنا : لعله « فصليني »]

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلنَّطَاسِيِّ : أُعْطِيكَ تِلَادِي وَطَارِي بِالنَّجَاحِ (١)
دَاوِنِي مِنْ حِمَامٍ قَلْبِي إِلَيْهَا بِدَوَاءٍ يَرُدُّ غَرَبَ الْجَمَاحِ (٢) ١٣٥
فَاحْتَمَانِي وَقَالَ : دَاةَ عِيَاءٍ مَا لِمَنْ يُبْتَلَى بِهِ مِنْ رَوَاحِ (٣)
مَا دَوَاهُ الَّذِي يُسَهِّدُ بِاللَّيْلِ وَلَا يَسْتَرِيحُ فِي الإِصْبَاحِ
فَتَجَهَّزْتُ لِإِنْقِضَاءِ حَيَاتِي وَأَسْتَعِدَّتْ لِمِيتِي أَنْوَاحِي (٤)

١ : النطاسي (بكسر النون وفتحها) العالم والطبيب ، وفعله نطس كفرح ، فهو

نطس ونطس ونطس بفتح النون وسكون الطاء وبكسرها وبضمها ، وصيغة النسب فيه للمبالغة في الوصف كقولهم لوذعي وألمعي ، والتلاد : المال القديم الموروث ، والطارف : المكتسب الحديث .

(٢) تقدم معنى الغرب [في ص ١٣٣ من هذا الجزء]

[قلنا : لعل « حمام » محرفة عن « جماح » كما يدل عليه آخر البيت ، والمراد بالجماح : أن قلبه رك هواه وأسرع إلى المحبوبة فلم يمكن رده]

(٣) عياء (بفتح العين وبالمد) لا يبرأ منه ، مشتق من العى وهو العجز وعدم الاهتمام فكأن وصف الداء به على معنى أنه مُمي للطبيب ، بدليل قولهم داء أعياء الطبيب والمداوي . قال : لكل داء دواء يستطب به إلا الحماسة أعييت من يداويها .

(٤) [الأنواع : النوايح ، جمع النائحة ، وهي المرأة التي تبكي على الميت بصياح وقد ختم بشار هذه القصيدة الحبيبة باستقبال الموت كما ختم قصيدة حب سابقة (ج ١ ص ١٦٤ من هذه المطبوعة) فقال :

ولقد خفت أن يرؤي حَ بنعشى أقاربي
عاجلا قبل أن أرى فيكمو ليل جانب
فإذا ماسمعت بأية من قرائني
ندبت في المسلبات ت قتل الكواعب
فاعلمى أن جبكم قاذني للمعاطب [(٥)]

وقال أيضا (*):

يَقُولُ أَبُو عَمْرٍو غَدَاةً تَهَلَّلَتْ مِنْ الْعَيْنِ دَرَاتٌ وَفَاضَ سُفُوحُهَا^(١)
أَجِدُّكَ مِنْ رِيحَانَةٍ طَابَ رِيحُهَا ظَلَمْتَ تَبَكِّي خُلَّةً وَتَنُوحُهَا^(٢)
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تُكْثِرِ اللَّوْمَ إِنِّي أَتَى مِنْ هَوَى نَفْسِي عَلَى جُجُوحِهَا^(٣)
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ لِعَبْدَةٍ حُرْمَةً وَأَسْرَارَ حُبِّ عِنْدَنَا لَا نُدِيحُهَا
تَمَاقَلْتَ الذَّلْفَاءَ عَنِّي وَمَا دَرَّتْ بِذِي كَبِدٍ حَرَّى يَغْصُ قَرِيحُهَا^(٤)

(*): وقال أيضا في عبدة :

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .
(١) « أبو عمرو » كنية حماد مجرد ، ولعل هذا كان في أيام الصفاء بينه وبين بشار ،
وتقدم [في ص ١٩ من هذا الجزء] ، ويأتي في (البيت ٨ من الورقة ٢٤٢) .
[قلنا : تهلت : سالت . ودرات : جمع درة ، وهي كثرة الدموع ، ولم تضبط سين
« سفوحها » في المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضممة ، والسفوح (بضم السين) مصدر
« سفح » بمعنى سال أو أسال ، والسفوح (بفتح السين) وصف منه كصبور]
(٢) « أجدك » كلمة تقولها العرب في مقام الاستفهام التعجبي ، صركبة من همزة
الاستفهام التعجبي ومن « جد » بكسر الجيم ، مصدر ضد الهزل ، منصوب على المفعول
المطلق ، وبعده كاف الخطاب ، أي أجدا منك تفعل كذا ؟ لأن مثل ذلك لا يفعله العاقل !
وتضاف إلى ضمير الجمع المخاطب كثيرا وإلى ضمير الغائب قليلا كما قال بشار في (البيت ١١ من
الورقة ٢٠٦) :

أَجِدُّهُمْ لَمْ يَشْعُرُوا بِقِصَائِدِي تَحْنُ حَنِينِ الْحَارِسَاتِ عَوَادِي
وَجُوزٌ فِي جَيْمِهَا الْفَتْحُ عَلَى مَعْنَى الْحِظِّ وَالْبَحْتِ ، أَي أَيْخُنُكَ يَخُولُكَ أَنْ تَفْعَلَ ؟ وَهُوَ
بَعِيدٌ ، وَأَحْسَبُ أَنَّهُ لَحْنٌ مَشْهُورٌ . وَالرِيحَانَةُ : وَاحِدَةُ الرِيحَانِ ، وَهِيَ شَجَرَةٌ لَيِّنَةٌ خَضِرَاءُ
الْوَرَقِ وَالْفَضْبُ ، وَوَجْهُ التَّعْجِبِ أَنَّهُ رَأَاهُ شَمَّ رِيحَانَةٍ فَبَكَى ، وَقَدْ بَيَّنَّ وَجْهَ التَّذَكُّرِ بَعْدَ هَذَا
فِي قَوْلِهِ : يَذْكَرُنِي الرِيحَانُ ... الخ .
(٣) كتب في الديوان « فقلت لها لا تكثري » والصواب « فقلت له لا تكثر » بخطاب
المذكر وهو أبو عمرو .
(٤) الذلفاء (بالذال المعجمة) : الموصوفة بالذلف ، وهو صغر الأنف في حسن واستواء =

وَقَدْ كَادَتْ الْأَيَّامُ دُونَ لِقَائِهَا تَصَرَّمُ إِلَّا أَنْ يَمُرَّ سَنِيحُهَا^(١)
يُذَكِّرُنِي الرَّيْحَانَ رَائِحَةَ الَّتِي إِذَا لَمْ تَطْيَبْ وَافَقَ الْمِسْكَ رِيحُهَا^(٢)
عُمَيْدَةُ هُمُ النَّفْسِ إِنْ يَدُنْ حُبِّهَا وَإِنْ تَنَأَ عَنْهَا فَارَقَ النَّفْسَ رُوحُهَا^(٣)
فَلَا هِيَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهَا تُرِيحُنِي وَلَا أَنَا مِنْ طُولِ الرَّجَاءِ أُرِيحُهَا
هَوَاكِ غَبُوقُ النَّفْسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَذِكْرُكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَبُوحُهَا^(٤)
وَلِلنَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ إِذَا خَلَتْ سَمِعِيَا بِهَا عِنْدَ اللَّقَاءِ فَصِيحُهَا
فَلَسْتُ بِسَالٍ مَا تَغْتَتِ حَمَامَةٌ وَمَا شَاقَ رُهْبَانَ النَّصَارَى مَسِيحُهَا^(٥)

= الأرنبة ، وسموا به . وحرى : مؤنث حران ، مثل عطشان وعطشي ، والقرريح : المصاب بقرح .

(١) السنيح والسائح هو الطير أو الظبي الذي يمر من اليسار إلى اليمين ، وضده : البارح ، وكان معظم العرب يتيمينون بالسائح ويتشاءمون بالبارح ، ولذلك قالوا في المثل : من لى بالسائح بعد البارح ؟ أى بالبركة بعد الشؤم ، وفي هذا قال النابغة :

زعم البوارح أن فرقتنا غداً وبذلك خبرنا الغراب الأسود

ومن العرب من يعكس فيتيامن بالبارح ويتشاءم بالسائح ، وقد درج بشار هنا على الأول ، ودرج في البيت ١٥ من الورقة ١٦٦ على الثاني ، وأراد بالأيام أيام عمره ، والمعنى أنه قد كاد ينتهي أجله من بعدها إلا إذا تبدل شؤمه يمناً .

(٢) تذكر الحبيبة بالريحان من مذكرات أهل الغرام ، قال ابن المعتز :

كأنني عانقت ريحانة تنفست في ليلها البارد

وقال بعضهم : لأن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهي شم الرياحين

(٣) كفى بدنو الحب عن دنوها ، وقوله « إن تنأ عنها » أى تنأ هي عن نفسي .

(٤) جعل حبها وذكرها صبوحه وغبوقه إشارة إلى ملازمة ذلك ، والصبوح :

شراب الصباح ، والغبوق : شراب المساء .

(٥) كفى عن الأبد بقوله « ما تغنت حمامة » وهي كناية مشهورة .

ولها مناسبة رشيقة هنا ، لأن صوت الحمام من مذكرات الأحبة في عرفهم ، وقد تقدم

في (ص ١٧٦ ج ١ من هذه المطبوعة) وكفى أيضاً عنه بقوله :

وقال أيضاً (*):

لَعَمْرِي لَقَدْ أَرَى مُسْهِلٌ بِصَهْرِهِ وَوَلَاهُمُو فِي شِرْكِهِ غَيْرُ صَالِحٍ (١)
أَزَوَّجْتُمُ الْعِلْجَ اللَّثِيمَ ابْنَ سَالِمٍ وَمَا زَائِنٌ زَوْجُكُمْوهُ بِفَاضِحٍ؟ (٢)
أَلَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ إِنْ كَانَ خَارِجًا وَهَذَا مُسْهِلٌ صِهْرُ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ (٣)
فَمَا أَمَلْتُ هَذَا لَهُ نَفْسُ صَالِحٍ وَلَا كَانَ يَرْجُوهَا لَهُ فِي الْمَنَاحِجِ (٤)
وَلَا خَافَ هَذَا صَالِحٌ عِنْدَ مَوْتِهِ عَلَى عَقْبِهِ فِي نَادِيَاتِ الْفَضَائِحِ

وقال أيضاً في قصيدته: ...

...

* وما شاق رهبان النصارى مسيحها * (١)

وهي كناية حملته عليها القافية فجاءت مفصولة ، وقد تأتي القافية مفصولة للشاعر فيكون حظه من الشاعرية فيها سرعة اهتدائه إليها ، كقول المعري :

فصلاة الفتاة بالحمد والإخ لاس خير من يونس وبراه

لأن القافية على الراء ولا خصوصية لسورة « يونس » وسورة « براءة » .

(*) وقال أيضاً : يهجو سهيل بن سالم البصرى ، تقدم ذكره (ص ٣٥٩ ج ١ من

هذه المطبوعة) وهذه الأبيات يذكر فيها تزوج سهيل بابنة موسى بن صالح .

والأبيات من الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(١) يعنى أن سهيلا دخل منه تقص وعض على أصهاره . وقوله وولاهم ... الخ : يعنى

أن سهيلا ولى آل موسى بن صالح فى شركه لإيام ودخوله فى مخالطتهم أمراً غير صالح .

(٢) قوله « وما زائن » استنهام لانكار ، أى كيف تزوجون امرأة تزين الأزواج

برجل يفضح الزوجات .

(٣) [قلنا : المراد أن هذا الزواج من عجائب الأحداث وقلب الأحوال ، وكأنه من

من علامات انتهاء الدنيا وأشراط الساعة ، فهو كخروج « المسيح الدجال » المعروف أنه

من أشراط الساعة ، ولذلك يقول : ألا يخرج الدجال ... الخ] .

(٤) [« صالح جد العروس الطيبة ، ولم يكن يربو لها هذا الزواج] .

وقال أيضا (*):

أَبْجَرُ هَلْ لِهَذَا اللَّيْلِ صُبْحُ؟ وَهَلْ بِيُصَالٍ مَنَ أَحْبَبْتَ نُصْحُ؟^(١)
أَبْجَرُ قَدْ هَوَيْتُ فَلَا تَلْمُنِي عَلَى كَيْدِي مِنَ الْهَجْرَانِ قُرْحُ!^(٢)
جَرِي دَمْعِي فَأَخْبِرْ عَن ضَمِيرِ كَجَارِي الْمِسْكِ دَلَّ عَلَيْهِ نَفْحُ ١٣٦
كَأَنِّي يَوْمَ سَارَ بَنُو يَزِيدِ يَوْمٌ دَلِيلُهُمْ بُضْرَى وَيَنْحُو^(٣)

(*) وقال أيضا في غزل وهجاء حماد مجرد .
والقصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .
[قلنا : قد جعل بشار هذه القصيدة في الغزل بـ « أم بكر » ثم في هجاء « حماد » ،
وقد سبق ذكر « أم بكر » في قصيدة همزية جمعت — كهذه القصيدة — بين الغزل بـ
« أم بكر » أولا والهجاء لـ « حماد مجرد » آخرأ (ج ١ ص ١٢٥ — ١٢٩ من هذه
المطبوعة) ، وكذلك سبق ذكر « أم بكر » في قصيدة بائنة قال الشارح في أولها هنالك :
« ... في النسب بالرباب المسماة بأم بكر وفي الفخر » (ج ١ ص ٢٤٧ من هذه المطبوعة)
(١) « أبجر » اسم صاحب له ، وتصغير أبجر بـ « بجر » .
[قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح ضبطت التاء من « أحببت » . وفي نسخة الشارح
ضبطت التاء من « هويت » في البيت التالي بالفتحة للمعاطب ، ويجوز أن تضبط التاء فيهما
بالضمة للمتكم ... هذا وإن بشارأ قد افتتح قصيدته هنا بقوله « أبجر هل لهذا الليل صبح ؟ »
كما افتتح قصيدته السابقة (ص ١٠٤ من هذا الجزء) بقوله :
خليلى ما بال الدجى لا ترحزح ؟ وما بال ضوء الصبح لا يتوضح ؟
وقد أوقعت (المطبعة) هنالك ضمة على همزة « ضوء » وهو مجرور ظاهر الكسر ،
فالتصحيح بالكسرة هنالك] .

(٢) القسرح (بالفتح) : ألم النفس والكمَد ، وبالضم : الجرح في الجسد ، وقيل هما
مترادفان ، وهو هنا بالضم على التشبيه ، لأنه علقه بهضو . [في المخطوطة : ضبطت بفتح القاف] .
(٣) « بنو يزيد » الظاهر أنه أراد بنى يزيد بن حيدان بن عمرو بن الحفاح
ابن قضاة ، فإن منازل قضاة كانت بجهات الشام ، وببصرى منها ، ويقال لهم أيضا بنو يزيد
بالمثناة الفوقية ، قال السهيلي : لا يعرف في العرب يزيد بالفوقية إلا في يزيد في قضاة وتزيد
ابن جشم من بطون بنى سَلَمَةَ من المزرج ، والبقية بالمثناة التحتمية .
[في المخطوطة : « وندحو » بنونين ، وفي نسخة الشارح بياء فنون ، وهو الظاهر] .
(١٠ — بشار ، ج ٢) .

خَرَجْتُ بِنَشْوَةٍ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ تَدُورُ بِهَا مَتِي وَالطَّرْفُ طَمَحٌ (١)
أَسْأَلُ : أَيْنَ سَارَ بَنُو يَزِيدٍ ؟ وَعِنْدِي مِنْهُمْ الْخَبِيرُ الْمِصْحُ
أَأَجْرُهُ هَلْ تَرَى بِالنَّقَبِ عَيْرًا تَمِيلُ كَأَنَّهَا سَلَّمَ وَطَلَحُ (٢)
خَرَجْنَا عَلَى النَّقَا مَتَّوَاتِرَاتٍ نَوَاعِبَ فِي السَّرَابِ لَهْنٌ شَبَحُ (٣)
فَوَاعَجَبًا صَفَوْتُ لِعَيْرِ صَافٍ وَأَعْطَيْتُ الْكَرِيمَةَ مَنْ يَشِخُ (٤)

(١) « بيت رأس » أى صومعة راهب كبير من رهبان النصارى هو رأس على عدة ديرة ، والرأس من ألقاب الفساقسة عند العرب وهو إلى الآن مستعمل فى نصارى الأحباش ، وهذا مراد بشار هنا ، و « بيت رأس » قيل هو أيضا اسم قرية بالشام تجلب منها الخمر ، وأنها مراد حسان بقوله :

كَانَ سَيْئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِنْ آجِهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ
وقال النابغة :

تَمِينُ قِلَالِهِ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ إِلَى لِقْمَانَ فِي مُسَوِّقِ مُقَامٍ
والعرب فى الجاهلية كانوا يقتنون الخمر من الأديرة إذ كانت ترسل فى تزويد الرهبان ، والمستهترون من المسلمين كانوا يشترونها من النصارى إذ لا يكشف عليهم من يؤاخذهم بالعقوبة [قلنا : لعل الأقرب إلى مراد بشار هنا هو الوجه الثانى فيما ذكره الشارح ، لأن هذه القرية — كما فى القاموس وغيره — ينسب إليها الخمر ، ومن هذه الخمر جاءت « نشوة » البيت هنا ، وهناك من الأقوال فى « بيت رأس » غير ما ذكره الشارح ، ولكننا لا نطيل بذكره ... وانظر قول بشار أيضا (فى الأغاني ج ٣ ص ٦٦) :

رُبَّ كَأْسٍ كَالسَّلْسَبِيلِ تَعَلَّقَ بِتُوبِهَا وَالْعِيُوتِ عَنِ نِيَامِ
مُحِبَّتٍ لِلشُّرَاةِ فِي « بَيْتِ رَأْسٍ » عَتَقَتْ عَانِسًا عَلَيْهَا الْخِتَامَ [

(٢) النقب : الطريق فى الجبل تمر فيه القوافل .

[قلنا : تشبيه بشار العير بالشجر يذكرنا بقول ذى الرمة :

نظرت إلى أظعان مَيَّ كَأَنَّهَا ذَرَى النَّخْلِ أَوْ أَمْلَ تَمِيلِ ذَوَائِبِهِ [

(٣) ضمير « خرجن » وضمير « نواعب » عائد إلى الإبل التى دل عليها ذكر « العير »

[قلنا : فى المخطوطة « النقا » بمعنى الكتائب من الرمل ، وهو ظاهر ، ووقع فى

نسخة الشارح « النقا » بالفاء ... والنواعب : السرعات فى سيرهن .

(٤) [قلنا : وقع فى نسخة الشارح : فواعجبا بتسكين الجيم ، خلافا للمخطوطة .

وَذِي مَالٍ وَلَيْسَ بِيَدِي غَنَاءُ كَرَبِّ الشَّيْخِ لَا يَعْلُوهُ نَضْعُ^(١)
صَبْرَتْ عَلَيْهِ حَتَّى بَانَ فَسَلَا كَأَنَّ إِخَاءَهُ خُـبِزٌ وَمِلْحُ^(٢)
وَفِيَاضِ الْيَسِيدِينَ عَلَى الْمَوَالِي لَهُ فَضْلٌ يُعَاشُ بِهِ وَمَنْعُ^(٣)
مِنَ الْمُتَحَرِّفِينَ يَدًا وَجُودًا عَلَى مَدِيحِهِ وَعَلَيْهِ نَجْحُ^(٤)
أَتَانِي وَدُهُ خَدَمًا وَمَالًا وَعَيْيَانِي وَبَعْضُ النَّيْلِ وَتَحُ^(٥)
مَضَى هَذَا ، فَقُلْ فِي أُمَّ بَكْرٍ أَرَاهَا لَا تَجُودُ وَلَسْتُ أَضْحُو^(٦)

(١) [المراد بالنضج في هذا البيت : تحلب الماء] .

(٢) الفسل : الرذيل الذي لا مروءة له ، وتشبيهه الإخاء بالخبز والملح على حذف مضاف ، والتقدير : كأن إخاءه إخاء خبز وملح ، وأراد بالتشبيه أن هذا الفنى لا يحسب للإخاء إلا حق بذل الخبز والملح ، وهما أقل ما يبذل ، ولا يبذل ماعداها ، أو أراد أنه اقتصر من الإخاء على ما يعتقد المهد به بين الناس وهو الخبز والملح ، فإن العرب تجعل الطعام عهداً ، وأقل ما يشتمل عليه الطعام الخبز وما يؤتم به وهو الملح ، ولذلك تقول العامة أكلنا الخبز والملح ، أى : تعاهدنا ، وقال الفرزدق يخاطب ذئبا حضر لديه وهو يأكل بالعشى :

تَعَشَّ فَإِنْ طَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذِيبُ بِصُطْحِيبَانِ

فجعل الطعام عهداً ، وفي القرآن « فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم قال ألا تأكلون ، فأوجس منهم خيفة ، قالوا لا نخف » فإنما أوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا ، فظنهم امتنعوا من الأكل لنيتهم الغدر . [قلنا : يظهر أن عجز البيت متصل بقوله : صبرت ، فهو يعال صبره بأنه اعتبر إخاءه عهداً لا يخونه كعهد الخبز والملح] .

(٣) هذا مقابل الأخ المتحدث عنه ، فهذا كريم كثير البذل .

(٤) المتحرف : الذى يتحرف فيصرف المال عن نفسه إلى عُفاته .

(٥) كتب « وعياني » بياء بصد العين ، ولا يظهر له معنى ، فهو تحريف ، صوابه : علاني ، أى أعطاني وزادني . والوتخ (بفتح الواو وسكون القوية) : القليل الذى لا يفتى ، أى وبعض عطاء الناس لا يفتى بخلاف عطائه . [قلنا : عياله : كفاه المعاش . فلا تحريف] .

(٦) قوله : مضى هذا . . . الخ انتقال اقتضابى ، ونظيره فى ذلك قولهم : « دَعُ ذَا كَقَوْلِ الْأَعشى : وَلَكِنْ مَا تَرَى رَأَى كَاشِحٍ يَرَى يَسْتَنَّا مِنْ جِهَلِهِ دَقْ مَنْشَمِ (٣) =

رَأَيْتُ لَهَا عَلَى الرَّوْحَاءِ طَيْفًا وَرُؤْيَا مَنْ تُحِبُّ عَلَيْهِ صَلْحٌ^(١)
وَيَوْمَ لَقِيَتْهَا بِجَنَابِ حَوْضِي كَعَضِبِ الْعَيْرِ سَيْقِ إِلَيْهِ رَنْجٌ^(٢)
تَقَابَعَتِ التَّوَائِجُ لَأَمِّ بَكْرٍ تَفُوزُ بِهَا وَحَالَ عَلَيْكَ قَدَحٌ^(٣)
إِذَا مَا شِئْتُ رَاحَ عَلَيَّ هَمٌّ مِنْ الْفَائِدِينَ أَوْ طَرَبٍ مُلِحٌ
وَقَالُوا : لَوْ صَفَحْتَ عَنِ النَّصَارَى وَلَا وَاللَّهِ مَا بِأَخِيكَ صَفْحٌ^(٤)

= وقول عبد بن الحساس :

فدع ذا ، ولسكن هل ترى ضوء بارق يضيء حبيبا منجدا متعاليا
(١) قوله « عليه صلح » يعني أن رؤيته صلح عليه فيما أساء ، يعني أن مجرد رؤيته كافية في زوال الغضب ، كما قال البحتري :

قد كان رثا هوأي فاب تسمت فردته جديدا

(٢) « حوضي » اسم مكان ذكر في شعر النابغة .

[قلنا : وذكر في شعر بشار نفسه ، إذ قال (ص ١٨١ ج ١ من هذه المطبوعة) :

طربت إلى حوضي وأنت طروب وشافك بين الأبرقين كشيء]

وقوله « كعضب العير » تفسير مفرداته أن العضب هو شق الأذن ، والعير : حمار الوحش ، والريح بفتح الراء ولا يعرف بسكون الباء فلعله سكن الباء لضرورة ، والريح له معان : منها مرادف الريح في التجارة ، ومنها الإبل والحيل التي تجلب للبيع ، ومنها أنه اسم للفصيل ، وانظر ما يلى مع معنى المصراع إن لم يكن فيه تحريف .

(٣) يجب أن تحذف الهمزة من قوله « لأم بكر » ليستقيم الوزن ، والتوأمج : جمع ثائجة ، وهي النعجة تتأج ، أي تصوت ، وفي الأساس : لا بد للنعاج من التوأمج ، والمعنى أنها كثرت عندها الغنم وتشجع على بقدها وهو كناية عن الشجع بما لا خسارة عليها فيه ، وسكن دال « قدح » للضرورة .

[قلنا : يغلب على الظن أن يكون في البيت تحريف كما في سابقه ، فهل يكون محرفاً عن :

تقَابَعَتِ التَّوَائِمُ ، أُمُّ بَكْرٍ تَفُوزُ بِهَا ، وَجَالَ عَلَيْكَ قَدَحٌ

والتوأم : جمع التوأم ، وهو السهم الذي له نصيبان إن فاز وعليه غرم نصيبين إن لم يفز والقدح (بكسر القاف ، ولم يضبط في المخطوطة) : السهم من السهام التي تجال في الميسر : فلما أن يجول لصاحبه كسبا وإما أن يجول عليه غرماً . ووقع في المخطوطة « يفوز » بالياء .

(٤) « النصارى » بياء في آخره ، وهي بياء نسب ، ولم أقف على المنسوب إليه . =

أَحْنُ إِلَى مَحَاسِنِ أُمِّ بَكْرٍ وَدُونَ لِقَائِهَا دُكْحٌ وَنُكْحٌ (١)
وَأَضْبَطُ لَا تُوزَعُهُ الْمَنَائِيَا أَبَلٌ مُشَيِّعٌ بِالْمَوْتِ تَمَمِحٌ (٢)
تَعَزَّ وَلَا تَكُنْ مِثْلَ ابْنِ نِهْيَا لَهُ رُمُحٌ وَلَا يُغْنِيهِ رُمُحٌ (٣)

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة راء « النصارى » فليس هناك ما يدل على أن الياء فيه للنسب ، وكذلك لم تضبط فيها الكاف في قوله « بأخيك » ... وقد ضبطت في المخطوطة صاد « صفح » بالفتحة ولا نرى موجبا لكسرها الذي جاء في نسخة الشارح] .

(١) « دكح » كتب بالبدال ، وضبط بضمها وفتح الكاف ، ولا توجد مادة دكح في اللغة ، وقوله « ونكح » لم أظفر له معنى ، ولعلهما كلمتان مولدتان في لسان أهل البصرة من صيغ الإنباع ، والإنباع : تعقيب كلمة لها معنى للفظ تماثل حروفه حروف سابقه فيما عدا الحرف الأول ، وهذا اللفظ الثاني قد يكون لا معنى له أو له معنى غير صهاد ، بل المراد مجرد تأكيد الكلمة التي قبله ، كقولهم « عطشان عطشان » وقد يكون له معنى ولكنه الغرم ذكره مع سابقه نحو « رجل هَشَّ بِشَّ » أو بالعطف كقولهم : « حياك الله وبياك » .

[قلنا : لعل كلمة « دكح » محرفة عن « ركح » بالراء المضمومة ، والركح : ركن الجبل وساحة الدار والبيت من بيوت النصارى والرهبان ... وقد ذكر بشار « الركح » (بالراء) في قصيدة ينسب فيها بـ « أم بكر » أيضا (ج ١ ص ٢٤٨ من هذه المطبوعة) فقال : « ديار الحمى بالركح اليماني ... » . والنكح : اسم من النكاح ، وربما كان مجز البيت هكذا : ودون لقائها ركح وركح ، أو كان لفظ النكح محرفا عن شيء آخر] .

(٢) قوله « وأضبط » عطف على « دكح » والأضبط : الحافظ لما في عهده بالحزم وتوزعه (بضم التاء وكسر الزاي) من وزَّع مبالغة في وزَّع الخفف ، أى منع وصد ، والأبَلُّ : الشديد في الخصومة ، والمشيع : الشجاع تقدم [ج ١ ص ٢١١ ، ٢٤٤ من هذه المطبوعة] و « بالموت » متعلق بسمع ، أطلق السماح على الفعل بدون تردد ، أى لا يتردد في القتل .

[قلنا : جاء في المخطوطة ونسخة الشارح ضبط « أبَل » منصوبا ، وهو جائز ، ولو ضبط حرفوا ليجرى مع رفع سائر الصفات في البيت لكان أحسن .. وربما كان « تورعه » بالراء المهملة المشددة ، وليس ذلك بعيد من المخطوطة] .

(٣) انتقل إلى هجاء « حماد » بقذاعة وخش .
[نقل بشار « الرمح » في هذا البيت والذي بعده والأخير من معنى الآلة المعروفة بالطنع في الحرب إلى آلة الشهوة عند الرجل ، ليناسب الإغشاش في الهجاء] .

يَمِيلُ عَلَى رِمَاحِ الْقَوْمِ ظُلْمًا لَهُ فَطَحَ (١)
يَذُمُّ الشَّيْبَ حَمَادُ بْنُ نَهْيَا وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الشُّبَّانِ مَدْحٌ (٢)
يُؤَاقِفُهُ ارْتِكَاضُ الْقِرْدِ فِيهِ وَإِنْ مَسَحَ الضَّرَاطَ فَذَاكَ رِيحٌ (٣)
بِهِ جُرْحٌ مِنَ الرُّمَحِ الْمُدْكِيِّ وَلَيْسَ بِهِ مِنَ الْمَأْتُورِ جُرحٌ (٤)

وقال أيضاً (*):

١٣٧
أَنِّي دَعَاهُ الشَّقِيُّ فَأُرْتَاخَا مِنْ بَعْدِ مَا أَصْبَحَ جَمَّاحًا؟ (٥)
ذَكَرَهُ عَهْدَ الصَّبِيِّ صَاحِبٌ كَانَ لَهُ إِذْ ذَاكَ مِفْتَاحًا (٦)
أَيَّامَ عِبَادَةٍ مِنْ شَأْنِهِ إِنْ لَمْ يَزُرْهَا بَاكِرًا رَاخًا (٧)

(١) يبايض في المصراع الثاني ، والفتح : مصدر فطح (كمنع) إذا جعل الشيء عريضاً .

(٢) [قلنا : لعل صدر البيت صحة ضبطه هكذا :

* يذُمُّ الشَّيْبُ حَمَادُ بْنُ نَهْيَا *]

(٣) [الارتكاض : التقلب ونحوه] .

(٤) المأثور : السيف .

[يعني أن حماداً ليس شجاعاً كالشجعان الذين من شأنهم أن تكون بهم جروح السيوف ولكن له شأن آخر فاحشا تأتيه الجروح منه] .

(*) وقال أيضاً في عبدة .

والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة وضربها أصل .

(٥) [« أني » بمعنى « كيف » ، وقال النحاس : « أني » : سؤال عن المذاهب والجهات ، والمعنى : من أي المذاهب ومن أي الجهات ... الخ .. »] .

(٦) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة كاف « ذاك » ، وضبطها الشارح بالكسر ... ولعل المراد بـ « المفتاح » هنا أن صاحبه كان في وقت الصبا يفتح له أبواب اللهو ويعينه في ميدان الصبا وينفتح له قلبه عن سره] .

(٧) [« إن لم يزرها باكراً راخاً » أي : إن لم يزرها في أول النهار زارها في وقت الرواح ، وهو العشي] .

فَأَلْقَبُ مَشْعُوفٌ بِمَا قَدْ مَضَى يَلْقَى مِنَ الْأَخْزَانِ أَتْرَاحًا^(١)
وَكَئِيفَ لَا يَصُجُّو إِلَى غَادَةٍ تَكْفِيكَ فِي الظَّلْمَاءِ مِصْبَاحًا^(٢)
سَحَّارَةُ الْعَيْنِ لَهَا صُورَةٌ جَادَ عَلَيْهَا الْحُسْنُ سَحَّاحًا^(٣)
كَأَنَّ ثَلَجًا بَيْنَ أَسْنَانِهَا مُسْتَشْرِكًا رَاحًا وَتَفَّاحًا^(٤)
كَانَتْ مَا أَلْقَى إِلَى وَجْهِهَا حَتَّى إِذَا عَاذَنِي بِأَحَا^(٥)
كُنِّي خَلِيلًا هَوَى شَفَنِي لَا يَعْدُمُ النَّاصِحُ أَنْصَاحًا^(٦)
قَوْلًا لِمَنْ لَمْ تَرَيَا مِثْلَهُ فِي مَحْفَلِ جِسْمًا وَالْوَاحَا^(٧)
كُرِّي لَنَا الْعَيْشَ الَّذِي قَدْ مَضَى مَا كَانَ ذَاكَ الْعَيْشُ ضَحْضَاحًا^(٨)

(١) [قلنا : في المخطوطة « مشعوف » بالعين المهملة ، وفي نسخة الشارح « مشغوف » بالعين المعجمة ، وكلاهما صحيح قريب من الآخر في معناه ، وكذلك سبق (ص ١٥ من هذا الجزء) في قول بشار :

وإني لرفيق القلـ ب المشغوف إذ كنته [

(٢) [قلنا : هذا قريب من قول بشار (ص ١١٧ من هذا الجزء) :

خود إذا جنح الظلام فإنها تكفي المؤانس نقدة المصباح [

(٣) [سحاحا : غزيراً] .

(٤) [قلنا : « مستشركا » من « الشركه » ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا ... وذكر الثلج والخمر والتفاح ونحوها لبيان طيب الثغر والريق مما جرى في شعر بشار ، كقوله (ص ١٣٦ من هذا الجزء) :

لما أتتني على المسواك ريقها مثلوجة الطعم مثل الشهد بالراح [

(٥) [قلنا : هذا قريب من قول بشار (ص ١٢٢ من هذا الجزء) :

قد كتمت الهوى ملياً فلما ضقت ذرعاً بحب عبدة باحا [

(٦) [شفني : أضعفني] .

(٧) [الألواح : العظام العراض] .

(٨) كُرِّي أي أعيدى . والضحضاح (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين) المساء

اليسير البالغ القدمين .

لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ تَنَاسَيْتُكُمْ لِهَامِجٍ بَعْدَ كُمُو نَاحَا
فِي حُلَّتِي جِسْمُ فَتَى نَاجِلِ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحَا (١)
كَانَ الشُّقْمَا حُبِّي مَدِينِيَّةَ رَاحَتِ بِهَا دَارٌ وَمَا رَاحَا (٢)
أَرْغَى بِهَا النَّجْمَ وَمَا رَغَبْتِي نَجْمًا بِطَرْفِ الْعَيْنِ لَمَاحَا
أَذَابِحِي الشَّوْقُ إِلَى قُرْبِهَا مَا كَانَ ذَاكَ الشَّوْقُ ذَبَاحَا (٣)
لَمْ أَنْسَ مَا قَالَتْ وَأَتْرَابُهَا فِي مَعْرَكٍ يَنْظِمْنَ مِسْبَاحَا (٤)
أَقْلَلِ مِنَ الطَّيِّبِ إِذَا زُرْتَمَا إِنِّي أَخَافُ الْمِسْكَ إِنْ فَاحَا (٥)

(١) هذا أخذه المتنبي فقال :

روح تردد في مثل الخلال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
وقد مر في المقدمة في بداهة جواب بشار ما قال له أبان بن عبد الحميد في شأن
هذا البيت .

[قلنا : قد ذكرنا (ص ٢ و ٣ من هذا الجزء) أن بشاراً قد صور نفسه مجاً واهن
الجسم ناحله في صور شتى من شعره ... وقد عبر بشار هنا بـ « طاح » وهو من الأفعال
المشهورة المذكورة في كتب اللغة ، ولكنه عبر بـ « استطاح » فيما مضى (ص ١٢١ من
هذا الجزء) .

(٢) المدينة : نسبة إلى مدينة المنصور بالعراق .

(٣) [قلنا : في المخطوطة « قرتها » ، وفي نسخة الشارح « قربها » ، وهذا الأخير
هو الظاهر] .

(٤) المسباح : عقد ينظم بعضها إلى بعض كالعقد تعدد به الأذكار ، وركعات
النوافل الرواتب .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة ظاء « ينظمن » ، وضبطها الشارح بالضممة ، والظاهر
عندنا أن تضبط الظاء بالكسرة ليوافق ما في القاموس وغيره ، وقد صرح صاحب المصباح
بأنه « من باب ضرب » .

(٥) [قلنا : يشبه قول بشار : أقلل من الطيب إذا زرتنا ... الخ قوله :
وتوق الطيب ليلتنا إنه واش إذا سطما]

لا تَتْرُكْنَا غَرَضًا لِلْعِدَى إن كُنْتَ لِلْأَهْوَالِ سَبَّاحًا
لَمْ أَدْرِ أَنَّ الْمِسْكَ وَاشٍ بِنَا إن حَارَ بَاب الدَّارِ مِسْبَاحًا^(١)
فَسَمَّحَتْ أُخْرَى وَقَالَتْ لَهَا : لا تَحْرِمَا مَا كَانَ إِضْلَاحًا^(٢)
لَا بُدَّ مِنْ طِيبٍ لِمُعْتَادِهِ يَفْذُو بِهِ نَفْسًا وَأَرْوَاحًا
كَمْ نَيْلَةٌ قَدْ شَقَّ إِضْبَاحُهَا عَنَّا نَعِيمًا كَانَ زَحْزَاحًا^(٣)
لَمْ نَنْبَسِطْ فِيهِ إِلَى مُحْرَمٍ حَتَّى رَأَيْنَا الصُّبْحَ وَضَاحًا^(٤)
إِلَّا حَدِيثًا مُعْجَبًا أَنْسَاهُ أَكْبَرُهُ غَنَمًا وَأَرْبَاحًا

(١) انظر معنى المصراع الثاني .

[قلنا : لعل عجز البيت هكذا :

* إن جاز باب الدار مسياحا *

والمسباح (بالياء المثناة بعد السين) : الذي يسيح في الأرض بالوشاية وينشرها [.

(٢) « سمحت » مضاعف « سمح » للمبالغة ، أى حسنت ما أفعله من الطيب .

[قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « تحرما » بالألف ، وهو غير ممتنع ، والمناسب لقوله « لها » أن يكون تحرمى بالياء] .

(٣) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « زحزاحا » ، والزحزاح : البعيد ، وهذا بعيد فيما يظهر ، فلعل الكلمة معرفة عن « رحراجا » براءين مهملتين ، والرحراج : الواسع المنبسط] .

(٤) [قلنا : في المخطوطة « مُحْرَمٌ » بفتح الميم الأولى ، أى : حرام ، وضبطها الشارح بضم الميم الأولى . فيكون « مُحْرَمٌ » بمعنى « مُحْرَمٌ » بتشديد الراء المفتوحة ... وجاء في المخطوطة « تنبسط » بتاء في أوله ، وفي نسخة الشارح « تنبسط » بنونين] .

وقال أيضاً (*):

أُنْبَكَكَ بَدْرُ السَّمَاءِ أَنْ لَاحَا ... مر بَقَدَ مَوْتَهُ إِقَاحًا (١)

١٣٨

عَلَى حَيْبِ بَيْتٍ مُلْتَدِمًا يُبْكَيكُ نَوْحُ الْحَمَامِ إِنْ نَاحَا (٢)

١٥٠

ذَكَرَكَ الْبَدْرُ وَجْهَهَا فَيَلَا: لِلَّهِ وَجْهَ الْحَيْبِ مَضْبَاحًا!

كَانَ فِي قَرْقَرٍ تَضَمَّنَهَا سَفَرَجَلًا طَيِّبًا وَتَفَاحًا (٣)

(١) هذا أخذه المتن فقال: روح ترد في مثل الحلال إذا أظلمت الروح عنه الموت لم يبق وقد مر في المسئلة في جماعة جواب ما قاله أن هذا هو المحقق في ذلك هذا البيت.
[هذا قد ذكرنا في ٢ و ٣ من هذا الجزء] أي حياها قد حياها حيا وامن الجسم تارة في صور شيء من شيء وقد مر في هذا البيت في قوله « موتة »
المتن في قوله « موتة » وكتبه في نسخة أخرى « موتة » في نسخة أخرى « موتة »
هذا البيت في نسخة أخرى « موتة » في نسخة أخرى « موتة »

(*) وقال أيضا من بحر المنسرح ، عروضها صحيحة وضرها مقطوع ، وفي الأبيات زحافات .
وهي أوائل قصيدة تلاشت بقيتها ، فلذلك بيض لها ناسخ الديوان بقية الورقة [١٣٨] .
(١) قاح الجرح يقيح ويقوح : إذا خالط دمه مدة ، وفي المصراع الثاني خرق السوس موضع حروف من كلمة لم يبق منها إلا ميم وراء في آخرها ونقطة واحدة ، وكلمة « موتة » لعلها محرفة عن « برئه » .
(٢) الملتدم : المضطرب . [قلنا : لعل « بيت » محرفة عن : تبيت] .
(٣) تقدم القرقر في [ص ١١٧ ، ١٢٦ ج ١ من هذه المطبوعة ، وقد ضبط « القرقر » في الموضعين هنالك بفتح القافين ، كما في كتب اللغة ، ولكن وقع في المخطوطة هنا ضم القاف الأولى مع ترك الثانية بلا ضبط ، وفي نسخة الشارح هنا ضم القافين] .
والسفرجل : ثمر يشبه السمكثرى طيب الرائحة أصفر اللون .

[قافية الدال]

١٣٩

وقال بشار أيضاً على قافية الدال (*):

أَلَا مَنْ لِمَطْرُوبِ الْفُؤَادِ عَمِيدٍ ؟ وَمَنْ لِسَقِيمِ بَاتَ غَيْرَ مَعُودٍ ؟^(١)
بِأَمِّ سَعِيدٍ جَمُوءُ عَنْ لِقَائِهِ وَإِنْ كَانَتْ الْبَلْوَى بِأَمِّ سَعِيدٍ
إِذَا قُلْتُ: دَاوِي مَنْ أَصَبَتْ فُؤَادَهُ بِسُقْمِكَ ، دَاوْتَهُ بِطُولِ صُدُودِ

(*) وقال « بشار » ، ذكر في الأغاني أن بعض هذه القصيدة قاله في جارية مغنية للمهدى باقتراح منه .

[فقد « دخل بشار على المهدي وقد عرضت عليه جارية مغنية ، فسمع غناءها ، فأطربه وقال لبشار : قل في صفتها شعراً ، فقال » وذكر الأبيات ١٤ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٧ من هذه القصيدة] .

وقال المرتضى في أماليه عن علي بن هارون [عن أبيه هارون المنجم صاحب كتاب البارح في أخبار الشعراء المولدين ، اختار فيه من شعر كل واحد عيونه ، وافتتحه بذكر بشار ، قال] :

ما في الدنيا شيء لفسديم ولا محدث من مشور ولا منظوم في صفة الغناء مثل ما في هذه القصيدة يعني من قوله كأن لساننا ساحراً في لسانها الأبيات [١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ من هذه القصيدة] .

وهذه القصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

(١) العميد الذي عمده العشق أي غلبه ، وأصل العميد المضروب بالعمود ، يقال : عمده البعير أي ضربه بعمود ، وقيل العميد المريض لأنه لا يستطيع الجلوس فيعمد من جوانبه بالوسائد .

[قلنا : لم نجد لفظ « مطروب » فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، فاعل « لمطروب » محرف عن « لميطراب » (والمطراب : الكثير الطرب) أو عن « لمكروب » (والمكروب : من اشتد عليه المم) ... وقوله « غير معود » بمعنى أنه لا يعود عائد من زوار الرضى] .

وَإِنْ جِيدَ مَنَّتَهُ الْمَنَى بِلِقَائِهِ خَلَايَا وَلَا يَلْقَاهُ غَيْرُ مَجُودٍ (١)
كَانَ عَلَيْهَا أَلُوهٌ : لَا تَسْرُهُ بِجَائِزَةٍ مِنْهَا وَلَا بِشَيْءٍ سَدِيدٍ (٢)
وَجَلَدَنِي عَنْهَا الْبَرِيءُ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَسْتُ كَلَىٰ هِجْرَانِهَا بِجَلِيدٍ
فَقُلْتُ لَهُ : بَعْضَ الْمَلَامَةِ لِإِنِّي كَلَى الْلَّوْمِ مِنْهَا ضَامِنٌ لِمَزِيدٍ
أَعَدُّ سُجُودِي بِالْحَصَى وَتَلُومِي وَلَوْلَا الْهَوَىٰ أَوْهَمْتُ بَعْضَ سُجُودِي (٣)

(١) « جيد » أى جيد عليه ، فحذف الجار ووصل الفعل إلى المجرور ... وقوله « منته المنى بلاقائه » أى منته بأن تلقاه . وخلايا : جمع خلى ، أراد خليين ، فجمع في مقام التثنية ، وهو شائع في العربية ، قال تعالى : فقد صفت قلوبكما .

[قلنا : في المخطوطة « حيد » بالحاء المهملة ، فأصلحها الشارح في نسخهته بـ « جيد » بالجيم ، وهو لإصلاح حسن يدل عليه آخر البيت ، ولكن الشارح فسر « جيد » بأنها : جيد عليه .. الخ ، والذي نراه أن « جيد » هنا بمعنى : أشرف على الهلاك من شدة الهيام ، كأن الهلاك جاده ، ومنه يقال « المجود » أى : المشرف على الهلاك ... ولعل « تلقاه » ببناء المثناة من فوق ، ولم تضبط في المخطوطة حركة لإعراب « غير » وضبطها الشارح بضممة الرفع ، ولعلها منصوبة بالفتحة على أنها حال ، أى : لا تلقاه إلا في حال لإشرافه على الهلاك] .

(٢) الألو (مثلثة الهمزة) اليمين . وقوله « لا تسره » تفسير للألو ، والجائزة : العطية والضيافة ، و « الشديد » كتب بالشين المعجمة ، والظاهر أنه بالمهملة ، أى بقول سديد ، أى حسن ، يشير إلى الحديث « الكلمة الطيبة صدقة » وإلى حديث « فإن لم تجد فيكلمة طيبة » .

(٣) أى أنه أضاع ذاكرته فصار يعد ركعات صلاته بالحصى من كثرة الفكر في أم سعيد ، والصراع الثانى لعل فيه تحريفا صوابه « أتممت » وكلمة « بعض » هنا للتهمك بنفسه ، أى : لولا الهوى لأتممت بعض صلاتى .

[قلنا : لا نرى أن هنا تحريفا في « أوممت » ، لأن « أوممت » تأتى في اللغة بمعنى أسقطت ، يقال : « أومم كذا من الحساب » و « أومم من صلاته ركعة » ، قال ابن الأثير في النهاية (ج ٤ ص ٢٣٤) : « أنه صلى فأومم في صلاته ، أى أسقط منها شيئا ، يقال : أوممت الشيء إذا تركته .. » وكذلك في لسان العرب وغيره ، وبذلك يظهر أن « أومم » لفظ مستعمل في إسقاط بعض الركعات — وهى كالسجودات — في الصلاة . وقد ذكر بشار في هذا البيت وما بعده أن شغل الهوى جعله ينسى ما صلى ولا يدري عدد السجودات ويزيد =

كَأَنَّ بَقْلِي جِنَّةً تَسْتَفِزُّهُ بِنِسْيَانٍ مَا صَلَّيْتُ غَيْرَ عَدِيدٍ^(١)
شَفَلْتُ بِهَا نَفْسِي فَلَسْتُ بِفَارِغٍ لِدَانٍ يُرَجِّي فِي وَلَا لِبَعِيدٍ
أَدْرُ لِسُعْدَى عَنْ لِبَانٍ مَوَدَّتِي صَفَاءً وَإِنْ هَمَّتْ لَنَا بِجُمُودٍ^(٢)
وَإِنِّي لَوْصَلَّ لِأَخْلَاقِ حَبْلَيْهَا وَمَا كُنْتُ وَصَالًا لِغَيْرِ جَدِيدٍ^(٣)
وَكَلُّ أَمْرِي سَاعٍ وَلِلنَّفْسِ غَايَةٌ وَمَا الدَّاهِ إِلَّا الدَّاهِ غَيْرَ وَدُودٍ
وَرَأْحَةٌ لِلْعَيْنِ مِنْهَا نَخِيْلَةٌ إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بِطُنَّ صَعِيدٍ^(٤)

= فيها حتى اضطر إلى أن يعد سجوده بالخصى ، ومما يلاحظ أن ذهوله عن عدد السجودات في الصلاة لشغله نفسه بمحبوبته ، يشبه ذهول عمر بن أبي ربيعة عن عدد الجمرات في الحج إذ يقول :

بدا لي منها معصم حيث جمرت وكف خضيب زينت بينان
فوالله ما أدري وإن كنت حاسبا بسبع رميت الجمر أم ثمان ؟

وقوله : « ولولا الهوى أوهمت بعض صلاتي » يجوز أن يوجه المراد منه إلى أنه لولا الهوى لتمكن من ضبط العدد وترك بعض السجود الذي يزيد ذهول الهوى ، ويجوز أن يوجه إلى أنه لولا الهوى لكان متذمبا على صلاته فلا ينسى في جملتها ، ولو أصابه السهو الخفيف — كسائر الناس — لم يزد ذلك على إسقاط « بعض » السجودات حيناً قليلاً ، لا كما يصيبه شغل الهوى بالإغراق في الدهول .

(١) [الجنة : الجن والجنون] .

(٢) اللبان : لبن الأدمى خاصة ، وما عداه لبن ، والجود : قلة اللبن .

[قلنا : في المخطوطة « أزور » ، وأصلحه الشارح بـ « أدر » ، ليكون مناسباً لقوله « لبان »] .

(٣) الأخلاق : مبالغة في الخلق ، أي الذي يلي ، كقولهم : ثوب أسمال ونظفة أمشاج ، والمعنى أنه لا ينقص حبها القديم من قلبه .

(٤) الرائحة : صفة لمخدوف ، أي اصهارة رائحة ، بدليل قوله بعد : حسدت عليها كل شيء إلخ ، وقد سلك التورية لأن الرائحة أيضا السحابة والخبيطة السحاب الذي تخاله ممطراً ولا يعطر ، ولذلك فسرها بقوله : إذا برقت إلخ ، وهو السحاب الخلب ، وهذا عكس قول عنتر في السحاب :

جادت عليه كل بكر ثرة فتركن كل قرارة كالدرهم

[قلنا : في الأغاني وأمالى المرتضى : « فيها نخيلة » . ومن معاني النخيلة : الظن] .

مِنَ الْمُسْتَهْلَاتِ الْهُمُومَ عَلَى الْفَتَى خَفَا بَرَقَهَا مِنْ عَصْفَرٍ وَعُقُودٍ (١)
حَسَدَتْ عَلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ يَمَسُّهَا وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبُّهَا بِحُسُودٍ
فَمَنْ لَأَمَنِي فِي الْأَغَانِيَاتِ فَقُلْ لَهُ : تَعِشْ وَاحِدًا لَا زِلْتُ غَيْرَ وَحِيدٍ (٢)
وَأَصْفَرَ مِثْلَ الزَّعْفَرَانِ شَرِبَتْهُ عَلَى صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودٍ (٣)

(١) روى في الأغاني « السرور » بدل « الهموم » ، وفي أمالي المرتضى « الهموم » .
[قلنا : في أمالي المرتضى « في عصفر » ، وفي الأغاني « في عبقر » .. وخفا : لمع] .
(٢) « تعش » فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء محذوفة ، وهو وارد في الكلام ،
والكوفيون يجوزون حذفها ، وخرجوا عليه قوله تعالى : « وقل لعبادي يقولوا التي هي
أحسن » أى ليقولوا ، والمعنى : عش أنت واحداً لا عشقة لك ، وأنا أدعو أن لا أزال
غير وحيد .

[قلنا : ضبط في المخطوطة تاء « لا زلت » بالفتحة ، وضبطه الشارح في نسخته بالضمة
ليجرى الضبط مع المعنى الذى ذكره] .
(٣) قال الشريف المرتضى في أماليه : يحتمل قوله صفراء الترائب الخ . وجوها ثلاثة :
أولها أن يكون أراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها [وأن ترائبها صفر
لذلك] كقول الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرار
وقول ذى الرمة :

بيضاء في دمع كحلاء في برج كأنها فضة قد مسها ذهب
أى تنضمخ بالطيب بالعشى . والوجه الثانى أن يكون أراد رقة لونها ، فعندهم أن المرأة
إذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشى إلى الصفرة وبالغداة إلى البياض ، قاله الجاحظ .
والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة ، فإن بشاراً كثيراً ما يشبب بامرأة
صفراء . اه باختصار .

[قلنا : رواية الديوان لهذا البيت توافقها رواية أمالي المرتضى ، وفي شرح المختار من
شعر بشار (ص ٢٥٥) :

وصفراء مثل الزعفران شربتها على صوت صفراء الترائب رود
ثم جاء فيه : الترائب : جمع تريبة ، وهى معلق الحلى على الصدر ، قال امرؤ القيس :
« ترائبها مصقولة كالسجنجل » ، ويقال « تريب » أيضاً ، قال المثقب العيذى :
ومن ذهب يلوح على تريب كلون الماج ليس بندى غضون =

رَبِيبَةٌ سِتْرٌ يَعْرِضُ الْمَوْتَ دُونَهَا زَنْبِيرٌ أُسْوَدِ تَابِعَاتِ أُسْوَدِ (١)
كَأَنَّ أَمِيرًا جَالِسًا فِي حِجَابِهَا تُوَمِّلُ رُؤْيَاهُ عُمُيُونَ وَفُؤُودِ (٢)
أَهْبَتُ بَنَاتِ الصَّدْرِ بَعْدَ رُقَادِهَا فَأَصْبَحْنَ قَدَّ وَافِينَ غَيْرَ رُقُودِ (٣)
ثَقِيلَةٌ مَا بَيْنَ الْبُرَيْنِ إِلَى الْحَشَا لَهَا عَيْنُ أَدْمَانَ وَلَوْنُ فَرِيدِ (٤)
تَرُوحُ بِمِثْلِ الْأَيْمِ فَوْقَ نِطَاقِهَا وَيَا لَكَ مِنْ وَجْهِ هُنَاكَ وَجِيدِ (٥)

= والرود (بلاهمز) : الناعمة .

(١) [ضبط في المخطوطة تاء « الموت » بالضمة ، وضبط في نسخة الشارح بالفتحة ، وهو أظهر] .

(٢) روى في المختار « كأن مليكا جالسا في ثيابها » .

[وفي أمالي المرتضى : « كأن أميراً جالسا في ثيابها »] .

(٣) « أهبت » بمعنى زجرت الإبل ، قال طرفة : أهبتُ عليها بالقطيع ... الخ ، وبنات الصدر : عزائم نفسه ، أى دعاه قلبه إليها بعد أن نام الناس فوافها غير نائمة . [قلنا : يجوز أن يكون « غير » حال من فاعل وافين] .

(٤) « ثقيلة » بمعنى جسيمة ، البرين : جمع بره (بضم الباء وتخفيف الراء المفتوحة) وهى الخنخال ، جمعت على بُرين على غير قياس فى صورة جمع المذكور لآ أنه ملازم للياء فلا يقال بُرون فى حالة الرفع ، والأدمان : عاهة تصيب النخل ، يقال : أدمان ودمان ، وهو سواد فى النخل ، والفريد : الشذر من الذهب يفصل به بين الجوهرى والذهب وهو أصفر اللون ، ولون الصفرة محمود محمود عندم كما تقدم قريبا .

[قلنا : لم تضبط همزة « أدمان » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح فى نسخته بالفتحة ، ثم فسرها تفسيرا نراه بعيدا عن بيت بشار ، والذى نراه أن « أدمان » بضم الهمزة ، هى الطباء البيض مع سواد العينين ، يقال لاطبية : « دماء » و « كحلاء » ، وهذا التفسير هو المناسب لقول بشار : لها عين أدمان ... » بضم الهمزة كما ذكرنا] .

(٥) « يالك » كلمة تعجب ، قال امرؤ القيس : فيالك من ليل كأن نجومه الخ .

[ذكر الشارح فيما سبق (ج ١ ص ١١٨ من هذه المطبوعة) أن « الأيم » ذكر الحية الأبيض اللطيف ، وقد يما شهبوا بشرة المرأة بلون الأيم ، قال العجاج : ووطن أيم وقواما عسججا] .

١٤٠
مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ غَنِيَّةٍ وَرَقِيرًا وَلَمْ تَرْفَعِ حِدَاجَ قَعُودِ^(١)
كَأَنَّ لِسَانًا سَاحِرًا فِي لِسَانِهَا أُعِينَ بِصَوْتِ كَالْفِرْنَدِ حَدِيدِ^(٢)
كَأَنَّ رِيَاضًا فُرِّقَتْ فِي حَدِيثِهَا عَلَى أَنْ بَدَؤَا بَقْضُهُ كَبُرُودِ^(٣)
تُمِيَّتُ بِهَا أَلْبَابُنَا وَقُلُوبُنَا صِرَارًا وَتُحْيِيهِنَّ بَعْدَ هُمُودِ^(٤)
إِذَا نَطَقَتْ صَاحِبُنَا وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى صِيَاحَ جُنُودٍ وَجَهَّتْ لِجُنُودِ

(١) الغنينة (بضم الغين) : الوادي الكثير الشجر والنخل ، وروى الخالديان في مختارهما والمرضى في أماليه « على أهل كثة » وهي بفتح الشاء الجماعة من الغنم ، والوقير المُوقر بالتمر ونحوه ، أى الذى وضع عليه الوقير (بكسر الواو) وهو الحمل ، ورواه في مختار الخالديين وأمالي المرضى « سواما » بفتح السين ، وهي الساعة الراعية ، والحِجاج جمع حِجج بكسر الحاء وسكون الدال وهو صركب للنساء ويجمع على حُدوج أيضا ، والقعود بفتح القاف : الجمل الصغير ، ومعنى « من البيض » أنها من الحرائر وليست من الإماء ، إذ الرعى وترحيل الرواحل كان من خدمة الإماء والعبيد ، وقال عنتره لأبيه شداد وكان يامله معاملة العبد لأن أمه أمة « العبد لا يحسن السكر وإنما يحسن الحلاب والصَّسر » والتكنية عن العبودية بالسواد مشهورة في كلامهم لتلازمهما غالبا ، قال النابغة :

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت
ولا تبع مجنبي نخلة البرما
أى ليست أمة ، وقال جرير :

من البيض لم تظعن بعيداً ولم تطأ
من الأرض إلا ذيل مبرذ ممرحَل
ويشبه أن يكون بشار أخذ بيته هذا من بيت جرير .

(٢) الفرند (بكسر الفاء وفتح الراء) : السيف ، معرب ، والمعنى أنه يقطع القلوب كالسيف من شدة التأثير ، وروى في الأغاني :

« [كأن لساناً ساحراً فى كلامها] أعين بصوت للقلوب صيود »

وهو أحسن مما فى الديوان .

(٣) [قلنا : قد شبه بشار حديث المرأة بالرياض فى مواضع شتى من شعره ، انظر

ص ٣٨ من هذا الجزء ، ولعل فى عجز البيت تحريفاً ، فىكون « بدوا » محرفاً عن « مبردا » .

(٤) روى فى أمالى المرضى : تميّت به .

[وكذلك فى المختار من شعر بشار : « به » ، وقد خالف ما قبل هذا البيت هنا ما قبله

فى أمالى المرضى وما قبله فى المختار .

ظَلَّلْنَا بِذَاكَ الدَّيْدَنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ كَأَنَّا مِنَ الْفِرْدَوْسِ تَحْتَ خُلُودِ (١)
وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنَّنَا عِنْدَ أَهْلِنَا شُهُودٌ وَمَا أَلْبَابُنَا بِشُهُودِ (٢)
فَلَمَّا رَأَيْنَا اللَّيْلَ شَبَّ ظَلَامُهُ وَشَبَّ بِمِصْبَاحٍ لَغَيْرِ سَعُودِ (٣)
رَجَعْنَا وَفِينَا شِيمَةٌ أُرِيحِيَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ فِي وُدِّ لَهْنٍ وَجُودِ (٤)
فَلَسْنَا وَإِنْ هَزَّ التَّدْوُ سَوَادَنَا عَنِ اللَّهْوِ مَا عَنَّ الصَّبِي بِقُعُودِ

(١) الديدن : العادة ، وكتب اليوم ، ولعل صوابه الليل ليناسب ما بعد البيت الآتي .

[قلنا : في أمالي المرتضى والمختار « اليوم » كالديوان ، وهو الظاهر ، يؤيده قوله في هذا البيت « ظللنا » ، قال شارح المختار : « يقال : ظل يفعل كذا ، إذا فعله نهائياً ، وبات يفعل كذا ، إذا فعله ليلاً » وانظر قول الشاعر :

ويوم ظللنا عند أم معلم نشاوى ولم نضرب طلاء ولا خرا

فقد ظهر من قول بشار هنا وفيما يأتي أنهم مكثوا بهذا الديدن نهارهم فلما شب ظلام الليل رجعوا] .

(٢) [المشهود : جمع شاهد ، وهو الحاضر ، يقال : شهد فلان المجلس ، إذا حضره ... وفي أمالي المرتضى : « أهلنا »] .

(٣) [قلنا : في المخطوطة « رأين » ، وفي نسخة الشارح « رأينا » وهي أظهر ، لمناسبتها لقوله « رجعنا » ونحوه مما فيه ضمير المتكلم « نا » قبل البيت وبمده ... وشبَّ الظلام : ارتفع ، وشبَّ بالمصباح : أوقد] .

(٤) الأريحية : الاهتزاز للندى والعروف ، وهي مشتقة من راح المعروف يراح ، إذا أقبل على فعل المعروف ، وأصله أريج ، صيغت له صيغة النسب للمبالغة ، كقولهم « أحرى » في شديد الحرارة ، و « أصلتى » للرجل الماضى في الحوائج و « أجنبي » ، و « الأحوذى » للخفيف في السير ، و « الألمى » مبالغة في الألمع وهو الذكي ، وانظر ص ٦٢ من هذا الجزء .

وقال أيضا (*):

بِعَيْشٍ بَجْدٍ عَاجِزٍ وَجَلِيدٍ وَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُنَالُ بِهِ (١)
وَفِي الطَّمَعِ التَّنْصِيبُ، وَالْيَأْسُ كَالْفَنَى وَلَا يَدْفَعُ الْمَوْتَ الْأَطْبَاءُ بِالرُّفَى
وَمَا نَالَ شَيْئًا طَالِبٌ بِجَلَادَةٍ وَلَكِنْ لِقَوْمٍ حُطْوَةٌ وَجُدُودٌ (٢)
وَتُصْبِحُ لَا تَدْرِي أَيُّاتِيكَ خَافِضًا فَصِيبُكَ أَمْ تَفْدُو لَهُ فَتَرُودٌ (٣)
يَفُوتُ الْفَنَى قَوْمًا يَخْفُونَ لِلْفَنَى وَيَلْتَقِي رَبَّاحًا آخِرُونَ قَعُودٌ (٤)
وَاللَّخَيْرِ أَسْبَابٌ، وَالْعَيْنِ فِتْنَةٌ وَمَنْ مَاتَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ شَهِيدٌ (٥)
وَبِيضَاءِ مِكْسَالٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا إِذَا أَلْقَيْتَ مِنْهُ الْإِيمُونَ بَرُودٌ (٦)

(*) وقال أيضا في الأمثال وفي النسب .

والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة ، وضربها محذوف ، وفي فعولن الذي قبل الضرب قبض مطرد في هذه القصيدة ، وذلك مفتقر في بحر الطويل لتخفيفه .
(١) ابتداء القصيدة بإرسال الأمثال ، وهو من صراحي البلغاء ، والجد بالفتح : الحظ ، وجمعه جدود .

(٢) التنصيب : التعب الشديد .

(٣) الحظوة بضم الحاء وكسرهما : المسكنة والقسط من الخير .

(٤) [خافضا : سهلا هنيئاً .. ترود : تطلبه وتسعى في أن تجده] .

(٥) [يخفون : يسرعون .. الرباح : الربح .. قعود : جمع قاعد] .

(٦) قوله « ومن مات من حب النساء شهيد » تليح إلى ما روى عن سعد بن عباد بأسانيد ضعيفة : أن من عشق نعت فمات فهو شهيد ، وهو حديث منكر ، إذ الشهداء المبرودون غير الشهيد في سبيل الله خمسة ، كما في حديث الوطأ في كتاب الجنائز ، وأخذ المتنبى وتصرف فيه فقال : إن القتيل مضرجا بدموعه مثل القتيل مضرجا بدمائه وجعل يشار هذا المثل تخلصا للنسب .

(٧) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة باء « برود » ، وضبطها الشارح بالفتح ، والبرود =

131

دَعَمَنِي بِأَسْبَابِ الْهُوَى وَدَعَوْتَهَا
 لِيَأْتِي سِرْبَالُ الصَّفَاءِ جَدِيدُ
 فَجَاءَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ فُؤَادَهَا
 جَنَاحُ السَّمَانِيِّ بَرْعَوِي وَيَحْمِيدُ (١)
 فَأَعْطَيْنَهَا كَفَّ الصَّفَاءِ فَأَعْرَضَتْ
 تَقِيْلَةَ أَدْعَاصِ الرُّوَادِفِ رُوْدُ (٢)
 تَصُدُّ حَيَاءً ثُمَّ يَفْتَكِدُهَا الْهُوَى
 إِلَيْنَا وَفِيهَا صَبُوءَةٌ وَصُدُودُ
 وَأَيُّ نَعِيمٍ لَمْ أَعِشْ فِي ظِلَالِهِ
 أُكَادُ عَلَى لَدَاتِهِ وَأَكِيدُ
 شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْعَاشِقِينَ وَزَارَنِي
 هَلَالٌ عَلَيْهِ مَجْسَدٌ وَعُقُودُ (٣)
 مِنْ الْمُسْتَفِزَّاتِ الْقُلُوبِ إِذَا مَشَتْ
 تَأَوَّدُ فِي أَعْطَافِهَا وَتَمِيدُ (٤)
 تَزِينُ بِخَلْقِ وَجْهَهَا وَيَزِينُهُ
 أَغْرُ كِمِضِّ بَاحِ الظَّلَامِ وَجِيدُ (٥)

= (بفتح الباء) من معانيه أنه : كل تبرد به العين ويسكن ألمها ، فهو مناسب للعيون إذا كان جمعا للعين بمعنى الباصرة ، وأما « البرود » فجمع البرد (بضم الباء أيضاً) وهو من ثياب الوشي الجميلة التي تشبه بها الرياض ، وتشبه بالرياض الأحاديث الحلوة للنساء ، وقد ضبط الشارح « البرود » في القصيدة السابقة بضم الباء في قوله : [قلنا] (٢)

كأن رياضاً فرقت في حديثها على أن بدوا بعضه كبرود هذا ، ومن معاني العيون أنها المختارات من الأحاديث وغيرها [.
 (١) السمانى (بضم السين والقصر) طائر يقال له السلوى ، يقال للواحد والاثنتين والجمع (٢) الأدعاص : جمع دعص (بكسر الهمزة) السكتيب الصغير من الرمل ، شبه ردفها بدعص الرمل ، وأطلق الجمع على المثني ، والرود مخفف رُوْد (براء مضمومة فهززة) الشابة الناعمة الحسننة .

(٣) قوله « هلال عليه مجسد وعقود » الهلال استعارة ، وعليه مجسد تجريد ، كقول طرفة :

وفي الحى أحوى بنفض الرد شادن مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
 وليس بين الستار وبين التجريد مناسبة في بيت بشار ولا في بيت طرفة ، وهذا أضعف التجريد .

[قلنا : المجسد — بكسر الميم — : ثوب يلي الجسد ، وبضمها : الثوب المصبوغ بالزعفران ، ولم تضبط الميم في المخطوطة] .

(٤) [قلنا : يجوز في « القلوب » النصب على المفعولية والجر على الإضافة ، « تتأود » ، تنثنى كالعود على شط نهر .. تميد : تدختر] .

(٥) [الهاء في قوله « يزينه » يعود إلى « خلق » بضم الخاء] .

١٤١ كَانْ نِسَاءَ الْحَيِّ حِينَ يَزُرُّنَهَا نَوَاحِبُ نَعْبٍ تَمَّ فِيهِ سُجُودٌ^(١)
 فَمَا كَانَ إِلَّا الْأَنْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَشَدُّوْ غَدَاءَ تَارَةً وَنَشِيدُ
 طَوِينًا بِهَا ذَاكَ الزَّمَانَ وَإِنَّا لَكَالْمَاءِ لِلْحَرَّانِ فِيهِ بَرُودٌ^(٢)
 فَلَمَّا ذَكَتْ عَيْنٌ وَأَشْرَفَتِ الْعِدَى وَجَاهَرْنَا وَاشِ وَدَبَّ حَسُودٌ^(٣)
 وَقَدْ قُلْتُ تَأْدِيبًا لَهُ وَصَبَابَةً إِلَيْهَا وَمِنْ دُونِ اللِّقَاءِ وَعِيدٌ^(٤)
 أَطِيعِي عَدُوًّا وَأُحْذِرِي عَيْنَ حَاسِدٍ عَقَارِبُهُ تَسْرِي وَنَحْنُ قُعُودٌ
 فَقَالَتْ: بِنَا شَوْقٌ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا نَصَّادِي عِيُونًا تَنْثَنِي فَنَعُودٌ^(٥)

(١) النعب : الأمر المقصود المطلوب ، والنواحب : جمع ناحبة ، وهي التي قضت مطلوبها ، وقوله « تم » صفة نعب ، وقوله « فيه سجود » أي فيه سجود شكر .

[قلنا : لعل المراد بالنعب — هنا — : النذر ، والنواحب : الناذرات ، فيكون المراد : كأن الزائرات قد نذرن أن يأتينها ويسجدن لجمالها المشرق] .

(٢) [قلنا : « لبرود » من معانيه اللغوية : الضعف والإعياء ، ومن معانيه أنه : البارد ، فهل يأتي أيضا بمعنى المبرد المسكن للحر ؟ فيقال للماء « برود » بهذا المعنى كما قيل للكحل « برود » ، كما ذكرناه قريبا في هذه القصيدة] .

(٣) جواب « لما » محذوف دل عليه قوله « وقد قلت » أو قوله « فقالت » الذي جاء به معطوفا على « قلت » ، وحذف الجواب في مثل هذا شائع في الكلام البليغ .

[قلنا : في المخطوطة « أشرفت » بالقاف ، وأصلحها الشارح بـ « أشرفت » بالفاء] .

(٤) قوله « تأديبا » مصدر منصوب على الحال ، أي مُؤدِّبًا له ، بأن نبه حبيبته إلى أن مظهر النصيحة هو عدوها ، وقوله « وصبابة » اسم مصدر منصوب على الحال أيضا ، أي وأنا في قولي ذلك ذو صبابة وحرص على لقائها ، فوقع هذه الحال موقع الاحتراس لئلا يظن الوشاة أنه رضى بالبُعد منها ، وجملة « ومن دون اللقاء وعيد » جملة حالية ، أي قلت ذلك لما رأيت وعيدهم إياي وإياها .

[قلنا : لعل في البيت تحريفا ، فربما كان « تأديبا » محرفا عن تأويبا « بالواو ، أي : ترجيعا وموافقة ، كما قيل في قوله تعالى « يا جبيل أوِّبِ معه » أي : رجعي وتصرفي معه على ما يتصرف فيه ، ويناسب ذلك مقوله في البيت الآتي « أطيعي عدوا ... »] .

(٥) [نصادي : نداري ، صاداه بصاديه ، إذا داراه في الأمر ، انظر قول بشار : =

وقال أيضاً (*):

أَسْعَادُ جُودِي لَا شَفِيَتْ سَعَادَا وَصَلِي بِوُدِّكَ هَائِمًا مُعْتَادَا (١)
إِنَّ الزِّيَارَةَ أَعْقَبَتْ بِفُؤَادِهِ طَرَبًا فَأَعْقَبَ فِعْنَةً وَفَسَادَا
مَا تَأْمُرِينَ بِزَائِرٍ أَقْصَيْتَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ رَجَا مِيعَادَا
أَمْسَكْتَ شِقَّةَ نَفْسِهِ فَأَذَاعَهَا وَبَخَلْتَ فَأَتَخَذَ الْهُمُومَ وَسَادَا (٢)
وَتَرَكْتَهُ نَضْبًا إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ كَيْمًا يَزِيدُ، وَوَيْلَهُ إِنَّ زَادَا (٣)
قَالُوا: نَكْدُكَ بِالْهَوَى وَتَكْدُنَا إِنَّ الْمَعِيشَةَ مَا بَلَغَتْ كِدَادَا (٤)

* صاد ذاً ضغن إلى غرته *

(ص ٣٥١ ج ١ من هذه المطبوعة).

[قلنا: في المخطوطة « فتمود » بالتاء ، وفي نسخة الشارح « فتمود » بالنون] .

(*) وقال أيضاً . في سعاد وهي سعدى المتقدم ذكرها [في ص ١٨١ ج ١ من هذه

المطبوعة] .

والقصيدة من السكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) « سعاد » الثاني تأكيد للنادى ، وجملة « لاشفيت » معترضة ، أى لا أطلب

الشفاء من الحب ولا أمل من تكرار التبرم .

[قلنا : وقع في المخطوطة على تاء « شفيت » ما يشبه الضمة ، وعلي ذلك شرح الشارح ،

ولكن في المخطوطة أيضاً كسرة تحت التاء ، فلمل « شفيت » — على هذا — محرفة عن

« شفيت » أو شُنِنَتْ] .

(٢) [فانا : لعل « فأذاعها » محرف عن « فأراغها » أى : فطلبها ، وفي كتب

اللغة : « ما زلت أربغ حاجة لى ، أى أطلب » ... وفي المخطوطة « ونخلت » فأصلحها

الشارح بـ « ونخلت »] .

(٣) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة صاد « نصبا » ، وضبطها الشارح بالسكون ،

ويجوز ضبطها بالكسر ، والنصب : ذو التعب] .

(٤) كدّه : غلبه وأتمبه ، وضير « قالوا » عائد إلى الحبايب أو الحبيبة لقصد التعظيم

وفي ذلك يستوى المذكر والمؤنث ، كقول جعفر بن علبة :

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الضَّعِيفَةِ إِذْ بَدَتْ تَنِي أُسَامَةَ فَا نَنَنِي وَأُنْقَادًا (١)
أَسَدٌ تَصَيَّدَهُ غَزَالٌ شَادِنٌ مَا أَصْطَادَ قَبْلَكَ شَادِنٌ أَسَادًا (٢)
وَلَقَدْ أَقُولُ لِصَاحِبِ لِي مُهْتَرٍ قَدَمَاتٍ مِنْ كَلَفٍ بِهَا أَوْ كَادَا: (٣)
حَقَّامٌ تُجْشِمُنِي الصَّبِيَّ وَتَشْفُنِي بَلْ لَيْتَ غَيْرَكَ يَا فُوَادُ فُوَادًا (٤)

= فلا تحسبي أني تخشمتُ بعدكم لشيء ولا أني من الموت أفرق
فقال « بعدكم » مع قوله « تحسبي » ، ولعل صواب البيت « قالت » ومعنى « وتكدنا »
تتهبنا بمطالك وتعرضنا لمقت الرقباء والعواذل . وقوله : « إن المعيشة ما بلغت كدادا » أرسله
مثلا ، والكداد مصدر المفاعلة من كده ، أي لا يضرنا ذلك فإن أحسن العيش ما بلغه طالبه
بعد التعب . [قلنا : ليس في المخطوطة « إن » ومكانها مخروم لا تظهر فيه إلا نقطة تحتية وضمة
فوق . وضبطت « المعيشة » مجرورة فلعل مكان المخروم كلمة « بانغ » أو « جهد »] .
(١) [أسامة علم جنس للأسد ، وهو يعني به هنا نفسه] .

(٢) قوله : ما اصطاد قبلك الخ كلام مراد به التعجب ، أي ما كان قبلك من شأن
الضعيف أن يصطاد القوي ، وفي هذا المعنى أبدع صاحبنا الأديب عبد العزيز المسعودي رحمه الله
إذ قال : عشير الجواد إذا ما كبا وشرك الأسود عيونُ الظبا
فجمل العيون شركا للأسود ، لأن الأسد يمكن أن تجره إلى الشرك عين ظبي يجعل له في
الشرك فزال التعجب ، وكذلك الجواد قد يعثر إذا نظرته الظباء تدلها بحسنتها .

(٣) أراد بالصاحب فواده بتزيله منزلة آخر ، وقرينة ذلك قوله في البيت بعده
« بل ليت غيرك يا فؤاد فؤادا » ، وتزليل القلب منزلة شخص وخطابه طريقة شعرية مسلوكة
قال الشنفرى : ثلاثة أصحاب فؤاد مشبع وأبيض أصليتُ وصفراء عيطلُ
فجعله من أصحابه ، وهو قريب من تنزيل النفس منزلة شخص آخر ، الملقب في البدع
بالتجريد ، والمهتر (بفتح التاء) بوزن اسم المفعول : الذي أصابه المهتر (بضم الهاء وسكون
التاء) وهو فساد العقل ، يقال « أهتر » بالبناء للمجهول كما يقال « جن » ، وأما المهتر بفتح
الهاء فهو تمزيق العرض ، وبكسر الهاء الكذب .

(٤) قوله « غيرك » خبر « ليت » مقدم ، وقوله « فؤادا » اسمها مؤخرأ ، والتقدير :
فؤادا لي .

[قلنا : في المخطوطة فتح الراء من « غيرك » نصبا ، وجعل الشارح الراء مضمومة =

مَا زِلْتَ تَذَكُرُ وَجْهَهَا وَحَدِيثَهَا مُنْذُ أَنْصَرَفْتَ وَمَا ذَكَرْتَ مَعَادًا (١)

= لتكون الكلمة مرفوعة على أنها خبر «ليت» مقدما على اسمها ، والذي تذكره من أحكام النحو أن خير «ليت» وأخواتها لا يتقدم على اسمها إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا ، فلا نقول «ليت مسافر محمداً» تعني أن نقول «ليت محمداً مسافر» ، ونحن نرى أن الصواب ما في المخطوطة من نصب «غيرك» ، ويكون خبر «ليت» هو «لي» محذوفا لدلالة المقام عليه ، والتقدير : ليت فؤادا غيرك لي يا فؤاد ، وحيثذا يجوز أن تعرب «فؤادا» في البيت اسماً لـ «ليت» و «غيرك» حالا منه ، ويجوز أن تعرب «غيرك» اسماً لـ «ليت» و «فؤادا» تمييزاً ، وليس غريباً ما ذكرناه من حذف الخبر ، لأن حذف الخبر بعد «إن» و «ليت» وأخواتهما معروف مبسوط في كتب النحو والأدب والبلاغة :

قال سيويوه في السكتاب (ج ١ ص ٢٨٣) : هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقراً لها وموضعا لو أظهرته ، وذلك : إن مالا وإن ولداً وإن عدواً ، أي : إن لهم مالا ، فالذي أضمرت : «لهم» ، ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحد إن الناس ألب عليكم ؟ فيقول : إن زيدا وإن عمراً ، أي : إن لنا ، وقال الأعشى :

إن محلاً وإن سرحلاً وإن في السفر ما مضى مهلاً

وتقول : إن غيرها إبلا وشاء ، كأنه قال : إن لنا غيرها إبلا وشاء ، أو : إن عندنا غيرها إبلا وشاء ، فالذي يضمر هذا النحو وما أشبهه ، وانتصب الإبل والشاء كانتصاب فارس إذا قلت : ما في الناس مثله فارساً .

وقال الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١٩) :

باب من السلام المحذوف : عن الحسن أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله إن الأنصار قد فضلونا بأنهم آوونا ونصرونا وفعلوا وفعلوا ، قال النبي عليه السلام : أتعرفون ذلك لهم ؟ قالوا نعم ، قال «فإن ذلك» ، ليس في الحديث غير هذا ، يريد : فإن ذلك شكر ومكافأة ، وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز في حاجة ، وجعل يمت بقراءة ، فقال عمر «فإن ذاك» ، ثم ذكر حاجته فقال «لعل ذاك» ، لم يزد على أن قال : «فإن ذاك» و «لعل ذاك» ، أي : فإن ذاك كما قلت ولعل حاجتك تقضى .

وكذلك ذكر علماء البلاغة في «حذف المسند» .

ثم نقول : هذا ، إذا لم تكن «بل ليت غيرك» محرفة ، ويمكن أن تكون «بل ليت» محرفة عن «بُدِّلْتُ» فتكون الجملة دعائية ، أي أبدلني الله فؤاداً غيرك .

وقول بشار «تجشمتي» بمعنى : تكلفني ، وتشفتني : تضعفتي كما سبق ص ١٥١ من هذا الجزء .

(١) [المعاد : العودة والمرجع] .

سُعْدَى مُبَاعِدَةٌ وَأَنْتَ مُحَاظِرٌ أَفَقَدْ رَضِيتَ مَعَ الْخَطَارِ بِعَادَا؟^(١)
مَنْعَتِكَ يَقْضَى مَا تُحِبُّ ، وَلَمْ تَجُدْ فِي نَوْمِهَا ، فَمَتَى تَكُونُ جَوَادَا؟^(٢)
وَإِذَا أَرَدْتَ عِدَاتِهَا بَخِلْتَ بِهَا حَقَّ الْفُوَادِ وَصَافَحْتِكَ جَمَادَا^(٣)
أَبْطَرَفِ مُقَلَّتِكَ الْمَرِيضَةَ صِدْتَهُ ؟ مَا إِنْ سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ مُضْطَادَا
صَفْرَاهُ أَنْسَةَ يَزِينُ نِقَابَهَا عَيْنٌ تُرَوِّحُ لِلْعَيُونِ سُهَادَا
إِلَّا تَكُنْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَإِنَّهَا مِثْلُ الْمَرِيضَةِ تُعْجِبُ الرُّوَادَا^(٤)

(١) [الخطار : مصدر خاطر] .

(٢) النوم مصدر مضاف إلى مفعوله ، أى نومي بها ، أى حُلْمِي ، وقوله « فمتى تكون » أى سعدى ، و « جواد » يستوى فيه الذكر والمؤنث .

[قلنا : « النوم » مصدر « نام » اللزم ، فليس له مفعول ، وهو مقابل « اليقظة » ، فقوله « نومها » — فيما يبدو — من إضافة المصدر إلى فاعله ، والشعراء يذهب بهم الخيال مذاهب شتى ، والظاهر أن بشارا يصور في هذا البيت ما يحسه من هجرانها ومنعها ويشعر أنها بالنت في بخلها فلم تجد في يقظتها ولا في نومها ، انظر قول البحترى :

هجرتنا يقضى وكادت على عا دتها في الصدود تهجر وسنتى [

(٣) المدات جمع عدة ، وقوله « حتى الفؤاد » عطف بحق الدالة على الغاية ، فكان الفؤاد من جملة عاداتها ، والتعريف في « الفؤاد » عوض عن المضاف إليه ، أى حتى فؤادى ، إذ استلبته منه ووعده برده ثم بخلت ، ومحل الغاية أن بخلها برد ما ليس لها هو غاية البخل ، ومعنى العدة بفؤاده : أنها وعدته بما فيه حياة فؤاده ، وهو الزيارة ، لأن فؤاده يذهب معها فإذا زارته رجع معها ، فالوعد برده كناية عن الوعد بالزيارة ، وسلب الفؤاد معنى قديم عند أهل الغرام والشعراء ، قال محمد بن هانئ الأندلسى :

أؤخذوا منى ما أبقيتمو لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد

ومعنى « وصافحتك جادا » أنها تقتصر على مصافحته وهو جاد ، أى ميت ، إذ لا فؤاد له .

(٤) يريد التخيير في التشبيه ، أى إن لم تشبهها بقمر السماء فهي مثل الأرض المريضة ، والمريضة (بفتح الميم) الأرض المخصبة ، وليس هذا مثل قول ابن بقل الأندلسى :

إن الذى أصبحت طوع يمينه إن لم يكن قرأ فليس بدونه

إذ لم يترك مجالاً للتخيير .

وَلَقَدْ بَدَأَ لِي أَنْ أُمُوتَ بِحُبِّهَا فَانْهَلَّ دَمْعِي فِي الرَّدَاءِ وَجَادًا^(١)
فَطَوْتُ زِيَارَتَهَا لِفَيْرِ مَلَالَةٍ حَذَرَ الْمُرَاقِبِ لِلزَّمَانِ مِدَادًا^(٢) ١٤٢
نَطَقْتُ فَأَنْطَقَ مَا سَمِعْتُ مَدَامِي عَنْ كُلِّ نَاطِقَةٍ تَقُولُ سَدَادًا^(٣)
فَكَأَنَّ مَا سَمِعْتُ لَهُ بِحَدِيثِهَا هَارُوتُ يُسَلِّبُ مُقَلَّتَيْهِ رُقَادًا^(٤)
وَأَقَامَ يُشْفِقُ أَنْ يُجَنَّ صَبَابَةً وَيَخَافُ مَوْتَهُ قَلْبِهِ إِنْ عَادًا^(٥)

(١) « جاد » بمعنى أمطر ، ولذا سمي المطر الغزير جوداً

(٢) [قلنا : لا يظهر موقع الغاء في أول هذا البيت ، فربما كانت « فطوت » محرفة عن « قصرت » أو « قطعت » أو نحوها ، ولعل المراد أن ما فعلته من طي الزيارة وقطعها لم يكن لملالة لحقت نفسها ، ولكنه كان للحذر والحيلة حذر المراقب ما يكون للزمان من مد ومماطلة] .

(٣) [قلنا : هل يكون المراد من إنطاق المدامع : لإرسال الدمع ؟ أو يكون في البيت تحريف عن « ... فأغلق ما سمعت مسامعي ... » مثلًا ؟] .

(٤) « هاروت » اسم لساحر كان ببابل قص القرآن قصته مع قرينه « ماروت » قيل هما ملكان أرسلهما الله لإيقاف الناس على أسرار السحر كشفًا لحال السحرة المضللين للناس ، فهو تعليم لقصد التقية ، فكان من تلك التقية فتنة أيضا ، كما هو شأن الأمم الضالة في إضاعة منافع الأشياء والتمسكة بمضارها وسفاسفها ، وقيل كانا ملكين ثم ضلّا كما ضل إبليس ، وقيل كانا ملكين (بكسر اللام) وقد قرئت الآية بالوجهين ، وذكر أهل القصص عنهما قصة ، وقد ذكرها بشار وذكر أنها كانا محفوفين بعفاريت من الجن (ص ٥٦ ، ٥٧ من هذا الجزء) .

[قلنا : في المخطوطة « وكأنا ... هاروت ... » ، والظاهر أن « سمعت » محرف عن « ما سمعت »] .

(٥) كتبت « يشفق » بهاء ، وكتب « يجن » بحاء مهملة ، وكلاهما تحريف ، صوابه « يشفق » بالفاء « أن يجن » بيمين ، أي يخاف أن يذهب عقله .

[قلنا : الشهاق : تردد البكاء في الصدر ، وقوله « يجن صبابة » مما يعبر به بشار في شعره ، كما في قوله يخاطب قلبه (ج ١ ص ١٦٥ من هذه المطبوعة) :

تحن صبابة في كل يوم إلى « حبي » وقد كرتك كرتبا]

وقال أيضاً (*):

يَا طُولَ هَذَا اللَّيْلِ لَمْ أَرْقُدْ إِلَّا رُقَادَ الوَصْبِ الْأَزْمَدِ (١)
 مِثْلَ أَكْتِحَالِ الْعَيْنِ نَوْمِي بِهِ بَلْ دُونَ كُحْلِ الْعَيْنِ بِالْمَرْوَدِ (٢)
 أَرَأَيْبُ الصُّبْحِ كَأَنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ رَاحَةٍ فِيهِ عَلَى مَوْعِدِ (٣)
 بَتُّ إِلَى أَنْ رَاعَى فِي ضَوْؤُهُ وَخَلَفَ سِنِّي إِصْبَعِي مِنْ يَدِي (٤)
 تَعَجُّبًا مِمَّا دَهَانِي بِهِ أَقْرَبُ جِيرَانِي لِذِي الْأَبْعَدِ (٥)

(*) وقال أيضاً في عبدة .

والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة ، وضربها كذلك .

(١) النداء للتعجب ، وقوله « لم أرقد » استثناء ، وقوله « إلا رقاد الوصب » من تأكيد الشيء بما يشبه ضده .

(٢) [يحسن في هذا البيت ضبط « مثل » بالضمة مرفوعاً] .

(٣) يريد أنه يتقرب انقضاء الليل لما لقي فيه من ألم السهاد ، مع أن حاله في الصباح يكون كحاله في الليل للملازمة الغرام له ، وفهم هذا المعنى من التشبيه إذ المشبه به مقياس للمشبه ، فهو ليس في راحة ، وقد أخذ هذا من قول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

[قلنا : انظر قول بشار (ج ١ ص ٣٤٨ من هذه المطبوعة) :

آب ليلى ليت ليلى لم يؤب إنما الليل عناء للوصب

أرقب الليل كأنى واجد راحة في الصبح من جهد التعب

ولقد أعلم أني مصبح مثلما أمسيت إن لم تحاسب]

(٤) يعني أنه واضح يده على سنته تعجباً كما صرح به في البيت بعده ، وكانوا يحملون

أصابعهم في أفواههم تعجباً ، قال تعالى من قوم نوح وعاد وثمود « فردوا أيديهم في أفواههم »

(٥) أقرب الجيران هو حبيبه ، وذو الأبعد هو الواشى الذي سعى بينهما بالفساد ،

وكتب « لذى الأبعد » بلام ، ولعله « كذى » بالكاف .

[قلنا : الظاهر أن « لذى » محرفة عن « لصدى » ، والمراد بـ « أقرب جيرانى »

الواشى القريب ، و بـ « الأبعد » الحبيب ، يعنى أن جارة القريب قد دهاه بوشايقته عند

حبيبه] .

رَفِي إِلَيْهَا كَذِبًا لَمْ يَكُنْ . مِني عَلَى تَمَشِّي وَلَا مَقْعَدِ (١)
حَتَّى أَدَلَّتْ بِلِي تَنِي لُبَّهَا عَنِّي مَقَالُ الْكَاشِحِ الْمُفْسِدِ (٢)
فِي الصَّذْرِ مِمَّا بَلَغَتْ حَبَّتِي مِثْلُ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُوقِدِ (٣)
إِنْ بَرَدَتْ عَن كَبِدِي لَوْعَةٌ طَالَتْ عَلَى الْقَلْبِ فَلَمْ تَبْرُدِ (٤)
بَلْ أَيْهَا الْوَأَشِي بِهَا عِنْدَنَا لَا زِلْتَ لَا تُعْجِبُنِي فَازِدِ (٥)
أَنْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ أَوْجَدْتَهَا عَلَى حَتَّى كَدَّرْتَ مَوْرِدِي (٦)
وَكَدَّتْ أَسْبَابِي بِهَا صَاحِبًا يَغْتَلُّ فِي الْأَمْرِ وَلَمْ يُوْجِدِ (٧)

- (١) « رقي » بتشديد القاف ، بمعنى رفع ، أى أبلغ .
(٢) « أدلت » أى أنت بالإدلال والدلال وهو تبرم في الحب ، ثم قال بلي هو أقسى من ذلك .
[الكاشح : العدو الباطن العداوة ، يطوى كشمعه عليها] .
(٣) حَبَّتِي (بكسر الحاء) مؤنث حب ، وهو الحبيب .
[قلنا : لم تضبط الباء واللام من « بلغت » في المخطوطة ، وضبطهما الشارح بالفتح ، والظاهر أن تكون الباء مضمومة واللام مشددة مكسورة : « بلغت » . . والقابس : آخذ النار] .
(٤) [قلنا : اللوعة : حرقه الهوى ، وضبطت في المخطوطة منصوبة ، ولم تضبط راء « بردت » في المخطوطة ، فهل كان الأصل هكذا :
« إِنْ بَرَدَتْ عَن كَبِدِي لَوْعَةٌ »]
(٥) قوله « لا زلت لا تعجبني » دعاء .
(٦) « أوجدتها » أى جعلتها ذات موجدة ، والموجدة : العداوة .
[قلنا : تأتي « الموجدة » بمعنى الغضب ، وتتمدى بـ « على » ، ولم تنقط جيم « أوجدتها » في المخطوطة] .
(٧) أسباني أفعل تفضيل ، و « صاحباً » تمييز ، أى أنك أشد الأصحاب سبياً ، أى أخذنا لعقلى بجنبها ، أى أنت الوشاية تزيدني كلفاً بها ، وقوله ولم يوجد أى يعتل عندها بوشايات لا وجود لها .
[قلنا : كتب في المخطوطة أول البيت هكذا « ولت » ولم ينقط ما بعد اللام ، وجعلها =

(١) لَمْ تَرَ مِثْلِي مُغْرَمًا بِالْهَوَىٰ وَمِثْلَ عَبَّادَةَ لَمْ تَقْصِدِ (١)
(٢) تَبْرُو لَدَىٰ هَجْرِي وَأَدْوَىٰ بِهِ فَلَسْتُ بِالْحَيِّ وَلَا بِالرَّدِيِّ (٢)
(٣) لَكِنِّي مِثْلُ سَبِيلِهِمَا مِثْلُ سَلِيمِ الْحَيَّةِ الْأَسْوَدِ (٣)

= الشارح في نسخته « وكتت » ، ولم ينقط في المخطوطة ما قبل الياء في « أسباني » ولكن وقع فوقه من زخرف الخط ما يشبه النقطة ، وجعلها الشارح في نسخته « أسباني » وعدها من « أفعل التفضيل » . . . الخ ، والظاهر الأقرب إلى الأصل : « وَلَيْتُ أُسْبَانِي » .
(١) قوله ومثل معطوف على مثل وتقصد بكسر الصاد من القصد وهو ضد الإفراط وجلة لم تقصد حال من عبادة أي لم تر مثل عبادة أفرطت في التبرم والتدلال .

[قلنا : ضبطت « تقصد » بضم التاء وفتح الصاد ، — في المخطوطة — وأصلحها الشارح بـ « تقصد » بفتح التاء وكسر الصاد] .

(٢) « تبرو » مضارع برأ المريض ككرم زال عنه المرض ، خفف همزته للضرورة ، و « أدوى » مضارع « دوى » بوزن مرض ، أي أصابه الداء .
[قلنا : نذكر ما جاء في « لسان العرب » :

« قال ابن بري : لم يذكر الجوهري برأت أبرؤ بالضم في المستقبل ، قال : وقد ذكره سيبويه وأبو عثمان المازني وغيرهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشار بن برد في قوله :

نَقَرَ الْحَيُّ مِنْ مَكَانِي ، فَقَالُوا : فَرُّ بِصَبْرِ لَعْلٍ عَيْنِكَ تَسْبِرُو
مَسَّهُ مِنْ صَدُودِ عِنْدَةِ ضَرْفٍ فَبَنَاتُ الْفُؤَادِ مَا تَسْتَقِرُّ » [

(٣) كذا كتب المصراع الأول ، ولعل صوابه :

* لكن مثلي في سبيلهما *

أي لكن حالي في طريق الحياة والموت مع الألم مثل سليم الحية ، فهو بين الحياة والموت ، ومع ذلك هو في ألم شديد .

[السليم : اللديغ ، وقد سبق في قول بشار (ج ١ ص ٢٢٠ من هذه المطبوعة) :

فَكَانَ لِيْلِكَ مِنْ تَذَكْرَهَا لَيْلُ السَّلِيمِ سَرَتْ عَقَابِرَهُ

و « الحية » للذكر والأنثى ، ولذلك وصفه هنا بـ « الأسود » ، والأسود : أخت الحيات وأعضدها ولا يكاد سليمه ينتجو ، وكثيراً ما يستعمل « الأسود » في كلام العرب استعمال الأسماء بلا موصوف قبله] .

شَتَاتَ ذَا مِنْهَا وَإِرْسَالَهَا : أَدَالِجٌ أَنْتَ وَلَمْ تَعْهَدِ؟^(١)
غَدَاةَ زُمْتَ إِبْلِي غُدْوَةً وَالْقَوْمُ مِنْ بَاكِ وَمِنْ مُسْعِدِ^(٢)
فَقُلْتُ : إِنْ آبُوا فَأَنْتِ الْهَوَىٰ وَإِنْ أُرُخَ مِنْكَ فَلَا تَبْعَدِ^(٣)
يَا عَبْدَ لَا تَنْسِي فَلَمْ أَنْسَهُ تَمَشَّى بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْمُبْتَدِي^(٤)
يَوْمَ عَمِيدُ اللَّهِ كَالْمُعْتَدِي عَلَيَّ فِي حُبِّكَ أَوْ الْمُفْتَدِي^(٥)
يَقُولُ إِذْ أَبْصَرَ نَبِيَّ مُقْبِلًا فِي الْقَوْمِ مُفْتَمًا وَلَمْ أَرْتَدِ^(٦)

(١) [قلنا : قوله « أدالج . . . » هو المرسل منها إليه ، أي : آتمنى لئلا دون أن نلتقي فتتقدم لى فيما يهمنى وتوصيفى ؟] .

(٢) [زمت : شددت بالزمام ، والمسعد : من يساعد الباكي على البكاء ، ومما لا يقبله الإسلام ما يبدو في المناجات من إسعاد النساء] .

(٣) [قلنا : ضبط في المخطوطة قوله « فأنت » بفتح التاء ، فأصلحها الشارح في نسخته بكسر التاء ليناسب قوله « منك » بكسر الكاف في المخطوطة . . . وقوله « فلا تبعدي » نهي عن البعد ، ويستعمله العرب كثيراً في الدعاء] .

(٤) [قلنا : لعل في آخر البيت تحريفاً] .

(٥) « عبيد الله » أحد أصحابه . وقوله « أو معتدى » تشبيه بليغ انتقل إليه بعد التشبيه لأنه أقوى في الدلالة على المشابهة ، والياء في آخره لإشباع كسرة التخلّص من سكّون الوقف في الشعر ، لأن حقه التنوين بدون ياء .

(٦) قوله « معما ولم أرتدى » أي لابساً عمامة ولم ألبس الرداء ، وهي لبسة المتبذل المستعجل ، لأن لبس الرداء من عادة أعيان العرب عند قصد الخروج ، ولذلك يقولون في وصف حالة الخروج مع الغضب والمجلة : نخرج يجر رداءه ، أي أخذه وهو يعشى ويلبسه كما ورد في حديث صلاة الكسوف ، ويقولون : فلبس رداءه عند إرادة الخروج ، ويقولون : جمع عليه ثيابه ، أي لبس الرداء مع القميص ، وكل ذلك ورد في كتب السنة . وأما قوله « معما » فلأن العرب لما تحضروا صاروا يلبسون القلائس ، وصارت المأثم لبسة المتبذل ، لأن العمامة خرقة تلبس مباشرة للرأس ، فإذا تهيأوا لبسوا القلائس ، وكان ذلك شعار الأعيان في الدولة العباسية من زمن السفاح وأبي جعفر ، قال أبو دلامة يمزح مع أبي جعفر :

وكنا نرجى من أمير زيادة فجاد بطول زاده في القلائس [(٥)]
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس [(٥)]

١٤٣ لِفَارِغٍ مِمَّا بِهِ شَغْلُهُ لَمْ يَشْجِ بِالْحُبِّ وَلَمْ يَشْهَدْ (١)
لَمَّا رَأَتْ شَهَدَتْ عَيْنُهُ مَشُوهُ اللَّبْسَةِ فِي الْمَشْهَدِ (٢)
هُذَى الَّتِي دَلَّهَ حُبُّهَا وَكَانَ حِينًا مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ (٣)
قُلْتُ : يَا صَاحِبَ بَيْتِي كَلَّنِي لِمَا بِي ، لَسْتُ بِالْمُرْشَدِ (٤)
كُنْتُ كَمَا قُلْتَ مِنْ أُنْبَاءِهِ وَفَتَنَتْنِي عَبْدَةٌ بِالْمَرْصَدِ (٥)

= وكان علماء الأندلس يلبسون الطويلة ولا يلبسون العمامة ، وقد ذكر ذلك في صفة لبسة الحافظ أبي الوليد ابن رشد قاضي قرطبة ، وهي تشبه ما يلبسه سلاطين المغرب الأقصى في المواكب . وقد أشار بشار — بعد بيت — إلى أن هذه لبسة مشوهة .

(١) « لفارغ » متعلق بيقول ، أى : يقول لشخص آخر يخاطبه ، والفارغ : الخلى من الاهتمام ، « فأصبح فؤاد أم موسى فارغا » ، وقوله « مما » متعلق بفارغ ، وقوله لم يشج الخ بيان لضمون جملة فارغ ومقول القول يأتي بعد بيت .

(٢) الضمير المنصوب في « رآه » عائد إلى « فارغ » . وقوله « شهدت » كتب [في المخطوطة] بـ [السين و] الراء ، والصواب « شهدت » بالدال ، و « مشوهة اللبسة » مفعول « شهدت » وأراد بشار به نفسه .

[في المخطوطة ضبطت « مشوه » بضم الهاء] .
(٣) هذى ... الخ هو مقول القول ، ومعنى « من حصى المسجد » كناية عن ملازمته له .

[قلنا : يعنى أنه كان ملازماً للمبادة قبل أن يدهه الحب ، وهذا المعنى قد سبق التنبيه عليه (وهو في عبدة أيضاً — ص ١٢٣ من هذا الجزء) ومما يذكر بمناسبة قوله « وكان حيناً من حصى المسجد » (إذا لم يكن محرفاً) أنهم يقولون « كان فلان من حمام المسجد » وفي بعض روايات الحديث أن « ثعلبة بن حاطب » كان قبل أن تتغير حاله ملازماً للمسجد حتى لقب حمامة المسجد (كما في روح المعاني ج ١٠ ص ١٢٨) .

(٤) [« كلنى لما بى » أى : دعنى لما بى من هم الهوى وتدلله الحب ، انظر قول النابغة : كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطيء السكواكب]

(٥) [قلنا : الظاهر أن الضمير في « أنبائه » يعود إلى « المسجد » . وفي المخطوطة « كنت لما . . . » فأصلحها الشارح في نسخته] .

بَيْنَا كَذَا إِذْ بَرَقَتْ بَرَقَةٌ بَيْنَ رِذَاءِ الْخَزِّ وَالْمِجْسَدِ (١)

بَيْضَاءَ حُسْنًا أَشْرَقَتْ صُفْرَةً تَهْتَزُّ فِي غُضَنِ الصَّبِيِّ الْأَغْيَدِ (٢)

تَحْسُدُهَا الْجَارَاتُ مِنْ حُسْنِهَا وَمِثْلُ عَبَّ — أَدَةً فَلْيُحْسِدِ

يَحْسُدُنَ مِنْهَا قَصَبًا مَائِيًّا لِلْقَلْبِ وَالْخَلْخَالِ وَالْمِغْضَدِ (٣)

(١) قوله « بينا كذا » أي بينما نحن كذلك ، فاختصرت الجملة لكثرة استعمالها في الكلام ، وضمير « برقت » يعود إلى « عبدة » أو إلى « بيضاء » في البيت بعده ، أي طلعت علينا [أو « بيضاء » فاعل صرفوع كما في المخطوطة] .

(٢) كتب « أشرقت » وصوابه « أشربت » .
[قلنا : في المخطوطة « بيضاء حَسَنَاء » ، فعل « حَسَنَاء » مقصووة ليترن البيت ، وذكر البياض مع الحسن مكرر في شعر بشار ، كقوله (ج ١ ص ١١٨ من هذه المطبوعة) :
ونقال الأوصال سربها الحد من بياضاً ، والرؤفة البيضاء
وقد سبق ذكر الصفرة (ص ١٥٨ من هذا الجزء) ، والأغيد : الناعم المتثنى] .

(٣) أراد بالقصب قصب السكر ، فإنه غلب عليه هذا اللفظ عندهم ، شبه عظمها بقصب السكر ، وقد علمت في المقدمة انتقادم عليه قوله :
إنما عظم سليمان حُسْنًا قصب السكر لأعظم الجمل
وقوله : للقلب والخلخال ... علق هذه الثلاثة بمائياً وهو في الأول مجاز وفي الآخرين حقيقة كقول المعري في البرق :

شَجَل رَكْبِيًّا وَأَفْرَاسًا وَإِبِلًا
لِذِّجَمِ بَيْنِ الشُّجُوِّ الْحَقِيقِيِّ وَغَيْرِهِ .

[قلنا : الذي نراه أن ذكر القصب في هذا البيت لم يكن هدفًا للناقدين ، لأنه صحيح مرضى عنه من العلماء والشعراء ، فقد ذكره العلماء دون انتقاص ، قال ابن الأنباري في النهاية : في صفته صلى الله عليه وسلم « سبط القصب » القصب من العظام كل عظم أجوف فيه مخ ، وقال الجوهري في الصحاح : القصب كل عظم مستدير أجوف ، وكذلك ذكر ابن منظور في لسان العرب ، وقال الزمخشري في أساس البلاغة : امرأة تامة القصب وهي عظام اليدين والرجلين . وقد استعمله الشعراء في مثل هذا المقام دون انتقاد ، وقد ذكرنا من قبل (ج ١ ص ٢٦٣ من هذه المطبوعة) مع قول بشار :
في القصر ذي الشرفات البيض جارية رِيًّا الترائب والأرداف والقَصَبِ]

وَالدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ يَحْسُودُنَهَا مُنَاطَةٌ فِي الْأَوْضَاحِ الْأَجِيدِ (١)
وَمَضْحَكًا مِنْهَا كَمَا أَوْمَضَتْ صَيْفِيَّةُ الْمَرْزِ وَأَوْ تَرُعِدُ (٢)

= قول صهوة :

فقمين بطيئاً مشيين تأوداً على قَصَبٍ قد ضاق عنه خلاخله

وقول كثير عزة :

ويجملن الخلاخل حين تلوى بأسوقهن في قصب خدالي

وليس ذكر « القصب » في بيت بشار هنا جارياً مجرى خفة العيث التي في قول بشار :

إنما عظم سليمان خلقي قصب السكر لا عظم الجمل

وإذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل

وهذان البيتان يذكران معا عند الذين نقدوا ، لأن ثانيهما أوغل ، انظر في هذا الجزء (ص ٩١) والموشح (ص ٢٤٨) والأغاني (ج ٣ ص ٢٨ و ص ٣٩) وزهر الآداب (ج ١ ص ٢٧٥) .

و « الخللخال » حلي معروف ، والمعصد : حلي يلبس في المعصد ، و « القلب » ضبطه الشارح بفتح القاف ، وهو — بذلك الضبط — لا يناسب أخويه : الخللخال والمعصد ، كما لا يناسب القصب ، ولعل ذلك الذي اضطر الشارح إلى قوله : وهو في الأول مجاز ... الخ ، والصواب أن تضم قاف « القلب » كما في المخطوطة ، وهو : سوار المرأة ، وبذلك يتم التناسب . انظر قول عمار بن عقيل :

وكم ليلة قد بتها غير آثم بساجية الحجلتين ريسانة القلب

أى : بساكنة الخللخالين من الامتلاء ، ممتلئة السوار .. ولو نظرت إلى قول بشار (ج ١ ص ٣٨٢ من هذه المطبوعة) :

يشبع الحجل والدماليج والسو رجم يلبسن بالعين طبا

لوجدت فيه السوار والحجل والدماليج هي القلب والخلخال والمعصد ! [

(١) [مناة : معلقة ، الأجد : العنق الذي طال وحسن ، وكذلك صاحب العنق]

(٢) [قلنا : المضحك : النفر ، لأنه موضع الضحك كاللبس ، يقال : بدت مباسم الفواني

ومضاحكهن ، قال ابن سكرة :

يا ضاحكا يستهل مضحكا عن برد واضح وعن شذب

ويقال « أو مضت المرأة » إذا ضحكت ضحكا حسنا فلع نقرها ، شبه لمع ثناياها بإيماض

البرق ، قال الشاعر :

وَأَنَّهَا حَوْرَاءُ مَكْحُولَةٌ غَانِيَةٌ تَغْنَى عَنِ الْإِيمِدِ (١)
يَحْسُدْنَهَا ذَلِكَ إِلَى صُورَةٍ قَامَتْ بِهَا عِنْدِي وَلَمْ تَقْعُدِ (٢)
لَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرُ تَأْخِيرِهَا كُلُّ صَبَاحٍ وَعَدْنَا فِي غَدِ (٣)

وقال أيضاً (*):

لَا تَعُدُّ لِي كَلِيلَةَ بِالْجَمَادِ بِئِهَا خَائِفًا عَلَى أَسْهَادِي
أَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ وَرَدَتْ عَلَى الْحَيِّ وَأَطْوِي الْهُمُومَ وَالْقَلْبُ صَادِ
ضَيْعَةَ النَّفْسِ وَأَدْلَاجٌ عَلَى الْقَصْدِ وَمَا خَيْرٌ مُدْلِجٍ غَيْرِ هَادِ (٤)

= تضحك عن حلو الثنايا ناصع مثل وميض البرق لما أن ومض

وقال :

كأن وميض البرق بيني وبينها إذا حان من بعض البيوت ابتسامها

وقال :

أحاذر في الظلماء أن تستشفني عيون العباري في وميض المضاحك

والمزّن : السحاب [

(١) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة تاء « تغنى » ، وضبطها الشارح بالضم (المجهول)

ونستحسن ضبطها بالفتح لتناسب « غانية » (وهو اسم فاعل ، فليس المجهول) [

(٢) [قلنا : لعل « قامت » — هنا — بمعنى : اعتدلت وراجت ، و « تقعد »

بمعنى : تتأخر وتتخلف [

(٣) [قلنا : ضبط في المخطوطة « غير » منصوباً بالفتحة ، وضبطه الشارح بالضم ،

وكلاهما صحيح [

(*) وقال أيضاً في النسب بـ « حبسى » وهو نظير « حباية » المقدمة في [ص ١٩٢

ج ١ من هذه المطبوعة [

والقصيدة من الحفيف ، عروضها وضربها صحيحان ، وفي معظم الأبيات زحاف الغنّين

[وقد دخل التشعيب في آخر بعض الأبيات [

(٤) هذا البيت يدل على عدم الفرق عنده بين الإدلاج والادلاج (انظر ص ٧٠ من

هذا الجزء)

وَلَقَدْ أَضْرِبُ الْفُؤَادَ عَنِ الشَّيْءِ ۚ حَيَاءً وَحُبًّا فِي السَّوَادِ (١)
أَمْسِكُ النَّفْسَ بِالْمَقْفَفِ وَأُمْسِي ذَاكِرًا فِي غَدِ حَدِيثِ الْأَعَادِي (٢)
ذَلِكَ إِذْ لَا تَزَالُ «حُبِّي» مِنَ الْبَغْيِ خَيْالًا يَزُورُنِي فِي الرَّقَادِ
ثُمَّ قَدْ قَصَّرَتْ وَمَا قَصَرَ الْحُصْبُ كَأَنِّي جَعَلْتُهُ مِنْ تِلَادِي (٣)
لِثِقَالِ الْأَعْجَازِ تَمْشِي الْهُوَيْنَا مِثْلَ غُضَنِ الرِّيحَانَةِ الْمَيَادِ (٤)
ضَحِكْتِ لِي عَنْ بَارِدِ الطَّعْمِ عَذْبٍ مُسْتَنْدِيرٍ كَالْكُوكَبِ الْوَقَادِ (٥)

(١) جعل الحياء هنا من موجبات الكتمان في الحب ، عكس قوله :

* وفاز بالطيبات الفاتك الهجج *

وقد تبعه في هذا أبو تمام في قوله : لولا الحياء لعادني استعمار .

[السواد — هنا — : سواد القلب ، أي دمه وحبيته ، وقد سبق (ص ١٢٢ من

هذا الجزء) . وأما « لولا الحياء لعادني استعمار » فن شعر جرير]

(٢) [قلنا : لعل « في غد » متعلق بـ « حديث » ، أي : أمسى حاسبا حساب المستقبل

فأذكر ما يتحدث به الأعادي في غد ، كقول دريد « ذاكر من اليوم أعقاب الأحاديث في غد »]

(٣) [تلادي : ما ورثته عن آبائي]

(٤) [قلنا : « ثقال الأعجاز » سبق مثله في هذه المطبوعة ، فقد قال بشار « ثقال

الأوصال » (ج ١ ص ١١٨) و « ثقال الردف » (ج ١ ص ٢٢٦ ، ٢٤٩ و ج ٢ ص ٤٢)

و « ثقال الأرداف » (ج ١ ص ٣٨٢) ... وشمى الهويني فيه رفق وثؤدة ، وقد بينه

في مشية النساء تشبيه الأعمى في قوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهويني كما يمشي الوحى الوحل

وتشبيه بشار في قوله (ج ١ ص ٢١٩ من هذه المطبوعة) :

تمشى الهويني بين نسوتها تمشي الزيف صفت مشاربه

و « الهويني » مصغر « الهونى » و « الهونى » تأنيث « الأهوان » ، كالحسنى

تأنيث الأحسن ، وغلب استعمال « الهوينى » بصيغة التصغير . . . والمياد : الكثير التمايل

والاهتراز]

(٥) [قلنا : هذا البيت كقول بشار (ص ١٠٩ من هذا الجزء) :

وتضحك عن برد بارد تلالا كما لمع الوحوح

وانظر المراد بـ « الوحوح » اللامع ، وهل وقع محرفاً أو غير محرف ؟]

ثُمَّ رَأَتْ بِاللَّوْنِ وَالْمَيْنِ حَتَّى كَادَ حُبِّي يَطِيرُ بِي عَنْ وَسَادِي (١)
هِيَ بَدْرُ السَّمَاءِ ، لَا بَلْ هِيَ الشَّمْسُ نَدَّاتُ فِي مُذْهَبٍ وَجِسَادٍ (٢)
لَا أَمْرُ الْحَسَادِ فِيهَا وَتُمَسَّى نَدْبَةً فِي مَسْرَةِ الْحَسَادِ (٣) ١٤٤
تَتْرُكُ الْقُرْبَ ثُمَّ تُعْقِبُ بِالْبُعْدِ ، فَوَيْلِي مِنْ قُرْبِهَا وَالْبِعَادِ (٤)
وَجَوَادٍ فِي النَّوْمِ يُعْطِيبِي النَّفْسَ وَلَيْسَتْ يَقْظَى لَنَا بِجَوَادٍ (٥)
تُحْسِنُ الْمَشَى فِي الْمَنَامِ وَلَا تُحْسِنُ يَقْظَى مَشَى الْمُرِيبِ الْمَصَادِي (٦)
فَاعْذِرِينِي يَا أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّ الْحُبَّ فِي مَنْطِقِي وَعَيْنِي بَادٍ
لَيْسَ يَخْفَى طَرْفُ الْمُحِبِّ وَلَا كَسْرَةُ عَيْنِ الْعَدُوِّ عِنْدَ اعْتِيَادٍ (٧)

(١) راقته : أعجبت الرائي ، والباء في قوله « باللون » للسببية ، و « ال » فيه عوض عن المضاف إليه ، أي بلونها ، وكذلك قوله « بالعين »

(٢) [قلنا : الجساد : الزعفران ، وكان عامر بن جشم يلقب « ذا الجساد » لأنه أول من صبغ ثيابه بالزعفران كما يذكره بعض الرواة ، وظاهر أن في الذهب والزعفران ما يناسب اللون المؤنس من الشمس]

(٣) الندبة (بفتح النون وسكون الدال) : مؤنث الندب ، وهو الخفيف في الأمر السريع إليه .

[قلنا : في المخطوطة « ندبة » بضم النون ، وأصلحها الشارح بفتح النون]

(٤) البعاد (بكسر الباء) : البعد ، والمعنى أنها تترك الاقتراب منه إذا كانت بالبلد وتمتعه بالرحيل .

(٥) الجواد : الكريم السخي ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وتقدم في ص ١٦٨ من هذا الجزء ، وانظر البيت ٨ من الورقة ١٩٥ ، أي : وهي جواد بطينها حين تكون نائمة أي في وقت نوم الناس .

[قلنا : في المخطوطة « وجواد » بالجر ، وفي نسخة الشارح « وجواد » بالرفع ... وقوله « يعطيني » الظاهر فيه أن يكون « تعطيني » بالتاء في أوله ، لأن ضميره يعود إلى « جواد » المؤنثة فيناسب قوله « وليست يقظي لنا بجواد » .]

(٦) [المصادي : المداري] .

(٧) الاعتیاد : العيادة .

حَسْرُ عَيْنٍ يَلْقَى الْبَغِيضَ وَلَا يَلْتَقِي مُحِبًّا عَيْنَانِ دُونَ أَرْذَادٍ^(١)
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ جُفِيتُ وَلَمْ أَجْفُ وَكَانَتْ بِلَيْتِي مِنْ وِدَادِي :
لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْعِبَادِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ لَذَّةَ لِلْعِبَادِ
رَيْقُ « حَبِّي » أَحْسُوهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ شِفَاءً لِقَرْحَةٍ بِالْفُؤَادِ^(٢)
إِنَّهَا مُنِيَّتِي وَحَاجَّتِي الْكُبْرَى وَنَفْسِي لَوْ مَتَّعْتَنِي بِزَادِ
أَشْتَهِي قُرْبَهَا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعِنْدَ الضِّيَا وَيَوْمَ التَّنَادِي^(٣)
قُلْ لَهَا يَا فَرِيرُ إِنِّي مِنَ الشَّوْقِ قِي إِلَيْهَا وَحِدَّتِي فِي جِهَادِ^(٤)
كَيْفَ صَبْرِي فَرْدًا عَلَى غَيْرِ نَيْلٍ طَالَ هَذَا بُخْلًا وَطَالَ أَنْفِرَادِي

(١) كتب « حسر » بشين معجمة بعد الحاء المهملة ، ولم يتضح معناه ، فاعلمه تحريف « حَسْر » بئاء مثلثة بعد الحاء المهملة ، والثاء مفتوحة ، وسكنت في البيت للضرورة ، وهو بئر يخرج في الجفئن يمتد بسببه حتى يضيق مفتح العين ، يقول حَسْرَ العين يكون عندما تلاقى البغيض ، ويكفي للقاء المحب عينان بل يود لو زاد عليهما ليقوى البصر .

[قلنا : لعل « حسر » محرف عن « حَسْر » ، بمعنى : نقص ، والنقص مقابل للازداد في آخر البيت ، وربما كان محرفاً عن « حَسْر » إن ورد مثل الحُسُور ، وهو السلال ، والأقرب إلى المستعمل في العربية أن يكون محرفاً عن « حَسْر » قال تعالى : « ... ينقلب لإليك البصر خاسئاً وهو حسير » أي : متعبداً مبعداً عن المنظور إليه كأنه طرد عنه طرداً ... وقد جاء في المخطوطة قوله « يلتقي البغيض » دون نقط للحرف الأول] .

(٢) تقديره بسبعة الأيام لأن ذلك تقدير معروف في أدوية كثيرة .

(٣) [قلنا : لعل « وعند الضيا ويوم التنادي » محرف عن « وعند القيام يوم التنادي » ، ويوم التنادي : يوم القيامة ، قال تعالى : « ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد » .]

(٤) الفرير : ولد البقرة الوحشية ، يحنمل أنه اسم شخص ، أو أراد به وصف غلام كان يرسله إليها . [قلنا : لعل « وحدتي » محرفة عن « ووحديتي » .]

وقال أيضاً (*):

رَاحَتُ سُلَيْمَى تَدْعُوكَ بِالْعَنْدِ وَبِالْمَنَى فِي غَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ^(١)
قَالَتْ مَسْنَلْقَاكَ فَرَطًا سَابِعَةً فَقُلْتُ: يَا بَرْدَهَا عَلَى الْكَبِدِ!^(٢)
لَيْتَ الْحَدِيثَ الَّذِي وَصَفْتَ لَنَا يَكُونُ بَيْنَمَا بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ^(٣)
ثُمَّ أُنْمِنْتَ وَأَنْتَظَرْتُ مَوْعِدَهَا أَرْجُو وَفَاءً بِهِ عَلَى الْأَمْدِ^(٤)
حَتَّى إِذَا مَا عَدَدْتُ سَابِعَةً وَزِدْتُ سَبْعًا فَضلاً عَلَى الْعَدَدِ^(٥)
قَالَتْ: بَعِينِي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ وَالْأَسَدُ حَوْلِي فَكَيْفَ بِالْأَسَدِ^(٦)

(*) وقال أيضاً في النسيب بسليبي .

والقصيدة من المنسرح عروضها مطوية وضربها كذلك .

[قلنا : انظر ما ذكرناه في العروض من قبل (ص ٦٩ من هذا الجزء) .

(١) الْعَنْدُ (بفتح العين) مصدر عَنَدُ (ككرم) مال عن الطريق ، وأراد هنا

المعنى المجازي .

(٢) فَرَطٌ (بفتح الفاء وسكون الراء) بمعنى « بعد » في الزمان ، فيدل على

بعديّة دون تراخ ، وقيل : لا يتجاوز الفَرَطُ أكثر من خمس عشرة ليلة .

(٣) [يتمنى أن تبسّع له تحقيق الخبر الذي وصفته والوعد الذي وعده فيشتري ذلك

بالمال والولد] .

(٤) [الأمد : الأجل والغاية] .

(٥) [« سبعا » أي سبع ليال ، « فضلا » أي زيادة ... وفي المخطوطة « وردت »

فأصلحها الشارح بـ « وزدت »] .

(٦) « بعيني » أي برقيبتي ، وقوله « فكيف بالأسد » أي كيف يدخل أسد على

أسود فإن ذلك يحدث شراً شديداً ، وهذا البيت والأبيات بعده مقول قولها .

[فلنا : الظاهر أن المراد بقوله « بعيني » : بذاتي أو بياصرتي . والمراد بقوله « عين » :

رقيب يتجسس ، فيكون الرقيب موكلاً بذاتها لا يفتأ يرقيبها] . (٧)

مَا زِلْتُ أَغْتَرُهُ وَأَخْتِرُهُ لَهُ حَتَّى التَّقِيمَا يَوْمًا وَلَمْ نَكْدِ (١)
حَتَّامَ أَدْعُو الصَّبِيَّ وَأَتَّبِعُهُ وَالْمَوْتُ دَابٌّ وَاللَّهُ بِالرَّصَدِ؟ (٢)
كُلُّ أَمْرِي تَارِكٌ أَحِبَّتَهُ وَصَائِرُ ثُرْبَةٍ مِنَ الْبَلَدِ
قَدْ كُنْتُ أَمْشِي إِلَيْكَ جَائِرَةً فَأَلَانَ حِينَ أفتَصَدْتُ فَأَقْتَصِدِ (٣)
فَقُلْتُ لَمَّا أَلْتَوْتُ بِنَائِلِيهَا وَسَمَّاتَ عَيْنَهَا وَلَمْ تَذُدْ: (٤)
يَا أَسْمَحَ النَّاسِ بِالسَّلَامِ وَيَا أَبْجَلَهُمْ بِالصَّفَاءِ وَالصَّفْدِ (٥)
يَا قَوْمِ نَفْسِي لَهَا مُعَلَّقَةٌ مَا بَعْدَ نَفْسِي بِصَالِحِ جَسَدِي
شَطَّ عَلَى الْهَوَى يُكَلِّفُنِي لُقْيَانَ سَعْدِي وَلَيْسَ بِالصَّدِّ (٦)
كُرُّوا عَلَى الرَّقَادِ أتركها وَعَلَّوْنِي بِهَا مِنَ الْوَحْدِ (٧)

١٤٥

- (١) أغتره : أطلب غفلته . أختله : أخدعه .
(٢) [الرصد (كالمصاد) : الطريق يمر عليه المار الرمصد ، والمكان يرصد فيه المرقوب ، قال تعالى : إن ربك لبالرصاد] .
(٣) جائرة أى مسرفة وغير مكترثة ، تريد أنى أعلم بفرقة قومى فكنت أجيم ، والآن لما اقتصدت فى الزيارة فاعلم أن ذلك لشدة الحراسة فافتصد أنت .
[قلنا : فى المخطوطة « حائرة » بالحاء ، وفى نسخة الشارح « جائرة » بالجيم] .
(٤) سمَّات عينيها : نَقَّتْ مورد الماء للسقى ، يقال : سمَّلت الحوض والعين : أزال منه الحماة ، وهو هنا تمثيل للتهيؤ للزيارة ، وقوله « ولم تذد » أى لم تمنع الوارد من الورد ، ذاد الإبل : صرفها عن الشرب .
[قلنا : هل وقع فى مجز البيت تحريف ، فقد يكون « تذد » محرفاً عن « تزد » أى : أنها لا تزيد على هذا الذى يبدو منها ، فىكون نفي الزيادة على هذا مناسباً لالتوائها بنائليها وبجملها بالصفاء والصفد] .
(٥) الصفد (بفتح الصاد وفتح الفاء) العطاء ، يقال أصفده إذا أعطاه .
(٦) قوله « سعدي » لعله « سلمى » .
(٧) « الوحد » أصله الوحد (بسكون الحاء) وهو الانفراد ، قالت العرب وحد =

طَالَ أَنْفِرَادِي بِهَا وَمَا أَنْفَرَدَتِ بِسَاهِرِ اللَّيْلِ مَائِلِ الْوُسْدِ^(١)
يَشْكُو إِلَيْهَا هَوَى يُمُوتُهُ غَمًّا وَلَا يَشْتَكِي إِلَى أَحَدِ
أَرْمَدُ مِنْ نَائِبِهَا وَلَوْ قَرُبَتْ يَوْمًا شَفَتْ عَيْنَهُ مِنَ الرَّمَدِ
وَصَاحِبٍ قَالَ لِي وَوَأَفَقَنِي مَلَانَ وَجَدًا وَبَاتَ لَمْ يَجِدِ^(٢)
لَا تَعْجَلِ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِفِهِ مَا حُمَّ آتِ وَالنَّفْسُ فِي كَبَدِ^(٣)
فَقُلْتُ : غَى السَّبَابِ يَتَّبِعُنِي وَالْحِرْصُ عَجَلَانُ غَيْرُ مُتَيْدِ
دَعْنِي وَسَلَّمِي أَعِشْ بِلَدَّتَيْهَا إِنْ سَاعَفَتْ أَوْ أُمْتُ مِنَ الْكَمَدِ

== يجيد فيجيء منه الواحد ، وقد قالوا : إن وَحَدَ في قولهم « لقيته وحده » هو منصوب على المصدرية ، فيكون بشار حرك الحاء للضرورة ، وأما الواحد المتحرك الحاء أصالة فهو اسم بمعنى المنفرد ، وقلبت واوه همزة فصار أحد ، ثم إن بشاراً استعمل « الواحد » هنا غير مفعول مطلق ، مع أن النحاة قالوا : إنه لم يرد إلا منصوباً على المصدرية المجرولة حالا ، فلعل بشاراً قاله على قولهم هو « نسيج وَحَدَه » مدحاً « وَمُعَيَّرِ وَحَدَه وَجُحَيْشِ وَحَدَه » ذمّاً ، بناء منه على أن جَرَّهَا بالإضافة ليس عدولاً به عن النصب ، ولم يقل به أحد من النحاة .

[قلنا : في المخطوطة « كَرُوا » بفتح الكاف ، وفي نسخة الشارح بضمها . . . وفي بعض المجموعات مجز هذا البيت غير منسوب هكذا : « وعللوني بهامدِ الوَقْدِ » ، وربما كان ما في المخطوطة من قوله « بها من الواحد » محرفاً عن « بمأمن الواحد » ، والوحد (بفتح الواو مع فتح الحاء وكسرها) : المنفرد بنفسه) .

(١) يريد بساهر الليل نفسه .
(٢) « ملآن » حال من الياء في قوله « واقفي » والمراد بالملآن : العظيم الوجد ، ممثّل في تعاطف وجدّه بإناء ممتلئ من شيء ، ومنه قولهم : ممتلئ غيظاً ، وجملة « وبات » حالية ، وضهير بات راجع لصاحب .
(٣) [قلنا : في المخطوطة « تعجل » بضم التاء وكسر الجيم ، وفي نسخة الشارح « تعجل » بفتح التاء والجيم . . . ما حُمَّ : ما قدر ، أي : الذي قدره الله وقضاه . . . كبد : تعب ومشقة ، قال تعالى : « لقد خلقنا الإنسان في كبد »] .

يَا وَيْحَهَا طِفْلةً خَلَوْتُ بِهَا ! لَيْسَتْ ذُنُوبِي فِيهَا مِنَ الْعَدَدِ (١)
فَأَعْهِدِينَا مِنَ الظُّنُونِ عَلَى تَبَدُّ لَمِيعِ وَاشٍ مِنْ قَوْلِ ذِي حَسَدِ (٢)
قَدْ تَبْتُ مِمَّا كَرِهْتَ فَأُحْتَسِبِي غُفْرَانَ مَا جِئْتُ غَيْرَ مُعْتَمِدِ (٣)
لَمَّا وَجَدْنَا قَالَتْ لَقَيْدِنَهَا : قَوْلِي رَضِينَا قَوْمًا وَلَا تَجِدِ (٤)
كَانَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْ مَوَدَّتِنَا إِذْ نَحْنُ مِنْ عَاتِبٍ وَمُضْطَرِدِ (٥)
نَطَوِي بِهَا الدَّهْرَ حِينَ نُنْكِرُهُ طَيِّبًا وَنَشْفِي بِهَا صَدَى الْكَمَدِ (٦)
حَتَّى أَنْتَنِي الْعَيْشُ مِنْ مَرِيرَتِهَا فِي صَوْتِ حَادٍ يَحْدُو بِهَا غَرْدِ
فَأَعْذِرْ مُجَبِّبًا بِفَقْدِ جِيرَتِهِ مَتَى يَبِينُ مَنْ هَوَيْتَ تَفْتَقِدِ (٧)

(١) « يا ويحها » كلمة تعجب وترحم ، وانتصب قوله « طفلة » على التمييز لنسبة التعجب .

(٢) [أعهدينا من الظنون : برئينا وأمنينا] .

(٣) [يقال : اعتمد فلان الأمر ، أى قصده] .

(٤) « وجدنا » من الموجدة ، أى غضبنا ، ومضارعه يجوز فيه ضم الميم وكسرها ومصدره الخاص به الموجدة .

(٥) المصطرد (بالصاد) الشديد الفيظ ، وكتب في الديوان بالضاد المعجمة خطأ ، وسيجيء في البيت ٤ من الورقة ١٨٤ .

(٦) [قلنا : الصدى : العطش الشديد ... وجاء في المخطوطة « يُشْفَى » بضم الياء وفتح الفاء ، وفي نسخة الشارح « نشفى » بفتح النون وكسر الفاء ... ولم تضبط في المخطوطة ميم « الكمد » ، وضبطها الشارح بالفتح ، وقد سبق « الكمد » بفتح الميم قبل خمسة أبيات ، فلعل « الكمد » بكسر الميم ، وهو وصف لذي الكمد ، أى : المتغير اللون المريض القلب] .

(٧) « تفتقد » أى تخبر الحقيقة ، وفي الحديث : « إن الله يفتقد عبده بالمصيبة » .

وقال أيضاً (*):

أَنْجِزِي يَا سَلَامَةَ الْمَوْعُودَا وَتَصَابِي وَلَا تُطِيعِي الْحُسُودَا
إِنْ تَرَيْنِي فَادِ الرَّقَادُ مِنَ الْوَجْدِ حَزْبًا أُجِيدُ فِيكَ الْقَصِيدَا^(١)
فَلَقَدْ كُنْتُ لَا أُسَارِقُ بِالطَّرِّ فِي إِيَّامِكَ الْجَمِيعِ الْعُقُودَا
إِنَّ قَدْ شَفَنِي هَوَاكَ فَأَقْصَيْتُ نَصِيحِي وَالْأَلْطَفَ الْمَوْدُودَا^(٢)
قَدْ مَلَّتْ الْأَذْنَى بِحُبِّكَ إِذْ حَالَ فُؤَادِي وَأَسْتُ أَهْوَى الْعِيدَا^(٣)
يَنْفَلِمُ اللَّهُ مَا ذَكَرْتِكِ إِلَّا بِتُّ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى مَعْمُودَا^(٤)
ذَا لِسَانٍ إِذَا أَرَدْتُ أَعْتَدَارَا مِنْ هَوَاكُمُ وَجَدْتُهُ مَصْفُودَا^(٥)
صَدَّقْتَنِي بِمَا أَقُولُ فَإِنِّي بَاعْتُ بِالْهَوَى دُمُوعِي شُهُودَا^(٦)

١٤٦

(*) وقال أيضا في سلمى وتلطف بها فسيماها سلامة .

والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

(١) فاد : ذهب ، والرقاد : « الد » فيه عوض عن الضمير ، أى رقادى .

(٢) « إن » هنا حرف جواب ، مثل « نعم » كقول عبد الله بن الزبير لفضالة

ابن شريك الأسدى وقد عرض له بالسؤال فنعه فقال له : لعن الله ناقة همتنى إليك ! فقال

ابن الزبير : « إن ورا كها » .

(٣) أى مللت ما الشأن أن يحب من الناس وهم الأذنون ومن الأيام مثل يوم العيد .

[قلنا : هل يكون « العيدا » محرفا عن « البعيدا » ليكون في البيت تعميم لمن يتركه

الحب خلاف الحبيب] .

(٤) المعمود تقدم في ص ١٥٥ من هذا الجزء .

(٥) [مصفودا : مقيدا] .

(٦) [« دموعى » مفعول « باعث » ، و « شهودا » جمع شاهد حال من

« دموعى »] .

لِمُحِبِّ عَلَى الْمَوَدَّةِ بَاكِ أَوْ يَكُونُ الصَّنِيعُ مِنْكُمْ سَدِيدًا^(١)
 بَاتَ يَرْجُو كُمْ وَذَاكَ بَعِيدُ دُونَهُ بَابُ بَدَايِكُمْ مَسْدُودًا^(٢)
 إِنَّ قَلْبِي آلَى وَفِيهِ لَجَاجُ يَوْمَ بَصَّرْتَهُ الْهُمَى مُسْتَفِيدًا^(٣)
 لَا يُطِيعُ الْعُدَّالَ فِي هَجْرٍ سَلَمَى أَوْ يَصُوغُوهُ صَخْرَةً أَوْ حَدِيدًا^(٤)
 فَتَبِعْتُ الْفُؤَادَ حِينَ تَأَلَى فِي هَوَاهُ فَلَمْ أُوَافِقْ سُعُودًا^(٥)
 بَلْ أَسَى بِالْفُؤَادِ فِيمَا أَضْطَحَبْنَا غَيْرَ أَنِّي تَبِعْتُهُ يَوْمَ صِيدًا^(٦)
 لَيْتَ أَنِّي قَدَدْتُ قَبْلَ اتِّبَاعِي صَاحِ قَلْبِي وَكَانَ قَلْبِي الْفَقِيدًا^(٧)
 إِذْ عَصَيْتُ الْفُؤَادَ حِينَ عَصَانِي فِي هَوَاهُ إِلَى التَّعَزَّى سَدِيدًا^(٨)

(١) [« محب » متعلق بـ « شهودا » ، والأظهر في « أو » أنها بمعنى « إلى »] .

(٢) [ذاك : الرجاء أو المرجو] .

(٣) [آلى : حلف] .

(٤) [قلنا : في المخطوطة « تصوغوه » بالناء ، وفي نسخة الشارح « يصوغوه »

بالياء ، والأظهر في « أو » أنها بمعنى « إلا » ... وانظر قول بشار « أو يصوغوه صخرة
 أو حديدا » وقوله (ص ٨ من هذا الجزء) :

* أَمِنْ حَجْرٍ فُؤَادُكَ أَمْ حَدِيدٍ ؟ *

فذلك من قول الله تعالى « قل كونوا حجارة أو حديدا » [.

(٥) [تألى : حلف ، وقد سبق — قبل بيت — قوله « إن قلبي آلى »] .

(٦) [« بل أسى » أى : بل وافقت أسى ، بمعنى صادفت حزنا] .

(٧) ضبط « فقدت » بفتح الفاء ، فيكون قوله « قلبي » مفعول « فقدت » ،

ويكون « وكان قلبي الفقيدا » تأكيدا ، والظاهر أن يضبط « فقدت » بالبناء للمجهول ،
 وقوله « قلبي » مفعول « اتباعى » ولعل قوله « وكان » صوابه « أو كان أى ليتنى مت
 قبل أن أتبع قلبي فاسترحت من هذه الحياة ، أو فاسترحت مما يجره إلى من العشق
 فمشت صرناحا .

(٨) كتب « إذ عصيت » ولا موقع لإذ ، فالصواب « إن » والفاء في البيت الذى

بعده رابطة لجواب الشرط ، وكتب « التعزى » بالراء ، ولعله « التعزى » بالزاي .

فَلَقَدْ كَادَ مَا أَكَابِدُ مِنْهَا وَمِنَ الْقَلْبِ يَتْرُكَانِي حَرِيداً^(١)
مُولِعاً بِالْخُلُوفِ مِمَّا أَلَاقِي أَحْسِبُ الْعَيْشَ أَنْ أَكُونَ الْوَحِيداً^(٢)
لَا يُقَضَى الْمَجِيبَ مِنِّي أَبُو حَزْرَ بٍ وَيُنْسِي الَّذِي ضَمِنْتُ الْوَلِيداً^(٣)
عَلَقٌ مِنْ هَوَى سَلَامَةٍ فِي الْقَلْبِ أَرَاهُ سَيَبْلُغُ الْمَجْهُوداً^(٤)

= [قلنا : الظاهر أن هذا البيت داخل في نطاق المتمنى ، فلعل « إذ » محرفة عن « أو » كما قال بشار في غير هذه القصيدة (ج ١ ص ٢٧٤) :

ليتني متُّ قبل حبك يا قرراً ة عيني أو عشتُ في غير حب]

(١) الحر يد : المنفرد عن الناس ، مشتق من الحرد ، وهو المنع والطرْد ، وقوله « يتركاني » حذف نون الوقاية مع الفعل المسند إلى ضمير المثني المرفوع لثلاثي نونان ، وفي القرآن « قال أتجاجوني في الله » .

[قلنا : لا يظهر في هذا المقام موقع « كاد » التي للمقاربة ، فن جهة المعنى يلاحظ في شعر بشار أن من أفعال المحب الأسيان أن ينفرد عن الناس ، فلا تستعمل له « كاد » التي تفيد المقاربة لا الفعل ، ومن جهة اللفظ يلاحظ أن « يتركاني » ذا الفاعل المثني لا يصلح خبراً لـ « كاد ما أكابد ... » ، فلعل « كاد » — إن لم تكن محرفة — من السكيد ، أي كادني ، ولعل « يتركاني » محرفة عن « فاتر كسني » خطاباً لصاحبه مؤكداً بنون التوكيد] .

(٢) [الوحيد : المنفرد بنفسه] .

(٣) الظاهر أنه أراد بأبي حرب الشجاع الذي دأبه الحروب ، جعله أبا حرب لشدة ملازمته ، كقولهم : أبو الليل وأخو الحرب وابن السبيل ، وتقدم ذكر أبي حرب (في ج ١ ص ٢١٤ من هذه المطبوعة) ويحتمل أنه اسم بعض أصحابه ، والوليد : الصغير ، ومعنى « ينسى الوليد » أنه لشدة هوله ينسى الأم عن وليدها ، كقوله تعالى : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت » ومن أمثالهم « أمر لا ينادى وليده » أي أمر عظيم يذهل أم الوليد عن مناداة وليدها . وقد ورى بأبي حرب والوليد لأمية بن عبد شمس والوليد بن عبد الملك ، وهما من بني أمية ، تخليداً لذكركم ، وقد كان بشار من شعراء الدولة الأموية .

(٤) [قال الشارح في قول بشار « إن رؤيتها علقٌ بقلبك » (ج ١ ص ٢١٩) :

العلق : مصدر علق الشيء بالشيء ، إذا نشب به ولزمه ، فهو من الوصف بالمصدر] .

قَالَ: أَذْرَى الْمُرْعَثُ الدَّمْعَ فَانْهَلْ نِظَامًا وَكَانَ عَهْدِي جَلِيدًا^(١)
مَا لِعَيْنَيْكَ لَمْ تَذُوقَا مِنَ اللَّيْلِ رُقَادًا وَلَمْ تُرِيدَا جُمُودًا؟^(٢)
قُلْتُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنَ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ وَأُخْرَى يَمِّنُ يُرِينِي الصُّدُودًا^(٣)
لَوْ تَجَلَّتْ غِيَابَهُ أَلْهَمَ عَن قَلْبِي إِلَى نَافِعٍ أَطَعْتُ الرَّشِيدًا^(٤)
صَرَدَتْ هَامَتِي سَلَامٌ وَمَا كَا نَ لَدَيْنِهِنَّ مَشْرَبِي تَصْرِيدًا^(٥)
كَيْفَ لَا يَكْثُرُ الْبُكَاءُ وَقَدْ كُنْتُ رَبِيحًا عِنْدَ الْغَوَانِي صَيُودًا^(٦)

(١) [المرعث : بشار ... يقال : انهل الدمع وانصب واستن ، إذا سال ، قال بشار (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

لم تم عينه ولم يزل الدمع نظاماً يستن فوق التريب]

(٢) كتب في الديوان « ولم تريدا » بالزاي ، والصواب أنه « تريدا » بالراء ، والجمود أراد به هنا الكف عن البكاء ، يقال « عين جود » لا تسمح بالدمع .

(٣) جعل بكاء إحدى عينيه لأحد سببين وبكاء الأخرى للسبب الآخر ، والمراد أنه يبكي صرة لهذا وصرة لهذا إذ لا يبكي أحد بعين واحدة ، ولكنه اتبع طريقة غريبة في مثل هذا ، كقول الأعشى :

يداك يداً صدق فكف مبيدة وأخرى إذا ما ضن بالمال متنفق

ومن الجيد في هذا المعنى قول صاحبنا المرحوم عبد العزيز السعودي وقد مرضت أذناه ، فصار لا يسمع بهما ، ثم برئت لإحداها ، من أبيات :

قل أذن تفيد الآن حسا ولى أذن عن الفحشاء صمما

(٤) [قلنا : في المخطوطة « يافع » بالياء ، وفي نسخة الشارح « نافع » بالنون ، يقال : « مجد يافع » أي : عال ، و « غلام يافع » أي : مترعرع ، واليافاعات من الأمور : ما علا وغلب منها فلم يطق] .

(٥) التصريد : السقي الذي دون الري ، وأراد به هنا التشويق ، والهامة (في اعتقاد العرب) : طائر يخرج من رأس القليل حين يُقتل فلا يزال عطشان يقول اسقوني حتى يؤخذ بشار القليل ، و « سلام » ترخيم سلامة ، رخمة للضرورة ، إذ ليس منادى وإنما هو فاعل صردت ، والمعنى أن سلامة قتلته بحبها فلم تزل هامة صريدة مع أنه لم يكن عطشان في حياته من وصلهن .

(٦) الربيح : مبالغة في الرابع ، والصيود : كثير الاصطياد .

كُلُّ بَيْضَاءٍ كَالْمَهَاءِ أُسْتَعَارَتْ لَكَ أُمَّ الْفَزَالِ عَيْنًا وَجِيدًا^(١)
زَانَهُ الشَّدْرُ وَالْفَرِيدُ عَلَى النَّحْرِ نِظَامًا بَلْ زَانَ ذَاكَ الْفَرِيدًا^(٢)
فَإِذَا هُنَّ قَدْ نَفَرْنَ مِنَ الشَّيْبِ وَأَوْقَدْنَ لِلْوَدَاعِ وَقُودًا^(٣)
كُلُّ شَيْءٍ إِلَى انْقِطَاعِ مَدَاهُ وَصُرُوفِ الْأَيَّامِ تُبْلَى الْجُدِيدَا^(٤)
وَنَدِيمٍ نَادَمْتُهُ عَامِرِي كَزِيَادٍ عَيْنِ النَّدَى أَوْ يَزِيدًا^(٥)
لَيْلَةً تَلْبَسُ الْبَيَاضَ مِنَ الشَّهْرِ وَأُخْرَى تُدْنِي جَلَابِيبَ سُودَا^(٦)
فَلَهُونَا هَذِي وَهَذِي وَلَمْ نَأْتِ حَرَامًا فِيهَا وَلَا تَفْنِيدًا^(٦) ١٤٧
حَيْثُ نَطْوِي الْفَحْشَاءَ وَالْفُحْشَ إِنْ قِي
لَ عَفَا فَا وَنَنْشُرُ الْمَحْمُودَا

(١) [قلنا : جاء في الشعر العربي تشبيه المرأة بالمهاة ، أي : البقرة الوحشية ، وتشبيه المرأة بالمهاة ، أي : البلورة التي تبض من بياضها وصفائها ، قال العلماء : فإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما أرادوا صفاء لونها ، فإذا شبهت بها في العينين فإنما تعني البقرة في حسن عينيها ، وبذلك يظهر أن قول بشار هنا « كل بياض كالمهاة » يعنى به البلورة] .

(٢) كتب في الديوان « شانه الشدر » وهو خطأ واضح ، والصواب « زانه » بدليل قوله « بل زان » والضمير يعود على الجيد .

(٣) [قلنا : ذكر بشار في هذه القصيدة « أبا حرب » ونفار الحسان من الشيب ، كما ذكر ذبك في قوله من قصيدة أخرى (ج ١ ص ٢١٤ من هذه الطبوعة) :
لا نكثرن بشيبي عجبنا
إن العجائب في « أبي حرب »] .

(٤) أراد زياد ابن معاوية ويزيد بن معاوية وكانا كريمين سيدين .

(٥) أي ليلة مقمرة وليلة ظلماء ، أراد جميع الليالي ، ومعنى تدني تلبس قال تعالى :
يدنين عليهن من جلابيبهن ، أي يلبسنهن .

(٦) [كتب في المخطوطة :] « هذا وهذا » إشارة إلى الليلتين باعتبار أنهما زمان ، أو صوابه « هذي وهذي » واسما الإشارة في محل نصب على الظرفية .

وَلَدَيْنَا حُلُو الثَّنَا صَيْدَحِيٌّ بِهَوَانَا تَزِيدُهُ الْكَأْسُ جُودًا (١)
فَارِغِ اللَّبِّ لِلنَّيْدِيمِ إِذَا سَا فِ ثَلَاثًا أَلْفَيْتُهُ غَرِيدًا (٢)
ضَمَّنَ الْكَأْسَ ذَا السَّمَاحِ وَلَا يُؤْ ذِي جَلِيسًا وَلَا يُصَافِي الْعَبِيدَا (٣)
بِيَدَيْهِ مِثْلُ الْمُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ سُجُودًا حِينًا وَحِينًا رُكُودًا (٤)

(١) « صيدحي » مبالغة في الصيدح ، وهو الصيبت ، كقولهم أحمري ، يريد ساقياً
مغنياً ، بدليل قوله بعد « أَلْفَيْتُهُ غَرِيدًا » وجعل غناءه ثناء لما فيه من ذكر محاسن المحبوب .
[قلنا : لعل « الثنا » محرف عن « النثا » بتقديم النون على التاء ، والنتا : الخبر
والحديث ، والنديمان أو الحبيبان يتناهيان الحديث بينهما ، قال يزيد بن الطثرية :
ولما تناهينا سقاطَ حديثنا غشاشاً ولان الطرفُ منها فأطرحا
وقدراج في العربية وصف المدوح بأنه « حلو النثا » و « حسن النثا » و « جميل النثا »
ونحو ذلك ، لأن النثا قد يكون — باختلاف الناس — حسناً أو غير حسن ، فالشخص
المدوح يوصف بحسن النثا ، قال جميل :

ألوف الحدر واضحة المحيا لموب دها حسن تها

وقال كثير :

وأبعده سمماً وأطيه نثا وأعظمه حملاً وأبعده جهلاً

وقال آخر :

فاضل كامل جميل نثاه أريحي مهذب منصور

وليس من الرائج في العربية أن يوصف المدوح بأنه « حلو النثا » ، فلا مقتضى لقصر
« النثا » وجعله « اثنا » في بيت بشار هنا ، ولعل الشارح قد نظر إلى خلاف بعض الثعويين
كما تقدم (ج ١ ص ٢٢٥ من هذه المطبوعة) .

(٢) كتب « ساف » ومعناه شم ، ولا موقع له هنا ، فهو تحريف ، صوابه « اشتف » ،
أي شرب كل ما في الإناء ، والتفريد (بكسر الفين العجمة وتشديد الراء) : الطائر الشديد
التطريب بصوته وهو التفريد ، وقوله غرد (كفرح) فصيحة فعيل للمبالغة كالضليل .

[قلنا : في المخطوطة ضبطت « فارغ » بضمة الرفع] .

(٣) « ضمن » بتشديد الميم أي أعطى ودفع ، لأن ضمن مضاعف ضمن بمعنى حاز وهمل .

[قلنا : ربما كانت « ضمن » هنا بمعنى : ألزم] .

(٤) أراد : بيديه لإريق الحمر ، فشبهه بالمصلي لانحنائه حين الصب ، وقد تقدم نظيره ،

والركود أصله الثبات ، وأراد به هنا طول القيام في الصلاة ، كما في حديث سعد بن أبي وقاص =

لَا تَمِيْتُ الْكِنَاسُ مِنْهُ إِذَا مَا قَابَلَتْهُ الْكِنَاسُ إِلَّا سُجُودًا (١)
ثُمَّ فَأَرَقْتُهُمْ أَمِيْدُ غُدُوًّا وَحَرِيٌّ نَدَمَانُهُمْ أَنْ يَمِيْدَا (٢)
وَعَدَوْا أَوْ تَرَوَّحُوا بَعْدَ أَخْدَا نِ يَجْرُونَ حِينَ رَا حُوا الْبُرُودَا (٣)

= في الصحيح لما شكاه أهل الكوفة أنه قال لعمر بن الخطاب : كنت أصلي بهم صلاة رسول الله أصلى العشاء فأركد في الأولين وأخف في الآخرين ، أي أقوم طويلا في قراءة الركعتين الأولين .

[قلنا : انظر إلى السجود والركود في قول بشار (في القصيدة التالية) :

جاءت بأزهر لم تنسج عمامته إذا الزجاجه كادت كأسه سجدا
ريان كالريم خذناه ومذبحه إن لم يرع بسجود ساحرا ركدا

وانظر إلى السجود في قول بشار (ج ١ ص ١٣٧) :

يسجد للكأس إذا ما صبا كقاري السجدة حين انكسبا

وقوله (ص ١١٩ من هذا الجزء) :

إذا فرغت كأس امرئ خر ساجدا . . . وصب لنا صفراء في طيب تفاح [

(١) الكناس (بكسر الكاف) جمع كأس .

(٢) أميد : أتايل من السكر .

(٣) أراد بجر البرود أنهم غلبهم السكر حتى ما يستطيعون شد برودهم ، قال

امرؤ القيس : فتوباً رفعت وثوباً أجر .

[قلنا : لعل قوله « بعد أخذان » يحسن ضبطه هكذا « بعد أخذانا » بضم دال « بعد »

ونصب « أخذانا » جمع خدن بمعنى صاحب . . . والظاهر أن المراد بجر البرود في هذا البيت

ما يعترى السكران من الكبر والتعاضم ، قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ج ١ ص

١١٤) : « أبلغ ما قيل في الكبر الذي يعترى المنتشى قول الأخطل :

إذا ما نديمي عايتني ثم علسني ثلاث زجاجات لمن هدير

خرجت أجر الذيل حتى كأنني عليك — أمير المؤمنين — أمير »

وقد تبسح بشار الأخطل في ذكر « الثلاث » قبل أربعة أبيات . . . وانظر قول بشار

(ج ١ ص ١٣٥ من هذه المطبوعة) :

وقد أراني أريحيبا ندبنا أروى النداي وأجر العصبنا

وأما بيت امرئ القيس فله مقام آخر كما في الخزانة (ج ١ ص ٥٨) .

وقال أيضا (*):

تَعَجَّبْتُ جَارِنِي مِني وَقَدْ رَقَدْتُ عَنِّي الْعُمُونَ وَبَاتَ الْهَمُّ مُحْتَشِدًا^(١)
قَالَتْ لِسُعْدَى وَأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا مَا هَاجَ هَذَا وَقَدْ خُيِّلَتْهُ هَجْدًا؟^(٢)
قَالَتْ فَقُلْتُ لَهَا مَا زِلْتُ أُكْتُمُكُمْ وَسَاوِسَ الْحُبِّ حَتَّى ضَافَ فَاعْتَمَدًا^(٣)
أَرِقْتُ مِنْ خُلَّةٍ بَاتَتْ وَسَاوِسَهَا تَسْرِي عَلَيَّ وَبَاتَتْ دَارُهَا صَدَدًا^(٤)
حَوْرَاءُ كَانَتْ هَوَى نَفْسِي وَمُنْيَتِهَا لَوْ قَرَّبَ الدَّهْرُ مِنْ لُقْيَانِهَا أَمْدًا^(٥)
وَلَوْ تَكَلَّمْتُ مُحَمَّدًا وَلَا جِنَازَتَهُ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ أَوْ تَرْتَبِي لَهُ خَلَدًا
فَالْقَلْبُ صَبٌّ مُعْنَى حِينَ يَذْكَرُهَا وَالْعَيْنُ عِبْرَى تَقَامِي الْهَمَّ وَالشَّهْدَا^(٦)

(*) وقال أيضا في النسب بسعدى وصفة زيارته إياها وجلس هوها .

والقصيدة من البسيط ، وعروضها وضربها محبونان .

(١) محتشدا أى مجتمعا ، يقال احتشد القوم : اجتمعوا .

(٢) المناصف جمع منصف (بكسر الميم وفتح الصاد) : الخادم .

(٣) قوله « قالت » تأكيد لقوله السابق « قالت لسعدى » ، أى قالت ما ذكر فأجبتُها أنا عن سؤالها ، وقوله « حتى ضاف فاعتمدا » كذا كتب ، فعنى ضاف مال ، أى حتى مال فاحتاج للاعتماد وهذا تمثيل لثقل العشق عليه فجعل نفسه كالذى يميل فيعتمد على عصا ونحوها .

(٤) « صددا » أى مقابلة ، يقال : داره بصدد دار فلان ، أى قبالة .

(٥) اللقيان (بضم اللام وكسرهما) اسم مصدر « لقي » .

(٦) [قلنا : ضبطت في المخطوطة « السهدا » بفتح الهاء ولم تضبط فيها السين ، والظاهر الموافق لما في المخطوطة أن تضبط « السهد » بفتح السين والهاء ، وهو مصدر « سهد » مثل « الأرق » مصدر « أرق » ، وقد ضبط السهد بفتح السين في قول بشار سابقا (ج ١ ص ٢١٣ من هذه المطبوعة) :

أهدى لعيني ذكركم سهداً من غير ما سقّم ولا طب [

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَشْفُوفٍ بِحُبِّكُمْ يَبْقَى وَلَا مِثْلَكُمْ يَنْفَعُ لَوْ رَقَدَا
 وَعَدْتَنِي ثُمَّ لَمْ تُوفِي بِمَوْعِدَةٍ فَكُنْتُ كَالْمُزْنِ لَمْ يَمْطُرْ وَقَدَّرَعَدَا^(١)
 إِذَا نَأَيْتَ دَعَانِي مِنْكُمْ نَكَّدَ فَإِنْ دَنَوْتُ مَنَعْتَ النَّائِلَ النَّكَّدَا^(٢)
 بُبْلِيَّتُ وَالنَّأْيُ مَتْرُوكٌ عَلَى حَزَنِ وَلَا أَرَى الْقَلْبَ إِلَّا زَادَنِي بُعْدَا^(٣)
 أَرْغَى مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ حَقَّهُمَا لَا يُصْلِحُ الْحُرَّ إِلَّا حِفْظُ مَا وَعَدَا
 إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عِنْدَ الْمَقَامِ وَلَمْ أَقْرُبْ لَهُ فَنَدَا^(٤)

(١) [قلنا : قد ذكر ابن قتيبة هذا البيت في عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٤٥) ثم قال : « هذا مثل قول العرب لمن يعد ولا يفي : برق خلب » . وقوله « يطر » ضبط في المخطوطة بفتح حرف المضارعة وضم الطاء ، فهو مضارع « مَطَرَ » ، وضبط في نسخة الشارح وعيون الأخبار بضم حرف المضارعة وكسر الطاء ، فهو مضارع « أمطر » وكلاهما صحيح [(٢) النكد : المنكود ، أى المحروم غير المحظوظ ، وهو مفعول أول منعت ومفعوله الثانى هو « النائل » قدم عليه .

(٣) [قلنا : قوله « بليت » محتمل أن يكون بفتح الباء أو بضمها ، ويحتمل أن يكون محرفا عن « أبيت » .. ولعل قوله « القلب » محرف عن « القرب » فيكون البيت هكذا :
 أبيت — والنأى متروك — على حزن ولا أرى القرب إلا زادنى بعدا
 ولبشار في هذا المعنى أبيات شتى في شعره ، كقوله (ج ١ ص ١٩٦ من هذه المطبوعة) :
 لا شيء أبعد مما لست نائله إن البخيل بعيد غير مقرب
 وقوله (فى ص ١٩٠ ج ١ أيضا) :
 تنأى فنسلى وإن دنت بخت سيات بعد البخيل والقرب

فهو يرى أن قرب الدار بلا وصال كالبعد أو أشد ، كقوله :
 « وكل قريب لا ينال بعيد » .

(٤) قوله « ولم أقرب له فندا » الفند : الكذب ، ونصبه على التمييز للإبهام الذى فى ضمير الغائب المحرور فى قوله له إذ لم يتقدم معاد له ، وهذا تركيب عربى جميل كقول النابغة :
 كادت تساقطنى رحلى وميترنى بنى الحجاز ولم تحسس به نغما
 فجعل « نغما » تمييزا للضمير به حيث لم يتقدم له معاد .
 [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة راء « أقرب » ولعلها بالفتح ، و « فندا » مفعول به .]

لَوْ خَيْرَ الْقَلْبِ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
لَوْ سَاعَفْتَنَا وَصَدَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ
تَرَ كَتَبِي مُسْتَهَامَ الْقَلْبِ فِي شُغْلِ
أَخَا هُمُومٍ وَأَخْزَانَ تَأْوُبِي ١٤٨
كَأَنَّي عَابِدٌ مِنْ حُبِّ رُؤْيَتِهَا
لَا أَرْفَعُ الطَّرْفَ فِي النَّادِي إِذَا نَطَقُوا
بِهِمْ نَفْسٍ مُعْنَاةٍ بِذِكْرِ كُومِ
وَالْقَلْبِ عِنْدَكَ مَأْخُودٌ مَسَامِعُهُ
أَبْلَيْتِ جِسْمِي فَذَنْفَسِي غَيْرُ آمِنَةٍ
أَلَا تَحَرَّجْتِ بِمَا قَدْ رُمِيتِ بِهِ
لَاخْتَارَ سَعْدِي وَلَمْ يَعْدِلْ بِهَا أَحَدًا
لَمَّا وَجَدْتُ لِفَقْدِ النَّاسِ مُفْتَقِدًا (١)
لَهْفَانَ لَا وَالِدَا أَهْوَى وَلَا وَالدَا
فَأَخْشَى إِلَهَكَ إِنِّي مَيِّتٌ كَمَدًا (٢)
إِنَّ الْمُحِبَّ تَرَاهُ مِثْلَ مَنْ عَبَدَا
وَلَا أَزَالُ مُكِبًّا بَيْنَهُمْ أَبَدًا (٣)
إِذَا أَقُولُ خَبَا مَشْجُوبُهُ وَقَدَا (٤)
فَلَا يَرُوعُهُ مَنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا
أَنْ يُدْرِكَ الرُّوحَ مَا قَدَّ خَامَرَ الْجَسَدَا
وَسَطَ النِّسَاءَ لِمَنْ أَفْنَى وَقَدَّ رَقَدَا (٥)

(١) [المفتقد : اسم مكان أو مصدر ميمي ، و « افتقد » له معنيان ، يقال « ما افتقدته منذ افتقدته » أي : ما طلبته عند غيبته منذ فقدته] .

(٢) [« تأووبي » أي : تتأووبي ، بمعنى : تأتيني ليلا] .

(٣) [قلنا : هذا مثل قول بشار (ج ١ ص ١٧٩ من هذه المطبوعة) :

إذا نطق القوم الجلوس فإنني أكب كافي — من هواك — غريب
وقوله (س ٢٧٠ ج ١ أيضا) :

مستهاماً إذا الجلوس أفاضوا في حديث أكب مثل الثريب]

(٤) [معناة : متعبة مكلفة ما يشق عليها . نار مشبوبة : موقدة] .

(٥) التخرج : اتقاء الحرج ، أي : الإثم والدم ، أي : أنها رميت في النساء بأنها تفتى وترقد أي : تقتل عاشقها وتنام غير مشوشة البال ولا مكترثة كأنها راقدة ، وهذا مناسب لمعنى « رميت » .

[قلنا : لم تضبط تاء « رميت » في المخطوطة ، وضبطها الشارح بالسكسر ... وقوله « لمن أفنى وقد رقدنا » يحتاج إلى نظر ، فهل يكون المراد به المحبوبة كما قال الشارح أو يكون الحب قد أفنى (بالالف) حبيبه كما يقنى الصيد صائده إذا أمكنه منه ؟ أو يكون غير ذلك ؟]

لَوْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ أَعْفَتْ جَلَادَتُهُ وَقَدْ أَزِيدُ عَلَى ذِي قُوَّةٍ جَلْدًا (١)
 لَكِنَّ فِي الْحُبِّ أَسْقَامًا مِنْهُ لَهَّ لَدِي الْخَلَاوَةَ حَتَّى يَجْهَدَ الْكَبِدَا (٢)
 فَلَنْ أَكُونَ حَدِيدًا فِي مَقَالَتِكُمْ كَمَا خُلِقْتُ وَلَا صَوَانَةَ صَلْدَا (٣)
 قَالَتْ: أَرَاكَ تَعَزَّى عَنْ زِيَارَتِنَا وَقَدْ يَزُورُ بِيُوتَ الْحَيِّ مَنْ وَجَدَا (٤)
 فَقُلْتُ: إِنَّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَ كُمُ قَوْمٌ يَبِيدُونَ مِنْ بَغْضَائِنَا رَصْدَا (٥)
 مُغْفَلُونَ عَنِ الْخَيْرَاتِ ، عِنْدَهُمُ مِنْ فِطْنَةِ الشَّرِّ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَشْدَا
 مَا ضَرَّ أَهْلَكَ يَا سَعْدِي فَقَدْتَهُمُ مِنْ عَاشِقٍ زَارَ لَوْ قَالُوا لَهُ سَدْدَا؟ (٦)
 إِنْ التَّجَّهُمْ عَدَى عَنْ زِيَارَتِكُمْ بِمَنْ عَلِمْتُ وَأَمْسَى ذَاكَ قَدْ جَهْدَا (٧)
 مُخْلًا بَاتَ يِرْعَى كُلَّ بَارِقَةٍ لَوْ كَانَ يَصْفُو لَهُ وَرْدٌ لَقَدْ وَرَدَا (٨)

- (١) [قلنا : لعل المراد بقوله « أعفت جلادته » : أن جلادته عافته من المكروه عافية]
 (٢) [قلنا : لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة « منهلة » ، فهل تكون محرفة ؟] .
 (٣) [قلنا الصوانة : حجر صلب ، والصلد : الصلب الشديد ، والمعروف في « الصلد »
 سكون اللام ، فهل كان تحريك اللام فيه لغة أو ضرورة ؟] .
 (٤) [« تعزى » أى : تتعزى بمعنى تتصبر] .
 (٥) [« عدانى » أى صرفنى ، يقال عداه عن الأمر أى صرفه وشغله .
 (٦) [« فقدتهم » دعاء عليهم بالهلاك ليستريح هو منهم أو تستريح هى ، فيصح ضم
 التاء وكسرهما .
 (٧) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة هاء « جهدا » وضبطها الشارح بالكسر ، يقال
 « جهده » (بفتح الهاء) إذا حمه فوق طاقته وأضناه ، ويقال « جهد العيش » (بكسر الهاء)
 إذا صعب واشتد ونكد ، ويقال « جهد الرجل » (بالبناء للمجهول) إذا بلغ جهده وغم] .
 (٨) — المخلأ : الذى خلاه قومه ، أى تركوه وحيدا فهو مضاعف خلأ الرجل
 خلواه أ كقعد إذا لم يبرح مكانه ، ومعنى لقد ورد لسكان قد ورد .
 [قلنا : الظاهر المناسب للورد أن يكون « محلاً » بالحاء المهملة ، وقد ذكر الشارح
 معناه عند قول بشار (ج ١ ص ١٨٧ من هذه المطبوعة) :
 كما ينظر الصادى أطال بمنهل فخلأه الورد عن بارد عذب
 فقال : خلأه عن الماء تحليماً وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه فالخلأ : المنوع من الورد]

فَأَرْسَلَتْ حِينَ كَلَّ الطَّرْفُ: إِنْهُمُو قَدْ نَوَّمُوا فَأَتَيْنَا إِنْ كُنْتَ مُنْقَادًا (١)
 وَوَطَنْتَ تَرَبَّهَا الْحَوْلَاءُ لَيْلَتَهَا قَبْلَ الرِّسَالَةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ عَضْدًا (٢)
 وَلَمْ أَدْعُ زَيْنَةَ حَتَّى لَبِسْتُ لَهَا مِنْ الْجَدِيدِ لِكِنِّي أَلِيمٌ بَيْنَ غَدَا (٣)
 فِي لَيْلَةٍ خَلَفَ شَهْرَ الصَّوْمِ نَاقِصَةً تِسْعًا وَعِشْرِينَ قَدْ أَحْصَيْتُهَا عَدَدًا
 حَتَّى أُرْتَقَيْتُ إِلَيْهَا فِي مُشَيِّدَةٍ دُونَ السَّمَاءِ تُفَاغِي ظِلَّهَا صَعْدًا (٤)
 لَمَّا رَأَتْ لَمَحَّةَ مِنِّي مُرَعَّةً خَضْرًا وَحُمْرًا وَصَفْرًا بَيْنَهَا جُدَدًا (٥)
 قَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا كَانَتْ مُوْطِنَةً جَاءَ الْمُرَعَّةُ فَأُنِّي عِنْدَكَ الْوُسْدَا
 وَأَحْسِنِي حِينَ تَلْقِيهِ تَحِيَّتَهُ وَلَا تَكُونِي إِذَا حَدَّثْتِنَا وَتِدَا (٦)

(١) الْمُفْتَادُ: المصاب في فؤاده ، من قولهم : فأذه ، أى أصابه في فؤاده ، كما يقولون « رءاه » أصابه في رثته و « كبده » أصابه في كبده و « جبهته » ضربه على جبهته ، ومنه المبطون : المصاب في بطنه بداء البطن .

(٢) « ليلتها » ظرف لوطنت ، أى دامت الليل كله تعلمها كيف تؤدي الرسالة ، و « الحولاء » لقب امرأة .

(٣) [قلنا : ليس في هذا الموضع جماعة من النساء ، فلفعل المراد بقوله « بين » : بالزينات ، كما يفهم من قوله « ولم أدع زينة ... » ، وليس ظاهراً الجزم ونك الميمين في « ألم » والظاهر أن « ألم » محرف عن « ألمى » أى « ألمى » بمعنى : أشتمل وأذهب ، فيكون « غدا » ظرفاً ، أو أنت « ألمى » محرف عن « ألقى » ، فيكون « غدا » مفعولاً به] .

(٤) [يقال : « رأيت موجاً يفاغى السحاب » أى : يرتفع نحوه ، كما يقال : « هذا الجبل يفاغى السماء » أى : يداينها لطوله] .

(٥) جددا (بضم الجيم وفتح الدال) جمع جديد [أو هي جمع مجددة] .

(٦) قوله « حين تلقينه » كان حقه أن يقول « تلقينه » فحذف نون الرفع تخفيفاً كقول الشاعر وهو من شواهد النحو « أبيت أسرى وتبتي تدلكنى » والوند عود تشد به الحيمة يدق في الأرض ، أرادت لا تلازمى مكان الزيارة بل اذهبي وعودى لتمكن لهما الخلوة ، أى : لا تكونى كالوند ، كقول الآخر :

أعرباً لئلا استودعت سرّاً وكانون على المتحدثينا =

خَفِيَ قَرِيبًا وَعُودِي إِنْ حَاجَتْنَا دُونَ الْقَرِيبَةِ فِي قَلْبَيْنِ قَدْ كَمِدَا^(١)
طَالَ التَّنَائِي فَكُلُّ غَيْرٍ مُتْرَكٍ حَتَّى تَرَى عَاتِبًا مِنَّا وَمُصْطَرَدًا^(٢)
حَتَّى التَّقِينَا فَمِنْ شَكْوَى وَمَعْتَبَةٍ تَكْرُهَا لَا نَخَافُ الْعَيْنَ وَالرَّصَدَا^(٣) ١٤٩
غَابَ الْقَدَى فَشَرِبْنَا صَفْوً لَمِلْتِنَا حَبِيبِينَ نَلَهُوْا وَنَخْشَى الْوَاحِدَ الصَّمَدَا^(٤)

= [قلنا : المشهور في رواية بيت الخطيئة :

أغربالاً إذا استودعت سرا وكانوا على المتحدثينا

كما في ديوانه (ص ٦١) والأغاني (ج ٢ ص ٤٦) وديوان المعاني (ج ١ ص ٣٩ ،
١٩٩) ولسان العرب (ج ١٧ ص ٢٤٣) ، والمراد بالكانون : الشخص الذي يجلس مع
المتحدثين ثابتاً كالوتد حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها ، وهم يستقلونه كثيراً ويتمنون
له الهلاك ...

ثم نقول : قول بشار « وأحسني حين تلقيه » لم يجي في المخطوطة منقوط الحرف الأول
من « بليقه » فالظاهر أنه « نلقاه » بالنون في أوله وبعد القاف ألف كتبت في صورة الياء ،
ولا ضرورة حينئذ في البيت .

(١) [خفي : انتقل مسرعة] .

(٢) [قلنا : في المخطوطة « مترك » بكسر الراء ، وفي نسخة الشارح بفتحها ،
وكلاما صحيح هنا ... ولم تضبط في المخطوطة راء « مصطرد » وضبطها الشارح بالفتح ،
والظاهر ضبطها بالكسر ، كما ضبطت في المخطوطة سابقا (ص ١٨٤ من هذا الجزء) في
قول بشار :

كانت على ذاك من مودتنا إذ نحن من عاتب ومصطرد

والمصطرد : ذو الغضب والغيط] .

(٣) « تكرر » بالثناة ، والأحسن أنه « نكرها » بالنون ، والسكر : العود .

(٤) القذى : الدقيق جداً من الغبار أو السفا أو القش أو تين يصيب العين ويقع في
الماء وفي الخمر فيصنف بالصفاة ، وهو هنا مستعار لما يكدر صفو اللقاء من رقيب وحاسد ،
على طريق الاستعارة التصريحية ، وقربيتها قوله « غاب » ثم شبه الليلة بالخر على طريق
المسكنية ، ورمز المشبه به بلازمه وهو الشرب ، وشبه خلو الليلة عن المكدرات بصفو الخمر
والالتذاذ بتلك الليلة بشرب الخمر ، فأتى بتصريحية وبمكنية ، وحفت باستعارتين تصريحيتين ،
فكان في هذا المصراع أربع استعارات بنى بعضها على بعض بقافية الانسجام ، وإضافة
الصفو إلى الليلة من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والمراد بالصفو : الصافية ، فوصفها بالمصدر
للمبالغة .

قَالَتْ : فَأَنْسَى - بِنَفْسِي - جِئْتُ مُسْتَرْفَاً مِنْ الْعَدُوِّ تَخَطَى الْوَعْرَ وَالْجُدَادَا؟ (١)
 جَوَزْتُ أَتَى بِكَ أَمْ قَصِدْتُ؟ فَقُلْتُ لَهَا : مَا زِلْتُ أَقْصِدُ لَوْ تَدُنِينَ مَنْ قَصَدَا (٢)
 لَا تَفْجِئِي لِأَجْمِيَابِي اللَّيْلِ مُنْسَرِفَاً مَا كُنْتُ قَبْلَكَ رِعْدِيدَا وَلَا بِلِدَا (٣)
 يَا رَبِّ قَائِلَةٌ يَوْمًا لِحَبَارَتِهَا إِنَّ الْمُرْعَثَ هَمِّي غَابَ أَوْ شَهْدَا (٤)
 صَدَدْتُ عَنْهَا فَلَمْ أَذْمِنْ زِيَارَتِهَا إِلَى هَوَاكِ فَلَمْ تَجْزِي بِهِ صَفْدَا (٥)
 لَمَّا قَضَيْنَا حَدِيثًا مِنْ مُعَاتَبَةٍ وَكَادَ يَبْرُدُ هَذَا الشَّرُّ أَوْ بَرْدَا

(١) « فَأَنْسَى » اسم استفهام بمعنى كيف ، وقوله « بنفسي » قسم معترض بين اسم الاستفهام وبين جملة « جئت » ، والمسترق : الذي يتكلف السرقة ، والمراد هنا استراق الخطأ ، والجُدَاد - بفتح الجيم وفتح الدال - له معان أنسبها هنا أنه الأرض المستوية ، لمقابلته بالوعر .

[قلنا : قوله « بنفسي » معترض كما ذكره الشارح ، ولكن الظاهر أن الباء في بنفسي هي التي تجيء بعد الفداء ومشتقاته ، كما تقول « بأبي » ونحوه ، والتقدير : أفديك بنفسي ، وحذف متعلق الجار والمجرور - عند إرادة الفداء - شائع في العربية « تقول : بنفسي زيدا ، إذا أردت معنى الفداء » كما في شرح التبيان عند قول المتنبي :
 * بأبي الشموس الجانحات غواربا *

(ج ١ ص ٨٠) ، وقال البحرى :

بنفسي من عذبت نفسي بحبه وإن لم يكن منه وصال ولا يد [

(٢) الجور : الخطأ ، وهو ضد القصد ، أى كان وصولك مقصوداً أم مصادفة ؟ وإنما سألته ، لأن مثل ذلك المحيى لا يعتمده الناس إلا قليلا لخطره .

(٣) الاجتياب : اللبس ، شبيه خروجه في ظلام الليل بلبس القميص ، والرعديد : الشديد الخوف ، لأنه تصيبه الرعدة ، أى الارتعاش ، والبلد (بفتح الباء وكسر اللام) البليد ، مثل الفرح ، لأن فعله جاء بضم اللام وبكسرها .

(٤) هذا بقية كلامه المحكى بقوله « فقلت لها ... » .

[قلنا : « همى » المراد به هنا : أنه مناط اهتمامها ومقصدها ، وهذا تعبير سبق صرات في شعر بشار] .

(٥) [الصفد : العطاء] .

جَاءَتْ بِأَزْهَرَ لَمْ تُنْسَجِ عِمَامَتُهُ إِذَا الزُّجَاجَةُ كَادَتْ كَأَسَّهُ سَجْدًا (١)
 رَبَّانَ كَالرَّيْمِ خَدَاهُ وَمَذْبَحُهُ إِنْ لَمْ يُرْعَ بِسُجُودِ سَامِرًا رَكْدًا (٢)
 نَلَهُوْا إِلَيْهِ وَنَشْكُو بَثَّ أَنْفُسِنَا فِي سَلْوَةِ وَزَوَالِ اللَّيْلِ قَدْ أَفْدَا (٣)
 حَتَّى إِذَا طَارِقٌ ثَارَتْ عِدَاوَتُهُ بِأَوَّلِ الصُّبْحِ كَأَنْتَ صَالِحًا فَسَدَا (٤)
 قَامَتْ تَهَادَى إِلَى أَهْلِ تَرَاقِيهِمْ مَشَى الْبَهِيرِ تَرَى فِي مَشْيِهِ أَوْدًا (٥)
 وَالْعَيْنُ تُعَدِّرُ دَمْعًا جَدًّا وَوَكَفَهُ حَلَى مَسَاقِطِ دَمْعٍ كَانَ قَدْ جَدَا (٦)

(١) الأزهر هنا الإبريق الخمر ، وسمامته غطاؤه ، ومعنى « لم تنسج » أى ليس غطاؤه بمنسوج ، وأراد به القدم وأنه متخذ من لحاء النخل ، لأنه أحسن تصفية وفيه رائحة ، وقوله « كادت » الظاهر أنه تحريف ، والصواب « نادت » أى أذنت له ، والأذان يطلق عليه النداء ، أراد به تقارع الكئوس فينعى الإبريق لصب الخمر .

(٢) « خداه ومذبحه » أى وجهه وعنقه ، شبهه بوجه الغزال وعنقه ، وكانوا يصورون الأبريق على ذلك الشكل وعلى شكل عنق الأوز ، وتقدم شيء من هذا المعنى فى ص ١٣١ من هذا الجزء .

[قلنا : فى المخطوطة « يرع » بفتح الياء ، وجعله الشارع « يرع » بضم الياء وفتح الراء ، ولا مقتضى للعدول عما فى المخطوطة ، و « يرع » بفتح الياء وضم الراء مضارع « راع » بمعنى : أعجبه وألقى فى قلبه الروح ، و « سامرًا » مفعول « يرع » بفتح الياء ، ومعنى السامر : أصحاب السمر أو مجلسهم] .

(٣) أفد : قرب .

(٤) أراد ظهور ضوء الصباح ، تشبهه بطارق عدو ، لأنه قطع عنهما ما هما فيه من لذات القرب ، فكانت الحبيبة شيئاً صالحاً له ففسد .

(٥) البهير : الذى انقطع نفسه من المرض أو التعب ، والأود : الاعوجاج ، وصف تحتلها فى مشيتها .

(٦) العين : هى عين الحبيبة ، بقربنة قوله فى البيت بعده : كأنه لؤلؤ ، وكان الدمع جامداً قبل الفراق .

[قلنا : فى المخطوطة « جدّ واكفه » بكسرة تحت الجيم وبكسرتين تحت الماء ، وجعلها الشارح جملة فعلية : « جدّ واكفه » بفتح الجيم ، وليس ما فى المخطوطة خطأ] .

كَأَنَّهُ لَوْلُو رَثْتُ مَعَاقِدُهُ فَأَنْسَابَ أَوْلَاهُ فِي السَّلَكِ فَأَطْرَدَا^(١)
وَقُمْتُ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا إِذْ خَلَوْتُ بِهَا إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا أَنْ أَمَسَّ يَدَا
حَتَّى خَرَجْتُ فَكَانَ الدَّهْرُ مُنْذَحِلًّا بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ حَلًّا لِمَا عُقِدَا^(٢)

وقال أيضا (*):

اسْتَقْنِي يَا بَنَ أَسْعَدَا قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الرَّدَى
شَرِبَةٌ تَذْهَبُ الْهُمُومَ مَ وَتَشْفِي الْمَصْرَدَا^(٣)
اسْتَقْنِي نِيْمٌ غَنِّي لَا أَرَى النَّجْمَ عَرَدَا^(٤)
أَنْقَدْتُ عَيْنِي الْكَرَى مَنْ رَعَى الْهَمَّ أَنْقَدَا^(٥)

(١) [رثت : بليت وضمفت . . والمعقد : موضع الانققاد وتضام الحبيبات ، شبه تساقط الدمع بانتثار لؤلؤ من عقد ضعف سلكه] .

(٢) المنذحل : الذي أصاب الدحل ، وهو أخذ الثأر ، أى فكان الدهر حين خروجي قد أخذ بثأره عما نلناه من غفلته في لهو ومسرة ، وهو معنى قوله « حلالاً لما عقدا » بضم العين والألف للإطلاق أو بفتح العين والألف ضمير يعود على القرينين ، وذلك أنهم يتخيلون الدهر بصورة عدو للبشر لا يرضى منهم إلا بالجزن والنكد ، ولذلك كثر في كلامهم وصف ساعات السرور بغفلة الدهر أو مسارقه أو نومه ، قال ابن الخطيب الأندلسي :

* كَهْلْمٌ لِحْفَنِ الدَّهْرِ قَدْ لَازَ بِالْغَمَضِ *

وكان هذا شائعا في عقائد العرب ، فيسبون الدهر لأجل ذلك ، فورد في الحديث النهي عن سب الدهر تعليما للحقيقة ، وبقي هذا في خيال الشعراء خاصة .

(*) وقال أيضاً في حبي .

والقصيدة من بحر الحفيف عروضها مجزوءة صحيحة وضمها كذلك .

(٣) [المصرد : المقطوع عن الرى فلم ينطق به عليه ، وانظر ما سبق (ص ١٨٨ من هذا الجزء)] .

(٤) مَرَدٌ : غاب وفر .

(٥) الظاهر أن قوله « أنقدت » بمعنى سهرت الليل كله ، من قولهم في المثل : « بات »

إِنَّ فَأَهَا أَشْهَى إِلَيَّ رُضَابًا وَمَوْرِدًا
مِنْ جَنَّا النَّعْلِ بِالنَّقَا سِخْ زُلَالًا مُبْرَدًا^(١)
شَاقِي صَوْتُ طَائِرٍ زَارَ إِنْفَا فَرَدًا
إِنَّ « حُبِّي » بِحُبِّهَا تَرَ كَتَبِي مُسَهَّدًا
أَمْسَكْتَنِي عَلَى الصَّبَا بَةِ حِرَانٍ مُعْبَدًا^(٢)
أَمَلُ الْعَيْشِ تَارَةً وَأَرَى الْمَوْتَ أَسْوَدًا^(٣)
فَهُمُومِي مُطْلَعَةٌ بِأَدْنَاتٍ وَعُودًا^(٤)

١٥٠

= بلبيل أنقَدَ « بإضافة ليل إلى أنقَد ، وأنقَد (بوزن أحمد) : الفنفذ لأنه لا ينام الليل ،
قاشتق من اسم « أنقَد » فعلا على غير قياس .

[قلنا : هل اشتق بشار الفعل « أنقَد » وجعله للعين والكرى على هذا الوجه الغريب ؟
أو وقعت الكلمة مصحفة بنقطة في الخط ؟ فرجما كان البيت هكذا :

أنقَدت أنقدا

بفاء في الموضعين ، يقال « أنقده » إذا أذهب ، و « أنقَد الرجلُ » إذا فنى ما عنده .
(١) النقاخ (بضم النون وبالهاء المعجمة) الماء الصافي العذب ، والزلال وصف للماء
يجمع أربعة أوصاف : العذوبة والبرودة والصفاء والرقية ، مشتق من « زَلَّ » إذا سقط
لأنه يسهل صره في الخلق .

(٢) [يعنى بقوله « معبدا » أنها اتخذته عبدا . و « حران » : شديد العطش والهيام] .
(٣) صفة الموت بالأسود للتشجيع ، كما وصفوه بالأحمر للإشارة إلى أنه موت يقتل يسيل
منه الدم ، فن وصفه بهما قول أبي زيد الطائي : « يرى الموت في عينيه أسود أحمر » ومن
وصفه بالأحمر قول الحريري في القامة الثالثة عشرة : « غبذا الموت الأحمر » .

(٤) « بادئات » بهمزة بعد الدال اسم فاعل من بدأ ، وعودا : جمع عائدة ، وحامن
بدأ وعاد ، بمعنى بادىء للشيء وعائد إلى فعله ، ويقال أيضاً « أبدأ وأعاد » بهذا المعنى ، فإذا
قالوا « يبدأ ويعود » أو « يُبدى ويُعيد » فهو كناية عن المقدرة على التصرف في الفعل
أو القول ، قال تعالى : إنه هو يبدى ويعيد ، وفي عكسه يقولون : ما يُبدى وما يعيد ، أى
لا يستطيع عملا ، وفي القرآن « وما يُبدى الباطل وما يعيد » ، وقال عبيد :
أفقر من أهله عبيدُ فاليوم لا يُبدى ولا يُعيد =

لَمْ تَدْعَ لِي عِنْدَ الْمَلَأِ نَحْمُ وَاللَّهِ مَوْعِدًا (١)
 يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ قَدْ مَلَكَتِ فَمَنِّي ، أَنَا الْفِدَا (٢)
 لَجَّ مِنْ حُبِّكَ الطَّرِيفِ فَأَطْرَقْتُ وَأَعْتَدًا (٣)
 أَغْتِيبِي مِنَ الْهَوَى أَوْ عِدِي مِنْكَ مَوْعِدًا
 أَطْمِعِينَا كَيْنَا نَعِيشُ وَقَوْلِي لَنَا : « غَدَا » (٤)
 أَنْتِ هَمِّي مَعَ الْقَرِيبِينَ وَإِنْ رُحْتُ مُفْرَدًا (٥)
 حَبِّدَا أَنْتِ يَا حُبَّأ بَةُ وَالْعُودُ وَالنَّدَا
 وَحَدِيثٌ مِنَ الْخَلَاءِ مِنْ الْعَيْنِ وَالْعِدَا (٦)

ويقولون « ما يبدي وما يعيد » أي ما يتكلم ببادئة ولا عائدة ، أي لا يرتجل الكلام ولا يجيب عن كلام غيره ، هذا تحقيق هذه الكلمة ، وقد انتشر فيها أهل اللغة والمفسرون ، فخرجوا عن أصل الاستعمال إلى معنى الخلق والبعث ، وهذان الفعلان لا يستعملان إلا مزدوجين في إثبات أو نفي .

(١) [قلنا : الملائخ : جمع المصلحة ، وهي المبهاج الحسننة المنظر ، يعنى أت محبوبته قد شغلته عن سائر الحسان] .

(٢) « ابنة الخير » أي : يا ابنة هي خير ، تقول العرب إذا أردت التلطف مع المخاطب أضفت اسمه أو جنسه للخير ، قال الأعرابي يخاطب عمر بن الخطاب :

يا عمرَ الخيرِ جُزَيْتَ الجِنَّةِ اكسُ بُنيَّاتي وأمَّهِنَّه

ويجوز أن يكون « الخير » أباه ، أي يا ابنة خير أب .

(٣) [قلنا : لم يظهر لنا وجه هذا البيت بذلك الضبط ، فهل يكون « الطريف » صرفوفا فاعلا لـ « لج » ؟ يعنى أن طريف حبها قد تمادى ولج به همه] .

(٤) « وقولي لنا غدا » أي عدينا بالنوال غداً ، وهكذا كل يوم ، ولذلك قال : وقولي لنا غدا ، أي اجملها كلمتك .

(٥) [يعنى : أنت مصدر همي وجمال اهتمامي في كل أحوالي : سواء كنت مقارناً لقرين أم رحت مفرداً عن القرناء] .

(٦) [قلنا : لعل « من الخلاء » محرف عن « مع الخلاء »] .

وَعِنَاقٍ خِلَالِ ذَاكَ تَدَاوَى بِهِ الصَّدَا (١)
وَشَرَابٍ مُعَيَّنٍ يَتْرُكُ الشَّيْخَ مُقْعَدًا (٢)
ذَلِكَ عَيْشٌ لَوْ دَامَ لِي عِشْتُ فِيهِ مُخَلَّدًا

وقال أيضاً (*):

يَا صَاحِبِي دَعَا لَوْ مَيِّ وَتَفَنَيْدِي فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرِ بِمَرْدُودِ
مَا لَلْفَتَى غَيْرُ مَا أَعْطَى الْإِلَهَ وَمَا يَمْنَعُ فَذَلِكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَوْجُودِ
وَالْأَمْرُ صَعْبٌ إِذَا أَخْطَأَتْ وَجْهَتُهُ حَتَّى تُوَفَّقَ مِنْهُ لِلْمَرَّاشِيدِ (٣)
فَلَيْتَ شِعْرِي عَلَى قَيْلِ الْوُشَاةِ لَنَا إِذْ أَرَمَعَ الْحَى وَأَنْصَاعُوا لِتَصْنَعِيدِ (٤)
حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ وَصَدَّتْ لَا تُكَلِّمُنَا وَالِدَمْعُ يُجْرِي عَلَى الْخَلْدَيْنِ وَالْجِيدِ (٥)
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ مِنْ نَعْمٍ مَوَاعِدَهَا فَمَا وَأَتْ لِي وَمَا جَاءَتْ بِمَوْعُودِ (٦)

(١) [الصدى: العطش والهيام].

(٢) قوله « يترك الشيخ مقعدا » الظاهر أن لفظ « الشيخ » هنا سهو من الشاعر أو من الناسخ.

[قلنا: ويجوز أن يكون التحريف في « مقعدا » ، فقد يكون « مقعدا » محرفا عن « ممعدا » بضم الميم الأولى وسكون الثانية وكسر العين المعجمة ، أى مكثرا من الشرب مطيلا له ، فيكون في قوله « يترك الشيخ ممعدا » دلالة على جودة الشراب وإغرائه . أو محرفا عن « مفندا » أى : منكر العقل لا رأى له .

(*) وقال أيضاً في نعمى .

والأبيات من البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .

[قلنا: هذه الأبيات عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٣) المراشيد : جمع مرشاد ، والمرشد : مقاصد الطرق لأنها ترشد السائر .

[قلنا : الظاهر أن « المراشيد » مثل « المرشد » لا واحد له من لفظه وكذلك المحاسن .

أو « المراشيد » جمع مرشاد مثل معاجيل الطرق] .

(٤) [أزعم الحى : عزموا على الرحيل . وانصاعوا لتصعيد أى : أسرعوا مصعدين] .

(٥) [استقلت : ارتحلت . الجيد : العنق] .

(٦) [وأت لى : ضمنت لى وعداً] .

وقال أيضاً (*):

لَقَدْ ذَكَرْتَنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَجْلِسًا لِمَنْتَيْنِ مِنْ شَعْبِ حَلِي عَيْرِ مَوْعِدِ (١)
سَرَى بِهِمَا شَوْقٌ إِلَيَّ فَبَجَاءَتَا حَلِي وَجَلٍ مِنْ أَقْرَبِينَ وَحُسَدِ
وَكَاتَمَتَا أُخْرَى هَوَايَ وَغَرَّتَا أَمِيرَهُمَا مِنِّي بِأَسْكَ وَمَسْجِدِ (٢)
كَمَابٌ وَأُخْرَى كَالْكَمَابِ خَرِيدَةٌ ثَقَالٌ وَلَمْ تَسْتَشْعِرَا عَيْشَ جُحَدِ (٣)
فَنَبَّهَنِي زَيْدٌ فَقُمْتُ إِلَيْهِمَا أَجْرٌ أَسَابِيَّ الْكَرْمَى غَيْرَ مُرْقَدِ (٤)

(*) وقال أيضاً في حبيبته « أم محمد » المسماة « حمدة » وهي إحدى حباته ، وما ماتت رثاها ، ومرثيته إياها في الورقة ٢١٥ .

والقصيدة من الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان ، ويجب لإشباع حرف الروي .
(١) « ليلة القدر » في اصطلاح أهل ذلك العصر هي ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وكانون يحتفلون فيها ويحملونها موسماً ، وهم مستندون في ذلك إلى آثار عينتها في ليلة معروفة من رمضان ، قال أبو دلامة لما أمره المنصور أن يلازم المسجد :

جاء شهر الصوم يمشى مشية ما أشتبهها
فأتدأ لي ليلة القدر ر كأي أبتغيها

ثم قال :

عافني أصلحك الله وأجرى لك فيها
والمشهور أن ليلة القدر غير معينة وأنها في العشر الأواخر من رمضان .
(٢) [أميرها : ولي أمرها] .
(٣) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة كاف « كماب » في الموضعين ، وضبطها الشارح بالكسر فيهما ، والمعروف في وصف الفتاة الناهدة « كماب » بفتح الكاف ، قال صاحب القاموس : « جارية كماب كسحاب » ، وقد سبق مثل ذلك] .
(٤) « زيد » يحتمل أنه اسم رجل كان معه ، ويحتمل أنه كناية عن الشخص ، مثل قولهم « فلان » ، وذلك أنه شاع الكناية بزید وعمرو عن الشخص ، أنشد البحترى في الباب العاشر من حماسته :

فإن لم تتأروا عمراً بزید فلا درت لبون بني رباح

ولذلك جعل النحاة لفظ زيد وعمرو مثاليين في مسائلهم ، وقال ابن الخطيب في وصف =

فَلَمَّا التَّمَيَّنَا بِالْحَدِيثِ تَبَسَّمتْ إِلَى وَقَالَتْ : بَيْتُ أَمِينٍ فَأَنْشِدِ
 فَعَمَلْتُهَا حَقِّي تَسَحَّرَ طَائِرٌ وَكَادَتْ تَقْضِي سَوْرَةَ الْمُتَهَجِّدِ (١)
 تَقُولُ لِي الصُّغْرَى الصَّلَاةَ وَقَدْ دَنَنْتِ شَوَاكِلُ تَوَدِّيعِ الْإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ (٢)
 وَإِنْ مَرَّ مُجْتَازٌ عَلَيْنَا تَقَمَّعَتْ مَخَافَةَ قَوْلِ الْفَاحِشِ الْمُتَزَيَّدِ (٣)
 فَقُلْتُ لَهَا : أَلْقِي الصَّلَاةَ وَأَنْتِ شَفَاعَةَ مَنْ يَأْوِي لِحِرَّانٍ مُقْصَدِ (٤)

= اختلال الدولة العباسية بمصر « وهاك عمرو منهم في زيد » ، والأسابي: الطرائق ، وهي هنا مجاز ، والكبرى : النوم .

[قلنا : الكلمة الأخيرة في هذا البيت لم يظهر منها في المخطوطة إلا الدال وشيء من أسفل الحرف الثاني] .

(١) « تسحَّر طائر » أي صاح في السحر ، والطائر : الديك ، والسَّوْرَةُ : القوة ، والمتهجِّد : الذي يقوم الليل بالصلاة ، أي كادَ أن يفترَ من طول القيام ، وذلك كناية عن انقضاء الليل .

[قلنا : في المخطوطة ضبطت « تقضى » بفتح التاء الأولى ، فيكون أصلها « تتقضى » ، وهو صحيح لا موجب للعدول عنه ، وفي نسخة الشارح ضبطت « تقضى » بضم التاء] .

(٢) انظر ما المراد بقوله « شواكل توديع الإمام المؤيد » ؟ فالإمام المؤيد يظهر أنه المهدي ، والشواكل جمع شاكلة وهي الطريقة ، ولعله أراد طريقة للعسس بالليل يحضرون تحت قصر الخليفة فيودّ عونه بنحير حيث انتهى الليل .

(٣) في المخطوطة « مختار » بخاء وراء ، ولعله تحريف « مجتاز » بحيم وزاي .

(٤) هكذا كتب البيت وضبط في الديوان ، ولعل تحريفا في قوله « ألتى » وصوابه « ألتى » بالعين عوض القاف ، وقوله « وأنتى » كذا ، ولعله يريد شفاعَةَ النبي صل الله عليه وسلم في أهل الكبائر .

[قلنا : الظاهر أن « وأنتى » محرف ، ولعله محرف عن « وأنتى » ، و « يأوى له » بمعنى : يرق له ويرحمه ، والحِرَّان : الشديد العطش ، والمقصد : المصاب المشفى على الهلاك ، يقول : أنا شديد العطش والهيام بك ، مشرف على التهلكة ، فإذا رحمتني ورق قلبك لي فإن رحمتك لي وأنا شديد العطش ستكون بها لك الشفاعة والمغفرة من ترك الصلاة ونحوه من الذنوب ، وأنتى الشفاعة والغفران لمن يأوى لحِرَّان مقصد ، يشير بشار إلى ماورد من حديث =

تَبَدَّلَ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ حَدِيثُنَا وَكُنْتُ أَرَاهُ غَايَةَ الْمُتَعَبِّدِ (١)
فِيَا مَجْلِسًا لَمْ نَقْضِ فِيهِ لُبَانَةً وَيَا لَيْلَةً قَدْ كُنْتُ عَنْهَا بِمَقْعَدِ (٢)
إِذَا الْعَاتِقُ الْعَسْرَاءَ عَقَّتِ الْهَوَى تَيْسَرَ مِنْ أُخْرَى لَنَا غَيْرَ مُنْكَدِ (٣)
لَعَمْرُكَ مَا تَرَكَ الصَّلَاةَ بِمُنْكَرٍ وَلَا الصَّوْمَ إِنْ زَارَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ »
فَيَا لَهَا عِنْدِي دَخِيلُ كَرَامَةٍ وَسَاعِفُ حُبِّ مِنْ طَرِيفٍ وَمُتَلَدِ (٤)
أَهْمُ بِكُمْ يَا « حَمْدَ » إِنْ كُنْتُ خَالِيَا
وَأَنْتِ حَدِيثُ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٥)

= رسول الله صلى الله عليه وسلم (في صحيح مسلم — انظر شرح النووي ج ١٤ ص ٢٤٢ ،
وغيره) : أن امرأة مذنبه رأت كلباً في يوم حارٍ يُطيف بئر ، قد كاد يقتله العطش ، فزعت
له مُوقها (الذي تلبسه في رجلها ، لتملأه ماء) فاستقت له به ، فسقته إياه ، فغفر لها به .

(١) [قلنا : هل استعمل « تبدل » مطاوعاً لـ « بدّل » (بتشديد الدال) ؟ تقول :
بدلت الكرسي من الأريكة ، إذا اتخذته بدلا منها وخلفا لها ، فهل تقول « تبدل الكرسي
من الأريكة » ؟ أو لعل أصل البيت « تبدّل حديثنا » بضم النون
وفتح التاء .

(٢) [لُبَانَةٌ : حاجة] .

(٣) [قلنا : العاتق : الفتاة أول ما أدركت أو التي بين الإدراك والتعئيس . وامل
المراد بـ « العسراء » : الشديدة النكدة ، وبقوله « عقت الهوى » : أنها حبسته ولم تبدله له .

(٤) كتب « ساعِفُ » بالسين والعين المهملتين ، فعناه من المساعدة وهي المعاونة ،
ويحتمل أنه تحريف ، وأن الصواب « وشاعف » بالشين والتين المعجمتين .

[قلنا : يجوز أن يكون « ساعف » محرفة عن « شاعف » بالشين المعجمة والسين
المهملة ، يقال « شعفه الحب » أي : غمى قلبه وغلبه ، وانظر ما سبق (ص ١٥١ من هذا
الجزء) . الطريف : الحديث ، والمتلد : القديم] .

(٥) [المشهد : محضر الناس ومجتمعهم] .

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي مَوَدَّتْكُمْ يَوْمًا وَكُنْتُ بِمَرْصَدِ (١)
 وَلِلْقَلْبِ وَسَوَاسٍ مِنَ الْحُبِّ يَفْتَدِي وَرَأْمُ رَوْعَاتِ الْهَوَى الْمُتَرَدِّدِ (٢)
 وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ عَيْنِكَ عَيْنُهُ سَتُنْكِرُنِي إِلَّا بَقَايَا التَّجَلُّدِ (٣)
 تَضْمَخُ بِالْجَادِي إِذَا مَا تَرَوَّحَتْ وَتَدْوَى إِذَا قَالَتْ إِلَى كِنِّ مَسْجِدِ (٤)
 إِذَا قُلْتُ : أَوْفِي الْعَهْدَ قَالَتْ وَأَعْرَضَتْ :

سَتُنْكِرُنِي مَا قَدْ فَاتَكَ الْيَوْمَ فِي غَدِ

(١) [قلنا : لعل المراد بقوله « وكنت بمرصد » : أنه كان بمرقب للننية] .
 (٢) [قلنا : أجماء في المخطوطة أول البيت « وللقلب » ، وفي نسخة الشارح :
 « وللمحب »] .

(٣) [قلنا : يعني أن الحب غير منظره تغييرا شديداً حتى إن من رآه من أخلائه
 تنكره عينه إلا بقايا التجلد الذي تماسك به] .

(٤) « الجادى » لم أقف عليه ، وقوله « وتدوى إذا قالت » كذا في الديوان ،
 ولعل صوابه « وتأوى إذا مالت » .

[قلنا : في المخطوطة « بالجادى » بالذال المهملة ، وفي نسخة الشارح « بالجادى »
 بالذال المعجمة ، والصواب ما في المخطوطة ، والجادى (مخفف الياء لأجل الشعر) من الجادى
 (بتشديد الياء) ، وهو الزعفران ، تتضمنخ به المرأة ، ويسمى أيضاً « الجساد » ، كما قال
 بشار (ص ١٧٩ من هذا الجزء) :

مى بدر السماء لابل مى الشمس
 والشعراء يذكرون تضمخ المرأة بالجادى ، كقول كثير عزة :
 يباشرن فأر المسك فى كل مهجع ويشرق جادى بهن مفيد
 وقول ابن المنجب السدوسى :

أخلاج إنك لن تعانق طفلة شرقاً بها الجادى كالتمثال
 ثم نقول : لا نرى مقتضياً لتغيير « قالت » بـ « مالت » ، لأن « قالت » تأتي أيضاً
 بمعنى « مالت » ، وأما « تدوى » فتأتى بمعنى : تمرض ، ولكن الظاهر هنا أنها معرفة عن
 « تأوى » كما قال الشارح ، ويبدو أن المراد بقول بشار « وتأوى » — إذا قالت — إلى كِنِّ
 مسجد « أنها تأوى إلى كِنِّ المسجد إذا استراحت نصف النهار ، فيكون المقيل مقابلاً للرواح
 فى قوله « تروحت » ومناسبا لقوله « كِنِّ »] .

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهَا يَوْمَ عَطَلْتِ (١) سِوَى حَلِي خَلْخَالٍ وَقَرْطٍ وَمِعْضَدِ (١)
 أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةٌ الْحَشَا (٢) كَشَمْسِ الضُّحَى حَلَّتْ بِرُجٍ وَأَسْعَدِ (٢)
 تَكَادُ إِذَا قَامَتْ لِشَيْءٍ تُرِيدُهُ (٣) تَعْمِلُ بِهَا الْأَرْدَافُ مَا لَمْ تَشَدِّدِ (٣)
 وَقَدْ نَسَبْتَ عَهْدَ الصَّمَاءِ وَلَمْ أزلْ (٤) حَلَى ذِكْرِ مِنْهَا أَرْوْحٌ وَأَعْتَدِي (٤)
 يُمَوِّتُنِي شَوْقِي وَتُحْيِينِي الْهُنَى (٥) فَلَسْتُ بِحَيٍّ فِي الْحَيَاةِ وَلَا الرَّدَى (٥)
 فَيَا لَيْتَ مَوْتًا أَوْ حَيَاةً سَوِيَّةً (٦) فَقَدْ مَلَّنِي أَهْلِي وَأَشْفَقَ عُوْدِي (٦)
 وَمَا كَانَ مَا لَأَقِيْتُ مِنْ وَصْلِ غَادَةٍ (٧) وَهَجَرَانِهَا إِلَّا بِمَا قَدَمْتُ يَدِي (٧)
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُبَّ لَيْسَ بِعَاطِفٍ (٨) هَوَاهَا وَلَا دَانَ لَهَا بِتَوَدُّدِ (٨)
 أَخَذْتُ بِكَفِّي النَّدَامَةَ رَاجِعًا (٩) وَأَيَقَنْتُ أَنِّي عِنْدَهَا غَيْرُ (مُوطِدِ) (٩)

(١) [عطلت : لم تكن عليها حلية ، والمعضد : حلى يلبس في العضد ، وقد سبق (ص ١٧٥ من هذا الجزء) .]

(٢) [« مجرى الدمع » كناية عن الحد .]

(٣) [« تشدد » أصله « تتشدد » بمعنى : تنقوى وتتصاب .]

(٤) [« الذكر » : جمع ذكرة ، وهي التذكرة .]

(٥) [الردى : الهالك ، قال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله :

تنادوا فقالوا : أردت الخيل فارساً فقلت : أعبد الله ذلكم الردى] ؟

(٦) [قلنا : « سوية » بمعنى مستوية معتدلة ، وقد حذف خبر « ليت » على

نحو ما قدمناه (ص ١٦٦ — ١٦٧ من هذا الجزء) أى : لى] .

(٧) [قلنا : قول بشار « ... بما قدمت يدى » مأخوذ من الأسلوب الجارى فى

القرآن الكريم : كقوله « ذلك بما قدمت أيديكم » و « فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما

قدمت أيديهم » و « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم ... » .]

(٨) [عاطف : مميل ، و « هواها » مفعوله] .

(٩) وقع فى كلمة القافية نحو يلوح منه أنها « موطد » فهى اسم مفعول من « أوطده »

إذا ثبتته ، يقال واطده (بالتخفيف) ووطدده (بالشديد) وعليه فيصح أن يقال « أوطده »

لأنه كلما صح التضعيف صح الهمزة ، وقد سمع أوطد ووطد كلاهما بمعنى سد . =

عَشِيَّةَ زَادَتْنِي الزِّيَارَةَ فِتْنَةً فَأَقْبَلْتُ مَحْرُومًا بِهَا لَمْ أُزَوِّدِ
وَقَدْ عَلِمْتَ حَمَادَةَ النَّفْسِ أَنِّي إِلَى نَائِلٍ لَوْ نِلْتُ مِنْ وِرْدِهَا صَدِّ (١)
وَأَنَّ الْهَوَىٰ إِنْ لَمْ تَرُخْ لِي بِزَفْرَةٍ يَكُونُ جَوْىَ بَيْنَ الْجَوَارِحِ مُفْتَدٍ (٢)

وقال أيضاً (*):

أَبَا كَرِبٍ كَلْفِي لِهَمِّ الْمَجَاهِدِ وَلَا تَسْتَزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزَائِدِ (٣)
دَعَانِي إِلَى أُمِّ الْوَلِيدِ شَبَابُهَا وَحُسْنٌ فَإِنِّي مِثْلَهَا غَيْرُ وَاجِدِ (٤)
سَأْصِرُكُمْ وَضَلًّا مِنْ عُلْيَةِ إِنِّهَا صَرُومٌ كَمَا أَوْهَى كَذُوبُ الْمَوَاعِدِ (٥)
فَأَتَّبِعُ ظِلَّ الْبَاهِلِيَّةِ إِذْ غَدَّتْ عَلَيَّ بِأَهْوَاءِ الْمُحِبِّ الْمُبَاعِدِ (٦)

= [قلنا : لعل الأقرب إلى ما يلوح من محو المخطوطة وإلى ما يأتي « مصرفد » ، والمرفد (بضم الميم وسكون الراء وفتح الفاء) : المعطى (بفتح الطاء) والمعان ، فهو اسم مفعول من « أرفدته » إذا أعطيته وأعنته] .

(١) [قلنا : صد : عطشان ، والكلمة التي قبلها يلوح أنها في المخطوطة — على ما فيها من محو — أقرب إلى « جودها » ، وفي نسخة الشارح « وردها »] .

(٢) [قلنا : لعل « بزفرة » محرفة عن « بزورقة » . . والجوى : حرقه الحب وشدة الوجد] .

(*) وقال أيضاً في عبدة وهي من الطويل .

[وستأتي هذه القصيدة مرة أخرى في المخطوطة : في آخر الورقة ١٦٠ وأوائل الورقة ١٦١] .

(٣) « أبا كرب » كنية لم أقب على تعيين صاحبها .

(٤) « أم الوليد » هي عبدة .

(٥) « علية » حبيبة أخرى عزم على صرم حبها لأجل عبدة ، وقوله « كما أوهى » كذا كتب هنا ، وفي الورقة ١٦١ ، ولم يظهر المراد منه .

(٦) « فأتابع » تفريع على قوله « سأصرم » وكتب هذا البيت في الورقة ١٦١ بالواو عوض الفاء .

إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِيًا بِيَدَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعِذْرَاءِ نَاهِدٍ (١)
لَعُوبٍ بِالْبَابِ الرَّجَالِ كَأَنَّهَا إِذَا سَقَرْتُ بَدْرُ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ (٢)
تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تَعَادَ وَمَا بِهَا سِوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِمَائِدِ (٣)
كَأَنَّ الثَّرِيًّا يَوْمَ رَاحَتِ عَشِيَّةً عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةٌ فِي الْقَلَائِدِ (٤)
عَقِيمَةٌ أَتْرَابٍ يُقَوِّمْنَ حَوْلَهَا إِذَا رُحْنَ أَمْثَالَ الْفُصُونِ الْمَوَائِدِ (٥)
لَقِيتُ بِهَا سَفَدَ الشُّعُودِ وَإِنَّمَا لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ
فَتَلَّكَ الَّتِي نَضَعِي لَهَا وَمَوَدَّتِي وَنَضَرِي وَمَالِي طَارِفٌ بَعْدَ تَالِدِ

وقال أيضاً (*):

يَا خَلِيلِي أَسْعِدَا مَلَّكَ الْهُبِّ وَأَعْتَدَا

- (١) وقوله « إذا شئت » كناية عن كثرة روعتها إياه بحيث ما تذكرها إلا راعته ،
وقوله « بذات خليل » متعلق بلاهيا ، وذات الخليل : ذات الزوج .
(٢) المجاسد جمع مجسد (كمنبر) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة .
[قلنا : ضبطت « لعوب » هنا مجرورة ، وفيها سيأتي صرفوعة] .
(٣) « حتى تعاد » أي لأجل أن يعودها إنراطا في الإدلال ، وقوله « لعائد » صفة
لسقم ، اللام بمعنى عند ، أي لا يجد عائدتها بها سقما .
(٤) [قلنا : الأقرب إلى ضبط المخطوطة هنا رفع « منظومة » بالضم ، وضبطت
في الورقة ١٦١ منصوبة بالفتحة ، وهما صحيحان] .
(٥) « أمثال » مفعول « يقوِّمن » ، أي : يُعدِّلن قدوداً أمثال الفصون ، ومعنى
يعدلن أنهن يتبخترن في مشيهن ليظهر حسن قدودهن .
(*) وقال أيضاً في بعض حبايبه وصفة ليالي الوصل ، وأدمج ذم حماد بمجرد .
والقصيدة من بحر الحفيف ، عروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح ، وفيها زحاف الحبن
بتصيير مستفعلن متفعلن .

أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بِهِ بَلَغَتْ نَفْسِي الْمَدَا
 لَيْسَ مِنِّي مَنْ لَمْ يَقُمْ لِي بِمَا غَانِي غَدَا^(١)
 تَفَرَّحُ الْعَيْنُ أَنْ تَرَى عَبْدَ قَيْسٍ وَأَسْعَدَا^(٢)
 حُرْمَةُ الظَّاعِنِ الَّذِي كَانَ جَارًا فَأَصْعَدَا^(٣)
 وَتَلَوْمَانِي وَقَدْ نَزَلَ الْمَوْتُ أَسْوَدَا^(٤)
 كُلُّ مَنْ وَدَّ أَحْمَدَا وَدَّ أَشْيَاعَ أَحْمَدَا^(٥)
 لَا تَكُونَا كَعَجْرِدٍ لَعَنَّ اللَّهُ عَجْرَدَا

= وهذه الأبيات غير ملتزمة المعاني فلعل جامع شعر بشار التقطها من متفرق شعره من يقايا قصيدة .

(١) [قلنا : في المخطوطة « غاني » بالعين المهملة ، أي : أعوزني أو كفاني ، وهذا أظهر مما جاء في نسخة الشارح : « غاني » بالعين المعجمة ... ولعل قوله « غدا » متعلق بالخبر الذي تطلعت به « مني » ، أي : ليس مني غداً من لم يقم بما أعوزني] .

(٢) « عبد قيس » حمى من ربيعة بن نزار ، وهم عبد قيس بن أفضى بن دهمي ، كانت منازلهم بعد الفتوح حوالى البصرة . وهم بنوعم لبني عقيل موالى بشار ، و « أسعد » بفتح العين بطن من العرب ، ولعلمهم من بطون عبد القيس ، ومقصد بشار أن حبيبتهم كانت فيهم . [وقد سبق « أسعد » ص ٢٠٠ من هذا الجزء] .

(٣) الحرمة : الزوجة ، والظاعن : زوجها الذي سافر بها ، وضبط في النسخة بضم هاء التانيث ، فلعل هذا البيت سقط بيت قبله يقتضى الرفع ، أسعد : سافر وبارح المكان راجعاً إلى بلده ، فإذا خرج من وطنه فهو هابط ، قال تعالى : اهبطوا مصراً ، ويقال : انحدر أيضاً ، وعن نبطويه : كل مبتدى وجهاً في سفر وغيره فهو مُصعد في ابتدائه منحدر في رجوعه ، وعن عمارة : الإصعاد : الذهاب إلى نجد والحجاز واليمن ، والانحدار : إلى العراق والشام وعمان ، وهذا أنسب بمقصد بشار ، وتقدم ص ٢٤٧ ج ١ من هذه الطبوعة .

(٤) تقدم وصف الموت بالأسود (في ص ٢٠١ من هذا الجزء) .

(٥) هذا البيت أرسله مثلاً ، والمراد بأحمد مطلق شخص كما تقدم في زيد

(في ص ٢٠٤ من هذا الجزء) .

ابنُ نَهْيَا كَأُمَّهِ يَبْتَغِي بِأَسْتِهِ نَدَاً
نَفْسُ عَوْفِ بْنِ وَاقِدٍ بَاعَدَتْهُ فَأَبْعَدَاً^(١)
أَنَا بِلُّ بِشَادِنٍ أَحْوَرِ الْعَيْنِ أَجِيدَاً^(٢)
فَاتَنِي إِذْ رَمَيْتُهُ وَرَمَانِي فَأَقْصَدَاً^(٣)
وَلَقَدْ قُلْتُ لِلَّتِي دَفَعْتَنِي مُصَرَّداً :^(٤)
لَا تَكُونِي بِمَا ضَمِنْتَ لِي الزَّادِ أَنْفَدَاً
أَنْجِزِي مَا وَعَدْتِ أَوْ أَنْجِزِي مِنِّي مَوْعِدَاً^(٥)

(١) « عوف بن واقد » من بني عامر ، ذكره في البيت ٢٦ من الورقة ٢٠٦ ،
واتهم به بنو زيد .

(٢) « بل » بكسر الباء أصله بلل بفتح الباء وكسر اللام الأولى ، صفة بوزن فرح ،
أى : محب وعلق ، فلما التقى اللامان سكنت الأولى ليتأني الإدغام ونقلت حركتها إلى الباء بعد
سلب حركتها ، فصار بلُّ ، يقال بلل به كفسرح : علقه .

[قلنا : ظاهر ما في القاموس وغيره « بلُّ » بفتح الباء ، فتقول : أنا بلُّ بشادن ،
أى أنا لهج بطني محب له ، قال الشاعر :

ولني بلل بالقرينة ما ارعوت ولني إذا صرمتها لصروم

وتقول : بلُّ صاحبك بهذه الفتاة كما يلبت بها ، ي علقها وأحبها كما أحببتها] .

(٣) أقصد : أصاب الرميّة .

(٤) [قلنا : المراد : المقطوع عليه الشرب ، والتصريد : التقليل والسق الذي دون

الرى (وقد سبق ص ١٨٨ من هذا الجزء) .

(٥) [قلنا : الظاهر أن ما في المطر الثاني من البيت غير ما في الشطر الأول ، ولذلك

عطفه بـ « أو » ، فهل يضبط « موعداً » كما ضبطه الشارح فيما ترى ؟ أو يضبط « موعداً »

بضم الميم وفتح العين ؟ فيكون بمعنى الإبعاد بالشر وقطم الهوى ، كقوله فيما سبق (ص ٢٠٢)

من هذا الجزء) :

أعتقني من الهوى أو عدى منك موعداً [ص ٢٠٢]

وَلَيْكُنْ مَا وَعَدْتَنِي نَسِجَ نِيرٍ عَلَى سَدَا (١)

لَا تَكُونِي كَبَارِقٍ لَيْسَ فِي بَرَقِهِ نَدَا (٢)

وَأَذْكَرِي لَيْلَةَ السَّمَا ۚ بِذِي النَّجَّاجِ مَقْعَدَا (٣)

بَيْنَ رَاحٍ وَرِزْهِرٍ وَغِنَاءِ شَفَا الصَّدَا

إِذَا تَقُولِينَ جَهْرَةً : لَيْتَ ذَا دَامَ صَرْمَدَا

وَنَعِيمٍ بَغْيِيَّتُهُ بَعْدَ مَا لَدَّ مَرَّ قَدَا (٤)

صَاحِبُ يَشْتَهِي اللَّعَا بَ فَإِنْ شِئْتُ غَرَدَا (٥)

(وَحَدِيثٌ كَتَمْتُهُ وَلَوَاهُ قَمَا بَدَا (٦))

هذا البيت من قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من أبياتها التي فيها
الرمز والالتباس ، وقد مر في البيت الأول من هذا البيت : [لئلا]
والبيت الثاني : [لئلا] ، والبيت الثالث : [لئلا] ، والبيت الرابع : [لئلا] ،
والبيت الخامس : [لئلا] ، والبيت السادس : [لئلا] ، والبيت السابع : [لئلا] ،
والبيت الثامن : [لئلا] ، والبيت التاسع : [لئلا] ، والبيت العاشر : [لئلا] .

(١) أي : ليكن واقعا لا كذبا ، لأن النسيج يكمل من النير والسدا .
(٢) [قلنا : هذا كقوله فيما سبق (ص ١٩٣ من هذا الجزء) :
وعدتني ثم لم أتوفى بموعدة فكنت كالنزن لم يطر وقد رعدا]
(٣) « ليلة السماء » أي ليلة المطر ، وذو النجاج موضع قعدا فيه .
(٤) لم ينقط في الديوان الكلمتان الأوليان من البيت ، والظاهر أن الكلمة الأولى
« نعيم » اسم رجل من ندمائه ومقنيه ، والكلمة الثانية بغيته أي طلبته بعدما نام .
(٥) اللعاب (بكسر اللام) مصدر لالع ، إذا هزل مع صاحبه وهزل صاحبه معه ،
وغرد : صوت وغنى .
(٦) الحروف من الكلمة الأولى أصابها خرق السوس فلم يبق إلا التاء المثلثة ، وظاهر
أنه « وحديث » بدليل كتتمته ، ومعنى لواه : طواه .

وقال أيضا (*):

عَادَ الْغَدَاةَ الصَّبَّ عَيْدُ فَأَلْقَبُ مَتَبُولٌ عَمِيدُ^(١)
مِنْ حُبِّ ظَنِي صَادَهُ يَا مَنْ رَأَى ظَنِيًّا يَصِيدُ^(٢)
أَنْسُ الْوَفْءَ لِلْحِجَابِ لِ وَدُونَهُ قَصْرٌ مَشِيدُ^(٣)
مِنْ حَوْلِهِ حُرَّاسُهُ وَبِيَابِهِ أَسَدٌ مَرِيدُ^(٤)
وَالظَّنِّيُّ مَسْكَنُهُ الْفَلَا هُ مُطْرَدٌ فِيهَا شَرِيدُ^(٥)

(* وقال أيضاً في الغزل .

والقصيدة من مجزوء الرجز ، عروضها وضربها صحيحان .
[قلنا : الذي نراه أن هذه القصيدة من الكامل لأن الرجز ، عروضها مجزوءة صحيحة ، وضربها مجزوء صرفل ، وفي البيت الأول تصريح] .

(١) [متبول : تلبه الحب ، أي : أسقمه وذهب بعقله] .

(٢) [قلنا : هذا كقوله فيما سبق (ص ١٦٦ من هذا الجزء) :

أَسَدٌ تَصِيدُهُ غَزَالٌ شَادِنٌ مَا اصْطَادَ قَبْلَكَ شَادِنٌ [آسَادًا]

(٣) « أنس » مثل فرح ، من أنس به كفرح إذا انشرح بقلائه ، ضد الوحشة ، والحجال بكسر الحاء جمع حجلة بفتح الحاء وفتح الجيم ، وهي القبة ، يعني أنه ظني يألف الديار ، وهذا تجريد للاستعارة ، كقول طرفة :

وفي الحى أحوى ينفض المرء شادن مظاهر ممطى لؤلؤ وزر برد

ثم ارتقى بشار في التجريد فقال : ودونه قصر مشيد الخ ، أي وهو من سكان القصور التي حولها حُرَّاس .

(٤) المرید (بفتح الميم) كالمراد هو الشديد الإقدام والجرأة والعتو ، وفعله كَنَصَرَ ، وفي القرآن « صردوا على النفاق » وفيه « وحفظا من كل شيطان مارد » وفيه « وإن يدعون إلا هيطانا صريدا » .

(٥) أخذ يذكر الفرق بين المشبه والمشبه به لدفع نقائص المشبه به من المشبه ، وهذا من المبالغة في التجريد كقول المعري :
=

مَا إِنْ تَزَالَ تَطْلُهُ الْأَمْطَارُ فِيهَا وَالْجَلِيدُ^(١)
وَالظَّبْيُ تَضْرَعُهُ الْحَبَا نِلٌ وَهُوَ عَنْ شَرِكٍ يَحِيدُ
وَيَطِيشُ نَبْلِي إِنْ رَمَيْتُ وَإِنْ رَمَى فَهُوَ الْمُجِيدُ^(٢)
فَأَصَابَ لَمَّا أَنْ رَمَى قَلْبِي لَهُ سَهْمٌ سَدِيدُ
إِذْ مَرَّ يَخْتَلِسُ النُّفُو مِنْ وَخَلْفَهُ يُزْجِيهِ غَيْدُ
يَمْشِي الْهُوَيْنَا كَالنَّزِيفِ لِبُهِرِهِ وَهُوَ الْحَمِيدُ^(٣)
وَعَلَى التَّرَائِبِ دُرَّةٌ فِيهَا الزَّبْرَجْدُ وَالنَّفْرِيدُ

١٥٤

تنازع فيه الشبه بحر وديعة =
ولست إلى ما يدعون بمائل
إذا قيل بحر فهو ملح مكدر وأنت نيم الجود حلو السمائل
ولست بقيت فوك للدر معدن ولم يلف در في الفيث الهواطل
(١) « تظله » أي تدركه ، يقال أظلني يوم العيد أي أدركني ، وأصله من وصول
الظل إلى الشيء الذي يكون في ضوء الشمس .
[قلنا : في المخطوطة « تضله » بالضاد المعجمة] .
(٢) [قلنا : هذا كقول في القصيدة السابقة :
فاتني إذ رميته ورومانى فأقصدا]

(٣) النزيف : فعيصل بمعنى مفعول ، وهو الذي نرف دمه أي استفرغ من جرح في
القتال أو رعا ف أو سيلان مرض حتى يبقى ضعيف البدن لا يستطيع الحركة . والبهر بضم الباء
وسكون الهاء : عسر النفس من الضعف . والضمير في قوله « بهره » يعود للنزيف وضمير
« وهو الحميد » عائد لما يعود إليه ضمير يمشى وهو احتراس عما قد يوهمه التشبيه من كراهة
حال المشبه به .

[قلنا : قد سبق لنا عند قول بشار (ج ١ ص ٢١٩ من هذه المطبوعة) :

تمشى الهوينى بين نسوتها مشى النزيف صفت مشار به
ما يأتي : الذي نراه أن المراد بالنزيف هنا : السكران الذي لا يقوى على السير لكثرة
ما شرب ، وتشبيه مشية المرأة بمشية النزيف بمعنى السكران هو المعروف في لغة الشعراء ، قال
أحمرؤ القيس :

« وَنَارِسٌ قَدْ زَانَهَا حَلَقٌ غَدَائِرُهَا تَصِيدُ^(١)
وَأَغْنٌ يَحْفَلُ عُصْفُرًا وَكَأَنَّهُ جَمْرٌ وَقُودٌ^(٢)
وَالْقُرْطُ فِي مَهْلُوكَةٍ مَجْرَاهُ مِنْ جَبَلٍ بَعِيدٍ^(٣) »

= رمتي بسهم أصاب الفؤاد غداة الرجيل فلم أتصير
وإذ هي تمشي كمشي النريد فبصرعه بالكثيب البهر [

(١) الكلمة الأولى كتبت بلا نقط ، والظاهر أنها و « نقارس » بنون ثم قاف ،
والنقارس جمع نقرس (بكسر النون وسكون القاف وكسر الراء) وهو زهر صناعي يكون
على صفة الورد تنفرسه النساء في رؤوسهن ، ويدل لذلك قوله « قد زانها حلق » جمع حلقة
من الشعر ، والغدائر : الذوائب من الشعر ، وجعل الغدائر تصيد على طريقة المكنية ،
لأشبهها بمجائل الصياد ، فنظيره قول عبد بنى المسحاس :

ليلى تصطاد القلوب بفاحم تراه أينما ناعم التبت عافيا

(٢) كتب « أغن » بهمزة ثم غين ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعله تحريف « أغر »
يعنى وجهها ، والعصفر : صبغ يشبه الزعفران لونه إلى الحمرة .

[قلنا : الظاهر عندنا صحة « أغن » الذى فى المخطوطة ، والعرب يشبهون فى نسيبهم
المرأة بالظبي الأغن الذى فى صوته غنة من خياشيمه كقول كعب بن زهير :
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن فضيض الطرف مكحول
وقول الآخر :

« غرا كأرام الصريم الفن »

وذكر « أغن » فى هذا البيت يناسب ذكر الجيد وطول العنق فى البيت التالى ، لأنهم
يشبهون جيد المرأة بجيد الرم ، وهو الأغن ، أى : الظبي ، كقول قيس بن الخطيم :

وجيد بجيد الرم صاف يزينه توقد يا قوت وفصل زبرجد [

(٣) المهلوكة أراد بها المهلك (بالتحريك) وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله كادل عليه
هبة البيت ، شبه جيد المرأة فى طوله بطول الجبل وجعل القرط جاريا فيه ، وهذا كقول
ذى الرمة :

ترى قرطها فى واضح الليث ممشرفا على هلك فى تنسف يتطوح

ولم يذكر أهل اللغة « المهلوكة » وبشار من أئمة اللغة ، وسيأتى له مثل هذا فى البيت ٩
من الورقة ١٩١ .

خَصْرٌ لَطِيفٌ كَشْحُهُ مَجْرَى الْوِشَاحِ لَهَا خَصِيدٌ^(١)
 تِلْكَ الَّتِي لَدَا الشَّيْبَا بِيهَا وَطَاوَعَنِي الْقَصِيدُ
 تِلْكَ الَّتِي حُبُّ لَهَا فِي الْقَلْبِ بَاقٍ لَا يَبِيدُ
 مَنْ كَانَ أَفْنَى وَدَّهْ دَهْرٌ فَوَدُّكُمْ يَزِيدُ
 أَوْ كَانَ غَيْرَهُ الزَّمَا نَفَحْتُكُمْ غَضًّا جَدِيدُ
 أَوْ كَانَ جَلْدًا فِي الْهَوَى فَأَنَا الضَّعِيفُ لَهُ الْبَلِيدُ^(٢)
 يَوْمًا إِذَا لَاقَيْتُمْكُمْ وَلَدَى الْهَجَانِ أَنَا التَّلِيدُ^(٣)

= [قلنا : لم يكتب « جيل » في المخطوطة بصورة محققة الحروف ، فالحرف الأول منه أقرب إلى الخاء ، والحرف الثاني غير منقوط ، والحرف الثالث بين اللام والداد ، ولعل المناسب لهذا الموضع من الوصف الغزلي أن يكون « جيد » بجمع مكسورة بعدها ياء ، والجيد : العنق ، وهو مقارب لـ « الليت » في بيت ذى الرمة ، وهو صفحة العنق ، ومن هذه المادة يقال : امرأة جيداء ، إذا كانت طويلة العنق حسنته ، وإذا كان بشار قد استعمل « مهلوكة » بمعنى « هلك » فقد ذكر اللغويون أن « المهلك » مستعار لمعنى : هواء ما بين كل شيئين ، والمراد أن هذه المحبوبة جيداء ، لأن قرطها بعيد المجرى ، أى بعيد المسافة بين أذنها وكتفها ، فيلزم من ذلك كونها طويلة الجيد حسنته ، فهذه الكناية كقول عمر بن أبي ربيعة « بعيدة مهسوى القرط » ، وتذكرنا « مهلوكة » في بيت بشار بـ « مهلكة » في قول الشاعر :

وجيد كألود الرخام رعائه بمهلكة صبت عليه القدائر

والرعات : ما يعلق بالأذن من القراط] .

(١) [قلنا : لعل « خصيد » بمعنى مَشِيْفٌ ، والكلمة قبله تختمل في المخطوطة « بها » و « لها »] .

(٢) البليد : ضد الجليد ، وهو الضعيف عن تحمل المصاعب ، وفعله كفرح وكنصر .

(٣) [قلنا : لم ينقط في المخطوطة الحرف الأول من « يوما » ، ثم انظر : هل وقع ظرفا ؟ أو وقع مخففا من « يوما » بالهمز ؟ أو وقع محرفا عن « بَرِمًا » مثلا ؟ أى : لا يستطيع أن يفصح عما نواه ولا أن يحتج على حقيقة حاله وكرمه والهجان : الحيار والكرام] ،

لَا أَسْتَطِيعُ جَوَابَكُمْ وَلِنَفَرِكُمْ قَوْلِي عَتِيدُ^(١)
فَأَشَدُّ حُبِّ حُبِّكُمْ وَالْحُبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدُ
فَلَنْ ظَفِرْتُ بِمَخْلُوعَةٍ مِنْ حَبَّتِي فَأَنَا السَّعِيدُ^(٢)
أَوْ مِتُّ مِنْ حُبِّي لَهَا فَأَنَا الْقَتِيلُ بِهِ الشَّهِيدُ

وقال أيضا يمدح عُقْبَةَ بْنَ سَلْمٍ (*)

(١) [عتيد : حاضر] .

(٢) [لعل « فلن » : فإذا ، رحبني : محبوبتي ،] كما قال فيما سبق (ص ١٧١ من هذا الجزء) :

في الصدر مما بُلغَتْ حَبَّتِي مثل شهاب القابض المؤقد [(*) وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم ، تقدمت ترجمة عقبة في (ص ١٠٧ ج ١ من هذه المطبوعة) ، وهذه الأرجوزة كان لها سبب حكاه الجاحظ في البيان (ج ١ ص ٥٤) [وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (ج ٣ ص ٣٧) وأبو إسحاق المصري في زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٩) وابن رشيق القيرواني في العمدة (ج ١ ص ١٣٦) وقد سبق ذكر السبب أيضاً في مقدمة الديوان (ج ١ ص ٥٢ من هذه المطبوعة) . وحكاه أبو القاسم الأصفهاني في مجموعة له بجزيرة جامع الزيتونة بتونس بما حاصله : أنه حضر بمجلس الأمير أبي الملد عقبة بن سلم أمير البصرة عقبة بن ربيعة بن العجاج وبشار بن برد وجماعة ، وأن عقبة ابن ربيعة أنشد الأمير رجزاً يمدحه به ، وقيل أنشد أرجوزة أبيه ربيعة التي أولها « وقاتم الأعمق حاوي الخترق » ، وأنه لما أم إنشاده استحسنتها بشار ، وأت عقبة بن ربيعة قال ابشار : يا أبا معاذ هذا طراز لا تنسجه ، فقال بشار : ألمثل يقال هذا الكلام ؟ أنا أرجز منك ومن أبيك وجدك ! وانفض المجلس وقت العصر ، ففدا بشار على عقبة بهذه الأرجوزة « يا طلل الحى بذات الضمد » وهي تقارب المائتين بيتاً ، فلما أنجزها بهت الأمير والحاضرون ، وارفض عقبة بن ربيعة عرفاً خجلاً ، ثم إن الأمير وعد بشاراً بصلة سنوية وجائزة فتراخى على بشار فكتب بشار إلى الأمير :

ما زال ما منيتني من همي
الوعد غم فاسترح من غمي
إن لم تُردِّ حَمْدِي فراقب ذمي

وفي رواية « مدحى » كما في العقد الفريد ، فقال الأمير « مخلصنا وتخوت نياح وهدرا وجارية ! » وكتب الأمير إلى بشار : « وإنما راخيت الإنجاز بالوعد حين سمعت سيد قومك أباسلم =

يَاطَلُّ الحَيُّ بِذَاتِ الضَّمْدِ بِاللَّهِ حَدَّثَ : كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي؟ (١)

= الخولاني يقول : الوعدُ تطمُّمٌ والانجيازُ طعمٌ ، وليس من فاجأه طعامٌ كمن تشممه واستروحه « فأجابه بشار : » إن يحيى بن خالد وعد بعض سائليه ، فقال له كاتبه : ما يدعوك إلى العدة مع الجدة ؟ اليدُ مطلقَةٌ والأمرُ ممثَلٌ والحزائنُ مشحونةٌ ، فاستنجز الحاجة من وقتها .

[وفي الأغاني (ج ٣ ص ٤٠) : لما أنشد بشار أرجوزته « ياطلل الحى بذات الصمد »
أبا اللدِّ عقبة بن سلم أمر له بخمسين ألف درهم ، فأخبرها عنه وكيله ثلاثة أيام ، فأمر
بشار غلامه أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب :

ما زال ما منيتني من همي
والوعد غم فأزح من غمي
إن لم تُرد حمدي فراقب ذي

فلما خرج عقبة رأى ذلك ، فقال : هذه من فعلات بشار ، ثم دعا بالقهْرمانِ ، فقال :
هل حملت إلى بشار ما أمرتُ له به ؟ فقال : أيها الأمير نحن مُضيقون وغداً أحملها إليه ،
فقال : زد فيها عشرة آلاف درهم واحملها إليه الساعة ، فحملها من وقته .

ولما قال بشار هذه الأرجوزة قامت سوق الأراجيز ، واحتذى الشعراء أمثالها ، حتى جاء
أبو نواس بعد سلم الحاسر ورجز بقوله « وبلدة فيها زور » ثم جاء أحد بني المنجم فجعل
رجزه جزءاً جزءاً يمدح المعتضد ويقول :

أهدى الألم . طيف ألم . جاد بقم . وملتزم .

(١) ذَاتُ الضَّمْدِ مكان ، ورؤى في المجموعة الأدبية : « بالله خبّر ما فعلت

بعدي ؟ » .

[قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « الضمد » بصاد معجمة ، وفي الأغاني وغيره من
المراجع المذكورة من قبل « الصمد » بصاد مهملة ، وجاء في معجم ما استعجم للبكري :
« الصمد : موضع في ديار بني يربوع » ، وجاء في معجم البلدان لياقوت : « الصمد : ماء
للضباب » ، وجاء في تاج العروس : « الصمد بالسكسر : روضات بني عقيل والرباب » ،
ولعلك تلاحظ أن بشاراً مولى عقيل ، ويلقبه بعض العلماء بالعقيلي ، ويقول في شعره « لاني
من بني عقيل بن كعب » ، فهل تكون « الصمد » جمع « الصمد » مثل كلاب وكلب ؟
وتكون « الصمد » روضة من روضات بني عقيل ؟ هذا وقد ذكر بشار « الصمد » في
شعره (انظر ص ٣١٢ ج ١ من هذه المطبوعة) ... وفي الأغاني : « بالله خبّر : كيف
كنت بعدي ؟ » .

أَوْحَشْتَ مِنْ دَعْدٍ وَنُوًى دَعْدٍ بَعْدَ زَمَانٍ نَاعِمٍ وَمَرْدٍ^(١)
 عَهْدًا لَنَا ، سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدِ أ إِذْ نَحْنُ أَخْيَافٌ بِمَا نُؤَدِّي^(٢)
 يُخْلِفُنَّ وَعَهْدًا وَتَنِي بُوَعْدٍ فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهَوَى فِي جَهْدِ^(٣)
 نَلْهُو إِلَى نَوْرِ الْخُرَامَى الثَّعْدِ فِي زَاهِرٍ مِنْ سَابِطٍ وَجَعْدِ^(٤)
 مَا زَالَ مِنْ حَرْجِ الصَّبَا فِي رَنْدٍ يَخْتَالُ فِي مَاءِ النَّدَى الْمُنْدَى^(٥)

(١) المَرْدُ : مصدر مراد كنصر ، بمعنى الإقدام والاجتراء ، وأراد هنا مرّداً في
 المحبة وأحوالها ، وقوله « ونوى دعد » كذا في الديوان ، ورواه أبو القاسم الأصفهاني في
 المجموعة الأدبية « وتربى دعد » .

[قلنا : وفي الأغاني : « وترب دعد » ، وتربها : المرأة التي ولدت معها ، نفى سنّها ،
 والنوى : ما يكون حول الخيمة العربية لئلا يدخلها السيل . . . و « الرد » قد يأتي بمعنى
 التلين أو التجريد أو الغض من بعض الثمر] .

(٢) الأخياف : المُختلفون ، جمع أخيف ، وأصل الخيف : أن تكون إحدى عيني
 الفرس سوداء والأخرى زرقاء ، وهو أخيف ، ثم أطلق على الشيء المختلف ، وجمع على
 أخيف ، ومراده هنا مختلفون في المعاملة ، وقد فسره في البيت بعده ، وانظر قول بشار « والناس
 أخيف » (ج ١ ص ١٣٨ من هذه المطبوعة) .

[قلنا : في المخطوطة « سقيا » بالتنوين ، وهو دعاء له معروف ، وفي نسخة الشارح
 « سقيا » بفتحة واحدة على الياء ، . . . وفي الأغاني : « عهدي بها سقيا له من عهد » [.
 (٣) [قلنا : في الأغاني : « تُخْلِفُ وَعَدًا وَتَنِي بُوَعْدِ » [.

(٤) الثَّعْدُ (بناء مثلثة مفتوحة وعين مهملة ساكنة) الرطب ، وكتب في الديوان
 « البعد » بياء موحدة ، وهو غلط ، والسَّبِطُ : الطليق الشعر المستطيل ، والجمد : القصير
 الشعر ، شبه الأزهار الطويلة السوق والقصيرتها بحالي الشعر .

(٥) الحرج (بحاء مهملة مفتوحة ثم راء مفتوحة ثم جيم) : البَرْدُ ، وسكن الراء
 هنا ضرورة ، وتفرقة بينه وبين الحرج بمعنى الإثم . والصبأ (بفتح الصاد) الريح المعروفة .
 والرند (بفتح الراء وسكون النون) شجر لأعواده وورقه رائحة حسنة ، لا سيما إذا كان
 ندياً ، وقوله « رند » صفة لحرج الصبا ، وقوله « يخال » هو خبر « زال » والندى :
 بلل الطل ينزل في الرياض صباحاً ، والمندى : الذي يبل .

[قلنا : لم تنقط في المخطوطة حروف « حرج » ونقط الشارح الحرف الأخير من هذه
 الكلمة ليكون جيا . ولم يظهر لنا أن يكون « رند » صفة لحرج الصبا] .

حَتَّى أَكْتَسَى مِثْلَ عِيُونِ الْبُرْدِ رَوْضًا بِمَعْنَى وَاهِبِ بْنِ فَنْدٍ (١)
 أَهْدَى لَهُ الدَّهْرُ وَلَمْ يَسْتَهْدِ أَفْوَافَ أَنْوَارِ الْهَدَاءِ الْمُجْدِي (٢)
 يَلْقَى الضَّحَى رِيحَانَهُ بِسَجْدٍ بَدَّلْتُ مِنْ ذَاكَ بُكْيَ لَا يُجْدِي (٣)
 ١٥٥ آذَنَ طِلْبَاتُ الصَّبِيِّ بِصَدِّ طَالَبِنِي أَمْرٌ وَلَيْسَ مُجْدِي (٤)
 فَهَنْ لَا يَشْفِيَنِي بَرْدٌ وَقَدْ أَرَانِي فِي الصَّبِيِّ الْأَجْدِ (٥)

(١) « عيون البُرد » الحلايا التي في نسجه ، وتشبيهه الروض بالبرد تشبيه قديم ، وقوله « روضا » حال من « نَوْرُ الحَزَامِي » وما عطف عليه ، والظاهر أن « مغنى واهب بن فند » منزه معروف ، ولم أقف على ذكر « واهب بن فند » و « فند » يظهر أنه بكسر الفاء ، وأصل الفند : القطعة من الجبل ، ولقب به في القديم « الفِند الزماني » بكسر الزاي وتشديد الميم ، وهو شهل بن شيبان ، من شعراء الجاهلية القدماء ومن أبطال حرب البسوس [قلنا : قد تكون « عيون البرد » من الوشي الذي ينقش به الثوب ، وفي كتب اللغة : « المعين : ثوب في وشيه ترايبع صفار كعيون الوحش »] .

(٢) الأفواف : برود من اليمين ذات ألوان ، ولذلك يقال للميء المزين « مُفَوِّف » وواحد الأفواف : فُوفٌ (بضم الفاء) . والأنوار : جمع نَوْرٌ بفتح النون . . . وكتب في الديوان « الهداء المجدي » كذا ولم يشككه ، ولم يظهر له معنى ، والذي في الأغاني :

* أفواف نور الحبر المُجَدِّد *

والحبر بكسر ففتح جمع حَبْرَةٌ كعينية من برود اليمن المخططة النفيسة ، والمُجَدِّد بفتح الجيم : الجديد الصنع ، يقال أجده إذا أخرجه جديداً .

(٣) قوله « يلقى الضحى ريحانه بسجد » فسرهُ بعض الأدباء بأن ريحانه يدور مع الشمس حيث دارت فكأنه يسجد لها . . . والمعروف أن هذا من طبع النيولوفر دون الريحان ، والذي أراه أنه أراد أن الريحان إذا اشتد عليه حر الشمس انحنى لأنه لين لا يثبت على الحر لرقته .

(٤) [قلنا : آذَنَ : أعلمَ . وطلبات : جمع طلبة ، وهي التي يطلبها الرجل ويهواها . . . وقد وقع في المخطوطة نحو في عجز البيت] .

(٥) [لا يشفيني برد : لا يخففن ألمي بطيبن ونعيمهن . . . يبرد بهذا البيت وما بعده مثل قول جرير :

إن الغواني قد قطعن مودتي بعد الهوى ومنعن صفو المشرب]

كَالْبَدِّ فِيهِمْ لِأَهْلِ الْبَدِّ هَذَا وَبَلَانِي مَسِيرُ الْأَزْدِ (١)
سِرْبٌ تَرَأَى كِنِظَامِ الْعِقْدِ حُلُوُ الْحَدِيثِ حَسَنُ التَّصَدَّى (٢)
وَاهَا لِأَسْمَاءِ ابْنَةِ الْأَشَدِّ ! قَامَتْ تَرَأَى إِذْ رَأْتَنِي وَخَدِي (٣)
كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزُّبُرِجِ الْمُنْقَدِّ سُلْطَانَ مُبْيَضٍ عَلَى مُسْوَدِّ (٤)
ضَنْتٌ بِخَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ ثُمَّ انْثَنَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ (٥)

- (١) البد : الصنم ، معرب بت بالباء الفارسية .
(٢) [سرب : جماعة من النساء .. التصدى : التعرض] .
(٣) [قلنا : « واهَا » كلمة تقال عند التعجب من طيب الشيء وحسنه ، وفي الأغاني :
« سَقِيَا لِأَسْمَاءِ ابْنَةِ الْأَشَدِّ »]
(٤) الزُّبُرِجِ (بكسر الزاي وسكون الواو وكسر الراء) : الثوب الموشى
بجوهر أو ذهب ، وكانوا يجعلون ذلك على الثوب الأسود ليكون أبهج ، لذلك قال :
سلطان مبيض الخ .
[قلنا : في الأغاني : « كالشمس تحت الزبرج المنقد » ... والظاهر أن « الزبرج »
هنا معناه : الغمام الرقيق فيه سواد وحمرة ، والمنقد : التقطع ، انظر قول المرار :
لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ فِي جَلْبَابِهَا قَدْ تَبَدَّتْ مِنْ غَمَامٍ مُنْسَكْفَرٍ
وقول قيس بن الخطيم :
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ الخ .
وسيدكر الشارح نفسه بيت قيس في الموضع التالي] .
(٥) أراد أنها أعرضت فاخفت خد ، فكان الحد الحفي كأنه قد بخلت بإظهاره ، إذ
لو شاءت لالتفتت إليه بوجهها كله .
قال ابن عبد ربه في العقد الفريد : أصل هذا المعنى لقيس بن الخطيم إذ قال :
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب
أخذه بعض المحدثين فقال :
فشبهتها بداراً بدا منه شقة وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا
وأخذه آخر فقال :
يا قرأاً للنصف من شهره أبدي ضياء لثمان بقين
وأخذه بشار فقال :
ضنت بخد وجلت عن خد ثم انثنت كالنفس المرتد =

وَرُحْتُ مِنْ عَرَقِ الْهُوَى أَصْدَى يَا عَجَبًا لِلْعَاجِزِ الْمَسْدَى ^(١)
حُدِدْتُ عَنْ حَظِّي وَلَمْ أَجِدَّ مَا ضَرَّ أَهْلَ النَّوْكِ ضَعْفُ الْكَدِّ ^(٢)
وَأَفَقَ حَظًّا مَنْ مَسَعَى بِجَدِّ قُلْ لِلزُّبَيْرِ السَّائِلِي عَنْ وُلْدِي ^(٣)

□ فلم يفسد الآخر قول الأول ، ولم يكن الأول بالمعنى أولى من الآخر . اه
[قلنا : قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ج ١ ص ٢٢٩) : قالوا : أحسن ما قيل في الوجه من الشعر القديم قول قيس بن الخطيم :
تبدت لنا كالشمس تحت غمامه بدا حاجب منها وضنت بحاجب
مأخوذ من قول النمر بن تولب :
فصدت كأن الشمس تحت قناعها بدا حاجب منها وضنت بحاجب]
(١) العرق (بفتح العين وسكون الراء) الطريق الواضحة ، وأصدى : أصفق ، أى : من الطرب .

[قلنا : لعل في هذا البيت تحريفاً ، فقد يكون « أصدى » و « المسدى » متماثلين في السين أو الصاد ، أو يكون أحدهما محرفاً عن شيء آخر . . ولا يظهر تفسير « العرق » هنا بـ « الطريق الواضحة » ، فلهله — إن لم يكن محرفاً — مستعار من قولهم : عرق فلان العظم عرقاً ، إذا أخذ ما عليه من اللحم ، وكذلك يقال : عرقت الشدائد فلاناً ، إذا أخذت منه ، وللهوى شدائد تأخذ من المحبين] .

(٢) كتب في الديوان « حددت » بجاء ، فالوجه ضم الحاء وكسر الدال ، أى مُنعت من « حدّه » إذا منعه ، ويحتمل أنه « جددت » بالجيم المفتوحة وبفتح الدال الأولى ، أى اجتهدت ، وعدها بمن لتضمينه معنى بحثت ، و « أجدد » بفتح الجيم مضارع جد يجدد إذا كان ذا جد أى حظ ، وكسر داله على أحد الوجهين في المضاعف اللام المجزوم ، أى ولم أحظ ، والنوك (بضم النون وتفتح) : الحماقة ، يريد أن المحقق قد يكونون مبخوتين ، قال الزبيدي النحوى :

عش بمجد ولا يضرك نوك إنما عيش من ترى بالجدود

[قلنا : رواية الأغاني :

« ما ضر أهل النوك ضعف الجد »

والجد (بكسر الجيم) : الاجتهاد والسكد ، فهى فى المعنى مثل رواية الديوان هنا] .

(٣) الزبير هذا أحد أصحابه .

[قلنا : لم يظهر وجه السؤال عن « الولد » فى هذا المقام ، فلهل « ولى » محرفة عن

« وكندى » بفتح الواو ، أى : مرادى وهمسى] .

١٥٥
الْحَرُّ يُوصَى وَالْمَعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُخْلِيفِ مِثْلُ الرَّدِّ (١)
فَارْضَ بِنَصْفٍ وَأَزْحَ فِي الْقَصْدِ النَّصْفُ يَكْفِيكَ مِنَ التَّعَدَى (٢)
وَصَاحِبِ كَالدَّمِّ الْمُدُّ أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الْوَرْدِ (٣)
حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي صَابِرًا وَتَنْزِيهَا لِمَا يُؤَدِّي (٤)

(١) قوله « الحرُّ يُوصَى » في رواية الجلاحظ وغيره « يُلْعَى » وعلى رواية الديوان المعنى أن الحر تكفيه الوصية لما تحب أن يفعله ، وكتب في الديوان : « للمخلف » وهو خطأ ، والصواب « للمخلف » كما انفقت عليه الروايات في كتب الأدب .

(٢) [قلنا : النصف : الإنصاف . . وقوله « أزح » من أزاح فلان الأمر ، إذا قضاه ، ويجوز أن يكون « أرح » بالراء من « الراحة » . . والقصد : استقامة الطريق ، ويكون « القصد » الوسط بين الإفراط والتفريط ، قال الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فإنها طريق إلى نهج الصواب قويم

ولا تك فيها مفرطاً أو مفرطاً كلا طرفي قصد الأمور ذميم

ويعني بشار بقوله « النصف يكفيك من التعدى » : أنك إذا قنعت بالإنصاف أغناك عن التعدى] .

(٣) المد : الذي تخرج منه المدّة (بكسر الميم) ويقال أمّدّ الدمّل إمداداً . ويوم الورد : يوم نوبة الحمى ، شبه يوم زيارته بيوم مجىء الحمى .

(٤) قوله « حملته في رقعة من جلدي » هذه الجملة صفة للدمل ، أى كالدمل الذي أحمله في جلدي ، لأن المقصود تمثيل حال الصاحب السوء المعاشرة في تحمل أذاه ولزوم مخالطته بحال الدمل في الجسد لا يجد صاحبه بدا من تحمل أذاه لأنه ملتصق به ، قال الجلاحظ : ذهب بشار في هذا إلى قول الشاعر :

يودون لو خاطوا عليك جلودهم ولا تدفع الموت النفوس الشحائخ

وقد أشار الشيخ عبدالقاهر في دلائل الإعجاز إلى أن قوله « حملته في رقعة من جلدي » من الاستعارة الخاصة — نسبة إلى الخاصة وهم ضد العامة — النادرة ، وهي من الفن الأول من الإبداع الذي يرجع إلى حسن اختيار المعنى المستعار للمعنى المستعار له ، لا إلى إبداع في وجه الشبه ، ونظيره بقول كثير : « وسالت بأعناق المطى الأباطح » وجعل الإبداع الراجع إلى التصرف في وجه الشبه فناً ثانياً دون الأول ، ونظيره بقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه بأنه مؤدب :

وإذا احتى قرّبوسه بمنانحه علك الشكيم إلى انصراف الزائر

حَتَّى أَنْطَوَى غَيْرَ فَقِيدٍ (الْفَدِّ) وَمَا دَرَى مَا رَغَبْتِي مِنْ زُهْدِي (١)
وَطَامِسِ السَّمْتِ جَمُوحِ الْوَرْدِ خَالٍ لِأَصْوَاتِ الصَّدَى الْمُصَدِّي (٢)

(١) أصاب محوُّ الكلمة الأخيرة من المصراع الأول ، وفي الأغاني « حق مضى غير فقيد الفقد » وكذلك في المجموعة الأدبية للأصفهاني ، ومعنى « غير فقيد الفقد » أن فقده ليس بفقد ، أى ليس له آثار الفقد من الوحشة والأسف ، فهو من وصف الشيء بما يشتق من اسمه للمبالغة في حصول حقيقته ، كقولهم : شعر شاعر ولبل أليل ، فكما يدل ذلك في الإنبات على الشدة يدل في النقي على أنه لأشدة له ولاتأثير .

[قلنا : بعد أن أورد الجاحظ في البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٨) قول بشار « ومادرى مارغبتى من زهدى » قال : « أى : لم أراه زهداً فيه ولا رغبة » .]

(٢) قوله « وطامس » انتقل إلى وصف الفياض التي حكى سيره بها سيرا خيالياً تشبهاً بطريقة المرب ، وخاصة بطريقة رؤبة الذى أراد معارضته ، والواو واو « رُب » وخبره قوله في البيت الآتى : « صدَعْتُهَا بالعيهم العلند » والطامس : وصف سبى للبلد ، والموصوف محذوف للملم به ، أى بلد ، قال كعب بن زهير « مُعْرَضْتُهَا طَامِسِ الْأَعْلَامِ مَجْهُولِ » أى بلد ، وهو مشتق من « طمس الشيء » ، إذا محاه ، فهو اسم قاعل بمعنى اسم المفعول كما هو في بيت كعب بن زهير ، وأصله « طَمَسْتُ الرِّيحُ أَعْلَامَ الطَّرِيقِ » و « وَطَمَسَتْ سَمْتَ الطَّرِيقِ » ثم أسند الطمس الذى هو للريح للطريق الذى هو مفعوله على وجه المجاز العقلى ، مثل « عيشة راضية » واشتهر ذلك حتى صاروا يقولون : طريق طامس وعلم طامس ، أى مطموس ، ومن أسجع بعض أصحاب البديع « بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس » فن أجل ذلك قالوا اسم الفاعل يكون بمعنى مفعول نحو « سرُّ كاتم » . وبهذا يرتفع الخلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة في هذا ، إذ أباه نحاة البصرة . وأضاف « طامس » للسمت الذى هو فاعله في المعنى ، و « أل » فيه عوض عن الضمير ، أى طامس سمته ، أى سمت البلد ، والسمت : الطريق . و « جموح الورد » أى لا ترد فيه الإبل الماء إلا جاححة من شدة الخوف وقلة الأنس .

[قلنا : قوله « طامس الأعلام » قد جاء في أرجوزة قافية لرؤبة ، والطامس — هنا — من « الطموس » بمعنى : الانحساء ، وليس من « الطمس » بمعنى : المحو كما ذكر الشارح وتجاوز ، وقد قال ابن هشام (في شرح بيت كعب بن زهير الذى ذكره الشارح نفسه) مانصه : « وقوله طامس اسم فاعل من طمس الطريق — بفتح الميم ورفع الطريق — يطمس ويطمس بضم الميم وكسرهما طموسا ، إذا درس وانحمت أعلامه » ولم يرتض ابن هشام الوجه الذى ذكره الشارح بل قال « إن ذلك لم تدع ضرورة إليه ، فإن طمس يتعدى ولا يتعدى ، قالوا : طمس الطريق ، =

أَرْضًا تَرَى حِرْبَاءَهَا كَالْقَرْدِ يَمِيدُ فِي رَأْدِ الضْحَى الْمُنْتَدِ (١)
لِلْقُورِ فِي رَقْرَاقِهَا تَرْدِي زُورَاءَ تُخْفِي عَجَبًا وَتُبْدِي (٢)
مِنْ لَامِعَاتِ كَالسَّعَالِي الْبَدِّ تَلْمَعُ قُدَامِي وَطَوْرًا بَعْدِي (٣)

= بالرفع كما قدمنا ، وطمست الريح الطريق « ... وقول بشار « خال لأصوات الصدى المصدى »
كقول رؤبة يذكر إبلا أضمرها السير في الفلاة « يَرْمِيَنَّ أَصْوَاتَ الصَّدَى الْبَسَاجِ »
والبواج : الصياح ، مثل « المصدى » ، والصدى : البوم] .

(١) قوله « أرضا » حال من موصوف « طامس » المحذوف ، والحرباء (بكسر
الحاء والمد) دويبة في شكل الضب ولكنها صغيرة في قدر الفأر سوداء ، فإذا وضعت على
شئ ذى لون تخططت بلونه ، وتسمى في لسان حاضرتنا « أم البوية » ، وقد ضرب العرب
المثل بتلونها ، وقوله « كالقرد » أى ترقص مع أن الحرباء كثيرة السكون ، ورأد الضحى :
ارتفاع الشمس حين يمضى من النهار خمسة ، فوصف شدة حرها بأن الحرباء التى اعتاد
حر الشمس يميد أى يتمايل إنحاء فى أول النهار .

[قلنا : يذكر العرب الحرباء كثيراً مع الشمس وشدة حرها فى الصحراء ، ومن الصور
التي يلاحظونها فى شمسها أنه ينتصب ويمد يديه وأنه يدور ، فلعل بشاراً شبهه بالقرد إذ يبدو
منه ذلك فوق الشجر وعلى الأرض] .

(٢) القور : جمع القارة ، وهى الصخور أو الجبال الصغيرة ، والرقراق : الماء أو
السراب ، يعنى أن السراب يفهم جبالها الصغيرة من شدة ارتجاجه وتصاعده فى الأفق ، وذلك
من شدة الحر ، والزوراء : الأرض البعيدة الأطراف .

[قلنا : لم يتعرض الشارح لـ « التردى » فى بيت بشار ، فهل يكون المراد به السقوط
أو اللبس ؟ لعل الأظهر هنا أن يكون التردى بمعنى اللبس ، من قولهم « تردى الشخص » إذا
لبس الرداء أو الوشاح ، كما يقال « اجتاب فلان الرداء » إذا لبسه ، فيكون لبس القور
للسراب فى بيت بشار مثل لبس الإكام للسراب فى بيت لبيد (من معلقته) :

... .. واجتاب أردية السراب إكامها

قال التبريزى : « الإكام : الجبال الصغار ، يصف أن السراب قد غطى الإكام ،
فكأن الإكام قد لبسته » . . .

وكذلك قال رؤبة فى أرجوزة له :

* يجتاب ضحضاح السراب أكمة * [

(٣) اللامعات : السراب . . . والسعالى تقدمت (فى ص ١٣٥ ج ١ من هذه المطبوعة)

[أنها : الأغوال أو سواحر الجن] . =

كَأَنَّ قُضْوَى أَيْ كَيْمَهَا تُسَدِّي لَا ، بَلْ تُصَلِّي تَارَةً وَتَرْدِي (١)
تَرَقَّدُ فِي رَيْعَانِهَا الْمُرْقَدِّ وَعَاصِفٍ مِنْ آلِهَاتِ الْمُشْتَدِّ (٢)

= والبد : أصله البدد ، فأدغمه ، يقال جاءت الخيل بددا ، أى متفرقة .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة باء « البد » ولم تظهر نقطتها ، ويبدو مما ذكره الشارح أن الإدغام في هذا اللفظ ضرورة ، ونستحسن أن يضبط « البد » بضم الباء ، فيكون جمع « البداء » بفتح الباء وتشديد الدال ، كما تجمع الحراء والصباء على « الحمر » و « الصم » ، والبداء : الضخمة للتباعدة الأقطار ، وبذلك يظهر وجه الإدغام الذى لا ضرورة فيه] .

(١) الأكم : جمع أكمة ، وكلاهما بفتح الكاف ، وسكنها في البيت للضرورة ، شبه الأكم كأنها تسدئ ذاهبة جائية مثل الحائك إذا كان يسدى الثوب في منواله ، وقوله « لا بل تصلى ... » تشبيها آخران ، فقال « تصلى تارة » فشبها بالمصلى في ركوع ورفع وبالفرس الذى يردى إذا سار بين العدو والمضى فهو يرتفع وينحط ، يقال « ردئ الفرس » من باب رعى .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة همزة « أكمها » ، وضبطها الشارح بالفتحة ، وجعل في البيت ضرورة لإسكانه السكاف بعد فتح الهمزة ، والذى نراه أن تضبط « أكمها » بضم الهمزة وسكون الكاف ، فذلك جائز لا ضرورة فيه ، لأنه قد ورد في اللغة « أكم » بضم الهمزة والسكاف ، وما كان كذلك يجوز فيه إسكان ثانيه تخفيفا ، كما قرئ في « كتبه ورأسله » ، وبهذا الضبط الذى ذكرناه ضبطت « الأكم » في قول شبيب بن البرصاء :

وَمُعْبَرَةٌ الْآفَاقِ يَجْرِي سَرَابِهَا عَلَى أَيْ كَمِهَا قَبْلَ الضَّحَى فَيَمُوجُ

وقول الخبيل السعدى : وجرى بحمد سرابها الأكم

هذا ، ولعل « تردى » في قوله « تصلى تارة وتردى » معناه المناسب هنا مستعار من قولهم « يردى الغراب » أى : يحجل ، وقولهم « يردى الغلام » إذا رفع رجلا وقفز على أخرى يلعب ، وانظر قوله « ترقد » في البيت الآتى] .

(٢) « ترقد » أى تنقز وترقص ، أى الأكم تظهر كأنها تنقز ، يقال « ارتقدت » الناقة « إذا عدت ونقزت ، والريعان : اضطراب السراب ، والرقد (بفتح القاف) اسم فاعل ارتقد كقولهم محرق ومسود ومموج وكتب في الديوان قوله « وعاصف من آلهما المشتد » بعد قوله « صدعتها بالعيهم العلند » وهو خطأ في الترتيب تفسد به المعانى ، فأصلحناه كما ترى ، وأصل العاصف من الريح الشديدة المهبوب ، ولم يؤنث لأنه مختص بالريح ، فهو مثل حائض وطامت ، وأراد به هنا الآل القوى ، فأطلق العاصف مجازا بملاقة الإطلاق .

صَدَعَتْهَا بِالْعَيْمِ الْعَلَنِيْدِ يَلْتَقِي الضَّحَى بِمَنْسِمٍ مُكِدٍ (١)
وَنَظِيرٍ رَاعٍ وَهَادٍ نَهْدٍ وَهَامَةٍ مَلُومَةٍ كَالصَّالِدِ (٢)
جَشْمَتُهُ أَفْضَى وَشَيْخَ الْجِلْدِ طَى السَّخَاوِيَّ بِفَيْرٍ نِدٍ (٣)
مَا زَالَ يَشْدُو تَارَةً وَيَخْدِي فِي بَطْنِ عَيْثٍ وَظَهْرٍ صَالِدٍ (٤)

(١) قوله « صدعتها » هو خبر « طامس » الذي هو وصف البلد ، وإنما أعاد ضميره مؤثراً لأنه جاء منه بالحال المؤثثة وهي قوله : أرضاً ترى الخ ، وصدعتها : قطعتها ، وأصل الصدع : الشق في الشيء الصلب ، ثم استعمل في شق الثوب ونحوه ، ثم شبهوا السير في القلاة بشق الثوب ، ثم شاع ذلك ... والعيمم : الجمل السريع ، والعلند : الفليظ ، والمئسم (كجلس) خف البعير ، وكتب في النسخة « عيمم » بالتحية وهو تحريف .
(٢) الهادي : العنق ، والنهد : المرتفع ، والهامة : الرأس ، والصلد : الحجر .

(٣) « جشمته » أي كلفته ، أي العيمم ، أفصى (بالضاد المعجمة بصيغة التفضيل) أي المكان البالغ الحد في الفضاء وهو الاتساع ، « وشيخ الجلد » أي موشح الجلد ، شبه القلاة المختلفة الألوان بالجلد الموشح ، أي الذي فيه طرائق ، وقوله « طى السخاوى » مفعول مطلق لبيان هذا التجسيم ، وهو أن يطوى هذه البيداء طياً ، والسخاوى : اسم جمع سخاوية ، وهي الأرض الواسعة ، بوزن فعالي ، ولك أن يجعله مذكر سخاوية ، كما قالوا الجرعاء والأجرع والمعرء والأمعز ، على تأويل المكان ، وهو أظهر ، واشتقاقه من السخاء ، وهو سعة المطاء ... والند (بكسر النون) : الثيل ، أي لا مثيل له .

[قلنا : لعل ضبط الشطر الأول هكذا : « جَشْمَتُهُ أَفْضَى وَشَيْخَ الْجِلْدِ »
أما « أفصى » فقد جعلناها كما في المخطوطة ، لا كما غيرها الشارح ، وأما « وشيخ » فهو سير سريع للإبل ، فلعل « وشيخ » محرفة عنها ، وأما « الجلد » بفتح الجيم فهو القوى على تجشم السير السريع في هذا البلد الطامس الأعلام ، ولم تضبط جيم « الجلد » في المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ، والظاهر الفتح ، أي : كلفتُ جلي أفصى ما يستطيعه الجمل الجلدُ من السير السريع وطي تلك الأرض] .

(٤) قوله « يشدو » الظاهر أنه أراد : يسير الهويبي كما يشدو الصغير في مشيه ، وقوله « ويخدي » بفتح الياء وبالحاء المعجمة أي يسير الحديان ، وهو السريع ، خدأ يخدي خدياً ، والمعنى : أنه يسير تارة الهويبي وتارة السرعة بحسب صعوبة الأرض فهو علم بأحوال السير ، ولذلك قال « في بطن عيْثٍ وظهر صلد » وفتح الطاء من « بطن » للضرورة ، والعيث : الأرض المرتخية .

أَمْلسَ لَا يَهْدِي بِهِ مُهْدَى حَتَّى أَنْتَهَى مِثْلَ صَلِيفِ الْقِدِّ (١)
فَأَنْصَدَعَتْ عَنْ رَاكِبٍ مُجْدٍ وَرَادٍ أَمْوَاهِ كَمَا السَّخْدِ (٢)
وَعَارِبٍ أَخْفَى لِخَافِي الْبَلَدِ رِيَّانَ يَلْقَى مَعَ طُولِ الشَّدِّ (٣)

= [قلنا : لعل « تشدو » محرفة عن « تسدو » بالسين المهملة ، من السدو ، وهو نوع من سير الإبل ، قال ذو الرمة في أرحوزة له يذكر سير ناقته في الفلاة :

* وأذرع تسدو بها فتمهر *]

(١) الأملس : الطريق الذي تتبين طريقه ، والمهدى : الشديد الهدى ، قال تعالى :

أَمْنٌ لَا يَهْدِي . [قلنا : الأملس : بيان لكلمة « صلد » السابقة] .

(٢) « فأنصدعت » مطاوع قوله « صدعتها » قبل أربعة أبيات ، أى انكشفت

تلك الأرض عن راكب ... الخ . فانتقل به إلى وصف نفسه . والسخذ (بخاء معجمة) ماء أصفر يخرج من النفساء مع الولد ، شبه به الماء في اصفراره وكدرته .

(٣) « وعارب » أى غارب بعير ، والغارب : ما بين السنام والعنق ، والريان :

المتلى لهما ، كقول امرئ القيس « رِيَا الْمُخْلَلِ » وقوله « أَخْفَى لِحَا فِي الْبَلَدِ » كذا كتب ، والظاهر أنه يعنى أن غاربها يخفى الحافي ، والحافي : الجن ، يعنى أن في غاربها جنا ، كناية عن شدة نشاطها ، كقولهم « المجد بين ثوبيه » كناية عن مجده ، وهم يصفون الراحلة في سرعتها بالجنونة ، قال الأعشى :

وتصبح عن غب السرى وكأنها ألم بها من طائف الجن أَوْاقُ

والبلد : الفلاة ، سكن لامة للضرورة .

[قلنا : لعل قوله « وعارب » محرف عن « وعازب » بالعين المهملة والزاي المعجمة ،

فإن « العازب » هو الذى يذكر في هذا المقام مناسباً لقوله « ريان » و « مكعبرا ... » الخ ، والعازب : المسكن النائي يكون فيه النبت البعيد المطلب « ولا يكون السكلا العازب إلا بفلاة حيث لا زرع » ، وقد شاع ذكر « العازب » في نهج الشعر العربى القديم ، قال الراجز :

* وعازب نور في خلائه *

وقال عبد المسيح بن عسلة :

* وعازب قد علا التهويل جنبته *

وقال عبيدة بن الطبيب :

* وعازب جاده الوسمى في صفر *

مُكْمَبِرًا نَدَاهُ الْمُتَدَّى فِيهِ لِصَيْرَانِ الْفَلَا تَغْدَى (١)

= وهكذا يبدو في أسلوبهم قولهم « وعازب » بواو « رَبِّ » ، وقال سيبع بن الخطيم التيمي :

« ولقد هبطتُ الفَيْثَ أصبحَ عازباً أنفاً به مُعوذُ النعاجِ مُعطوفُ »
و « عوذ النعاج » في بيت سيبع هي « صيران الفلا » في أرجوزة بشار هنا ، وقال المرار بن منقذ :

« وتبطنتُ مجوداً عازباً واركَفَ الكوكبِ ذانورُ ثمرُ »
ومن هنا يتبين اهتمام الشعراء قديماً بـ « العازب » ونبتة وسحابه ومطره ، وكذلك فعل بشار في قصيدة سابقة (ج ١ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ من هذه المطبوعة) إذ قال :

« وَسَقَى كَالْمَبْقَرَى إِذَا غَرَّ دَ مُكَاوَهُ تَفْنَى الذَّابُ »
عازبٌ مُحَفٌّ بِالْبِرَاعِمِ تَغْدُو هُ نُجُومُ السَّمَاءِ وَهِنَ اعْتِقَابُ »

والظاهر أن قوله هنا « يلقى » بضم الياء وفتح القاف أو الفاء ، فيكون مبنياً للمجهول من « لقيه » أو من « ألقاه » . . والشد : الجرى يريد أن راكب الفلاة يجد العازب بعد جهد كبير وإسراع شديد . . . وخبر قوله « وعازب » جملة « صبحته » الآتي بعد أبيات [(١) « مُكْمَبِرًا » مفعول « يلقى » والمكمبر : المجتمع ، أراد هنا رملا مجتمعا ، والنداء : المطر والبلل ، والمتدَّى اسم فاعل من « تدَّى » بالتضعيف مبالغة في ثدا (كدعا) أى بل ، والصيران : جمع صوار (بوزن غراب) قطيع بقر الوحش ، والتغدى (بالغين المعجمة والذال المهملة) : الأكل في أول النهار ، أى هن يأكلن من النبت الذي ينبت في بلل ذلك الرمل .

[قلنا : لم ينقط في المخطوطة الحرف الأول من « نداءه » ، ونقطه الشارح بنقطة تحته ليكون باء ، وكذلك لم يضبط هذا الحرف ولا الذال الذي يليه في المخطوطة ، ولعل صواب هذه الكلمة « نداءه » بثلاث نقط فوق الناء المضمومة وبالذال المشددة المفتوحة وفتح الهمزة للنصب ، فلم تكتب للهمزة واو حتى تكون مضمومة في حرف كتابتهم ، والنداء : نبت في البادية طيب تحبه الأنعام وتأكله ، ولذلك وصفه بـ « المتدَّى » أى : المتغدى ، قال صاحب القاموس « التمدية : التفضية » ، وقوله « نداء » مفعول لـ « مكمبرا » الذي جاء حالا من نائب فاعل « يلقى » في البيت السابق ، ومعنى « مكمبرا » : مقطعا ومفرقا ، فيكون هذا النبت قد تفرق هناك رانقطع من معظم الكلاء وأربي عليه ، وكذلك شأن « العازب » فيما وصفه به الأسود بن يعفر إذ قال :

ولقد غدوتُ لعازبٍ متناذرٍ أَحْوَى المذانب مؤنق الروادِ
جادتُ سواريه وآزرَ نبتَهُ نفأً مِنَ الصَفراءِ والزَّبادِ =

لَمْ يُفْعَدَ بِالْفَيْضِ وَلَا بِالْعَدِّ إِلَّا بِمَاءِ الْمَعْصِرَاتِ الْهُدَى^(١)
مُخْتَلِفَ التَّيْجَانِ فِي التَّنْدِيِّ كُؤَلَّ بِالْأَصْفَرِ بَيْنَ الْوَرْدِ^(٢)
وَبِالْبَنْفَسِ الْمُشْرِقِ الرَّخْوَدِ وَالْجُونِ مَشْبُوبًا بِالْوَنِ الْفَهْدِ^(٣)
مُوفٍ عَلَى حَوَازِنِهِ كَالنَّقْدِ مِنْ زَاهِرِ أَحْمَرَ لَمْ يَسْوَدْ^(٤)

== فقد أبان هذا الشاعر أن طلاب المرعى يعجبهم ذلك المكان البعيد « العازب » الذي تطره السحائب وذكر في معاونة نبتة « النفا » وهي القلع من النبات المتفرقة ههنا وههنا والرياض المنقطعة من معظم الكلاء وترى عليه ، والصفراء والزياد من نبات البادية مثل « النداء » في بيت بشار ، وقد ظهر أن هذا « النداء » الطيب المرعى في القلاة « فيه لصيران الفلا تفتدي » . . ولم تضبط في المخطوطة باء « مكعبرا » ، وضبطها الشارح بالفتح ، ونرى أنه يجوز فيها الكسر (على أن اللفظ اسم فاعل ، وما بعده مفعول منصوب) والفتح (على أن اللفظ اسم مفعول ، وما بعده نائب فاعل مرفوع) ، ولكن الكسر هو المناسب لكتابة « نداء » بعده بلاواوكما ذكرنا من قبل [.

(١) « لم يفعد » بمجمتين ، والفيض : السيل ، والعد (بكسر العين) : الماء الذي يجري من عين ونحوها فهو يجري أبداً ، والمعصرات : السحاب التي فيه الماء ، والهد : جمع الأهد ، وهو الذي فيه هدة وهي صوت الرعد .

(٢) التيجان هنا الربا المنورة ، شبهها بالتيجان ، والتندي : الكرم ، جعل تلك الربا مثل الكرام من الأملاك المتوجين تيجاناً مختلفة الألوان .

[قلنا : لعل المراد بـ « التندي » هنا : الابتلال بماء المعصرات] .

(٣) البنفس : ترخيم بنفسج بوزن سفرجل ، رخه للضرورة لدفع الثقل ، والرخود (بكسر وسكون الحاء المعجمة) تح الواو وتشديد الدال المهملة) : اللين ، والجون : الأصفر ، ولون الفهد : القبرة .

[قلنا : الظاهر تفسير « الجون » بما في القاموس وغيره : أنه النبات يضرب إلى السواد من خضرة شديدة] .

(٤) الحوذان (بفتح الحاء المهملة) : نبت له زهر أصفر طيب الرائحة ، ولذلك قال « كالنقد » أي : كدنانير الذهب .

[قال البحرى :

كأن جنى الحوذان في رونق الضحى دنانير تبر من توأم وفارد]

يَفْدُو كَغَادِي الشَّرْقِ فِي التَّغْدَى مُنْبَلِقًا مِثْلَ عُمُورِ الْجُرْدِ (١)
تَحَارُّ فِيهِ الشَّمْسُ ذَاتُ الْوَقْدِ إِذَا حَادَا ذُبَابُهُ الْمُحَدَّى (٢)
عَارِضُهُ الْمَكَاءُ كَالْمُسْتَعْدَى صَبَّحَتْهُ فِي ظِلِّ مُزْنٍ سَمْدٍ (٣)

(١) غادى الشرق : الشمس ، نها تغدو (أى تطلع) من الشرق ، وقوله في التغدى مجرد استعانة [ولم تنقط العين في المخطوطة] . شبه ظهور الحوذان بطولع الشمس . والمنبلق (بالموحدة) : المنفتح ، يقال بلق الباب (بوزن نصر) : فتحه ، فانبلق . والجرد الخيل .
(٢) قوله « إذا حدا ذبابه » انتقل إلى وصف ذباب الرياض وطيرها ، كما فعل عنزة في المعلقة ، وحدا مجاز مرسل في طنين الذباب .
[وقد سبق لإيراد بيتين من بائية بشار في « العازب » وفيهما تغنى الذباب والمكاء ، انظر ص ٢٣٠ من هذا الجزء] .

(٣) المكاء (بضم الميم وتشديد الكاف والمد) : طائر كثير السجع ، وجمه مكاء ، وقياس جمه مكاء بوزن فعاليل ، ولكنهم خففوه ، والمستعدى : المستغيث يطلب العدو على من ظلمه ، يقال استعدى فلان القاضى على فلان واستعدى عليه بنى فلان أى طلب منهم الإنصاف ، والسمد : القصد ، كالصمد ، أبدلت سينا ، والمزن : القيث ، وهو استعارة للممدوح كما سيأتى في البيت الآتى في أول ص ٢٣٥ . وقد سلك التورية في المعنيين الحقيقي والمجازى ، إذ المتبادر في الحكاية هو المعنى الحقيقي وهو غير مراد .

[قلنا : لا يظهر أن ما في هذا البيت استعارة للممدوح ، فإن ما للممدوح سيأتى ، وأما قوله « صبحته ... » فهو خبر لقوله « وعازب ... » على طريقة شعراء العرب في مثل هذا المقام ، وكثيراً ما يستعملها ذو الرمة والمعاج ورؤبة في أراجيزهم ، وكذلك جرى عليها بشار في شعره ، وقد سبقت في هذه الأرجوزة ، إذ قال : « وطامس السميت ... » ثم قال بعد أبيات « صدعتها ... » ، فالهاء في قوله « صبحته » ضمير يعود إلى « عازب » السابق ، مثل قول عبد المسيح بن عسكلة :

وعازب قد علا التهويلُ جنبته لا تنفع النعلُ في رقرقه الخافي

صبحته صاحباً كالسيد مقتدلاً كأنَّ مجوَّهَ مجوَّه مَدَاكُ أَصْدَافِ

باكرته قبل أن تلغى عصافره الخ

ويلاحظ أن المباكرة قبل صياح العصافير (في شعر ابن عسكلة) مثل القدو قبل غدو السبد (في بيت بشار الآتى) ... و « ظل المزن » : سواد السحاب وما وارى الشمس منه ، وقوله « سمد » لعله محرف عن « سمد » (بضم السين وتشديد الدال) ، والسد من السحاب : الأسود المرتفع الساد للأفق] .

غُدْيَةٌ قَبْلَ غُدُوِّ الشَّبَدِ بَعَاقِرٍ جَاءَ أَوْ أَجَدٌ (١)
يَطْلُبُ شَاوُ الْيَمَعَلَاتِ الْجُدَّ بَلْ هَلْ تَرَى لَمَعَ الْحَبِيِّ الْفَرْدِ (٢)
وَإِنِّي مِنَ الْعَيْنِ بِنَجْمِ السَّعْدِ تَحْدُو بِهِ رِيحٌ وَرِيحٌ تَهْدِي (٣)
كَأَنَّ أَنْوَاخَ النَّسَاءِ الْجُدَّ فِي عَرَصَةٍ يَلْمَعْنَ بِالْفِرَنْدِ (٤)

(١) السبد : جمع الأسبد ، وهو الذى شعره طويل ، لأن السَّبَد هو الشعر على التحقيق ، أراد به بقر الوحش ومعزه لأنها تبكر الخروج للرعى . . وهذا اللفظ انتقده أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران ، وقال : إن أراد جمع « سبد » وهو طائر فإن فعلا لا يجمع على فعل ، وإن كان سكن الباء (أى من مُسَبَد) فقد أساء لأن تسكين الفتحة غير معروف إلا فى شواذ ذكرها . وقد ظلم المعرى بشاراً فى ترديده بين معنى وشذوذ فى لفظه ، مع أن حق الترديد أن يكون بين معنيين ، وبشار أراد جمع الأسبَد كما علمت . . . وقوله : « بعافر » أى بناقة عافر .

[قلنا : لم نظفر بتحقيق « الأسبد » . . . والجداء : المقطوعة الأذن أو الذاهبة اللين] .
(٢) قوله « بل هل ترى » انتقل إلى تشبيه المدوح بالسحاب المطر ، على طريقة التورية أيضاً ، واللمع : البرق ، والحبي (بالحاء المهملة والباء الموحدة) السحاب المتراكم .
[قلنا : لعل « الفرد » محرف عن « القرد » (بفتح القاف وسكون الراء) وهو السحاب المنعقد المتلبد بعضه على بعض ، يقال له « القرد » بكسر الراء ، ثم تسكن الراء تخفيفاً . . . واليَعَمَلَات : جمع اليمعة ، وهى الناقة النجبية المطبوعة على العمل] .
(٣) نجم السعد : أحد منازل القمر ، وهو نَوْءٌ من الأنواء ، وهنالك أربعة أنواع تسمى بالسعد ، وهى سعد القبايح وسعد مُبَسِّع وسعد السعود وسعد الأخبية ، وكلها منازل أيام البدر ، والأمطار تكثر فى أيام البدر .

(٤) الفِرَنْد (بكسر الفاء وفتح الراء) السيف وحديدة السيف ، وأراد به هنا الحديدية ، والأنواخ : جمع نَوْح ، وعَرَصَة الدار : الساحة حول البيت ، والجُدَّ (بضم الجيم) جمع الجداء وهى المرأة الصغيرة الثدى ، وأراد هنا الأبقار لأنهن لم يرضعن ، وخصهن هنا لأن نوحهن على أولياهن أشد ، لذيخشين الضيعة ، كما قال أبو خالد الغنابى الخارجى فى بناته وهن أبقار :

لقد زاد الحياة إلى حيا بناتى أنهن من الضعاف
أحذر أن يذقن الفقر بعدى وأن يشربن رنقا غير صافى
وأن يعرّين لأن كسى العذارى فتنبو العين عن كرم مجافى

قَدْ طَبَّقَ الْغَوْرَ وَأَعْلَى نَجْدٍ يَسْتَنُّ فِيهِ كَالنَّعَامِ الرَّبْدُ (١)
 إِذَا سَنَاهُ أَنْشَقَّ غَيْرَ الْمَكْدِيِّ أَضَاءَ لِلشَّامَةِ بَعْدَ الرَّقْدِ (٢)
 جُونَ الرَّبَا مِثْلَ جِبَالِ الْكُرْدِ مُنْبِعِقِ الْقَصْفِ هَزِيمِ الرَّعْدِ (٣)
 قُلْتُ لَهُ حِينَ حَقَا فِي الْعَهْدِ وَغَرَّقَ الْوَهْدَ وَغَيْرَ الْوَهْدِ (٤)

= [قلنا : يجوز أن يكون معنى « المجدد » متصلاً بمعنى الحداد ، فقد ذكر بعض العلماء أن قولهم « حادت المرأة على زوجها » بالحاء والجيم] ...
 وقد أجاد بشار تشبيه البرق بسرعة حركة اليدين في خشم النساء الوجوه وفي أيديهن الحديدية يخمشن بها وجوههن ، وكان النساء يتخذن في النياحة أشياء صلبة يضربن بها الوجه منها « المجدد » كمنبر قطعة من جلد تلامس بها النائمة وجهها ، وقد أخذ هذا من مجموع قول امرئ القيس :

* كلع اليدين في حي مكل *

مع قول رؤبة :

كأن أيديهن بالقاع القرق أيدي جوار يتعاطين الورق

مع قول كعب بن زهير في وصف حركة قوائم راحلته :

كأن أوب ذراعها إذا عرقت وقد تلعق بالفور العساقيل

إلى أن قال :

شدا النهار ذراعاً عيطل نصف قامت بخاوبها نكدٌ مثاكيل

نواحة رخوة الضمير ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول

(١) يستن : يسرع في السير ، يقال « استن الفرس » إذا عدا ، والربد : جمع أربد

وهو الذي لونه الربدة ، وهي الفبرة ، وهي لون النعام .

(٢) المكدي : القليل الجدوى ، يقال « أكدي » إذا بخل وإذا قل خير . والشامة

اسم جمع شائم على وزن فعلة ، والشائم : الذي ينظر إلى البرق يحمدس من أية جهة يمطر ، قال

امرؤ القيس :

على قطن بالشيم أيمن صوبه وأيسره على الستار فيذبل

(٣) « جون الربا » مفعول أضاء ، ومنبمعق : مندفع ، والقصف : تكسير السحاب ،

وأراد أنه ينهل بالمطر ، هزيم الرعد : قويه ، والهزيم القوي .

(٤) « قلت له » أي للحي المجازي ، وهو الممدوح ، وحقا : برراً وأكرم ، « إنه كان

بي حقياً » وقد أخذ الآن في التخلّص بأن جعل هذا الحي الموصوف بأكمل أوصاف السحاب =

بِسَبِيلٍ مِثْلِ زُلَالِ الشَّهِدِ : اسْتَلِمَ وَحَمِيَّتَ أَبَا الْمَلَدِ (١)
أَنْتَ جَنَّا الْعُودِ وَمَوْتُ الرَّئِدِ مُتَوَجُّعُ الْآبَاءِ ضَخْمُ الرَّفْدِ (٢)
مِفْتَاحُ بَابِ الْحَدِيثِ الْمُنْسَدِ نِعَمَ مَزَارِ الْمُعْتَنِ وَالْوَفْدِ (٣)
وَأَنْتَ لِلْجُنْدِ وَغَيْرِ الْجُنْدِ مُشْتَرِكُ النَّبْلِ وَرِيُّ الزَّنْدِ (٤)
تَسْبِقُ مَنْ جَارَكَ قَبْلَ الشَّدِّ بِالْحِلْمِ وَالْجُودِ وَضَرْبِ الْكِرْدِ (٥)

== والزن مستعاراً للممدوح ، لأن السحاب ينفق بالمطر ويعم الجهات ، وبالمطر حياة الناس ، والممدوح ينفق بالمطاء ويعم عطاؤه الناس .
[الوهد : المنخفض من الأرض] .

(١) السَّبِيلُ (بفتح السين وفتح الباء الموحدة) : المطر ، يقال : « أسبلت السماء » أمطرت ، فهو السَّبِيلُ ، وقوله « اسلم » هو مقول قوله « قلت له » في البيت قبله ، وأبو الملد : عقبة بن سلم ، والملد (بكسر الميم وفتح اللام) اسم سيف عمرو بن عبد ود كنى به عقبة ، وترجمة عقبة تقدمت .

(٢) أى شابهت المطر في أمور كثيرة ، وشبه بالعود أمزجة الناس وقوام أمورهم ، يقال أورك عود فلان وذوى عوده . وجنا العود : الثمرة ، أى أنت فائدة الناس ، والرئد (بكسر الراء وسكون الهمزة) : القيرن والكف .
[والرغد : العطاء والمعونة] .

(٣) [المعتنى : الطالب للمعروف] .

(٤) « النبل » كتب في الديوان بالنون ثم الباء الموحدة ، وثبت « النبل » في الأغاني بمثناة تحتية عوض الموحدة ، وهو الظاهر ، أى يشترك الناس كلهم في نيلك أى عطائك ، و « وري الزند » استعارة لأصالة رأيه فلا يخفق ، يقال ورى الزند إذا أخرج النار ، والزند (بفتح الزاي) العود الذى يقتدح به .

(٥) الكرد (بفتح الكاف) العنق ، معربة عن الفارسية ، ويقال : كَرْدٌ ، قال

الهماني في رجز مدح به الرشيد :

مَنْ يَلْقَاهُ مِنْ بَطْلِ مُسْرِنْدٍ
فِي دَغْفَةِ مَحْكَمَةِ السَّرْدِ
يَجُولُ بَيْنَ رَأْسِهِ وَالْكَرْدِ

مَا زِلْتَ مَفْرُوفًا مَعَ الْأَرْدِّ أَغْرًا لِبَاسًا ثِيَابَ الْمَجْدِ (١)
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ ثُمَّ ثَفَاءً مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ
نَسَّجَتْهُ فِي الْمُحْكَمَاتِ النَّدِّ فَالْبَسَ طِرَازِي غَيْرَ مُسْتَبِدِّ (٢)
لِلَّهِ أَيَّامُكَ فِي مَعْدٍ ثُمَّ بَنِي قَحْطَانَ ثُمَّ عَبْدٍ (٣)
يَوْمًا بِذِي صَبِيَّةٍ عِنْدَ الْحَدِّ وَعِنْدَهُ اسْتَوْدَعْتَ أَرْضَ الْهِنْدِ (٤)

١٥٧

(١) كتب « مع الأرد » ولم يستبين معناه .

[قلنا : الأرد : الأنفع ، وقوله « الحمد » جاء في الأغاني بلفظ « الحمد » .]

(٢) المحكمات : الفصائد أو الأبيات ، شبهها بالبرود المحكمة النسيج المدقوقة .
والند (بفتح النون) أصله نَدَدَ (بفتح النون) وهي الإبل المتفرقة لكثرتها فتكون جماعات ،
كفى بذلك عن كثرتها ، أى الفصائد العديدة من الجور والقوافي المختلفة ، وأدغم الندد
لأنه مما يجوز إدغامه ، وقوله « غير مستبد » كذا في الديوان ، والصواب ما في الأغاني
« غير مسترد » أى طرازاً هو لك ملك لا عادية ، كفى بذلك عن استحقيقه إياه .

[قلنا : ضبطت « الند » في المخطوطة بضم النون ، وقوله « المحكمات » جاء في
الأغاني : « محكمات الند » .]

(٣) يشير إلى إيقاعه بأهل البحرين بأمر أبي جعفر المنصور سنة ١٥١ وأيام أخرى
حين هو أمير وحين هو قائد جيش . وقوله « ثم عبدي » أراد عبد القيس ، وهم سكان
البحرين ، وفي رواية الأغاني :

« وفي بني قحطان غير عبد » أى : أيامك التي لا يحصرها العد .

(٤) لم أقف على ذكر هذا المكان الذي سمي هنا بذى صبية ، ولعله من حدود بلاد
الهند ، ولذا قال « عند الحد » ، ووقع هذا البيت في رواية الأغاني هكذا :
« يوماً بذى طخفة عند الحدِّ ومثله أودعت أرض الهند »

وذو طخفة مكان فيه يوم لبني يربوع ، وليس هو المقصود ، فليحرر ، واعلم أن أسماء
الأماكن كثيرة لا يحيط بها إحصاء ، لا سيما مواقع الحروب ، فإن الحروب تكون في مواضع
لا يكون لها ذكر عند الناس من أرضين ومياه ، فإذا وقعت الحرب عندها عُرفت ثم تنوسيت ،
وقد قال : « وعنده استودعت أرض الهند » .

بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعَدَاتِ الْجُرْدِ إِذَا الْفَتَى أَكْدَى بِهَا لَمْ تُكْدِ (١)
تُلْحِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْدِي وَأَبْنُ حَكِيمٍ إِذْ أَنْكَ يَرْدِي (٢)
فِي الْعَدَدِ الْمُعْلَنِكْسِ الْأَعْدِّ رَاحَ بِحَدِّ وَغَدَا بِحَدِّ (٣)
يَحْفِزُ دَفَاعًا كَطَرْدِ الصَّرْدِ حَفَزَ الْأَوَاذِيَّ عِبَابُ الْمَدِّ (٤)

(١) [قلنا : الرواية في الأغاني هكذا :

بالمهفات والحديد السرد
والمقربات المبعدات الجرد
إذا الحيا أكدي بها لا تكدي

و « المقربات المبعدات الجرد » من صفات الحيل ، والحيا : المطر ، وأكدي : ينجل [.
(٢) « ابن حكيم » بالكاف بعد الحاء ، وكتب في الديوان باللام ، وهو خطأ ، أراد
به سليمان بن حكيم العبدي الثائر بالبحرين من عبد القيس ، ويردى بمعنى يسرع .

[قلنا : أصل قولهم « أسدي » و « ألحم » مأخوذ من « سددي الثوب » (بفتح
السين والدال) وهو ما مُدَّ منه طولاً في النسج ، ومن « ملحمة الثوب » (بضم اللام) وهي
ما نسج مرضاً بين السدي ، ويستعار من ذلك لما يقدمه الإنسان من أمور هنا وهناك . . .
وقوله « ابن حكيم » مبتدأ سيبين الشارح خبره فيما يأتي] .

(٣) المعلنكس : المتراكم ، ومعنى « راح بحد وغدا بحد » : أنه يروح ويغدو
في قوة وجيش عظيم كحد السيف .

(٤) يحفز (بكسر الفاء) يدفع ، والصرد : مسمار يدخل في السنان ليثبت في قصبه
الرمح ، والأواذي : الأمواج ، والعباب : معظم البحر ، وإضافة « حفز » إلى « الأواذي »
إضافة لمفعوله ، و« عياب صرفوع هو فاعل المصدر ، كما قرئ قوله تعالى : « وكذلك زين
لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » على معنى أن يقتل شركائهم أولادهم .

[قلنا : لم يضبط « عباب » بعلامة إعراب في المخطوطة ، وضبطه الشارح بضممة الرفع
وجعله فاعلاً للمصدر ، والظاهر أن يضبط « عباب » بفتحة النصب على آخره ليكون مفعولاً
لـ « حفز » ، إذ المعروف أن يكون الموج (وهو الآذي) حافزاً وقاشياً ودافعاً ، وليس
ماء البحر هو الذي يحفز الموج ، قال المغيرة بن حبياء :

إذا رمى آذيه بالطم ترى الرجال حوله كالصم

والطم : الماء الكثير ، فقول بشار « حفز الأواذي » من إضافة المصدر إلى فاعله ،
كقوله تعالى « ولولا دفع الله الناس . . . » .

سَأَنَّهُ مِنْ غُلَوَاءِ الْجُرْدِ فِي الْعَسْكَرِ الْمُسَلِّطِ الْمَقْوَدِ^(١)
أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّعْدِ حَبِيئَتُهُ بِحَتْفِهِ الْمَعْدِ^(٢)

(١) المسلط : المتسع ، أراد اتساع مكانه على المجاز العقلي . « والمقود » صاغه بشار من « اقود » إذا كان ذا قائد ، أي الجيش ذي القائد ، وهو جيش الخيل ، لأن أصل اسم القائد أنه الذي يقود الخيل ، وإلا فهو أمير ، وهذه صيغة لم أفق على من ذكرها من أهل العربية ، وهي كالمعوج والخمتل مما يدل على أنه صار ذا كذا .
[قلنا : ربما كان « الجرد » محرفاً عن « الحررد » (بفتح الحاء المهملة ، ولم تضبط في المخطوطة) والجرد : الغضب والقصد ، قال قبيصة الجرمي :

إذا جياذ الخيل جاءت ترردى مملوءة من غضب وحررد]

(٢) « حبيته » هو خبر « ابن حكيم » وإطلاق الجباء على للقتل استعارة تهكمية ، لأن الجباء ما يهدى للضيف وطالب المعروف . فجعل ابن حكيم في إتيانه للحرب بمنزلة من جاء ضيفاً وجعل مجازاته بالقتل جباء ، كقول طرفة :

قربناكم فمجلنا قراكم قبيل الصبح مرداة طحونا

ومنه إطلاق المثوبة على اللعنة والغضب في قوله تعالى : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضبه عليه . . الآية .

[قلنا : لم ينقط في المخطوطة الحرف الذي بعد الحاء من قوله « حبيته » ، وجعل الشارح تحته نقطة واحدة ليكون « حبيته » بالباء ، كما في كثير من نسخ الأغاني إذ تحرف هذا الشطر هناك هكذا : « حبيته بحفة العد » ، وقد بين الشارح هنا « حبيته » على أنه من « الجباء » . . الخ ، ولكن المعروف أن « الجباء » يقال فيه « جبوته » بالواو لا بالياء .
والظاهر أن هذا اللفظ الذي لم ينقط في المخطوطة هو « حبيته » بياء مشددة بعد الحاء ، والمعنى : أن التحية التي نالها ابن حكيم من عقبة كانت الحنف المعد ، أي : الموت الذي أصابه على يد عقبة بن سلم المدوح ، وهذه التحية كالتحية في بيت عمرو بن معدى كرب :

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع

وكالإعتاب بالصيلم (وهو السيف) في بيت بشر بن أبي خازم :

غضبت تميم أن تقتل عاصم يوم النصار فأعتبوا بالصيلم

وهذا أسلوب قديم من أساليب العرب ، ويستعملونه في التهم والاستهزاء ، فيكون أغبيط لمن وقع عليهم التهم من التعبير الذي يجيء على مقتضى الظاهر ، ويسمى العلماء هذا الأسلوب — من خلاف مقتضى الظاهر — بـ « التنويح » . [

بَعْدَ طِعَانٍ صَادِقٍ وَجَدٍ فَانْهَدَّ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدِّ
وَأَنْفَرَجَتْ عَنْ أَسَدٍ أَلَدٍّ وَعَنْ نُمُورٍ حَـوَالَهُ وَأُسْدٍ
صَرَغَى كَصَرَغَى الْخُنْدَرِيسِ الْمُرْدِ

مُبْعَدًا وَلَا تَرِثِ لَهُمْ مِنْ مُبْعَدٍ (١)

كُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا يُؤَدِّي وَرُبَّ ذِي تَاجٍ كَرِيمٍ الْمَجْدِ (٢)
كَالِ كِسْرَى وَكَالِ بُرْدٍ أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ (٣)
فَصَلَّتْهُ عَنْ مَالِهِ وَالْوَلْدِ يَا بِنْتَ أَفْصَى مِنْ بَنِي الْعُرْنَدِ (٤)

(١) قوله « المرء » لم يظهر له معنى ، ولعله تحريف صوابه « المردي » بياء بعد الدال ، أى : المهلك . وقوله بعدا : دعاء عليهم بالهلاك ، وفعله بعد (بكسر العين) .
[وقد كتب الشطر الأول في سطر وحده من المخطوطة ، وكذلك كتب الشطر الأخير من الأرجوزة] .

(٢) في رواية الأغاني : ورب ذى تاج كريم الجد .

(٣) انظر من أراد بآل برد ؟ فهل أراد آل أبيه ؟

(٤) الكلمة الأولى غير واضحة ، ولعل أصلها « فصلته » [كما في الأغاني] أى قطعته عن أهله ، وهو بمعنى قتله أو أسره ، « أفصى » بالفاء ، وكتب في الديوان بالقاف غلطا ، وأفصى في العرب أفصيان ، كلاهما في ربيعة أحدهما : أفصى بن دهمي رالد عبد القيس ، والآخر أفصى بن عبد القيس ، وهو مراد بشار . والعرنند (بضم العين المهملة وضم الراء ، بوزن ترنج) أصله : الصلب من عود وغيره وهو هنا اسم ، والظاهر أنه نخذ من بني أفصى بن عبد القيس ، فقول بشار « من بني العرنند » وصف لابنة ، وليس وصفا لأفصى ، والخطاب لامرأة غير معينة من قبيلة عبد القيس ، وتخصيص الخطاب بالمرأة طريقة للعرب ظفرت بها في كلامهم ، وهى قصد النساء بالمخاطبة فى الإبلاغ ونحوه ، كقول السموأل : « سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم . » وقول الآخر : « فلا تسألني وأسألني عن خليقتي . » وقول الحماسي :

فلما التقينا بين السيف بيننا لسائلة عنا حتى سؤلها

لأن المرأة لا تشهد هذه المواضع فتحتاج إلى أن تستيقن الأخبار ، ولأنهم كانوا يمتنون بمجلائل أعمالهم فى الشجاعة عند النساء ، لأن النساء فى عصور البطولة يتعلقن بالرجل الذى يشتهر =

قَوْلِي لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِنْ لَمْ تُجِدْ : لَا تَفْرَحِي بِالْجَلْبِ الْأَشَدِّ (١)

قَدْ يُخْرِجُ اللَّيْثُ سِهَامَ الْوُغْدِ قَوْمِي دَمَا أَوْ صَدِّي (٢)

فَأَنْتَظِرِي عُقْبَةَ بَعْدَ الْوُخْدِ سَيِّانٍ مَنْ يَغْزُو وَمَنْ فِي اللَّحْدِ (٣)

= بالشجاعة ، إذ هو يذب عن نسائه فيعشن آمانات من الغارات والاعتداء ، والمرأة حريصة على الأمن ، كما أني وجدت العرب تخص النساء بالخطاب في الحديث عن الكرم وشرب الخمر وإتلاف المال كله ، لأن المرأة تلوم زوجها على الإنفاق خشية الإملاق ، والمرأة تخشى الحياصة ، انظر شرحي على ديوان الحماسة في شرح الأبيات التي ذكرناها هنا

(١) « لا تفرحي » خطاب لعبد القيس على تأويله بالقبيلة ، كقولهم « تغلب ابنة وائل » . والجلب : صوت الناس في الجيش من كثرة عددهم ، وأراد به هنا الجيش ذا الجلب ، أي لا تفرحوا بكثرة جمعكم ، ويجوز أن يريد بالجلب عدداً من الناس يجمعون لطرد الأسد ، وسماوا جلباً لأنهم يجلبون عليه بالصياح ، ويسمى ذلك بالتهريج كي يفر الأسد ، بقرينة قوله « قد يخرج الليث سهام الوغد » فنل حال جموعهم التي جمعوها لقتال عقبة وابتهجوا بها مجال الجماعة المتجمعة لطرد الأسد .

(٢) قوله قد يخرج الليث الخ « قد » فيه للتقليل ، والمقصود من التقليل التهكم ، « وسهام الوغد ، بضم الواو على أنه جمع أوغد ولم أفق عليه في كتب اللغة فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، والوغد في السهام هي التي لاحظ لها في الميسر ، وهي ثلاثة أوغاد ، هي المنبع والسقيح ، والوغد يفتح الواو واحد منها ، وهو آخرها ، شبه حال عبد القيس في إقدامهم على حرب عقبة مجال المقاصر ، وجعل خبيثتهم في الحرب مشبهة بخروج السهام الأوغاد ، وجعل الممدوح كالأسد في اغتيال الأعداء ، وجعل بأسه كأنياب الأسد بخروجها ، وشبه الأنياب بالسهام ، لسكنها أوغاد تؤذن بشقاء من خرجت له ، ففي هذا الصراع مكنية ومصرحة مرشحة وفي ترشيحها مكنية وأعقبها بمصرحة وتلك المصرحة احتراس ، فلقد أبدع إبداعاً عجيباً في تركيب هذه الاستعارات بعضها على بعض ، وفي مجموعها تمثيل حالهم وحال عقبة ، فيكون المجموع المركب تمثيلية مع الإيجاز البديع . . . وفي الصراع الثاني نقص من أثر خرق السوس .

(٣) [قلنا : في المخطوطة « بعد الوخد » وفي نسخة الشارح « بعد الوعد » ، والوخذ : الإسراع في المشي . . . وقد ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٨ عقبة وقتله في البحرين بنى ربيعة فقال : « ومن بني هناة : عقبة بن سلم . . . ولاء المنصور البحرين والبصرة ، فأكثر القتل في ربيعة ، حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف بين الأزدي وربيعية . وقتله رجل من ربيعة ، فتك به في جامع البصرة » بمحضرة الناس » وقال الميداني =

قَدْ جَاءَكَ الدَّهْرُ بِأَمْرِ إِدٍّ بِعُقْبَةَ المَشْغَبِ ثُمَّ المَجْدِي (١)
 يَهْزُ أَعْلَى سَيفِهِ الأَحَدَّ فِي جَحْفَلٍ كَالْعَارِضِ المَسْوَدِّ (٢)
 يَشُقُّ مَتْنِ الصَّحْصَحَانِ الجُرْدِ بِالعَلَمَيْنِ فِي الحَدِيدِ السَّرْدِ (٣)

= في شرح المثل « أجسر من قاتل عقبة » من مجمع الأمثال : كان أبو جعفر المنصور وجه عقبة إلى البحرين ، وأهل البحرين : ربيعة ، فقتل عقبة ربيعة قتلا فاجشا ، فانضم إليه رجل من عبد القيس ، فلم يزل معه سنين ، وعزل عقبة ، فرجع إلى بغداد ، ورحل العبدى معه ، فكان عقبة واقفا على باب المهدي بعد موت أبي جعفر ، فشد عليه العبدى بسكين فوجأه في بطنه ، فمات عقبة ، وأخذ العبدى فأدخل على المهدي ، فقال المهدي : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : إنه قتل قومي وقد ظفرت به غير مرة إلا أنى أحببت أمره ظاهراً حتى يعلم الناس أنى أدركت ثأرى منه . . . » ومن « ربيعة » بنو عبد القيس بن أفضى بن دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة [.

(١) الأمر الإد : الفطيع ، و « المشغب » لم تضبط ميمه وغينه في المخطوطة ، وضبط الشارح غينه بالكسر ولم يضبط ميمه ، والظاهر ضبطه — كما في كتب اللغة — بكسر الميم وسكون الشين وفتح الغين (مثل « منبر ») وعليه قول الشاعر :

ولاني على ما نال مني بصرفه على الشاغبين التاركي الحق مشغب

(٢) [الجحفل : الجيش الكثير . والعارض : الجبل الشامخ والسحاب الذي يعترض

في السماء اعتراض الجبل] .

(٣) الصحصحان : ما استوى من الأرض ، بوزن فمفلان ، والجرد : الذي لا نبات فيه ، كما يقال الثفلة الجرداء . العلمان : الجبلان ، أراد الجيش ميمته وميسرته ، وتشبيه الجيش بالجبل تشبيه قديم ، قال عمرو بن معد يكرب :

إذا ما فرغنا من قراع كتيبة دلفنا لأخرى كالجبال تسير

وقال النابغة الجعدي :

بأرعن مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج

والسرد : حلق الدروع وأراد به الدروع .

[قلنا : ربما كان « بالعلمين » محرفاً عن « بالعلمين » ، والعلمون : جمع المعلم ، وهو

الشخص الذي أعلم نفسه ووسمها بسيا الحرب ، قال طريف بن تميم :

فتعرفوني لأنسى أنا ذا كوي شاك سلاحى في الحوادث معلم

وقال جريرة الفقمسي :

فدى لفوارسى المعلمي من تحت العجاجة خالي وعم [

وَكَلَّ جَيْشِ الْعَشَايَا نَهْدًا فِي لِبْدِهِ وَالْمَوْتُ فَوْقَ اللَّبْدِ (١)

وقال يمدح رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ (*):

يَا دَارُ أَقْوَتٍ بِالْأَجَالِدِ بَعْدَ الْمَسُودِ بِهَا وَسَائِدُ (٢)

لَا غَرَوْ إِلَّا دَرَسَهَا بَيْنَ الْأَمَقِّ إِلَى كُدَا كِدَا (٣)

(١) الجيـاش : الفرس السريع العدو عند ما يحرك له العقب .
[قلنا : ولعل الإضافة إلى « العشايا » لبيان إعداد الخيل وتضميرها في هذه الأوقات ، كقول بشر بن أبي خازم : يضمم بالأصائل فهو نهـد « والأصائل : المشايا] .
والنهـد : العظيم ، والمراد بكل جيـاش كثرة الأفراس ، لأن العرب تطلق كل وتريد بها السكثرة ، قال تعالى « ولو جاءتهم كل آية » وقال النابغة : بها كل ذيال وخنساء ترعوى الخ .
اللبد : ما يجعل تحت السرج ، ومعنى قوله « والموت فوق اللبد » أن كل راكب فرس من أولئك موت لأعدائه فجعله نفس الموت ، كقول الحماسي :

وقل لهم بادروا بالعدو والتسوا قولا يبرئكم إنى أنا الموت

(*) وقال يمدح روح بن حاتم . تقدمت ترجمة روح بن حاتم في الورقة ٧٩ .
[انظر الصفحة ٣٣٢ من الجزء الأول من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من السكامل عروضها مجزوءة وصحيحة وضميرها صرفل .
(٢) أقوت : خلت ، يقال قويت الدار وأقوت ، فهي قواء بكسر القاف وتخفيف الواو وبالمد . والأجالد : جمع جلد (بفتحـين) وهو الأرض الصلبة . والمسود : اسم مفعول من ساده ، أصله مسوود بواو ينقلت حركة الواو التي هي عين الكلمة إلى الساكن الصحيح الذي قبلها ، فالتقى واوان ساكنان ، فحذف أحدهما ، كما قالوا مصون ومبيع . والسائد : السيد ، أى بعد أن كان بها السادة وأتباعهم ، وهذا البيت فقط عروضه صرفلة لتوافق ضرب القصيدة لأجل التصريح في البيت الأول .

(٣) الأماق وكدا كد موضعان لا محالة ، ولم أجدما في اللغة .
[قلنا : قوله « لا غرو إلا درسها ... » تعبير سبق ليشار مثله في قوله : « لا غرو إلا دار سكاكتنا » (ج ١ ص ١٤٦ من هذه المطبوعة) وقوله : « لا غرو إلا حمام » (ج ١ ص ٢٣٠ من هذه المطبوعة) وهذا أسلوب عربي قديم يراد منه التعجب مما بعد « إلا » ، قال الأشعث بن مثناس يبكي أهل النجـير (في تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٧) : =

يَمْشِي النَّعَامُ بِجَوْهَا مَشَى النِّسَاءَ إِلَى الْمَسَاجِدِ (١)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا أَخْرًا نَدَى يَتَّصِلْنَ إِلَى الْخِرَائِدِ (٢)
حُورٌ أَوَانِسُ كَالدَّمَى أَوْ كَالْأَهْلَةِ فِي الْمَجَاسِدِ (٣)
رُجْحُ الرِّوَادِفِ وَالشَّوَى لَا يَأْتِزِرُنْ عَلَى الرَّفَائِدِ (٤)

= لعمرى وما عمرى على بهين لقد كنت بالفتلى لحق ضنين
فلا غرو إلا يوم أفرع بينهم وما الدهر عندي بدمم بأمين
وقال آخر (في القطعة ٥٦٥ من الحماسة) :

ولا غرو إلا ما يخبر سالم بأنت بنى أستاذها ندرودى

قال المرزوقي في شرح الحماسة (ج ٣ ص ١٣٧٤) : « معنى لا غرو : لا عجب ،
وخبر لا محذوف ، كأنه قال : لا غرو في الدنيا ، أو موجود ، وموضع ما يخبر رفع على أنه بدل
من موضع لا غرو » وكذلك قال التبريزى (ج ٣ ص ١٧٥) [

(١) [قلنا : ترى بشاراً يلتفت في مواضع من شعره الغزلى إلى مشى النساء إلى المساجد .
وإذا كان بشار قد تأثر بالحياة الإسلامية فشبه مشى النعام في دارس الديار بمشى النساء
إلى المساجد فقد سبقه الأحنس بن شهاب التغلبي الجاهلي متأثراً بالحياة الجاهلية فشبه النعام
الماشى في تلك المنازل الدارسة بالإماء الحاطبات التي تساق بالعشى فقال :

تظل بها رُبْدُ النعام كأنها إماء تزجى بالعشى حواطب] (١)

(٢) [الخرائد : الفتيات اللواتى يبدو عليهن الحياء] .

(٣) « الدمى » بضم الدال جمع دمية بضم الدال ، وهى صورة المرأة من العاج أو الرخام .
[المجاسد : جمع مجسد ، وهو ثوب كالتقميص تلبسه المرأة ، كما سبق في قول بشار
(ص ٢١٠ من هذا الجزء) :

لُعُوبُ بِالْبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا إِذَا سَفَرْتُ بَدْرُ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ

وقوله (ص ١٦٣ من هذا الجزء) :

شربتُ بِكَأْسِ العَاشِقِينَ وَزَارَنِى هَلَالٌ عَلَيْهِ مَجْسَدٌ وَعُقُودُ [

(٤) الشوى : جمع شواة ، وهى العضو من الإنسان . والرفائد : جمع رفادة ، وهى
خرقة تجعلها المرأة النجيلة تحت الإزار ليضخم مجزها ، إذ كن يتباهين بمظم الروادف ، وأصل
ذلك من رفادة السرج وهى خرقة تجعل تحته ليرتفع ، ولم يذكرها فى القاموس ولا التاج ،
وتسمى أيضاً بالمجاز بكسر الميم ويزاى فى آخره . =

مَهَلَّاتٍ فِي الْعَبِيرِ وَفِي الزَّبْرَجِدِ وَالْفَرَائِدِ^(١)
لَا يَرْهَوِينَ إِلَى الْمُرَيْبِ وَلَا يَنْبِينَ عَلَى الْمَرَاصِدِ^(٢)
أَيَّامَ عَبْدَةٍ وَسَطَهْمُنَّ كَأَنَّهَا أُمُّ الْقَلَائِدِ^(٣)
يَحْسُدْنَ فَضْلَ جَمَالِهَا لَا تَعْدِمِي حَسَدَ الْحَوَاسِدِ^(٤)
لِلَّهِ عَبْدَةٌ إِذْ غَدَتْنَا مِنَّا تَرْفُ إِلَى ابْنِ قَائِدِ^(٥)

[قلنا : في المخطوطة « رجح » بضم الراء والجيم ، وهو جمع « رجح » بفتح الراء ، كما يقال : سحاب وسحب ، قال الشاعر : « إلى رُجِح الأ كفال هيف خصورها » . وفي نسخة الشارح « رُجِح » بسكون الجيم ، وهو جائز ، ولا موجب له هنا ، والمرأة الرجاح : الثقبلة المعجزة ، وضد الرجاح : الرسحاء ، والمراد بقول بشار « لا يأتزرن على الرفائد » : أنهم رُجِح قد استغفنين عن اتخاذ الرفائد فهن حين يلبسن الأزُر لا يأتزرن على الرفائد ، ومثل بيت بشار قول الشاعر :

وربيض نصيرات الوجوه كأنما تآزرن دون الأزُر زملات عاج
خدال الشوى لا تحتشى غير حلقها إذا الرسح لم يصبرن دون المنافج
و « المنافج » بمعنى « الرفائد » ، ويقال لها « المرافد » جمع مرقد (بوزن منبر ، كما ذكره اللقويون في : ر ف د) .

- (١) الفرائد تقدم في [ص ١٥٩ من هذا الجزء] .
(٢) المرِب : الذى يظهر منه الرِيب ، أى الشك ، يريد أنهم لا يقنع أهل الرِيب ، والمراصد : جمع مرصد ، وهو الطريق ، يريد أنهم لا يتقلن السير في الطرق بل يخففن السير دون تبختر ، وذلك من شيم الاستحياء .
(٣) أراد بأم القلائد واسطة العقد ، لأن الأم للشيء تطلق على الأكبر منه ، مثل أم القرى ، وعلى أصله ومتفرعه ، نحو أم الكتاب وأم الرأس .
(٤) قوله « لا تعدمي حسد الحواسد » دعاء لها ، لأن الحسد لا يكون إلا على الخير والشيء المشتبه ، والسكناية عن الفضل والشرف بكثرة الحساد وبالدهاء بدوام الحسد كناية معروفة ، قال بعضهم « لا عاش من عاش يوماً غير محسود » وقال بشار على الأصح :
إن يحسدوني فإني غير لأئهم قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بنى وما بهموم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
(٥) ابن قائد : زوج عبدة ، وهو رجل من أهل عمان .

كَالْحَلِيِّ حُسْنٍ حَدِيثِهَا وَدَلَالِهَا إِحْدَى الْمَصَائِدِ
وَلَقَدْ نَعِمْتُ بِرُوحِهَا وَدَفَعْتُ عَنْ جَسَدِي مُسَاعِدِ
يَا شَاشَ وَفَقَهَا لِفِرَاقِنَا وَتَقَلَّبِي فَوْقَ الْوَسَائِدِ
يَا عَبْدَ قَدْ شَخَصَ الْفُؤَا دُ وَقَدْ شَخَصْتَ فَفَيْرُ بَاعِدِ (١)
قَرَعَ الْوُشَاةُ فَاطْرَقُوا وَشُغِلَتْ عَنَّا أُمَّ عَابِدِ (٢)
لَا تُنْجِزِينَ مَوَاعِدِي وَيَلِي عَلَى تِلْكَ الْمَوَاعِدِ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمُـوَلَمَّ غَيْرَانَ يَقْعُدُ بِالْقَصَائِدِ :
يَا ذَا الْمَقْعَمِ سَادِرًا أَقْصِرْ فَإِنَّكَ غَيْرُ رَاشِدِ (٣)
لَا تُوعِدْنِي بِاللَّقَا ءِ وَقَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَسَاوِدِ (٤)
لَا أَتَقِي حَسَدَ الضَّفِينِ وَلَا أُخَوِّفُ صَوْتَ رَاعِدِ (٥)

(١) [قلنا : قد تكررت كتابة هذا البيت في المخطوطة ، ولم تضبط تاء « شخصت » في إحدى المرتين ، وضبطت في الأخرى بالكسر ، يعني : أن الفؤاد قد ذهب عنى في جال ذهابك ، وفي نسخة الشارح « شخصت » بضم التاء] .

(٢) [قلنا : لعل معنى « أطرقوا » هنا : نصبوا حباتهم] .

(٣) السادر : الذى لا يبالي بما صنع ، سدر كفرح ، والمقعم : اسم فاعل من قعم بمعنى اقتحم مبالغة .

(٤) اللقاء : لقاء المحاربة ، والأساود : جمع أسود وهو ذكر الحية ، ومعنى شربت دم الأساود : الكناية عن فلبه لأصحاب البأس ، فكأنه ذكر حية ينهش الحيات العظيمة فيقع دمها في حلقه .

(٥) [الضفين : الحقد الشديد ... والراعد : الموعد المتهدد] .

يَخْشَى الْأَسْوَدُ عَرَامَتِي وَنُقِي مُعْتَلِجِ الْأَوَابِدِ^(١)
جُرْحٌ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ لَدَى الْمَجَالِسِ بِالْمَنَاشِدِ^(٢)
وَلَنَعِمَ جَنْدَلَةُ الرَّدِيِّ فِي مَاقِطٍ كَالسَّيْفِ عَائِدِ^(٣)

(١) العرامة : الحدة ، وفعله كنصر وضرب وكرم وعلم . والنقى (بضم النون وكسر القاف وتشديد الياء) جمع نقي (بالفتح والقصر) وهو حذب من الرمل ممتدة إذا كثرت واتصل بعضها ببعض عسر السير فيها ، والمعتلج (بفتح اللام) اسم مكان من الاعتلاج ، وهو الاضطراب ، والأوابد : الوحش ، أى هذه النقي تمتلج فيها الوحوش لعسر السير فيها ، والمعنى تخشاني الفياق ، جعل سيره في الفياق كأنه تتألم به الفياق فتخشاه .

[قلنا : لعل في عجز البيت تحريفا ، فهل يكون « ونقي » محرفا عن « وبني » أى : وبغى ... والأوابد : الوحوش ، وتطلق مجازاً على القوافي الشرد والأشعار التي لا تشاكل في الجودة ، وبذلك يظهر وجه الصلة بين هذا البيت والبيت التالي له] .

(٢) يعنى نفسه ، يريد أن رواة الشعر لا يستطيعون الكلام بحضورته في المجالس ، فكأنه جرح لأفواههم ، لأن مجروح اللسان لا يستطيع النطق ويسمى : أجز ، قال عمرو بن معديكرب :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجزت

[قلنا : لعل قوله « جرح » محرف عن « هزج » بجم بعد الهاء والزاي المفتوحين ، والهزج : التفتي والترنم ، أى : أن شعره ينشده الرواة في المجالس مترنمين به]

(٣) أى : ولنعم جندلة الردي أنا ، والجندلة (بفتح الجيم) واحدة الجندل ، وهي الحجر الذي يستطيع المرء أن يحمله وحده ومن شأنه أن يرمى به بالمنجنيق ، والمأقط : موضع الحرب الضيق ، كالمأزق ، وهو أشد على المحارب ، لأنه لا يستطيع الفرار منه [وقد سبق « المأقط » بالهمز في ص ٣٤٦ ج ١ من هذه المطبوعة] والعائد : ذو العناد ، وهو التصميم على الرأي ولو كان باطلا .

[قلنا : في المخطوطة « ماقط » بلا همزة للألف ، وعجز هذا البيت يحتاج إلى نظر ، فهل يكون « من ماقط . . . » بمعنى : من صارع غائظ للأعداء ، يعنى نفسه ، فيكون « الماقط » اسم فاعل من قولهم : مقطه ، إذا صرعه وغازفه ، ويكون في قوله « كالسيف » و « عائد » وصفان لـ « ماقط »]

أَشْفِي مِنَ اللَّمَمِ الْمَعْنِ إِذَا تَقَحَّمَ غَيْرَ قَاصِدٍ^(١)
 فَدَعِ الْفُضُولَ لِأَهْلِهَا قَطَعَ الْمِرَاءَ حُضُورُ صَاعِدٍ^(٢)
 وَإِذَا خَشِيتَ مُحِيطَةً مِنْ وَارِقِ الْجَهْلَاتِ زَائِدٍ^(٣)
 فَأَنْدُبْ لَهَا رَوْحَ الْقَلْبِ بِ فَلَيسَ عَنْ شَرَفٍ بِيَارِدٍ^(٤)

١٥٩

(١) اللمم : ما يلم بالمرء من الحوادث ، والمعن اسم فاعل من أعن ، أى تعرض ، والقاصد هنا بمعنى المقتصد ، أى إذا تقحم تقهما لا هوادة فيه

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة كلمة « المعن » ، وضبطها الشارح بضم الميم وكسر العين وجعلها مجرورة بالكسرة صفة لما قبلها ، والظاهر أن تضبط « المعن » بكسر الميم وفتح العين وتجعل منصوبة بالفتحة مفعولا به لقوله « أشفي » ، والمعن (بهذا الضبط الأخير) بمعنى : الشخص المتقحم فيما لا يعنيه ، المعترض بالفضول ، وهذا المعنى هو المناسب لقوله « تقحم » و « فدع الفضول » ، والمراد بـ « اللمم » : ما يقترنه ذلك المعن من الإثم واللوثة بتدخله فيما لا يعنيه وتعرضه لأمر يختص به بشار .]

(٢) الفضول : جمع فضل ، وقوله « قطع المراء حضور صاعد » الظاهر أنه مثل ، أو أرسله بشار مثلا ، أخذه من قول العرب في المثل « قطعت جهيزة قول كل خطيب » وأصله أن فريقين من قبيلتين اجتمعوا للصلح على دم قتيل ، فينما هم يخطبون للترغيب في قبول الدية إذ جاءت أمة أسماها « جهيزة » فأخبرتهم أن بعض أولياء المقتول ظفروا بقاتل وليهم فقتلوه ، فسكت الخطباء ، وقال بعضهم : قطعت جهيزة الخ .

(٣) الوارق : الشجر إذا طلع ورقه ، ورق يرق كوعد ، وأراد هنا : المتكاثر المتشعب ، والجهلات أراد به جمع الجهل ، وهو الشدة ، وأراد الحروب

(٤) أضاف اسم الممدوح — وهو « روح » — إلى القلوب لأنه به شفاء غليلهم كما هو السياق ، فإن الروح هو الريح الطيبة ، « فرَوْح ورِيحَان » ، وقوله « فليس عن شرف يبارد » احتراس ، أى هو روح لقلوب أوليائه وليس مثل الريح في دوام البرودة فإنه في الأمور التي تكسب الشرف غير بارد ، أى غير متوان .

[ويقال : « جد في الأمر ثم برد عنه » إذا فتر عنه وقصّر فيه] ، وقد جمع بشار بين إثبات البرد ونفيه على وجه الطباق باختلاف معنيه ، والعرب استعارت البرد حمرة للشيء المحبوب ، كقولهم « ما أبرده على كبدى » ، وحمرة استعاروه للشيء المسكروه من ركافة كقولهم « شعر بارد » وقولهم : أبرد من أخ وبارد مغسول ، واستعاروه للثقل في الأمور يقال : تلقاه ببرودة .

يقال : تلقاه ببرودة . (٢) فأنه أضاف اسم الممدوح (٢) فأنه أضاف اسم الممدوح (٢)

- نَوَّةٌ بِأَرْوَغٍ مَسْمُورٍ لِلْحَرْبِ فِي الْفَعْمَرَاتِ قَائِدٌ^(١)
أَسَدُ الْخَلِيفَةِ نَتَقَى بِشَبَابِهِ نَحْرَ الْمَكَايِدِ^(٢)
وَوَفَى الْعَشِيرَةَ فِي الْحَفَا ظٍ وَزَيْنُهَا عِنْدَ الْمَشَاهِدِ^(٣)
يَجْرِي بِصَالِحَةِ الْخَلِيلِ وَلَيْسَ عَنْ تِرَّةٍ بَرَاقِدِ^(٤)
كَثُرَتْ مَوَاهِبُهُ الْكِبَارُ لِصَادِرٍ مِّنَّا وَوَارِدِ^(٥)
يُنِطِي الْقِيَانَ مَعَ اللَّهِى مِنْ سَبَبٍ مُشْتَرِكٍ الْفَوَائِدِ^(٦)

(١) « مسعر الحرب » بكسر الميم : الذى يكتر الحروب ، ومثله قولهم : محش حرب .
[الأروع : الكريم الحسن الذى تروعك شجاعته . . والفمرات : الشدائد] .

(٢) [قلنا : يعنى أن « روح بن حاتم » وهو والى قوى من ولاية الخليفة العباسى
يُعد « أسد الخليفة » ، والشبابة : حد السيف ، ولعل « نحر » محرفة عن « مجرى » بضم
الباء وسكون الجيم ، أى : شر ، وفي المخطوطة « تنقى » بضم التاء الأولى ، فيكون البيت
هكذا :

أَسَدُ الْخَلِيفَةِ نَتَقَى بِشَبَابِهِ بِمَجْرٍ الْمَكَايِدِ

(٣) [الحفاظ : المحافظة على المهدي والدفاع عن المحارم . . والمشاهد : جمع مشهد

أو مشهدة ، وهو : محضر الناس وجمعهم] .

(٤) الترة (بمثناة فوقية مكسورة وراء مفتوحة مخففة) هى حق المكافأة بجناية القتل ،
وأصلها : وتر (بكسر الواو) من وتره إذا قتله أو أفناه ، فحذفوا فاء الكلمة ، وعوضت
عنها الهاء فى آخر الكلمة ، كالعامة ، وهو حذف انجر للمصدر من الحذف الواقع فى المضارع
المفتتح بالياء كراهية الجمع بين الياء والواو فطردهوه فى جميع المضارع ، ثم فى الأمر الذى هو
فرع عن المضارع ، ثم فى المصدر الذى هو على وزن فعل (بكسر الفاء) كراهية الكسرة
على الواو وعوضوا فى المصدر هاء ، هكذا قرر الأئمة ، والذى أراه أن نحو « ترة وعدة
وصلة » أصله فعلة للدلالة على الهيئة ، ثم استعملوه اسما مثل صيغة وحيضة ، وجذفوا الواو فى
الحالين كراهية الكسرة عليها ، وليست التاء فى آخر الكلمة عوضا عن الحرف المحذوف ،
لأذلو أرادوا التعويض لعوضوا فى المضارع والأمر ، ولأنه لا يعرف مصدر بوزن فعل .

(٥) [مواهبه : هباته وعطاياه] .

(٦) اللهم (بضم اللام) جمع ملهوة (بضم اللام) العطية الجزلة .

وَتَرَى الحُلُولَ بِيَابِهِ من بَيْنَ مُخْتَبِطٍ وَوَاوِدٍ^(١)

مُتَمَرِّضِينَ لِسَيْدٍ عَجَلَانَ بِالْمَعْرُوفِ زَائِدٍ^(٢)

عَطَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَعَلَى فَوَاضِلِهِ العَوَائِدُ^(٣)

رَوْحٌ يَرُوحُ مَعَ النَّدَى وَيِرَاحُ لِلْبَطَلِ المُنَاجِدِ^(٤)

تَرَكَ الأَحْيَاءَ الخَنَا وَإِلَى الوَغَا سَلِسُ المَقَاوِدِ^(٥)

= [السبب : العطاء ، ويقال في الرجل : « مشترك الفوائد » إذا كان الناس يشتركون في الاستفادة منه] .

(١) الحلول جمع حال ، كالقمود جمع قاعد ، والمختبط : طالب المعروف ، مستعار من اختباط الشجر ، وهو ضربه بعصى ليتساقط ورقه ، والواوِد : الوارد للوساطة في شفاة أو عفو عن دم أو نحو ذلك .

(٢) [قلنا : كانوا يمدحون الكرم بالعجلة بالمعروف ، ويقولون : « أهنا المعروف أجمله » قال مروان بن أبي حفصة :

فإن نحن نخشى أئ نخيب دعاؤنا لديك ، ولكن أهنا العرف عاجله]

(٣) [قلنا : العوائد : جمع العائدة ، وهي الصلة والمنفعة والفضل مما يعود به المفضل على غيره ، ولعل قول بشار « وعلى فواضله العوائد » من قول قيس بن زهير : « تعود على مالي الحقوق العوائد »] .

(٤) اشتق له من اسمه فعلين خبرين عن اسمه ، هما مشتقان من المصدر المنقول اسمه عنه ، فقال : « يروح مع الندى » أي إذا اشتق منه راح يروح فهو قرين الندى ، ولقد أبدع إذ لم يقل : يروح إلى الندى ، لثلا يوم أنه يفارقه ثم يؤوب إليه ، بل جملة إذا راح مع الندى ، وفيه اكتفاء أي : ويفدو كذلك ، وهذا كناية عن الملازمة ، اشتق منه « يراح » مضارع راح المعروف ، إذا خف إليه ، والظاهر أن أصله مأخوذ من صفة الريح لأنهم يقولون : راحت الريح تراح ، أي هبت ، والمعنى أنه يخف للقاء الأبطال ، والمناجد : المقاتل وكأنه مأخوذ من ناجدت الناقة الإبل أي يكثر درها معهن .

(٥) الخنا : السباب ، يقال لحاء يلحوه إذا شتمه ، والألحية كالأدعية ، وواحدها لحاء كدعاء .

نَعَمْ الْفَتَى يَسْمَى بِهِ صَيْدُ الْمُحِيلِ مِنَ الْأَصَايِدِ (١)
وَإِذَا الرِّيحُ تَرَوَّحَتْ مُقَوَّرَةً جَسَدَ الْمُقَاوِدِ (٢)

(١) [قلنا : يقال لعرق بين عيني البعير وأنفه : « الصاد » وجمعه : أصياد وأصايد وهذا العرق يصاب به البعير فلا يستطيع الالتفات ، فيقال « بعير أصيد » (بسكون الصاد وفتح الياء) ويسمى داؤه « الصَّيْدُ » (بفتح الصاد والياء) أو « الصاد » ، وقد استعير ذلك للرجل المتعاطم الذي لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، فيقال « رجل أصيد » و « به صيد » أو « به صاد » ، والظاهر أن يضبط بيت بشار هكذا :

نعم الفتى يُشنى به صيد المحيل من الأصيد

أى : أن هذا المدوح يشنى به داء التكبر وعدم الالتفات بمن يبدو كأن به داء الصيد ، وذلك كقول منظورة بن فروة :

« أبرى ذاك الصاد وأكوى الأشوسا »

وقول الشاعر :

قد كنت عن أمراض قومي مذودا أشنى المجانين وأكوى الأصيدا

وكذلك تقول « لأقيم صيده » كما تقول « لأقيم صعره » قال التلمس :

وكنا إذا الجبار صعر خده أقتنا له من درته فتقوما

والصعر : ميل في الوجه والعتق ، وهو مأخوذ من داء الصعر في البعير أيضا . .
وفي بيت بشار « المحيل » (بالحاء المهملة) : الذي تحول من حال إلى حال وتغير إلى العوج ، أو « المحيل » (بالحاء المعجمة) : الذي يختال [.

(٢) « تروحت » أى اشتدت ، صاغ لها من لفظها وصفا ، كقولهم : جاهلية جهلاء
وليل أليل وشعر شاعر ، والمقوَّرة بمعنى المقورة ، أى المهزلة من شدة بردها وقلة المرعى في
زمانها ، والمقاهد : جمع مقعاد (بكسر الميم) وهى الناقة الضخمة الفحمة (بالتحريك) أى
السنام ، وقياس الجمع : مقاحيد .

[قلنا : يريد بشار بهذا البيت وما بعده أن يذكر وقت الجذب الذى ظهر فيه كرم
المدوح واضحا ، فالريح تهب فتجد لإبلا مقورة هزيلة قد ذهب اللين من مقاحيدها وعظاياها
فقوله « تروحت » بمعنى ذهبت وصرت وقت العشى ، وقوله « مقورة » مفعول به لـ « تروحت »
وقوله « جسد » لعله محرف عن « جسد » بضم الجيم وفتح الدال المشددة ، وصف للإبل التى
ذهب لبنها ، ومقرده : جداء [.

وَتَفَاوَحَتْ شُعَبَ الذَّنَابِ بِ وَ لَمْ تَجِدْ عَوْدًا بِعَاضِدٍ (١)

مَطَرَتْ سَحَابُهُ عَلَيْكَ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالتَّلَائِدِ

حُمَلًا وَمُعَلَّمَةَ الْوُجُوهِ وَكَالظَّبَّاءِ مِنَ الْوَلَائِدِ (٢)

فَأظْفَرَ بِحِظِّكَ مِنْ أَخٍ مُتَدَفِّقِ الشَّرَبَاتِ مَا جِدَّ (٣)

(١) كتب [في المخطوطة] « الذياب » بتعنية ، ولا معنى له ، ولعل صوابه « الذناب » بنون ، وهو جمع ذنبة (بالتحريك) مثل عقبة وعقاب ، والذنبة منخفض الوادي ، وهي مساكن أهل الخيام ، والمعنى تناوحت الرياح شمم الذناب ، فيكون « شعب » منصوباً ، ويكثر تناوح الرياح في الشتاء ، قال لبيد :

ويكفلون إذا الرياح تناوحت خُلجاً تمد سواعداً أيتامها

وقوله « ولم تجد عوداً بعاضد » العود : الجمل ، والعاضد : الجمل يأخذ بعضد الناقة ليبركها للسفاد ، والمعنى : أن النعم هزلت من قلة المرعى فلم تبق لها قوة ، ودخلت الباء على المفعول الثاني لتجد لوقوع « تجد » في سياق النفي .

[قلنا : الذي نراه أن وضع « الذناب » في هذا البيت صحيح المعنى حسن الوصف والتشبيه ، وذلك : أن تناوح الرياح (كما قال الفريون) : اشتداد هبوبها إذا هبتت من جهات مختلفة وقابل بعضها بعضاً ، ويكون ذلك : لجذب وقلة الأندية ويبس الهواء وشدة البرد ، وهبوب الرياح من جهات مختلفة يشبه مسير الذناب في جهات متفرقة ، ولذلك يقال « تذابت الرياح » و « تذابت الرياح » قال العلماء : « المتذبذبة والمتذبذبة من الرياح : التي تجيء من ههنا صرة ومن ههنا صرة ، أخذت من فعل الذناب ، لأنها تأتي كذلك » وقد جاء « تذابت الرياح » في شعر ذي الرمة ... و « الشعب » (بفتح الشين وسكون العين) : التفريق أو التفرق في جهات المسير ، فيكون « شعَبٌ ... » مفعولاً مطلقاً منصوباً ، أي : تناوحت الرياح تناوحت كشمب الذناب ... والظاهر أن « عوداً » بضم العين ، وأن « العاضد » هنا : الذي يقصد أعواد الأشجار لينثر أوراقها لإبله ، فالمراد أن الجذب لم يبق في الأشجار ما يصلح للعاضد ، وبذلك يتبين أن ضبط البيت هكذا :

وَتَفَاوَحَتْ شُعَبُ الذَّنَابِ بِ وَ لَمْ تَجِدْ عَوْدًا لِعَاضِدٍ

(٢) معلمة الوجوه : الدنانير ، أي فيها علامات وهي كتابتها ، وقوله حُمَلًا الخ مفعول « مطرت » في البيت قبله .

(٣) الشرابات : جمع شربة (بفتحيتين) وهي حوض النخلة ، أراد بها المطايا ، لأنهم =

يُجِدِّي عَلَيْكَ بِمَالِهِ وَبِسَيْفِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ
سَامٍ لَزَلَزَلَةَ الْخُرُوبِ بِ يُمْظَلُّ خَرَقُ الْمَطَارِدِ (١)
مَلِكٌ مِنَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ م لِكَفِهِ وَصَلَتْ بِسَاعِدِ (٢)

= يستعيرون أسماء المياه لما ينفع ويعطى ، قال تعالى : « فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم » وقال علقمة الفحل :

وفي كل حى قد خببط بنعمة فحسق لشأس من نذاك ذنوب
أى دلو ، وقالوا : هو غيث وهو سيل .
(١) الخرق (بفتح الحاء وسكون الراء) الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح ،
والمطارد : جمع مطردة (بفتح الميم وبكسرهما) عجة الطريق .

[قلنا : الظاهر المناسب لحال الحروب والإطلاق أن يكون « خرق » محرفاً عن
« حرق » (بكسر الحاء وفتح الزاى) بمعنى : جماعات ، وأن تكون « المطارد » بمعنى :
الرياح ، فالمراد : أنه فى الحروب تظله جماعات الرياح] .

(٢) الملك (مثلث الميم وبسكون اللام) ملك الطريق ، أى وسطه ، هو هنا بدل من
الخرق ، أى صارت الخرق طريقاً لحيثه وتمكن منها بكفه وساعده ، أى تناول بيدها
بطول يده ، جعل الخرق كالشخص البعيد الذى يريد الشجاع ليضربه فهو يمد ساعده
ليبلغ إليه .

[قلنا : الظاهر أن المراد من قوله « مملك من الملك الهمام ... » : أن هذا التملك الذى
يراه الناس عند الممدوح هو من الملك الهمام ، ولعله يعنى بـ « الملك الهمام » الخليفة العباسى ،
كما سبق فى قول بشار (ص ٢٦ من هذا الجزء) :

ويشوقنى بيت الحبيد ب إذا غدوت ، وأين بيته ؟
قام « الخليفة » دونه فصبرت عنه وما قليته
ونهاى « الملك الهمام » م « عن النساء وما عصيته

وقد سبق فى هذه القصيدة قول بشار : « أسد الخليفة » ...
والساعد — فى الأصل — : ما بين الكف والمرفق ، وسمى « ساعداً » لمساعدته
الكف إذا بطشت أو تناولت شيئاً ، ويقال لرئيس القوم الذى يعتمدونه « ساعدهم » ،
ولعل قول بشار « ... لكفه وصلت بساعد » ينظر إلى قول الأشهب بن رُميلة :
هو ساعد الدهر الذى يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد]

دَمَاعُ هَامَاتِ الرَّبِّي بِمَجْرٍ أَرْعَنَ ذِي رَثَائِدٍ^(١)
 وَمَعْوَدٌ ضَرَبَ الرَّقَا بِ وَفَكَهَنَّ مِنَ الْخَدَائِدِ^(٢)
 أَهْلِي فِدَاؤُكَ مِنْ أَمِيرِ جَمَاعَةِ رَاعٍ وَذَائِدِ
 يَغْدُو الْبَخِيْلُ مُذَمَّمًا وَغَدَوْتَ تَرْفُلُ فِي الْمَحَامِدِ
 وَكَفَيْتَ رَهْطَكَ وَاحِدًا لِلَّهِ دَرْكُ أَيِّ وَاحِدٍ^(٣)
 رَكَّابُ أَهْوَالِ الْمُلُو كِ مُنَاوِيًا سَبَلَ الرَّوَاعِدِ^(٤)
 وَتَرَوْحُ أَطْوَلَهُمْ يَدًا فِي فِعْلِهِمْ وَعَلَيْكَ شَاهِدٌ^(٥)

١٦٠

(١) الدماغ بقاء أثر الضرب على الرأس ، شبه الرُّبِّي برؤوس ، إذ قال : هامات ، وشبه آثار الجيوش عند حلولها بالدماغ ، فهما استعارتان مصرحتان صرحتان ، ولو لم يقل هامات لكانت استعارة مكنتية ، لكنه لما أراد جمع الاستعارتين لأن في جمعها تقريبا لكل واحدة منهما ، إذ لو انفردت إحداها لسمجت ، عدل عن المكنتية إلى استعارتين . والمجر : محل الجر ، والجر المثنى ، يقال جيش جرار ، والأرعن : الجيش الكثير ، والرثائد جمع رثيدة ، لأن فاعل جمع لفعالة وشبهه في حرف مد زائد بعد العين ، والرثيدة المنضدة المجهول بعضها فوق بعض أو بعضها إلى جنب بعض ، وأراد بها هنا صفة للجماعة ، بقرينة المقام ، أي ذى جماعات رثائد منضدة الصفوف متراكمتها .

(٢) [في المخطوطة : معاود ، بدلا من : معوّد التي في نسخة الشارح] .
 (٣) « واحدا » حال من التاء من كفيت ، يعني أنه كفى عشيرة كاملة وهو واحد لكثرة كرمه ، وما عهد أن واحداً يفنى قبيلة ، وقوله « أى واحد » بالنصب تمييز للنسبة في قوله لله درك ، مثل « لله درك فارساً » لأن « أيا » لما أضيفت إلى نكرة فهي في حكم النكرة .

(٤) [قلنا : في نسخة الشارح « سبيل » بضم السين وسكون الباء ، وفي المخطوطة « سبل » بفتح الباء ، و « السبيل » بفتح السين والباء : ماسال من مطر ونحوه ، وقد يطلق على الطائفة من الرماح ونحوها ، والرواعد : السحاب ذوات الرعد ، وتستعار « الرواعد » للجماعات التي تهدد وتوعد ، وقد قيل كم من « صلف تحت الراعدة »] .
 (٥) كتب في الديوان « تروح » بمثناة فوقية ، والصواب أنه بمثناة تحتية ليوافق ما بعده .

[قلنا : في المخطوطة « ويروح » بالياء التحتية ... والمراد بطول اليد : زيادة الكرم وكثرة الأفعال] .

وَيُرِيكَ خَيْرًا فِي غَدٍ وَلِذَلِكَ الْغَتَّى لِي زَائِدٌ^(١)
وَتَعُودُ حِينَ تَسْرُنَا وَأَخُو الْفَعَالِ عَلَيْكَ عَائِدٌ^(٢)
وَلَقَدْ أَقَمْتَ قَدَاتِنَا وَسَقَمِينَا وَالْمُزْنَ جَامِدٌ^(٣)
أَصْلَحْتَ أَمْرَ جَمِيعِنَا وَوَفَيْتَ مِنَّا بِالْمَعَاهِدِ^(٤)
وَتَرَكْتَ قَلْعَةَ وَرْزَنِ كَمَسَارِبِ الْبَقْرِ الرَّوَائِدِ^(٥)
سَيَانَ مَعْطِنُ أَهْلِهَا وَمَعَاظِنِ الْفُيْرِ الْجَدَائِدِ^(٦)
وَأَرَى الْبُصَيْرَةَ أَشْرَقَتْ وَتَزَيَّنْتَ لِلِقَاءِ الْمَجَاسِدِ^(٧)
وَعَلَى الْمَسَارِحِ نَضْرَةٌ وَعَلَى الْمَصَادِرِ وَالْمَوَارِدِ
وَلَقَدْ جَرَتْ حَلَبَاتُهُمْ فَسَبَبْتَهُنَّ وَأَنْتَ قَاعِدٌ^(٨)

(١) « يريك » بالثناة التحتية التفات من الخطاب إلى الغيبة ، والغتل (بفتح الغين المعجمة وفتح التاء) مصدر غَتَّلَ المكان (كفرح) فهو غَتْلٌ ، إذا كثرت نخله والتف شجره ، كلة يمانية ، وتوقف ابن دريد في صحة هذا اللفظ ، وقد جاء كلام بشار شاهداً على صحته ، والغتلى لعله أراد به البصرة ، يقول لأنه أصلح البصرة ونخلها إذ كان المدوح أميراً عليها ، ويؤيد هذا المعنى البيت الآتي : « وأرى البصرة أشرقت ... الخ » .

(٢) التفات من الغيبة إلى الخطاب ، وتعود : بمعنى تعطى العطاء بعد العطاء ، قال زهير : سألنا فأعطينم ومعدنا فعدتم .

(٣) [المزن : السحاب الذي يُرْسَجِي منه الغيث] .

(٤) [قلنا : لعل المراد بـ « المعاهد » بفتح الميم جمع المعهد بمعنى المهده ، ويجوز أن يكون « المعاهد » بضم الميم] .

(٥) قلعة « ورزن » ويقال « ورزين » من أكبر قرى الري ، وكان المدوح قد فتح الري كما علمت من ترجمته .

(٦) [قلنا : في المخطوطة : « سيان مطمن ... » بتقديم الطاء على العين] .

(٧) [قلنا : لعل « المجاسد » محرفة عن « المحاشد » بالحاء المهملة والشين المعجمة ، أي : المحافل] .

(٨) [حلبات : جمع حلبية ، وهي الطائفة التي تجتمع للسباق من كل جهة] .

بِحُؤُولَةٍ قَرَعُوا الْعُلَى وَبِفَضْلِ أَعْمَامٍ وَوَالِدٍ^(١)
فَاقْدَحْ زِنَادَكَ بِالْمَهْلَبِ أَوْ قَبِيصَةَ ذِي الْمَرَاقِدِ^(٢)
أَوْ حَاتِمٍ بَلَّغُوا الْيَفَا عَ وَضَوْهَ نَارِكَ غَيْرُ خَامِدٍ^(٣)
بَلْ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُصِيحُ إِلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ
اعْرِفْ فَتَى بَقَعَالِهِ شَتَانَ بَيْنَ نَدٍ وَجَامِدٍ^(٤)
الْفَضْلُ عِنْدَ بَنِي الْمَهْلَبِ فِي الْمَقَاوِمِ وَالْمَقَاعِدِ^(٥)
قَوْمٌ إِذَا جَحَدَ الرَّبِيعُ فَمَا رَبِيعُهُمْو بِجَاحِدٍ^(٦)

(١) ضمير قرعوا عائد إلى « حؤولة » باعتبار المعنى .

[قلنا : تأتي « حؤولة » بمعنى المصدر ، كما تأتي جمعاً لـ « خال » أيضاً ، والجمع هو الظاهر هنا] .

(٢) [قلنا : قد سبق (ج ١ ص ٣٣٢ من هذه المطبوعة) أن الممدوح روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وبذلك تتبين صلة الأعلام المذكورة في هذا البيت والبيت التالي بالممدوح ، والمراد بقوله « فاقدح زنادك بالمهلب ... » : أوقد نار الفخار بكل كريم من هؤلاء ... ولعل « المراقد » محرفة عن « المراقد » بالفاء ، بمعنى المعونات] .

(٣) [قلنا : اليفاع — في الأصل — بمعنى : المرتفع من الأرض ، ويستعار للمجد المرتفع ، قال سليم بن محرز :

وعمي جبار وجدى مالك

ها رفعا البيت الطويل نصائبه

لنا ، وأحلامنا بأر عن يافع

من المجد لا يستطيعه من بطالبه]

(٤) [نسي : سخي] .

(٥) [قلنا : مقاوم : جمع مقام ، مصدر ميمي أو اسم مكان للقيام ، قال الأخطل :

ولاني لقوام مقاوم لم يكن

جرير ولا مولى جرير يقومها

فلما بلغ جريراً ذلك قال : « صدق ، يقوم عند ذيل القس يأخذ القربان ! » ...

وكما ذكر في « المقاوم » يقال في « المقاعد » .

(٦) [قلنا : « جحده » (بفتح الحاء) إذا أنكره ، واسم الفاعل منه : جاحد ،

و « جحد العام » (بكسر الحاء) إذا قل مطره وخيره ، والوصف منه : جحد ، فهل

يضبط « جحد الربيع » في بيت بشار بفتح الحاء أو بكسرهما ؟ . ولعل المراد بقوله : « فاه ربيعمو بجاحد » : أن ما عندهم من خير ومكرمة لا ينكر حقاً لأحد ولا داعياً لكرم] .

لَا يَبْخُلُونَ عَلَى الْقَصِي وَيُنْعِمُونَ عَلَى الْمَسَانِدِ (١)

وَمُرَّ فِلِينَ عَلَى الْعَشِيرَةِ فِي الْحُلُومِ وَفِي الْوَطَائِدِ (٢)

وَتَقَدَّ حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُحَلَّقَةَ السَّوَاجِدِ (٣)

مَا نَالَ فَضْلَ بَنِي الْمُهَلَّبِ مُنْذُ كَانُوا جُودُ جَائِدِ (٤)

فَإِذَا أَرَدْتَ سَبِيلَهُمْ فِي الْوُدِّ وَالشَّكِّ الْمُبَاعِدِ (٥)

فَأَنْكَ الْعِدَى وَرِدِّ الرَّدَى وَأَبْذُلْ قَمَاشِي بِجَائِدِ

على التستريح . فمما يبعده ، فلو كان ، بل إن شاء الله تعالى .
وهو الوعد للفرار من العدو ، فكما يقولون : [فلو كان]
[له] .

وقد ورد في [المعجم] ، ٢٦٦ ، (١) [فلو كان] (٢)

(١) [القصي : البعيد ، والمساند : المعاضد] .
(٢) [يقال : رفل الرئيس فلانا ، إذا سوّده وأمره ، وفيه معنى الزيادة .
والحلوم : جمع الحلم ، وهو العقل وإحكام الطبع . والوطائد : جمع الوطيدة ، بمعنى المنزلة
والدعامة] .

(٣) المحلقة : الطوافة ، وراى الحجيج الطائفين والمصلين [المحلقين رء وسهم] ،
وأتى لهم بصيغة فواعل [السواجد] التي هي غالبية في جمع فاعلة ، إلا ما استثني ، على تأولهم
بالطائفة ، كقولهم : الدافة [الواردة ؟] للجماعة الواردين .

(٤) [قلنا : الجائد : الذي يوجد ، وقد أنكر بعض العلماء « الجائد » في قول المتنبي :
فدى من على العبراء أوّهم أنا لهذا الأبيّ الماسجد الجائد القرّم
وقد جاء « الجائد » بمعنى المطر الغزير ، وانظر « الوساطة » للجرجاني] .

(٥) [قلنا : لعل في عجز البيت تحريفاً ، فقد يكون « الود » محرفاً عن « الردء »
أو « الرد » فيراد العون على دفع الأعداء والبلايا ، ويكون « الشك » محرفاً عن « الشأو »
يقال : رجل بعيد الشأو ، أي : على الهمة] .

الرجل في ٢٠٩ - ٢١٠

وقال أيضا (*):

أَبَا كَرِبٍ كَلَنِي لِهَمِّ الْمَجَاهِدِ	وَلَا تَسْتَزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزَائِدِ
دَعَانِي إِلَى أُمِّ الْوَلِيدِ شَبَابُهَا	وَحُسْنُ فَيَانِي مِثْلَهَا عَيْرٌ وَاجِدِ
سَأَصْرُمُ حَبْلًا مِنْ عُلْيَةِ إِيَّهَا	صَرُومٌ كَمَا أَوْهَى كَذُوبُ الْمَوَاعِدِ
وَأَتَّبِعُ ظِلَّ الْبَاهِلِيَّةِ إِذَا غَدَتُ	عَلَى بِأَهْوَاءِ الْمُحِبِّ الْمُبَاعِدِ (١)
إِذَا شُدَّتْ رَاعَتِي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِيَا	بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَذْرَاءِ نَاهِدِ
لَعُوبٌ بِالْبَابِ الرَّجَالِ كَأَنَّهَا	إِذَا سَقَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ (٢)
تَشْكِي الضَّنِي حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَا	سِوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سَقَمٌ لِعَائِدِ
كَأَنَّ الثَّرِيًّا يَوْمَ رَاحَتِ عَشِيَّةَ	عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةٌ فِي الْقَلَائِدِ
عَقِيلَةٌ أَتْرَابٍ يُقَوِّمُنَ حَوْلَهَا	إِذَا رُحْنَ أَمْثَالُ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ
لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ الشُّعُودِ وَرُبَّمَا	لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ
فَتِلْكَ الَّتِي نَضَحِي لَهَا وَمَوَدَّتِي	وَنَضْرِي وَمَالِي طَارِفٌ بَعْدَ تَالِدِ

(*) وقال أيضاً . هذه القصيدة مكررة مع التي في ص ٢٠٩ - ٢١٠ من

هذا الجزء .

(١) [قد سبق (ص ٢٠٩ من هذا الجزء) : « فأتبع ... » بالفاء في أوله] .

(٢) [قلنا : ضبط « لعوب » فيما سبق بالجر ، وضبط هنا بالرفع] .

وقال أيضاً (*):

يَا حُبَّ عَبْدَةٍ قَدْ رَجَعْتَ جَدِيدًا مَا كُنْتُ أَحْسِبُ هَالِكًا مَوْجُودًا
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ خَلِيصٍ شَاعِفٍ هَلْ يَنْفَعَنَّكَ أَنْ أُبَيِّتَ عَمِيدًا (١)
إِنْ كَانَ فِي طَوْلِ الصَّحَابَةِ عِبْرَةٌ فَلَقَدْ صَا حَبْنُكَ شَائِبًا وَوَلِيدًا (٢)
مَا فِي اتِّبَاعِكَ إِنْ تَبِعْتُكَ رَاحَةٌ وَلَئِنْ قَدَدْتُ لِأَقْدَبِنَ مَجُودًا (٣)
رَاجَعْتُ مِنْ كَلْفٍ لِعَبْدَةٍ دَيْدَنَا لَا أَسْتَطِيعُ بِهِ الْقِيَامَ وَحِيدًا (٤)
وَذَكَرْتُ مِنْ رَمَّضَانَ آخِرِ لَيْلَةٍ طَلَعْتُ كَوَاكِبَهَا عَلَى سَعُودًا (٥)

(*) وقال أيضاً في عبدة .

والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) الشاعف (بشين معجمة وعين ميملة) الفنان مجبه ، مشتق من الشفاف (بكسر

الشين) وهو نياط القلب ، وهو الشفاف (بالعين المعجمة) لكنه بفتح الشين ...

[العميد : المشعوف الذي هداه العشق] .

(٢) [قلنا : قد استعمل بشار « شائباً » وإن اعترض بعض اللغويين هذا اللفظ ،

وانظر ما قلناه فيه عند قول بشار (ج ١ ص ٢٢٧ من هذه المطبوعة) :

لو خرجت للناس في هيدم صلي لها الأمرد والشائب

وكما استعمل بشار « شائباً » استعمل « أشيب » وهو اللفظ المستعمل كثيراً ، كما في

قوله (ج ١ ص ١٤٥ من هذه المطبوعة) :

لما عرفناها جرى دمعه ما بعد دمع العانس الأشيب [

(٣) [قلنا : « المجدود » : المشرف علي الهلاك ، وانظر قول بشار (ص ١٥٦ من

من هذا الجزء) :

وإن جيد منته المنى بلقائه خلأيا ولا تلقاه غير مجود [

(٤) [قلنا : لعل « لمبسة » محرف عن « بمبسة » بالباء في أوله ، يقال « كلف

فلان بفلانة كلفاً » إذا أحبها وأولع بها ... والديدن : الدأب والعادة] .

(٥) [قلنا : ذكره هنا آخر ليلة من رمضان يشبه قوله (ص ١٩٦ من هذا الجزء) : =

إِذْ نَلْتَقِي حَلَقًا وَنَسْتَرِقُ الْهَوَى
فَكَأَنَّا عَسَلٌ بِمَاءِ سَحَابَةٍ
وَعَدَاةٌ تَرْمُقُهَا الْوَشَاةُ سَأَلْتَهَا
خَافَتْ وَعَيْدُهُمْو فَمَلَّتْ لَهَا أُسْلِمِي
وَإِذَا تَعَرَّضَ ذِكْرُهَا كَأَنَّمَتْهُ
وَيَلُومُنِي الصَّلِيفُ الْخَلِيَّ وَإِنَّمَا
وَكَأَنَّ نَبِيَّ رَجُلٍ أَضَلَّ رِقَادَهُ
سَرَقَ الْعَفَارِيثِ السَّمَاعَ مَذُودًا (١)
بَعْدَ التَّفْرِغِ بِالْأَنَاءِ أُعِيدًا
عَمَلًا فَلَمْ تَجِدِ الْفَتَاةَ مَزِيدًا (٢)
مَا خَافَ مِنْ قَمَرٍ سِوَاكِ وَعَيْدًا (٣)
وَكَفَى بِأَدْمَعِي السَّجَامِ شُهُودًا (٤)
بَكَرَتْ وَسَاوِسُهَا عَلِيٌّ وَفُودًا (٥)
عَارٍ تُطِيفُ بِهِ الْهُمُومُ جُنُودًا (٦)

- = ولم أَدع زينة حتى لبست لها
في ليلة خلف شهر الصوم ناقصة
- (١) الحلق (بفتح الحاء وفتح اللام) جمع حلقة (بسكون اللام لا غير) وهي الجماعة من الناس يجلسون على شكل الحلقة .
[قلنا : في المخطوطة « العفاريت » بكسر التاء ، وفي نسخة الشارح بضمها ، وما في المخطوطة أظهر ، فيكون مضافا إليه ، ويكون « سرق » (بفتح الراء وكسرها) مصدرا لـ « سرق » ، ويعرب مفعولا مطلقا لقوله « نسترق » الذي معناه : نسرق ... « والمذود » بمعنى المدفوع ، فهو اسم مفعول من قولهم « زاده » إذا رفعه وطرده ، وفي هذا إشارة إلى ما في القرآن من محاولة الجن استراق السمع من السماء ودفعهم بالشهب] .
- (٢) [العسل : الشرب بعد الشرب تباها] .
- (٣) قوله « من قر » بيان لسواك قدم على المبين ، وليس متعلقا بخاف ، ووعيداً هو مفعول خاف .
- (٤) السجام (بوزن كتاب) مصدر (سَجَمَ الدمع) إذا قطر وانصب ، فهو وصف بالمصدر .
- (٥) [قلنا : الصلف — هنا — المتكلم بما يكرهه صاحبه ، والخلي : الخالي من شجاء الحب ، وفي المثل : ويل للشجي من الخلي] .
- (٦) الرِّجْل (بكسر الحاء) مبالغة الراحل ، والمبالغة هنا راجعة للسكيفية ، أي هائم في الرحلة ، وأضل رقادهُ : أتلفه [؟] ، أي لم يرقد ، وقوله « عار » ضبط في الديوان بتونين على الضمة ، والصواب أنه منون بالكسر ، اسم فاعل من عَرَى ، مثل حالته بهائم في الليل أرق عارٍ لا يجد ما يستره من ثوب أو ركنٍ فهو تطيف به أنواع الهموم .

وَلَقَدْ حَسَدْتُ عَلَىٰ عُبَيْدَةَ عَيْنَهَا عَجَبًا خُلِقْتُ لِمَا أَحَبُّ حَسُودًا! (١)
وَتَقِيلَةَ الْأَرْدَانِ مُخْطَفَةَ الْحَشَا مِثْلَ الْفَزَالَةِ مُقْلَتَيْنِ وَجِيدًا (٢)
قَامَتْ تُودِّعُنِي فَقُلْتَ لَهَا : قِرِي ١٦٢ قَدْ كُنْتُ نَائِيَةً وَكُنْتُ بَعِيدًا (٣)
لَا تَعْجَلِي نَصِلِ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ لَا خَيْرَ فِي شَرْعِ الْفَتَى تَصْرِيْدًا (٤)
قَالَتْ : وَكَيْفَ بِمَا تُحِبُّ مَعَ الْعِدَى شَبَّتْ عُيُونُهُمْ عَلَيَّ وَقُودًا (٥)
ذُو قِي عُبَيْدَ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الْهَوَى إِنْ كُنْتُ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودًا (٦)

(١) أى أنه حسد عين عبيدة إذ ترى نفس عبيدة ، ثم تعجب من أن يكون حاسداً لما يحبه ، لأنه يحب عين عبيدة فكيف يحسدها ! .

(٢) أنت الفزالة التي هي الحيوان ولا يعرف تأنيبه في كلام العرب ، إذ الفزالة بالتأنيث هي الشمس ، وقد توسع فيه المولدون بعد بشار ، فقال الحريري في المقامة الخامسة : « ولما ذر قرن الفزالة طمر مطمور الفزالة » فأصبح « الفزالة » اسماً مشتركاً ورتبوا عليه الاستخدام في قوله : « حكي الفزالة لإشراقاً ومُلتفتاً » .

(٣) « قري » بكسر القاف فعل أمر من وقّر (كوعد) إذا ثقل في الأمر ، لأنه مأخوذ من الوقر ، فالعنى : تريبتي ولا تعجلي ، وقد قيل بذلك في قوله تعالى : « وقرن في بيوتكن » في قراءة كسر القاف ، وفي الآية وجه آخر : أن تكون من القرار ، وقع فيه تخفيف لا يتأتى هنا لفقدان شروطه ، لأن شرطه أن يتصل بالفعل نون النسوة فتوجب فك الإدغام فيظهر المثلان وأحدهما مكسور فيثقل التكرير مع الكسر فيوجب التخفيف بحذف أحد المثلين .

(٤) الشرع : الدخول إلى الماء ، والتصريد : ما دون الري .
[وانظر ما سبق في « التصريد » و « المصد » ص ١٨٨ و ٢٠٠ من هذا الجزء] .

(٥) [شَبَّتْ : وَقَدَّتْ ، أَوْ : أَوْقَدَتْ] .

(٦) « ودود » يستوى فيه المذكر والمؤنث ، يقال امرأة ودود ، كأنهم اعتبروه فعولاً بمعنى مفعول ، مثل رسول وذلول ، وقد قيل في اسمه تعالى « الودود » لأنه بمعنى الودود أى المحبوب عند مخلوقاته ، ونظيره في ذلك « عدو » قال تعالى : « هم العدو » وقال : =

إِنَّ الْمُحِبَّ يَذُوبُ مِنْ مَضَضِ الْهَوَى
دُونَ السَّرَابِ وَلَا يَكُونُ حَدِيدًا^(١)

وقال أيضاً (*):

أَلَا مَنْ لِيَصَّبِ عَارِبِ النَّوْمِ سَاهِدٍ وَمَنْ لِمُحِبِّ مُنْبَتِ اللَّعْوَانِدِ^(٢)
وَقَالُوا : بِهِ دَالَهُ أَصَابَ فُؤَادَهُ مِنْ الْجِنِّ أَوْ سِحْرٍ بِأَيْدِي الْمَوَارِدِ^(٣)

= « فإنهم عدوا لي إلا رب العالمين » ؛ وكذلك أيضا « صديق » وقد جمعتهما الشاعر (من شواهد الكشف) :

وقوم على ذوى مِثْرَةٍ أراهم عدواً وكانوا صديقا

وعلموه بأن « فعولا وفعيلا » شابهها المصدرين اللذين على هذا الوزن ، مثل قبول ووكوع ، ومثل سهيل وحنين ، وهم يردون كل ما التزم فيه الأفراد والتذكير إلى معنى المصادر ، إما بكونه منقولا عن المصدر كما قالوا في خصم وضيف إن أصلهما المصدر ، تقول : خصمه خصما وضافه ضيفا ، وإما بكونه على زنة المصدر كرسول وعدو وصديق ، وهذا كله في جواز عدم المطابقة ، وقد يأتون بها مطابقة ، قال تعالى : « فقولا إنا رسولا ربك » وقال الأعشى :

* صديقان جنى وإنس موفق *

(١) [قلنا : يبدو أن « دون » محرف عن « ذَوْبٌ » بفتح الذال وسكون الواو ويكون مفعولا مطلقا لـ « يذوب » ، أى : إن المحب يذوب من ألم الهوى وحررته كما يذوب السراب] .

(*) وقال أيضا في فاطمة وتكنى « أم خالد » كما في الورقة التالية ، ويلطفها بقطعة ، ومى إحدى حباته ، وله فيها قوله : « عجبت فطمة من نعتي لها » أبيات تأتي في الملحقات في الرأ .

وهذه القصيدة من بحر الطويل ، عروضها وضربها صحيحان .

[قلنا : عروض هذه القصيدة وضربها مقبوضان] .

(٢) مثبتت (بفتح الباء الموحدة) اسم مفعول من أثبتته إذا قتله .

(٣) [قلنا : الموارِد : جمع الموردة ، أى : المهلكة ، وبذلك فسر حديث أبي بكر رضى الله عنه : أنه أخذ بلسانه وقال : هذا الذى أوردنى الموارِد] .

وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ خَوْدٍ نَعْرَضَتْ لَتَقْتُمُنِي بِالْمَنْظَرِ الْمُتَبَاعِدِ (١)
 فَأَذْرِكُ مَجْلُودِي جَوَى الْحُبِّ كَأَعْبُ كَشَمْسِ الضُّحَى فِي الْفَائِقَاتِ الْخَرَائِدِ (٢)
 كَأَنَّ الْعَذَارَى حِينَ قَوْمَنْ حَوْلَهَا قَلَانِدٍ بَدَلْنِ أُمَّ الْقَلَانِدِ (٣)
 فَسَارَقَتْ أَصْحَابِي الْمُكَبِّينَ نَظْرَةً إِلَى غَادَةِ لَمْ تَسْتَتِرْ بِالْوَلَانِدِ
 غَدَاةَ مَشَتْ فِيهِنَّ رُودٌ لِحَارَةٍ يَمِيلُ بِهَا غُصْنُ الْهَوَى الْمُتَزَائِدِ (٤)
 مَشَتْ قَابَ قَوْسٍ دُونَهَا نَمَّ الْأَقِيمَتِ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَهْدِ الْخَطَا كَالْمَعَانِدِ (٥)
 فَوَطَّأَتْ تَمْسَاهَا بِمَا لَوْ كَسَبْنَهُ كَفَاهُنَّ مِنْ زَيْنِ الْخُرُوجِ الْخَوَاشِدِ (٦)

(١) الخود (بفتح الخاء المعجمة) الشابة الناعمة ، وجمعها خود (بضم الخاء) .
 (٢) المجلود : الجلسد ، مصدر على وزن مفعول ، مثل المعقول والمخولف ، قال
 كعب بن زهير :

نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول

(٣) هذا كالتشبيه المتقدم (في ص ٢٤٤ من هذا الجزء) :

أيام عبدة وسطهن . من كأنها أم القلائد

وكلمة « بدلن » كتبت بلا نقط ولم يظهر معناها .

[قلنا : لعل الكلمة التي كتبت بلا نقط هي « بدتهن » بفتح الباء وتشديد الدال
 المفتوحة وسكون التاء ، أي : غلبتهن وفاقتهن] .

(٤) [قلنا : « المتزائد » ، لعلها « المتزائد » ، أي المثني المتمايل ، كما في قول
 مزرد (في إحدى المفضليات) :

مساليت كالأسياف ثم مصيرهم إلى خفترات كالقنا المتزائد

والرود (بضم الراء بعدها واو أو همزة ساكنة) : الشابة الناعمة الحسنة ، والرود
 (بفتح الراء بعد واو ساكنة) : طلب المرأة لجارتها وكثرة اختلافها لى بيتها] .

(٥) المعاند : المخالف لأصحابه ، أي كمن يقصد مخالفة أصحابه ، أو كالصبي المعاند لكافله
 والقاب من القوس : مقدار ما بين مقبض القوس وسيتها ، ولكل قوس قابان .

(٦) أي : فجعل العذارى وطاء على المكان الذي كانت تمشي فيه ، أي فرشهن لها
 فراشا تستريح عليه ، ومصداق ما في قوله بما لو كسبته هو فراش أو ثياب ، والزين (بزاي ثم =

وَخَفِنَ الضَّحَى مِنْ نَوْمِهِ عَلَى الضَّحَا فَأَقْبَلَنَ إِقْبَالَ الْفُصُونِ الْمَوَائِدِ (١)
يَفْدِينَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُلْمَنَهَا عَوَاكِفَ حَتَّى جَاوَزَتْ غَيْرَ بَاعِدِ (٢)
فَلَمَّا أَشْتَكَّتْ حَرَّ السَّمُومِ وَأَهْلُمَا قَرِيبٌ وَمَلَّتْ مَشِيهَا فِي الْمَجَاسِدِ (٣)
ضَرَبْنَ عَلَيْهَا السِّتْرَ ثُمَّ سَتَرْنَهَا بِأَخْضَرَ مِنْ خَزِّ عَتِيقِ الْمَضَائِدِ

= باء موحدة: دفع الناقة حالها برجلها عند الحلب ، والخروج (بفتح الحاء) الناقة الطويلة الصنع الضخمة ، والحواشد : جمع حشود وهي الناقة التي يسرع اجتماع اللبن في ضرعها ، أى الكثرة اللبن ، ووَصَفَ « الخروج » وهو مفرد بالحواشد وهو جمع لأن « آل » فيه وفي الحواشد لتعريف الجنس فلا يوصف مدخولها بإفراد ولا جمع في المعنى ، لقولهم إن « ال » الجنسية إذا دخلت على جمع أبطلت منه معنى الجمعية . والمعنى : أنهم لو كسبن ذلك الذى فرشته لها لأغناهن فلم يحتجن بعد إلى الارتزاق من الإبل .

[قلنا :] جاء في نسخة الشارح « زين الخروج » بالياء بعد الزاى وبضم الحاء ، وربما كان « الخروج » محرفاً عن « الحدوج » بضم الحاء والذال المهملتين ، وهى : مهاكب للنساء .. والحواشد : جمع حاشدة أو حاشد (لغير العاقل) .

(١) « الضَّحَى » الأول بكسر الضاد مقصوراً ، مصدر ضَحَّى (كرضى) إذا أصابه حر الشمس وأتعبه « وَأَنْتَ لَا تَنْظُرُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى » و « الضَّحَا » الثانى بضم الضاد ممدوداً اسم مصدر بمعنى البروز للشمس ، وهو من باب دعا ، وقصره هنا للضرورة ، فيكتب بالألف ، ومعنى فأقبلن : أقبلن عليها منكرات مجزها عن المشى وإقامتها في حر الشمس .

[قلنا :] لعل « الضَّحَا » في قوله « وَخَفِنَ الضَّحَا » بفتح الضاد يراد به إصابة الشمس ، ولعل « الضَّحَا » في قوله « عَلَى الضَّحَى » بضم الضاد يراد به وقت إشراف الشمس ، وليس في البيت ضرورة ، وقد سبق « الفصون الموائد » ص ٢١٠ .

(٢) [قلنا :] « يَفْدِينَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُلْمَنَهَا » يشبه قول بشار في قصيدة جيمية سبقت (ص ٩٣ ، ٩٥ من هذا الجزء) :

وَفَدَّيْنَهَا كَمَا تَحْفُفُ فَأَعْرَضْتُ تَجِدُّمَ مِمَّا مَمَّنَهَا وَتَفْتَشِّجُ
وَمَا خَرَجْتُ فِيهِنَّ حَتَّى عَذَلْنَهَا قِيَامًا وَحَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَخْرُجُ

(٣) [« قَرِيبٌ » قد يأتي للجمع كما يأتي للواحد . . . وقد سبقت « المجاسد » ص

٢١٠ ، ٢٤٣ من هذا الجزء] .

مِنَ الشَّمْسِ وَالرَّائِبِينَ وَالرَّيْحَ وَالسَّفَا
كَمَا سَتَرَ الضُّوءَ الَّذِي فِي الْمَسَاجِدِ (١)
مَخَافَةَ أَنْ تُغْدَى بِشَيْءٍ يَرِيهَا
فُطَيْمَةُ أَوْ تَغْتَالَهَا عَيْنُ حَاسِدٍ (٢)
أَفَاطِمُ إِنَّ النَّفْسَ تُخْفِي مِنَ الْهَوَى
جَلِيلًا وَتُبْدِي مِثْلَهُ فِي الْمَشَاهِدِ
وَلَا صَاحِبٌ أَشْكُو إِلَيْهِ فَأَشْتَقِي
إِذَا مَا شَكَى رَأْسِي مَكَانَ الْوَسَائِدِ
سِوَى رَاقِدٍ لَمْ يَدْرِ مَا بِي وَلَوْ دَرَى ١٦٣
أَعْيَزَتْ نَفْسِي لَمْ تَمُتْ بِبِقَائِهَا
لَهَانَ عَلَيْهِ مَشْهَدِي وَمَرَّاقِدِي (٣)
كَفَى مِنْكَ أَنْيُّ فِي الْجَمِيعِ إِذَا بَدَا
وَمَا ذَنْبٌ مَعْدُودٍ لَهُ الْمَوْتُ وَارِدٍ؟ (٤)
مُكَبِّبًا بَعِيْنِي الْأَمَانِي مِنْكُمْ
أُظْلَى كَمَا مَلَقَى رَأْسُهُ غَيْرَ جَاهِدٍ (٥)
وَأِنِّي أَقَاسِي مِنْ جِهَادِكَ خَالِيًا
أَمَانِي لَا تُجْدِي كَأَحْلَامِ رَاقِدٍ
كَأَنِّي بِيَوْمِ سَوَاسِ الْهَوَى مِنْ حَدِيثِكُمْ
عِيَاءٌ ، فَأَنِّي لِي بِأَجْرِ الْمُجَاهِدِ؟
أَخُو جِنَّةٍ فِي الْمَقْفَلَاتِ الْحَدَائِدِ (٦)

(١) قوله من الشمس الخ متعلق بقوله « سترتها » وشبهها بمصاييح المساجد تسقى بالزجاج وبأغطية الخشب لئلا تصيبها الريح فتنطفئها ، كما ترى اليوم في مصاييح الصوامع الموقدة بالزيت ، والمقصود من التشبيه التشميرف .

(٢) يريها كتب في الديوان « يزيناها » بالزاي وبالنون ، والصواب أنه « يريها » بالراء وبالياء ، يقال رآ به الشيء إذا أحدث له ريبة ، أي شكاً ، والمقصود الخشية من حصول الضرر .

(٣) [يعني بالراقد شخص محبوبته] .

(٤) « ببقائها » متعلق بعيرت ، وقوله « وارد » صفة لمعدود ، أي وارد إلى الموت

(٥) الجاهد : القوي ذو الجهد ، وفي الحديث : إنه لجاهد مجاهد .

(٦) المقفلات : القيود التي لها أقفال ، والحدايد : القوية .

[أخو جنة : صاحب جنون] .

فَأَنْتِ الْهَوَى شَطَّتْ بِكِ الدَّارُ أَوْ دَنْتِ

وَأَبْ رَغِمَتْ مِنْهُ أَنْوْفُ الْخَوَاسِدِ (١)
فَكَوْنِي كَمَا كُنَّا لَكُمْ نَقْضِ حَاجِبَةٍ
وَلَا تَسْمَعِي قَوْلَ الْعَدُوِّ الْمُسْكَابِدِ
لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا بِكُمْ وَصَبَابَةً
إِشَارَةُ أَنْوَامٍ أَكْفَ السَّوَاعِدِ (٢)
إِلَى مَنْ صَبَا هَذَا؟ وَمَنْ يَصْبُ بِتَهُمْ
مَقَالَةٌ أَدْنَاهُ وَنَهَى الْأَبَاعِدِ (٣)
وَحَسْبُ الْفَتَى مِمَّنْ يُكَابِدُ هُمَةً
إِذَا كَانَ مِنْ يَهْوَى كَذُوبِ الْمَوَاعِدِ (٤)
تَشَكَّى الذِّي فِي نَفْسِهَا مِنْ مَوَدَّتِي
وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي بِهَا غَيْرُ وَاجِدِ (٥)
وَلَكِنِّي أَخْشَى عَيْوَنًا وَأَتَّقِي
بَوَاسِطَ مِنْ جَارٍ غَيْرِ وَوَالِدِ (٦)

(١) [شطت : بدت] .

(٢) « أكف » منصوب بنزع الخافض ، وأصله : بأكف السواعد .

(٣) « إلى من صبا هذا » بدل من « إشارة أقوام » لتضمنه معنى الكلام ، فهو كقوله تعالى : ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء الخ ، وقوله ومن يصب الخ جملة حالية واقعة موقع التعليل لقوله : لقد زادني وجداً بكم الخ لأنه إذا أتهم النصحاء والناهين حمل تهمهم على قصد الحسد فازداد صباباً فيما يلام لأجله ، إذ لا حسد إلا على شيء نفيس .

[قلنا : في المخطوطة ضبط « يُتهم » بفتح الهاء مبنيًا للمجول ، وجعله الشارح بالبناء للفاعل لأجل أن تكون « مقالة » مفعولاً به لهذا الفعل . . . ولعل توجيه ما في المخطوطة أن تكون « مقالة » مفعولاً مطلقاً أو منصوباً بنزع الخافض ، يعني أن الحب يكون متهماً في قول الأقرين ونهى الأبعاد] .

(٤) [قلنا : لعل « يكابد » محرف عن « يكابد » بالياء المثناة قبل الدال ، يعني أن ما عند الفتى المحب من هم الحب — إذا كان محبوبه كذوب المواعد — يكفيه من العدو المسكابد] .

(٥) [واجد بها : محب متعلق بها] .

(٦) بَوَاسِطَ : جمع باسطة ، فهو صفة لمخدوف ، أي : أيد بواسط ، يقال « بسط يده » أي مدها ، وغلب استعماله في مد اليد بالسوء ، قال تعالى : ويسلطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ، وهو مراد بشار ، بدليل قوله « وأتقى » ومقابلته بقوله « أخشى عيوناً » وقوله « ووالد » أراد به والد الحبيبة . [والعيون — هنا — : الرقباء] .

شَكَتْ طُولَ هِجْرَانِي عَشِيَّةَ زُرْتِهَا وَمَا وَجَدْتُ وَجْدِي سِهَا أُمُّ وَاحِدٍ (١)
وَأَقْسِمُ لَوْ قَدِيسَ الَّذِي بِي مِنَ الْهُوَى لَقَدْ عَرَفْتُ فَضْلًا لِحِرَّانِ جَاهِدٍ (٢)
مَنْعْتُ قِيَادِي غَيْرَهَا حِينَ رَأَيْتَنِي وَذَلَّتْ بِمَا تَهْوَى إِلَيْنَا مَقَاوِدِي (٣)
إِذَا أَنْشِدْتَ بِالشَّعْرِ عِنْدِي قَصِيدَةً طَرِبْتُ وَلَمْ تَطْرُبْ لَهَا أُمُّ خَالِدٍ
يُخَاسِرُنِي إِيْمًا أَقُولُ بِحُبِّهَا جَوَى مِثْلُ سِحْرِ الْبَابِلِيِّ الْمُعَاوِدِ
كَأَنِّي أَكِيدُ النَّفْسَ مِنِّي بِكَيْدِهَا فَتَغْنِي وَأُخَيِّي لَيْلَتِي جِدًّا سَاهِدٍ (٤)
فَإِنِّي وَتَحْيِيرِي الْقَوَانِي فَأَصْبَحْتُ عَلَى رُقَى مَعْقُودَةٍ فِي الْقَصَائِدِ
كَمُسْتَحْرِشٍ مِنْ عَقْرَبٍ دَبَّتْ لَهُ جِيُوشُ الْأَعَادِي أَوْ جُنُودُ الْأَسَاوِدِ (٥)

(١) « أم واحد » أي أم ولد واحد فقدته ليس لها غيره ، وكتب في الديوان بالجيم غلطاً .

(٢) [الحران : الهائم الشديد العطش ، والجاهد : التعيب السهران] .

(٣) [منعت قيادي غيرها : لم أطاوع غيرها في الهوى فلم أعطه قيادي] .

(٤) شبه حاله في إتمامه نفسه بحال الحبيبة في إتمامها نفسه ، فضمير « بكيدها » عائد إلى الحبيبة ، وكذلك ضمير « تغني » وكتب في الأصل « تعني » بعين مهملة ، وقوله « جد ساهد » أي ساهداً جداً ، والجد : مصدر ، وهو ضد الهزل ، ويُستعمل بمعنى الحق فيُضاف لموصوفه بعد جملة وصفاً مشتقاً مما كانت جد مضافة إليه ، فهو من الوصف بالمصدر ، ونحوه قول محمد بن يسير :

لَا أَذِيلُ الْأَمَالَ بَعْدَكَ إِنِّي بَسَدَهَا بِالْأَمَالِ جِدَّ بَخِيلٍ

(٥) « كاستحرض » خبر « إن » في البيت قبله ، والمستحرض هو صائد الضباب ، والاحتراض صيد الضب من جحره ، ولعل صواب العبارة « كحترس » بالسين المهملة ، أي كمن يتقن العقرب وقد جاءه ما هو أشد من العقرب ، والأساود جمع أسود ، وهو ذكر الحية ، ودببت مضاعف دب للبالغة ، كقولهم مومت الإبل وفرق بين كذا وكذا ، والمعنى : أنه يقول الشعر لينفّس على فؤاده من ألم الجوى فيزيده ذلك جوى على جواه ، فهو كمن يتقن عقرباً وقد وردت عليه جيوش الأعداء أو جنود الأفاعي .

فَأَصْبَحَ مِنْ هُدَى وَهَاتِيكَ قَبْلَهَا نَسِيمُ الْمَنَايَا بَارِقًا بَعْدَ رَاعِدٍ^(١)
كَذَلِكَ مِنْ شِعْرِي جَنَيْتُ الَّذِي جَفَتْ
فَلَيْتَ الَّذِي كَايَدَتْهُ لِمُكَابِدٍ^(٢)

وقال أيضاً (*):

يَا حُبَّ إِنَّ دَوَاءَ الْحُبِّ مَفْقُودٌ إِلَّا لَدَيْكَ، فَهَلْ مَارُمْتُ مَوْجُودُ؟^(٣) ١٦٤
قَالَتْ: عَلَيْكَ مِنْ تَهَوَّى، فَقُلْتُ لَهَا: يَا حُبُّ فُوكِ الْهَوَى وَالْعَيْنُ وَالْجِيدُ^(٤)
لَا تَلْعَبِي بِحَيَاتِي وَأَقْطَعِي أَمَلِي صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ، إِنَّ الْمَوْتَ مَوْزُودُ
رُؤْيَاكَ تَدْعُو الْمَنَايَا قَبْلَ مَوْتِهَا وَإِنْ تُنِيلِي فَنَيْلُ مِنْكَ مَخْلُودُ
أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فِي رُوحِي وَفِي جَسَدِي فَأَبْرِي وَرَيْشِي، بِكَفَيْكَ الْأَقَالِيدُ^(٥)

(١) [قلنا : الظاهر أن « نسيم » محرف ، ولعله محرف ، عن « يشيم » مضارع « شام » ، أي يتطلع نحو المنايا منتظراً لها] .

(٢) [قلنا : هل جاء الفعلان « جنيت » و « جنت » من معنى واحد ، أو إجماع الأول من « الجنى » والثاني من « الجنابة » ؟ .. ولعل قوله « كايده » بالياء الموحدة قبل النال ، أي : قاسيته وتحملت المشاق فيه] .

(*) وقال أيضاً في « حبي » .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها صحيحة [مخبونة] وضربها مقطوع .

(٣) [« حب » مرخم « حبي » بحذف الألف ، اسم محبوبته] .

(٤) [فوك : فك ، والجيد : العنق الحسن] .

(٥) « أبري » أمر للمرأة ، من برى السهم يبريه ، إذا قوم العود المعد للنبيل ، و « ريشي » أمر من راش السهم ، إذا ألصق فيه الريش ليخف عند الرمي به ، وأصلهما فعلان جريا مجرى المثل بتصاريفهما ، يقال : فلان يريش ويبري ، أي يتصرف كيف شاء ، وأصله أن الإراشة : الإعطاء ، والبري : السلب ، قال النابغة :

ريش قوما ويبري آخرين بهم لله من رائش عمرو ومن باري

لا تَسْبِقِي بِي حِمَامَ الْمَوْتِ وَأَنْتَظِرِي يَوْمًا كَانَ قَدْ طَوَّتِي الْبَيْضُ وَالسُّودُ^(١)
 قَدْ لَامَنِي فِيكَ أَقْوَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا ذَنْبُ مَنْ قَلْبُهُ حَرَّانٌ مَجْهُودٌ؟^(٢)
 مَا كُنْتُ أَوْلَّ مَجْنُونٍ بِمَجَارِيَةِ تَسْفَهَتْ لُبَّهُ وَالْمَرَّةُ صِنْدِيدُ^(٣)
 أَغْرَى بِهِ اللَّوْمَ أَذُنٌ غَيْرُ سَامِعَةٍ وَأَحْوَرُ الْعَيْنِ فِي سَمَطَيْنِ رِعْدِيدُ^(٤)
 أَحْبَبْتُ حُبِّي وَمَا حُسْبِي بِمُطَلَّبِي مَنْ لَيْسَ لِي عِنْدَهُ إِلَّا الْجَلَامِيدُ^(٥)

== والأقاليد : جمع إقليد ، وهو المفتاح ، يمانيه ، أى يكفيك التصرف والمقدرة ، قال تعالى : « له مقاليد السموات والأرض » .

(١) حمام الموت (بكسر الحاء) قضاء الموت ، أى القضاء بالموت ، وقد شاع الاستفناء بلفظ « حمام » عن الإضافة ، فصار الحمام بمعنى الموت ، وكتب فى الديوان « يوم » بالرفع وهو خطأ ... البيض والسود الظاهر أنه أراد بالبيض الأكلان وبالسود التراب ، أى السفن والقبر ، فالطى حقيقة ، أو أراد الأيام والليالى ، فالطى مجاز ، وهو طى العمر أى تنهيته .
 [قلنا : فى المخطوطة « لا تسبقى بى » ، وفى نسخة الشارح « لا تسبقى فى » ، وما فى المخطوطة ظاهر] .

(٢) [الحران : الهائم الشديد العطش ، والمجهود : المتعب الذى بلغ جهده] .

(٣) « تسفهت لبه » أى استخفت لبه ، إذ السفاهة : الخفة ، قال الشاعر (من شواهد النحو) :

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرَّ الرِّيحِ النَّوَّاسِمِ
 والصنديد (بكسر الصاد) السيد الشجاع .

(٤) أغرى به اللوم أى أغرى به لوم اللامئين ، فجعل اللوم كأنه هو المغررى به ، والحقيقة : أغرى لأمية أصران عدم امتثاله لهم وحسن جيبته ، لأن لومهم عن حسد .

(٥) مُطَلَّبِي (بتشديد الطاء وفتح اللام) يقال : اطلب الشيء (بوزن افتعل) فهو اسم مفعول ، و « من ليس » بدل من حُسْبِي ، أى وما حُسْبِي بِمُطَلَّبِي تلك التى ليس لى عندها نوال ، فقوله « إلا الجلاميد » أى الحجارة من تأكيد الشيء بما يشبه ضده ، أى إن كان لى عندها نوال فهو الحجارة ترمينى بها ، أراد بذلك سوء معاملتها إياه .

[قلنا : لعل « مطلبي » محرف عن « مُطَلِّبِي » بضم الميم وسكون الطاء وكسر اللام وفتح الباء قبل التاء ، بمعنى : معطيتى ، اسم فاعل من « أطلب » ، وفى حديث تقادة =

بُسِّسَ الْعَطِيَّةُ مِنْ حُبِّي لَنَا حَجْرٌ بَلْ لَيْسَ لِي حَجَرٌ مِنْهَا وَلَا عُدُ (١)
تَغْدُو ثَقَالًا وَتُمْسِي فِي مَجَاسِدِهَا كَأَنَّهَا صَنَّمٌ فِي الْحَيِّ مَعْبُودٌ (٢)
نَامَتْ وَلَمْ أَلْقَ نَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهَا وَهَلْ يَنَامُ سَخِينُ الْعَيْنِ مَعْمُودٌ؟ (٣)
يَا حُسْنَ حُبِّي إِذَا قَامَتْ لِجَارَتِهَا وَفِي الرِّوَاحِ هَضِيمُ الكَشْحِ أَمْلُودٌ (٤)
كَأَنَّهَا لَذَّةُ الْفَتَيَانِ مُوفِيَّةٌ وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ إِنْ لَمْ يُوفَ مَوْعُودٌ
تُوْتِيكَ مَا شِئْتَ مِنْ عَهْدٍ وَمِنْ عِدَّةٍ فَأَلْوَعْدُ دَانَ وَبَابُ النَّيْلِ مَسْدُودٌ (٥)
قَدْ صَرَّدَتْ هَامَتِي حُبِّي بِبِخْلَتِهَا مَا خَيْرُ عَيْشِ الْفَتَى وَالْكَأْسِ تَصْرِيدٌ (٦)

= الأسدی: «اطلُب إلى طلبه فإني أحب أن أطلبكها»، ويكون في البيت قوله «من...» مفعولا ثانيا لـ «مطلبتى» أى: ليست محبوبتى «حبي» بمعطيتى الشخص الذى ليس عنده إلا الصخور، يعنى شخصها].

(١) يريد أنه يتمنى أن تعطيه حجراً أو عوداً مع كون ذلك بسُّس العطية!
(٢) [التقال: وصف للمرأة ذات الرزاة أو ذات الردف العظيم، وقد صر (ج ١ ص ١١٨ و ج ٢ ص ١٧٨ من هذه المطبوعة)، والمجاسد: جمع المِجْسَد (بكسر الميم) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة، كما سبق (ص ٢١٠ من هذا الجزء)].

(٣) [سَخِينُ الْعَيْنِ: الباكى الذى لا تفر عينه، والمعمود الذى أضناه العشق].
(٤) الهضم: فيعل بمعنى مفعول، من هضمه إذا أذله ونهكه، ومنه هضم الطعام، ثم أطلق على النحافة، ثم صار صفة مشبهة، يقال هضم (بضم الضاد) والهضم بفتح الضاد: لطف الكشح، والكشح: ما بين الحاصرة إلى الضلع الخلف.

[الأملود: الناعم اللين من الفصون، ومن النساء اللواتى يشبهن هذه الفصون].
(٥) [تُوْتِيكَ: تعطيك].

(٦) صرَّدت أى سقت دون الرى، والهامة طائر خُرَّافى يزعمون أنه يخرج من دم القتل فلا يزال يصيح: اسقونى حتى يؤخذ بثأره فيروى فلا يطلب سقياً بعد ذلك، وكتب فى الديوان حتى وصوابه حى.

[قلنا: لم يتبين فى المخطوطة نقط الأحرف الثلاثة الأولى من «بنحلتها» وهى أقرب إلى أن تكون باء ونونا وجاء... وانظر التصريد فى بيت بشار (ص ١٨٨ من هذا الجزء):
صَرَّدَتْ هَامَتِي سَلَامٌ وَمَا كَانَتْ لِي مِنْ مَشْرَبِي تَصْرِيدًا]

إِنِّي لِأَحْسَدُ مَوْلُودًا مَشَى قَدَمًا وَبِي مِنَ الدَّاءِ مَا لَمْ يَلْقَ مَوْلُودٌ^(١)
 أَرَى الإِزَارَ عَلَى حُبِّي فَأَحْسُدُهُ إِنَّ الإِزَارَ عَلَى مَا ضَمَّ مُحْسُودٌ
 يَا دَامَ كُنْتَ إِحَاجَاتِي وَصَاحِبِي حَتَّى أَشْتَكَيْتُ وَغَالَ النَّوْمَ تَسْهِيدٌ^(٢)
 قَوْلِي لِحُبِّي فَقَدْ أَحْبَبْتُ رُؤَيْتَهَا لَوْ كَانَ لِي مِنْكَ تَقْرِيْبٌ وَتَبْعِيْدٌ^(٣)
 قَرَّتْ بِكَ العَيْنُ أَوْ بَتْنَا عَلَى طَمَعٍ مِنَ النَّوَالِ وَطَابَ اللُّهُوُّ وَالنَّغِيْدُ
 لَا خَيْرَ فِي عِدَّةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجَزَةٍ فَأَنْجِزِي الوَعْدَ إِنَّ الجُودَ مُحْمُودٌ
 لَيْسَ المُجِيبُ كَكُمُونٍ بِمَزْرَعَةٍ إِنْ فَاتَهُ المَاءُ أَغْنَتْهُ المَوَاعِيْدُ^(٤)

(١) [قلنا : ضبط في المخطوطة قوله : « إني لأحسد مولود » بكسرتين تحت دال « مولود » مجروراً ، فامل الذي يوافق ذلك ضبط « لأحسد » بفتح السين ، فيكون اسم تفضيل مضافاً إلى « مولود » ، يعني أنه — لشدة حبه — أكثر الناس حسداً حتى إنه يحسد الملابس التي تضم محبوبته ، انظر البيت التالي ، وما مر ص ٢٦٠ وانظر قول بشار السابق (في ص ١٥٨ من هذا الجزء وفي ص ٢٥٥ من المختار) :

حسدتُ عليها كل شيء يمسمها وما كنت لولا حبها بحسود

وفي المخطوطة « أو بى » بهمزة في أوله وفتح الباء ، فهل يكون معناه أصابه الوباء والداء ؟ وفي نسخة الشارح « وبسى » بفتح الواو وسكون الباء وبكسرتين تحت الياء ، وربما ضبط « وبي » بكسرة تحت باء الجر .

(٢) دام اسم امرأة سُميت بالفعل كما سموا جلا .

(٣) أى لو كان صرة تقرب وصرة تبعيد لكان لى أمل ولكنك لا تقرب عندك .

(٤) تقدم بيان هذا في قول بشار [ج ١ ص ١٦٢ من هذه الطبوعة] :

فسقيتهم وحسبتنى كمونة نبتت لزارعها بغير شراب

[قلنا : جاء في جمع الأمثال (ج ١ ص — ٢٣٢) المثل : « أخلف من شرب

الكمون » ، وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب (ص ٤٩٣) : « مواعيد الكمون : يضرب مثلاً للواعيد الكاذبة ، وذلك أن الكمون لا يسقى ، بل يوعد بالسقى ، فيقال : غدا نسقيك وبعد غد يكفيك ، فهو ينمو بالتمنية على المواعيد الكاذبة ، قال الشاعر :

لا تجعلينى ككمونٍ بمزرعة إِنْ فَاتَهُ المَاءُ أَغْنَتْهُ المَوَاعِيْدُ

وقول « الشاعر » في كتاب الثعالبي هو بيت بشار هنا ، وانظر المحاسن والساوى

ج ١ ص ٢٠٠] .

١٦٥ إن لم تجودي بموعد فلا تعدي ما أقبح الوعد حتى زانه الجود^(١)
سألت حبي فما عادت على رجل لسانه عن سؤال الناس معقود^(٢)
كانه يتقى الحيات فاغرة لا بل كآني عن المعروف مجدود^(٣)
والحر يُعطيك عفوا من فواضله قبل السؤال وسيب العبد منكود^(٤)

وقال أيضاً (*):

أشفي لي صريم عند الكنود وتولني خلاص قلب عميد^(٥)
تيمته عجزاه مهضومة الكشح تقول الحجا بين وجيد^(٦)

(١) قوله « ما أقبح الوعد » لأن الوعد فيه تأخير العطاء فيبقى معه الاحتياج زمانا .
(٢) أراد بالرجل نفسه ، وعادت بمعنى بذلت ، ومنه سميت العطية عائدة وتقدم (في البيت الثاني في ص ٢٥٤ من هذا الجزء) أراد أنه سألها وهو لا يسأل غيرها .

(٣) [فاغرة : فاتحة أفواهما ، والمجدود : المقطوع] .

(٤) [العفو : المعروف والفضل ، والسيب : العطاء ، والمنكود : الممنوع أو القليل الذي يكثر عليه الإلحاح] .

(*) وقال أيضا في عبدة .

والقصيدة من بحر الخفيف .

(٥) صريم : اسم امرأة ، أصله : صريعة ، فرخه ، وهو مشتق من الصرم وهو الهجر وقطع المودة ، استعان بهذه المرأة ، والكنود (بفتح الكاف) من يكفر النعمة ، يستوى فيه المذكر والمؤنث كما تقدم (في ص ٢٦٠ من هذا الجزء) أراد هنا عبدة .

[العميد : الذي هداه العشق] .

(٦) [تيمته : ذلسته بحبها ، والعجزاء : العظيمة الردف ، و « مهضومة الكشح »

مثل « هضم الكشح » الذي سبق شرحه في القصيدة السابقة ، وتقول الحجا : تذهب العقل] .

- ٥٣١
وَلَهَا مَضْحَكٌ كَفَرٌ الْأَقَاحِي وَحَدِيثٌ كَالْوَشِيِّ وَشِي الْبُرُودِ (١)
فَرَأْتَنِي حَرَّانَ مُشْتَعِبَ الْقَلْبِ بَيْسًا مِنْ حُبِّهَا فِي قِيُودِ (٢)
مَا أُصَلِّي إِلَّا وَعِنْدِي رَقِيبٌ قَائِمٌ بِالْحَصَى يُعَدُّ سُجُودِي (٣)
فَرَمَتْ بِي خَلْفَ الشُّتُورِ لِأَفْوَا هِ الْمَنَابِإِ مِنْ بَيْنِ حُمْرٍ وَسُودِ (٤)
ثُمَّ قَالَتْ: نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيْالٍ وَاللَّيَالِي مُبِيلِينَ كُلَّ جَدِيدِ (٥)
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي، وَعِنْدِي زَفَرَاتٌ يَا كَلْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ (٦)

(١) في رواية الشريف المرتضى في الأمالي « كثر الأفاحي » وروى في زهر الآداب « ولها ميسم » .

[قلنا : قال المرتضى في أماليه (ج ١ ص ٩٨) : أخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن الإشكري قال : قيل لأبي حاتم : من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول :

ولها ميسم كثر الأفاحي وحديث كالوشى وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلـ ب ونالت زيادة المستزيد
عندها الصبر عن لقائي وعندي زفرات يأكلن صبر الجليد

يعني بشارا ، قال : وكان يقدمه على جميع الناس » ، وكذلك جاء الخبر في تاريخ بغداد (ج ١ ص ١١٧) إلا أن رواية الخطيب البغدادي جاء فيها البيت الثاني برواية « وزادت زيادة » وجاء فيها البيت الأول برواية « كثر الأفاحي » ، فلهل الشارح يعني تاريخ بغداد ، وقد جاء في زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٤) والمختار من شعر بشار (ص ٢٤٢) : « ولها ميسم كثر الأفاحي » أيضا] .

(٢) [قلنا : هل جاء « مشتعب » بمعنى « منشعب » ؟ أو هو محرف عنه أو عن « مشتعل » ؟] .

(٣) أراد بالرقيب من أقامه لمد ركعاته ، لأنه صار لا يضبط ما أتى وماترك .

(٤) تقدم وصف الموت بالأسود والأحمر (في ص ٢٠١ من هذا الجزء) .

(٥) [قوله « والليالي يبيلين كل جديد » مثل قوله فيما سبق (ص ١٨٩ من هذا

الجزء) : « وصروف الأيام تبلى الجديدا »] .

(٦) في رواية الشريف المرتضى : « يأكلن صبر الجليد » .

أَيْهَا السَّاقِيَانِ صُوبًا شَرَابِي وَأَسْتَقِيَانِي مِنْ رِيْقِ صَفْرَاءِ رُودٍ^(١)
مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ وَهْبَانَ كَالشَّاءِ دِينَ جَلِّي فِي مَجَسَدٍ وَعُقُودٍ^(٢)
إِنَّ فِي رِيْقِهَا شِفَاءً لِمَا بِي وَسَعُوطًا لِلْمُحْصَبِ الْمَوْرُودِ^(٣)
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ لَجَّ بِي الْحُبُّ وَأَضْبَحْتُ خَاشِعًا كَالْوَحِيدِ
كَيْفَ لِي أَنْ أَنْامَ حَتَّى أَرَى وَجْهَكَ فِي النَّوْمِ يَا بِنْتَ الْمُحْمُودِ
إِنَّ دَائِي طَعْنِي وَإِنَّ شِفَائِي غُبْرَةٌ مِنْ رُضَابِ فَيْكِ الْبُرُودِ^(٤)

[قلنا : مثل رواية المرتضى رواية الخطيب في تاريخ بغداد ، وأما رواية زهر الآداب
والمختار من شعر بشار فمثل رواية الديوان هنا ... وذكر شارح المختار أن مما يشبه قول
بشار « عندها الصبر عن لقائي ... » قول يوسف بن القاسم :

كلانا سواء في الهوى غير أنها تجلده أحيانا وما بي تجلده
ومنه قول الناشئ :

بك ما بنا ، لكن على مَضَضٍ تتجلدين وما بنا جلد [

(١) من ريق صفراء ، رواه في زهر الآداب : بيضاء .

[قلنا : وكذلك جاءت « بيضاء » في المختار من شعر بشار ، وقال شارحه : « الرود :
الناعمة » وذكر أن مما يقرب من بيت بشار قول أبي بكر الخوارزمي :

إذا ما ظممت إلى ريقه جعلت المدامة منه بديلا

وأين المدامة من ريقه ولكن أعلل قلباً عليلا [

(٢) لم أقف على بني مالك بن وهبان ، وعبيدة باهلية ، وباهلة من ولد مالك بن منبه ،
ومنه هو الملقب بأعصُر ، وهم من قيس عيَّيلان [وقد مضى ذكر « المجاسد » في القصيدة
السابقة] .

(٣) الْمُحْصَبُ : الذي أصابته الحَصْبَةُ ، المرض المعروف ، والظاهر أنهم كانوا
يعالجونه بالسَّعُوطِ بِالْمَطُورِ أَوْ نَحْوِهَا مِنَ الطَّيِّبِ ، فلذلك شبه نفسها بالسَّعُوطِ .
[قلنا : المورود : الذي أخذته الحمى] .

(٤) روى في زهر الآداب « إن دأى الصدى » . « وعبرة » كتب في الديوان بعين
مهملة مفتوحة ، ولا يظهر له معنى ، ولعل الصواب « غبرة » بعين معجمة مضمومة ، والغبرة :
البقية من الشيء ، يقال تغبَّر فلان إذا شرب الغبرة ، أى شيء قليل من رضابك ، ورواه في
الأغاني « شربة » . [قلنا : « شربة »] .

بِحَيَاتِي مُنَى عَلَى بُنُومٍ أَوْ عِدِينِي . . رَضِيْتُ بِالْمَوْعُودِ
قَرِيْبِي إِنْ الْكِرَامَةَ وَالْقُرْبَ (١)
مَا أَبَالِي مَنْ ضَنَّ عَنِّي بَنِيْلٍ إِنْ قَضَى اللهُ مِنْكَ لِي يَوْمَ جُودِ (٢)
إِنْ مَنْ قَدْ أَصَبَتْ مِنْ شَرَفِ الْحَسَى مُصِيْحٌ إِلَيْكَ خَوْفَ الْوَعِيدِ
يَغْتَرِيهِ الْوَسْوَاسُ مِنْكَ فَيُضْحِي كَالْغَرِيْبِ الْمِكْبِ بَيْنَ الْقَعُودِ (٣)
وَإِذَا مَا خَلَا لِبُرْدٍ مَقِيْلٍ حَضْرَتُهُ الْمُنَى حُضُورَ الْوَقُودِ (٤)
فَلَهُ زَفْرَةٌ إِلَيْكَ وَشَوْقٌ حَالٌ بَيْنَ الْهَوَى وَبَيْنَ الْهَجُودِ
يَأْبُدُ الْمَالِكِي قَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ فَأَوْفِي لِعَاشِقٍ بِالْمَهُودِ

١٦٦

= [قلنا : جاءت - في زهر الآداب والمختار من شعر بشار - رواية البيت هكذا :

إِنْ دَائِي الصَّدَى وَإِنْ شِفَائِي شَرِبَةٌ مِنْ رُضَابٍ تَسْفِرُ بَرُودِ

الصدى : العطش ، والرضاب : الريق ، والبرود : البارد] .

(١) [قلنا : ضبط في المخطوطة « مكان » منصوباً بالفتحة على أنه ظرف متعلق بخبر

« إِنْ »]

(٢) كتب « ظن » بالطاء المعجمة المشالة ، والصواب أنه « ضن » بالضاد الساقطة ،

أى بجل .

[قلنا : في زهر الآداب :

لَا أَبَالِي مَنْ ضَنَّ عَنِّي . . بُوَصَلْ إِنْ قَضَى اللهُ مِنْكَ لِي يَوْمَ جُودِ]

(٣) [قلنا : قول بشار « فيضحى كالغريب المكب بين القعود » مثل قوله (ج ١ ص

٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

مُسْتَهَامًا إِذَا الْجُلُوسُ أَفَاضُوا فِي حَدِيثِ أَكْبَ مِثْلِ الْغَرِيْبِ

وانظر ص ١٩٤ من هذا الجزء . . . والقعود : جمع القاعد ، مثل الجلوس جمع الجالس ،

كما قال بشار :

فَلَقَدْ كُنْتُ لَا أُسَارِقُ بِالطَّرْفِ فِإِلَى مِثْلِكَ الْجَمِيْعِ الْقَعُودَا

وقد ورد البيت في ص ١٨٥ من هذا الجزء ووقع فيه « القعودا » بدلا من « القعودا »

فصحح هناك] .

(٤) [المقييل : الاستراحة وقت الظهيرة ، وموضع الاستراحة] .

لَا تَكُونِي لِنَا وَذَلِكَ فَإِنِّي لَسْتُ عِنْدَ الذَّوَّاقِ بِالْمَوْجُودِ (١)
وَجَوَارِ حُورِ الْمَدَامِيعِ لِنَا تِ الْأَمَانِي كَالنَّظْمِ نَظْمِ الْفَرِيدِ (٢)

(١) « الذَّوَّاقِ » استعارة للذي لا يثبت على محبة امرأة ، كالذي يذوق الطعام ولا يأكل منه شبعه ، ومعنى « لست بالموجود » أنه لا يكون عند من هذا وصفه ، والعرب ينفون الوجود ويريدون المبالغة في نفي الشيء ، كقوله تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالهالة واليوم الآخر يوادون » وقوله « لا يجدون وليا ولا نصيرا » « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وكذلك في الإثبات قال عمرو بن كلثوم « وتوجدن نحن أمنعهم ذماراً » أى نكون . ومنه قولهم : هو ليس بشيء ، أو لا شيء ، أى ليس بموجود ، مبالغة في عدم الاعتداد به ، وفي الحديث سئل عن السكهان فقال : ليسوا بشيء ، وقريب منه قوله تعالى : حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، أى شيئاً مقيداً ، أى لم يجد السراب ماء .

[قلنا : توصف المرأة بالذوَّاقَة إذا كانت متنقلة الهوى ، كما يوصف الرجل بالذوَّاق إذا كان متنقل الهوى ، وقد ورد في حديث رواه عبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام : « إن الله لا يحب الذوَّاقين والذوَّاقات » ، وجاء في شعر دعبل :

لَمِنِي وَجَدْتِكَ فِي الْهَوَى ذَوَّاقَةً لَا تَصْبِرِينَ عَلَى طَعَامِ وَاحِدٍ !

وفي شعر بشار قوله (ج ١ ص ٢٦٨ من هذه المطبوعة) :

فَصَلْبِي وَصَالِ مِثْلِي وَدَوِي لَا تَكُونِي ذَوَّاقَةً كُلِّ ضَرْبِ

وقوله (ج ١ ص ٣٠٧ من هذه المطبوعة) :

لِذَا كَانَ ذَوَّاقًا أَخْوَكَ مِنَ الْهَوَى مَوْجَّهَةً فِي كُلِّ صَوْبِ رَكَائِبِهِ
نَخْلٌ لَهُ وَجْهَ الْفِرَاقِ وَلَا تَكُنْ مَطِيئَةَ رِحَالِ كَثِيرِ مَذَاهِبِهِ
وبشار — هنا — ينهاها عن أن تكون لهذا وذلك لأنه يكره هذا الفعل : الذوَّاق (بفتح الواو غير المشددة) ولا يجب أن يكون عند امرأة ذوَّاقَة (بتشديد الواو) ، فقوله « عند الذوَّاق » يجوز فيه أن تكون الواو مشددة ، أى : عند الحبيب الذوَّاق لهذا وذلك ، ويجوز أن تكون الواو غير مشددة ، أى : عند الذوَّاق وهو الفعل الذى يأباه المحبسون وهو تنقل الحبيب بهواه بين الناس وتذوقه لهذا وذلك .

(٢) [قلنا : حور : جمع حوراء ، والمدامع : جمع مدمع ، والمراد : حسن العين في

وضوح سوادها وبياضها الشديدين ، وقد قال بشار (في أمالي المرتضى ج ٢ ص ١٥٠) :

وحوراء المدامع من معد كأن حديثها قطع الجنان

وقريب من رواية المرتضى رواية أبي الفرج في الأغاني (ج ٣ ص ٢٨) والحصرى في زهر

الآداب (ج ١ ص ٥١) : « ودعجاء المحاجر ... » [

صُمْتُ عَنْهُنَّ كَيْ تَصُومِي عَنِ الْقَوْمِ
م. وَقَدْ حِينَ مُصْفِيَاتِ الْخُدُودِ (١)
وَسَأَلْتُ الْمُشَاقَّ عَنَّا فَقَالُوا : زُرْ حَبِيبًا وَبِتْ عَلَى تَسْهِيدِ (٢)
لِلْمُحِبِّينَ رَاحَةً فِي التَّلَافِي وَأَشْتِيَاقُ يَبْرِيهِمَا فِي الصُّدُودِ (٣)
فَأَذِنُ مِمَّنْ تُحِبُّ غَيْرَ مَلُومٍ
لَيْسَ فِي الْحُبِّ رَاحَةٌ مِنْ بَعِيدِ
قَدْ رَجَوْنَاكَ يَا عُبَيْدَ ، وَأَنْتَى بِكَلِمَاتٍ مَخْفُوفَةٍ بِالْأَسْوَدِ (٤)
رَهْطَهَا شَهْدٌ وَجِيرَانُهَا سُهْدٌ إِلَيْنَا وَقَلْبُهَا مِنْ حَدِيدِ (٥)

(١) أى تركتُ جوارى حسانا لأجلكِ لكي تذكرى غيرى من القوم . وكتب في الديوان حين مجاء مهملة ، ولعل صوابه حين بالصاد .

[قلنا : الأقرب إلى ما في المخطوطة أن يكون هكذا : « ... وقد جِئْتُنَّ مُصْفِيَاتِ ... » بكسر التاء لإعراب اللفظ على الحال ، ولم تضبط التاء في المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضممة]
(٢) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة التاء من « وسألت » ، وضبطها الشارح بالضممة] .

(٣) يبريهما أى ينحل أجسامهما كما يبرى العود .

(٤) [الكعاب : الفتاة الناهد] .

(٥) كتب في الديوان « وجيرانها شهد » بشين معجمة ، ولا يناسب هنا ، فالصواب أنه بسين مهملة ، وصفهم بالمصدر ، أى ساهرون لأجلنا لحرصنا ، لأن المقصود ذكر تعليل الاستفهام الذى بمعنى النفي فى قوله قبله : « وأنسى بكلمات مخفوفة بالأسود » .

وقال أيضاً يمدح المهدي وموسى (*):

أَقْوَى وَعُطِّلَ مِنْ فِرَاطَةَ التَّمْدُ فَأَلْبَعُ مِنْكَ وَمِنْ رَبِّكَ فَأَلْسَفْدُ^(١)

(*) وقال أيضاً يمدح المهدي وموسى وفيها تحريض المهدي على أن يأخذ العهد لموسى وهارون ، وذلك أن السفاح كان قد عهد بالخلافة من بعده لأخيه أبي جعفر المنصور . وبعد أبي جعفر لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وجعل العهد في شقة من ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه بيد عيسى بن موسى إذ كان أبو جعفر بمكة سنة ١٣٦ ، وتوفي السفاح عقب ذلك ، فأخذ عيسى بن موسى البيعة لأبي جعفر المنصور ، ثم إن المنصور لما شب ابنه المهدي أراد أن يعهد إليه بالخلافة من بعده فعرض بذلك لابن أخيه عيسى بن موسى وخوفه المرة بعد المرة حتى خلع نفسه من العهد بعد المنصور وجعل الأمر للمهدي وجعل نفسه بعد المهدي ، فقال الناس : هذا الذي كان غداً فصار بعد غد ، وذلك سنة ١٤٧ ، ثم لما مات المنصور وصار الأمر إلى المهدي اشتبهى خلع عيسى بن موسى . والعهد لموسى الهادي ، وأمر بذلك إلى جماعة من بني هاشم من شيعته ، فسعوا بذلك لدى عيسى وخوفوه القتل ، فخلع نفسه ، وذلك في محرم سنة ١٦٠ ، وأخذ المهدي العهد لابنه موسى الهادي ، ثم في سنة ١٦٦ أخذ المهدي العهد لابنه هارون بولاية العهد بعد ابنه موسى الهادي وألقبه بالرشيد ، فقد تعرض بشار في هذه القصيدة إلى تحريض المهدي على فصل الأمر في العهد لابنه موسى وعرض بعيسى بن موسى . وحرّض المهدي على العهد بعد موسى إلى هارون الرشيد ، والظاهر أن بشاراً قال هذه القصة حين صبح عزم المهدي على أن يعهد إلى موسى الهادي وقبل أن يقع السعي في العهد إلى هارون . ويظهر أن موسى الهادي كان أيامئذ بالبصرة بلد بشار ، وأنه عزم على السير إلى بغداد واستصحب معه بشاراً .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان ويجب إشباع حرف الروي .

(١) فراطة : اسم امرأة ، وأقوى : خلا ، والتمد وما معه أسماء بقاء .

[قلنا : هل وقع « فراطة » محرّفاً عن « فراطه » بكسر الطاء والهاء ؟ والفراط : المتقدمون لإصلاح أحواض المياه ، قال القطامي :

فاستعملونا وكانوا من صحابتنا كما تمجّل فرّاط لورّاد

ومفرد الفرّاط : الفارط . . . والتمد : الماء القليل وما يجمعه من الحفر والأحواض ...

والسند : موضع [

فَالْهَضْبُ أَوْ حَشْرٍ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ هَضْبُ الْوِرَاقِ فَمَا جَادَتْ لَهُ الْجَمْدُ (١)
فَمَنْ عَهَدَتْ بِهِ الْأَلْفَ تَسْكُنُهُ فَالْعَرَجُ حَيْثُ تَلَاقَى الْقَاعُ وَالْعُقْدُ (٢)
عَافُوا الْمَنَازِلَ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ فَمَا دَرَيْتُ لِأَنِّي طَيِّبَةٌ عَمْدُوا (٣)
لَكِنْ جَرَتْ سُنْحٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَالْأَشَامَانِ غَرَابُ الْبَيْنِ وَالصَّرْدُ (٤)
صَاحًا بِسَيْرِهِمْ حَتَّى اسْتَعَثَّ بِهِمْ وَبِالْخَلِيطِ مِنَ الْجِيرَانِ فَأَنْجَرْدُوا (٥)

(١) كتب « جارت » براء ولا يستقيم له معنى ، فالصواب أنه بالعدل .
(٢) الظاهر أن « من » هنا صادقة على المسكان ، واستعملها لغير العاقل لأنه مَنْزِلُ العقلاء ، وقوله « مسكنه » كذا في الديوان ، ولعل الصواب : تسكنه أو مسكنها ، والعرج : منقطع الرمل ، كالنعرج ، والقاع : الرمل ، والعقد : جمع عقدة ، وهي الأرض ذات الشجر والنخل الكثير .

(٣) عاف : كره : وأنسى اسم استفهام عن المكان بمعنى أين ، والمقصود : فادريت جواب هذا الاستفهام ، والطيبية (بكسر الطاء وتشديد الياء) النية ، لأنها تطوى في الفؤاد ، ثم أطلقت على المقصد الذي يقصده المسافر .

[قلنا : ضبط الشارح « دريت » بكسر التاء ، وفي المخطوطة ضمها] .
(٤) قوله « لكن » استدراك على ما تضمنه معنى أنسى من جهل سبب رحيلهم ، أي علمت أنه نشأ عن شؤم السوانح ، وقد تقدم تفسيرها (في ص ١٤٣ من هذا الجزء) وقد اعتبر بشار السُّنْحُ هنا مشؤومة ، وهي طريقة لبعض العرب ، هي عكس ما اعتبره في البيت السابق ، وأضيف الغراب إلى البين لأن تعرضه مؤذن بفراق الأحبة . قال النابغة :

زَعَمَ الْبُورَاحُ أَنَّ فَرَقْتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَّرْنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ
وَالصَّرْدُ (بضم المصاد وفتح الراء) طائر فوق المصفر وضخم الرأس نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار ، يكون بنجد في الغضاة ، لا يقع على الأرض ، فإذا وقع في الأرض ثقل عن الطيران فيؤخذ ، وصوته صرصره كصوت الصقر ، والعرب تنشام به من أجل ملازمته للقفار ، فتنشام بصوته وبرؤيته ، ومن الصرد ما يسمى بالعقق ، وهو صرد يوجد في العراق ، وقد قال الشاعر :

لأن من صاد عققا لمشؤوم كيف من صاد عققان وميوم

(هكذا روى برفع « عققان » (على لغة من يلزم المثني الألف) .

(٥) [انجردوا : جدوا في السير ففوضوا] .

وخلّفوا لك آثاراً مدعّرةً ما حوّلتها سبّدٌ منهم ولا لبّدٌ^(١)
 إلا العِراضَ وإلا الهدبَ من دمين على هداميلها الأهدامُ والفتجدُ^(٢)
 فقِفْ بهنَّ على ما شئتَ من أثرٍ بما يُلبّدُ منها فهو مُلتبّدٌ^(٣)
 ومن مباءةٍ ربّعانٍ ومن عطينٍ يدبُّ بينهم القردانُ والقردُ^(٤)

(١) المدعّرة : المثلومة المهذمة . يقال دَعَثَر دَعَثْر بمعنى هدم وكسر ، ومنه قيل للحوض الذي لم يتقن بناؤه : مُدَعَثور ، وجمعه دَعَاثِر ، وسبّد وسبّد (بفتح الأول والثاني في كليهما) هما كلمتان متلازمتان تدلان على التعميم في النفي ، ولا تستعملان في غير النفي ، وأصل السبّد : الشعر ، واللبّد : الصوف ، ومألُ أهل البادية من العرب الإبلُ والبقر والغنم والمعز ، فهي ذات صوف وشعر ، فأصل السكمتين في النفي تدلان على انتفاء نوعي المال ، ثم نقلوا إلى التعميم في كل منفي .

(٢) الهدامل : جمع هَدَمِل (كزبرج) المزمّن المتخلف ، والأهدام : جمع هدم (بكسر الهاء وسكون الدال) الثوب البالي ، والهدب (بضم الهاء وسكون الدال) جمع هُدْبَة ، وهي تحمل الثياب التي تكون في منتهى النسيج فيتساقط بعضها في المنازل . والعراض : جمع عَرَصَة (بفتح فسكون) وهي الساحة التي بين الدور نظل ظاهرة لأن أرضها مُصلبة من أثر المرور بها والحذمة ، فتدل على منزل القوم بعد طول المدة ، والنجد (بفتحين) متاع البيت الذي تركه الراحلون لتخلّقه من القدم .

(٣) يلبّد أي يُمهّد لينتصق ترابه فلا يثور ، وأراد به النشوي ، أي الحفير الذي يدار بيوت الشعر لينحدر إليه الماء من البيت فإنهم كانوا يلبدون ترابه لئلا يتهيّل فيمتلئ بالتراب فلا يسع الماء الكثير .

(٤) المباءة : المحل المرجوع إليه ، من باء يبوء ، والربّعان (بكسر الراء وبياء موحدة ساكنة) جمع رَبَاع (بفتح الراء) وهو الفرس أو الجمل الذي أسقط السن التي بين الثانية والثاب ، وأراد هنا الأفراس ، لأن الإبل لها عطين . والعطن : مبرك الإبل ، والقردان (بكسر القاف) جمع قُرْد (بضم القاف وفتح الراء ثم دال) ويقال قراد (بألف بين الراء والدال) وهو حشرة صغيرة سوداء تلتصق بجملد الإبل والحيل تمتص الدم ، والقرد (بقف وراه مفتوحين) : ما يتمعط ويتساقط من الوبر والصوف من الإبل والغنم ، وجملة « يدب بينهم » حالية اختير فيها الفعل المضارع لاستحضار الحالة التي كانت يوم كان ذلك المنزل مأهولاً ، أراد أنه كذلك في وقت كلامه بأن كان هذا المنزل قد خلا من قومه بمقدان عهد ، ولتلك فضير « بينهم » ضمير جماعة الناس .

وَمَلْعَبٍ إِيحْوَارٍ يَنْتَقِدْنَ بِهِ وَكُلُّ مَنْتَزَةٍ لِلَّهِوٍ مُنْتَقِدٌ^(١)
 بَأَنوَا بَيْنَ وَفِي الْأَحْدَاجِ غَانِيَةٌ فِي جِيدِهَا وَمَتَالِي لَيْتِهَا غَيْدٌ^(٢)
 عَيْلٌ مُسَوَّرُهَا وَعَثٌ مُؤَزَّرُهَا مِثْلُ الْمَهَامَةِ رَدَّاحٌ نَبْتُهَا رَوْدٌ^(٣)

[قلنا : الظاهر أن جملة « بدب ... » صفة أو مستأنفة لا حالية ، ولعل « بينهم » معرفة عن « بينهما » أي : بين المباءة والمطن]

(١) ينتقدن به أي يشيبين به يقال انتقد الولدُ شَب . والمنزَه ما جاوز بيوت المحي من الأرض ذات الشجر لأنهم ينتزهون به أي يبعدون إليه وقوله للهو خير مقدم وقوله منتقد مبتدأ مؤخر والجملة صفة لمنزَه وكله كل هنا للتكثير بمعنى الاتساع ومعنى منتقد أنه ملهى الشباب من القوم .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة لام « كل » ، فلمله صرفوع بالضمه على أنه مبتدأ ، وخبره : منتقد ، وأما « منزه » فقد خلت معجمات اللفه منه ، فلم تذكر الفعل : انتزه .]
 (٢) الأحداج جمع حدج ، وقد تقدم (في ص ١٦٠ من هذا الجزء) ، ومتالي الليت : أواخره ، والليت : صفحة العنق ، والفَيْد : ميل في العُنق حَسَن ، كميل الوسنان ، وهو من محاسن المرأة ، يقال غَيْدَتْ عُنُقُهَا (كفرح) ولذلك يقال « امرأة غيداء » إذا كانت تتثنى في مشيها وفي حركة رأسها من لبن حركاتها .

(٣) عَيْلٌ : ضخم ، والمُسَوَّرُ : محمل السوار ، والوعثُ : الهزبل ، والرَدَّاح (بفتح الراء) الثقبلة الأوراك ، وقوله « نبتها رود » تمثيل لمحاسنها المرغوب فيها من كل من يراها ، لأن المرعى إذا أخصب كثر رُودُه ، أي طلاب الرعى فيه ، فقوله « رود » أصله رَوْدٌ (بسكون الواو) فحركة للضرورة ، وهو مصدر وصف به للمبالغة .

[قلنا : الظاهر أن آخر هذا البيت لفظ « رَوْدٌ » بفتح الراء وضم الهمزة المكتوبة على واو ، وهو وصف من قولهم : رَوْدَ الغصنُ ، إذا نبت من سنته وكان أرطب ما يكون وألينه وأنعمه ، فيقال : غصن رَوْدٌ ، وكذلك يقال للفتاة تشبيهاً بذلك الغصن الناعم ، وبذلك يتبين أن البيت لا ضرورة فيه .

ثم نقول : المعروف في تفسير « الوعث » في مثل هذا المقام أنه : اللين ، وهو مأخوذ من الرمل اللين ، كقول الشاعر :

وبيض نصيرات الوجوه كأنما تَأزَّرْنَ دون الأزور رملات عاج
 وقول ابن هرمة :

ثم قامت حولها أترابها وعثة الأرداف غررتي الملتزم
 قال ابن سيده وغيره : وعثة : لينة [

هَيْفَاءَ لَفَاءَ جِرْدَ حَلٍّ مُخْلَخِلُهُمَا تُحْيِي وَتَقْتُلُ مَنْ شَاءَتْ بِمَا تَعْدُ^(١) ١٦٧
 فَمَا يَفُورُ الَّذِي أَحْيَتْ بِمَنْفَعَةٍ وَلَا لِمَنْ قَتَلَتْ عَقْلٌ وَلَا قَوْدُ^(٢)
 تَخْدِي بِهَا أَصْلًا بَزْلٌ مُخَيَّسَةٌ مِثْلُ الْقُصُورِ عَلَيْهَا الْبُذْنُ الْخُرْدُ^(٣)
 حَتَّى اغْتَمَسْنَ ضُحَى فِي آلِ قَرْقَرَةٍ سَقِيًّا لَهْنٌ وَلِلصَّمْدِ الَّذِي صَمَدُوا^(٤)
 فَعَدُّهُمَا وَلِأَمْرِ مَا يُزْحِزِحُهُمْ عِنْدَ الْهَوَاهِي وَأَهْوَالِ بِهِمْ بَدَدُ^(٥)

(١) الهيفاء : ضاصرة البطن رقيقة الحاصرة ، هيف كفرح ، والأفاء : ضخمة الفخذين والجردحل (بجيم مكسورة فراء فدال مهملة خاء مهملة) الضخم ، وكتب في الديوان : هردخل (بهاء وراء ودال وحاء معجمة) ولا وجود لهذه المادة في كتب اللغة ، فهو تحريف بيِّن . . والمخلخل : محل الخلخال من الساق .

(٢) [العقل : تقديم دية المقتول . والقود : القصاص للمقتول وقتل قاتله] .

(٣) تخدي : تسير سسيراً سريعاً ، خدَى (كرمي) خدياً وخدياناً . والمخيسة : اللذلة المرتاضة ، والبُذْنُ (بضم الباء وتشديد الدال) جمع بادنة ، أى جسيمة ، والخُرْدُ جمع خريدة ، وهى البكر الحسنة ، شبهت بالخريدة وهى اللؤلؤة التى لم تثقب ، وجمعها خُرْد بضم فسكون ، ولكنه حركة بالفتح للضرورة .

[قلنا : الظاهر أن « الخُرْد » بضم الخاء وثلراء ، ولا ضرورة فيه ، وضبط فى المخطوطة بتشديد الراء ولا يستقيم به وزن البيت وقافيته ، وضبطه الشارح بفتح الراء وجعل فيه الضرورة محولاً عن « الخرد » بضم الخاء وسكون الراء وليس بمعروف ، وفى القاموس وشرحه « خرد بضمين » ، وهو جمع مثل « خرائد » الذى سبق فى قول بشار (ص ٢٤٣ من هذا الجزء) :

ولقد رأيت بها الخرا ثم يتصلن إلى الخرائد

ويقال للفتاة الواحدة منهن : خريدة أو خريد أو خرود] .

(٤) القرقرة : تأنيث القرقر ، وهو القاع الأملس . والصَّمْدُ : القصد ، والمعنى : حتى غيَّبْنَ عَنَّا بالسراب .

(٥) الهَوَاهِي يطلق على معانٍ أليقها بما هنا أنها الآبار التى لا متعلق لها ولا موضع لرجل نازلها لبعدها جاليتها ، والظاهر أن مراد بشار هنا مكانٌ فيه الآبار لُقب بالهواهى . والتزحزح : التباعد ، والبدد : اسم مصدر بمعنى التفرق ، يقال : بدده تبديداً ، ويقال جاءت =

٧٣١ وَقَلْ لِمُرْتَفِقٍ فِي بَيْتِ مَمْلَكَةٍ قَوْلًا تَبْرَأُ مِنْهُ الْغَيْثُ وَالْفَنَدُ: (١)
مَاذَا تَرَى يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي رَجُلٍ بِقَلْبِهِ مِنْ دَوَاعِي شَوْقِهِ كَمَدُ (٢)
أَقَامَ فِي بَلَدٍ حَتَّى بَكَى ضَجْرًا مِنْ بَعْضِهَا وَبَكَتْ مِنْ بَعْضِهِ بَلَدُ (٣)
إِذَا أَنَا غَدًا أَوْ بَعْدَهُ ثَقَلْتُ تَعْدُوا إِلَيْهِ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْبُرْدُ (٤)

= الخيل بددا متفرقة ، ولذلك لم يجر على موصوفه في الجمعية ، والظاهر أن في البيت تحريفا وإصلاحه هكذا :

فَعَدَّهَا وَأَصْرَ مَا تَرَحُّزُحُهُمْ عِنْدَ الْهَوَامِي وَأَهْوَاءُ لَهُمْ بَدَدٌ
ومعنى « فعدّها » فأعرض عن ذكرها واشتغل بسؤال ولي العهد ، والمعنى : فعد تلك الآثار ، أى اترك ذكرها لأن ترشحهم كان لأمر ما ولأن أهواءهم متفرقة ، وأقبل على خطاب ولي العهد ، فيكون قوله « فعدّها » انتقالا على طريقة الاقتضاب ، مثل قولهم : هذا وإنه كذا ، وكقول العجاج بعد أن أطال في وصف حُمُر الوحش في أرجوزته :

دَعُ ذَا وَبَهَّجْ حَسَبًا مَبَهَّجًا
نَجْمًا وَسَنَنْنُ مَنْطِقًا مُزَوَّجًا
إِنَّا إِذَا مُنْذِرُ الْحُرُوبِ أَرْجَا... الخ

ومن استعماله في غير الاقتضاب قول النابغة :

فَعَدَّ عَمَّا تَرَى لِذَلَالِ ارْتِجَاعِ لَهُ وَإِنَّمُ الْقُسُودُ عَلَى عَيْرَانَةٍ أَجْدٍ
ومنه في قريب من الاقتضاب في الانتقال من كلام إلى كلام قول أبي نواس :

إِذَا مَا تَمِيحُ أَتَاكَ مُفَسِّرًا خَيْرًا فَقُلْ : عَدَّ عَنَّا ، كَيْفَ أَكَلْتَ لِلضَّبِّ ؟

(١) [المرتفق : الثابت والمستند ... والفند : الكذب]

(٢) الخطاب لموسى الهادى ، وأراد بشار بالرجل نفسه ، يقول : ماذا ترى فى إذا

ترحلت أنت عن البصرة وأبقيتني فى تشوق إليك ؟

(٣) قوله « من بعضها » احتراس ، لئلا يشمل البعض الذى فيه مستقر ولي العهد ، فإنه

فيه أمله وسروره ، وقوله « وبكت من بعضه » أى من عياله بكى ببلد آخر وهو بلده .

(٤) قوله « إذا أنا » هو ظرف متعلق بقوله ماذا ترى فى البيت قبل قبله ، أى ماذا

ترى فى حاله أبقى فى بلده بعدك أم يرافقك ؟ والثقل (بفتح الراء للمثناة وفتح القاف) أهل

المسافر ومتاع بيته حين يحملهم فى السفر ، والمعنى إذا تحمل ثقل ولي العهد بأهله وحشمه

للسفر عن البصرة بلد بشار .

وَقُرْبَتْ لِمَسِيرٍ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ مَرَاكِبٍ مِنْكَ لَمْ تُوَلَدْ وَلَا تَلِدُ^(١)
تَقْلِي بَيْنَ طَرِيقٍ مَا بِهِ أَثَرٌ فِي مُسْتَوَى مَا بِهِ حَزْنٌ وَلَا جَدَدُ^(٢)
لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مَسْلِكُهَا وَلَا تَقُومُ وَلَا تَمُشِي وَلَا تَخِيْدُ^(٣)

(١) أراد بهذه المراكب السفن أو الحراقات التي تحملها في القرات إلى بغداد ، وقد سلك في وصفها طريقة المحاجة ، وهي طريقة عربية قليلة في الشعر ، وهي ضرب من ضروب التشبيه البليغ ، وقد يأتون بالمحاجة بطريق السؤال والجواب ، كما وقع بين عبيد بن الأبرص وامرئ القيس في أبيات معروفة في كتب الأدب أولها قال عبيد :

ما حية ميتة أحييت بعيتها درداء ما أنبتت نابا وأضراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تُسقى في سنابلها فأخرجت بعد طول السقي أكرابا
ويسمون هذا بالأوابد أيضا ، ويسميه المتأخرون بالألفاز ، وقد جاء منه في شعر ذي الرمة أيضا كقوله في وصف النار :

فلما بدت كفتتها وهي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا
وقلت له ارفعها إليك فأحسها بروحك واقتته لها قيته قدرا

[قلنا : جرى كثير من شعراء العربية على تشبيه السفن بالإبل والحيل ... الخ واستعاروا الألفاظ التي توافق ذلك ... وقول بشار « لم تولد ولا تلد » عكسه الرستمي الشاعر في قوله :

منشآت من الجوارى اللواتي لسن من صيغة الجوارى الملاح
والدات مولدات بلا حل نكاح ولا حرام سقاح]

(٢) الطريق الذي لا أثر به هو طريق البحر .

[قلنا : الحزن : ما غلظ من الأرض ، والجدد : الأرض المستوية ... وقوله « تقلى بين طريق ... » يحتاج إلى نظر ، فالعروف في معنى الارتفاع : غلا يغلو غلوا ، فهو واوى الآخر ، ومنه فلو الدابة في السير واغتلاؤها وتغاليها بمعنى : الإسراع ، وأما « غكلى » الياثي الآخر فمعنى الغليان ... ويجوز أن يكون قوله « تقلى بين طريق ... » محرفا عن « يغلو ... الخ » أو : « فيشتلين طريقاً ... » قال الأعشى :

ولماعي العيس المراقيل تغتلي مسافة ما بين النجير نصرخدا]

(٣) [وخذت الناقة تخد : أسرعت] .

وَلَا يَذُقْنَ أَكَّالًا مَا بَقِيْنَ وَلَا يَشْرَبْنَ مَاءً وَهَنَّ الشَّرْعُ الْوَرْدُ^(١)
جُونٌ مُجَلَّلَةٌ قُعْسٌ مُجْرَشَعَةٌ مَا بَاتَ يَرْضَاهَا أَيْنٌ وَلَا خَصْدٌ^(٢)
تُلَوَّى الْأَزِمَةُ فِي أذْنَابِهَا وَبِهَا فِي السَّيْرِ يُعَدَّلُ إِنْ جَارَتْ فَتَقْتَصِدُ^(٣)
مِنْ كُلِّ مُقَرَّبَةٍ لِلْسَّيْرِ مُنْقَرِزَةٌ خَوْفًا تَجْمَعُ مِنْهَا الْجَوْجُؤُ الْأَجْدُ^(٤)

(١) [الشرع : الداخلة في الماء] .

(٢) مجللة : لابسة الجمل (بضم الجيم) وهو ثوب يجعل على كفل الدابة ، وأراد هنا ما يكسى به داخل السفينة أو الحراقة التي تسير به ، والقُعْس : المرتفعة الأعناق من الازدهاء في الخيل ، وأراد هنا ارتفاع ما يشبه العنق في مقدم السفينة ، ومجرشعة : مشبهة بالجرشع (بضم فسكون فضم) وهو العظيم الصدر المنتفخ الجنين ، وهو من صفات السفن ، والأين : الإعياء والتعب . والخصد (بفتح الخ) وجع في الأعضاء .. [يرضها : يوجعها] .

(٣) أو غل في الإنغاز فجعل أزمة هذه المراكب تلوى في أذنانها ، وشأن الزمام أن يلوى على قربوس السرج أو على رقبة الفرس ، وأراد بذلك حبال النوتية في مؤخر السفينة ، وقوله : وبها في السير الخ .. أي بتلك الأزمة يعدل سيرها إن أفرطت في السير فتقتصد ، وكتب في الديوان « بعدى ان جادت » وهو تحريف .

(٤) المقربة بكسر الراء ويجوز فتحها والوجه هنا هو الفتح لتم التورية الإلغازية ، لأنه يقال فرس مقربة بفتح الراء ، أي تدنى إلى صاحبها وتكرم ولا تهمل ، فقربة صفة لقوله صراكب الواقع قبل خمسة أبيات وأراد هنا السفن المقربة ، أي المدناة إلى الشاطئ حين يروم المبحر ركوبها ، ومنقزة بالزاي ، وكتب في الديوان بالراء وهو خطأ ، والمنقزة (بضم الميم وكسر القاف) الوثابة ، يقال نقر الطي والطائر في الأرض إذا وثب ، ولم أقف على أنهم يقولون « أنقز » ليستقيم قوله منقزة ، فلعل بشاراً حفظ أنه يقال أنقز وتقرز ، كما يقال نقر وأنشر وجاء وأجاء وبان وأبان بمعنى ، وجعلها منقزة لأن سير السفن كأنقز تطفر المرة بمد الأخرى إذا حركت لها المحاذيف ، والجوجؤ : الصدر ، والأجد (بضم الجيم) القوى .

[قلنا : لعل « منقزة » محرفة ، فيجوز أن تكون محرفة عن « مبعدة » ، ومن صفات الخيل : مقربة ومبعدة ، كما سبق في قول بشار (ص ٢٣٧ من هذا الجزء) :

* بالمقربات المبعدات الجرد *

فأخذها بشار من الخيل للمراكب ... ولعل « خوفا » محرفة عن « جوف » أو « جوفاء » =

مِنْ سَبْعَةٍ فَإِذَا أَنْشَأَتْ تَحْسِبُهَا (١) وَفَاكَمَا كُمَّلًا فِي كَفِّكَ الْعَدَدُ (١)
السَّمْرُ وَالنَّجْرُ وَالنَّخَارُ يَقْرَعُهَا (٢) وَالْفَقْرُ وَالْقَيْرُ وَالْأَلْوَاخُ وَالْعَمْدُ (٢)
فَقَدْ وَفَتْ وَلَهَا فِي وَفْقِهَا عَالِمٌ (٣) مِثْلُ السَّحَابَةِ فِي أَقْرَابِهَا زَبْدٌ (٣)
فِي نُشْرَةٍ بَعْدَ حَظِّي طَيْبٍ جَادِيَةٍ (٤) جَاءَتْ تَهَادَى بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا مَجَدُوا (٤)
فَنُورَتْ بَقْرًا مَا مِثْلَهُمْ بِقَرٍ (٥) إِنْ قُمْتَ قَامُوا وَإِنْ قُلْتَ أَقْعُدُوا وَقَعْدُوا (٥)

== أى : جوفاء ، وقد شبه السامى الشاعر مركبا بطرف من الخيل وهو أجوف لا فؤاد له فى قوله :

ركبت به إلى اللذات طرُفًا له جسم وليس له فؤاد [

(١) انتقل يذكر ما تتألف منه هذه المراكب ، وهى سبعة أشياء جمعها فى البيت

بعده ، وقد أخذ فى كشف الغز .

(٢) السَّمْرُ : وضع المسامير ، والنجر : قطع الحشب وتسويته ، والنخار كتب فى الديوان بحاء مهيمة ، ولم يظهر له معنى ، فلعل صوابه « والنخار » بالخاء المعجمة الذى ينخر الحشب ، أى يفرغ وسطه حتى يصير مقورا ، والفقير الظاهر أنه أراد به صنع فقار السفينة ، أى اللوح الفلظ المتوسط الجامع لدفتيها ، والقير (بكسر القاف) لثة فى القار ، وهو الزيت الذى تظلى به الألواح بعد تأليفها لتسد الأخلال فلا يتسرب إليها الماء ، والألواح : أجزاء دفتيها ، والعمد : الصوارى التى يجمل فيها الشراع .

[قلنا : لم يرد فى معجمات اللغة الفعل نخره ولا النخار بالمعنى الذى ذكره الشارح ولعل النخار محرقة عن : النحاز ، وهو الذى يدق] .

(٣) أراد بالعلم : الشراع ، والأقرب جمع قُرْب (بضم فسكون ، وبضمتين) وهو الحاصرة إلى مراكى البطن ، ومصاده بالزبد هنا زبد البحر الذى يكون على بطن السفينة ، وقد تأتت له الحاجة لأن الفرس يظهر الزيت من العرق على أقربه عند الجرى .

(٤) كذا كتب ولم يظهر معنى المصراع الأول ، فلعل فيه تحريفا ، ولعل صوابه

* فى نشره بعد طيب طيب جارية . . . الخ *

وأراد بالطيب طيب السير أخذا من قوله تعالى : وجرين بهم بريح طيبة ، أى فى نشر الشراع بعد طى طيب سير السفينة الجارية .

(٥) أراد أن يزيد فى تشبيه السفينة بالفرس ، فيجعلها فرس صائد يلحق به بقر الوحش

فَنُورَتْ بمعنى أُنارت ، أراد بالبقر هنا جمع بقرة امم لطائر أسود أو أبيض من طير الماء ، ومعنى

إن قمت قاموا : إن سرت ساروا ، وإن قلت أقعدوا أى أوقفوا السير أقعدوا فى الماء ،

أى جنموا . [وفى المخطوطة ضم تاء قمت وقلت] .

فَبَاتَ عَرَشُكَ فَوْقَ الْمَاءِ بِحَمَلِهِ ۖ بَحْرٌ تَلَاطَمَ فِيهِ الْمَوْجُ وَالزَّبَدُ^(١)
 وَالرَّيْحُ مُرْسَلَةٌ وَالْمَاءُ مُنْصَلِتٌ ۖ وَأَنْتَ مُرْتَقٍ وَالسَّيْرُ مُنْجَرِدٌ^(٢)
 إِلَى أَبِيكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا ۖ نَفْدٌ إِلَيْهِ وَفَتْحٌ مَا بِهِ نَفْدٌ^(٣)
 ١٦٨ وَاللَّهُ أَصْلَحُ بِالْمَهْدِيِّ فَاسِدَنَا سِرْنَا إِلَيْهِ وَكَانَ النَّاسُ قَدْ فَسَدُوا
 دَاوَى صُدُورَهُمْ مِنْ بَعْدَمَا نَفَلَتْ ۖ كَمَا يُدَاوَى بِدُهْنِ الْعُرَّةِ الْعَنْدُ^(٤)
 حَتَّى اسْتَصْحَوْا وَحَتَّى قِيلَ قَدْ رَجَعُوا ۖ مِمَّا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ الْعَادَةُ الْعَنْدُ^(٥)

(١) [الزبد : ما يعلو الماء من الرغوة] .

(٢) [قلنا : الأظهر أن قوله « منصلت » مأخوذ من « السيف المنصلت » أي : الماضي ، وشعراء العربية يشبهون صفحة الماء بصفحة السيف ، ويجوز أن يكون « المنصلت » بمعنى الجاري الجاد في جريه . والسير المنجرد : الذي يمتد من غير أن يلوى على شيء] .

(٣) « إلى أبيك » متعلق بقوله « لسيير منك » في البيت المتقدم ، أو بقوله « والسير منجرد » آخر البيت قبل هذا . والنفد : مصدر نفد إذا جاوز (من باب نصر) . والفتح هنا : العطاء ، وأصله الماء الجاري ، ثم نقل إلى العطاء ، ومنه قولهم في الدعاء [: فتح الله عليك ، أي أعطاك العلم ، وقولهم للسائل : يفتح الله ، ويجوز أن يكون إطلاق الفتح على العطاء من إطلاق المصدر على اسم المفعول ، أي الشيء المفتوح عنه ، لأنهم يقولون فتحت أبواب الرحمة وفتحت خزائن العطاء ، ومن أسمائه تعالى : الفتح ، والنفد (بفتحتين) مصدر نفد (بكسر الفاء) إذا فنى .

(٤) نفلت (بكسر الفين المعجمة ، من باب فرح) مشتق من نفل الأديم وهو فساد في الدباغ ، ولقد أحسن في هذه الاستعارة ، لأن القلوب من صنف الجلد ، ففساد ظنونها وضفائنها كفساد الجلد . والعرة (بضم العين) قرحة العُر ، وهو مرض كالقروح يصيب الإبل الصغار في رقابها . والعند (كالفرح) مرض في العروق يسيل منها الدم من الأنف أو غيره .

[قلنا : ظاهر البيت أن « العرّة » شيء ذو دهن كان العرب يداوون به العند ولعلمهم كانوا يداوون بشحمة السنام التي في الإبل ، وقد جاء في كتب اللغة « العرة » : شحمة السنام ، ويقال : هي الشحمة العليا] .

(٥) العُنْد (بضمين) جمع العنود ، وهي الناقة التي تجافي الإبل ، والماند : الجمل =

وَلَمْ يَدْعَ أَحَدًا مِمَّنْ طَفَى وَبَقِيَ إِلَّا تَفَاوَلَهُمْ بِالكَفِّ فَاحْتَصِدُوا (١)
بَلْ لَمْ يَكُنْ لِحُجُوعِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ وَلَا يُشَيِّعُهُ حَوْلٌ وَلَا بَدَدٌ (٢)
سَدَّ الْمُغُورَ بِخَيْلِ اللَّهِ مُلْجَمَةً وَفِي الْخَيُْولِ وَفِي فُرْسَانِهَا سَدَدٌ
ثُمَّ أَنْشَيْتَ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ أَوْدًا إِلَّا عَدَاتٌ فَلَا جَوْرَ وَلَا أَوْدٌ (٣)
هَذَا لِيُؤْمِنَكَ وَالْإِنْسَانُ مُفْتَخِرٌ وَالْقَخْرُ فِيهِ وَفِي أَيَّامِهِ كَبَدٌ (٤)
إِذَا الْقَبَائِلُ فِي بُلْدَانِهَا افْتَخَرَتْ وَكُلُّهُمْ فِي مَقَامِ الْجِدِّ مُحْتَشِدٌ (٥)
إِنَّ الْفَخَارَ إِلَى مَنْ قَدْ بَنَى لَكُمْ مَجْدًا تَقَاصَرَ عَنِ أَرْكَانِهِ أَحَدٌ (٦)
يَبْطُنُ مَكَّةَ آثَارُ لَأَوْلِكُمْ مِمَّا بَنَى لِمَعَدٍ جَدُّهُ أَدَدٌ (٧)

الذي يجوز عن الطريق ويعدل عن القصد، وأراد بالعادة الجنس، أي العوائد، فذلك وصفها بالجمع.

[قلنا: ربما كانت « العادة » محرفة عن « القادة » بالقاف] .

(١) [يقال: احتصد الرجل أعداءه، إذا قتلهم] .

(٢) كتب « ولا يشيعه » ولعل صوابه « ولا يشيعه » على أنه جمع شائع، وهو المنسوب إلى الشيعة، أي أنصار الخليفة، وهو عطف على ضمير به... وكتب في الديوان « جول »، والجول بفتح الجيم مصدر جال، والظاهر أن كتابته بالجيم تحريف، وأن صوابه « حول » بالحاء المهملة، أي قوة، والبدد تقدم (في ص ٢٨١ من هذا الجزء).

[قلنا: لعل « يشيعه » محرف عن « بشيعته » بياء الجر في أوله... وأما « بدد » فعناه هنا: طاقة، يقال: ليس له بهذا الأمر بدد، أي: ليس له به طاقة] .

(٣) [قلنا: لعل « ولم تنزل » محرف عن « ولم تترك »، والأود: الاعوجاج] .

(٤) [الضمير في قوله « فيه » يرجع إلى « الإنسان »، والسكيد: المشقة] .

(٥) [محتشد: مجتمع متأهب باذل وسعه] .

(٦) [أحد: جبل بالمدينة] .

(٧) أدد (بضم ثم فتح) هو والد عدنان، فهو جد معد بن عدنان، ويقال إنه

أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل، وفي مساق هذا الترتيب تردد.

اللَّهُ كَانَ وَمَا كَانَتْ فَكَوْنَهَا وَمَا بِهَا غَيْرُكُمْ مِنْ أَهْلِهَا سَفَدُ
 إِلَّا الدِّيَارَ الَّتِي مِنْ حَوْلِهَا وَتِدَتْ لَوْ كَانَ يُخْبِرُ عَنْ جِيرَانِهِ الْوَتِدُ
 تَبَلَى الدِّيَارُ وَيَبْلَى مَنْ يَحِلُّ بِهَا وَدُورُكُمْ وَمَعَانِي دُورِكُمْ جُدُدُ
 وَبَيْتُ خَالِكَ حُجْرٍ فِي ذَرَى يَمَنِ بَيْتُ تَكَامَلٍ فِيهِ الْعِزُّ وَالنَّصَدُ^(١)
 وَبَيْتُ عَمْرٍو وَمَبْنَى بَيْتِ ذِي يَزَنِ وَذِي السِّكْلَاعِ وَمَنْ دَانَتْ لَهُ الْجَنْدُ^(٢)
 وَتُبِعَ وَسَرَابِيلُ الْحَدِيدِ لَهُ أَرْمَانَ يُنْسَجُ فِي أَرْمَانِهِ الزَّرْدُ^(٣)
 فَافْخَرُ هُنَاكَ بِأَقْوَامِ ذَوِي كَرَمٍ لَوْ خَلَدَ اللَّهُ قَوْمًا لِلْعَالِي خَلَدُوا
 وَهَلْ تَرَى عَجَمًا فِي النَّاسِ أَوْ عَرَبًا إِلَّا إِخْلَاكَ فِيهِمْ نِعْمَةً وَيَدُ
 فَإِنَّ جَزْوَكُ بِشُكْرِ فَاَلَوْفَاهِ بِهِ وَإِنْ جُحِدَتْ فَعَادٌ قَبْلَهُمْ جَعَدُوا^(٤)
 فَكَيْفَ ذَاكَ وَمِنْ أَنَّى يَسُوعُ لَهُمْ وَكُلُّهُمْ لَكَ يَا بَنَ الْخَيْرِ مُعْتَبِدُ^(٥)
 وَأَنْتَ يَا سَيِّدَ الْإِسْلَامِ سَيِّدُهُمْ وَكُلُّ دِينٍ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ سَفَدُ

(١) لأن أم المهدي عينية ، وهي أروى بنت منصور الحميري .

(٢) الجند : حى من اليمن .

(٣) تُبِعَ لقب ملك مملوك اليمن ، وهو إذا أطلق يراد به أسعد أبو كرب الملك الصالح العظيم السلطان في بلاد العرب كلها ، وقد كان اتخذ عدداً عظيمة للحروب ، فنسبت إليه الدرود ، كما نسبت الدرود لداوود ، فيقال درود تبعية ، قال النابغة :
 * وكل سموت ثلثة تبعية *

(٤) [قلنا : قول بشار « ... فعاد قبلهم جعدوا » يتجه إلى ما جاء في القرآن الكريم « وتلك عاد جعدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد » (سورة هود ٥٩)] .

(٥) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة باء « معتبد » ، وضبطها الشارح بالسكسر ، والظاهر فتح الباء ، وفي الحديث : ثلاثة أنا خصمهم : رجل اعتبد محررا الخ ... ، والاعتباد في بيت بشار من مبالغات الشعراء] .

١٦٩ (١) إِنْ فَأَخْرُوكَ بِمَجْدٍ كُنْتَ أَمْجَدُهُمْ وَمَا ظَلَمْتَ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ النَّجْدُ
 أَوْ صَالِحُوكَ فَصَلِّحْ مَا رَعَوْكَ بِهِ أَوْ حَارَبُوكَ فَنِي سِرِّبَالِكَ الْأَسْدُ
 مَا اللَّيْثُ مُفْتَرِشًا فِي الْغَيْلِ كَلْكَلُهُ عَلَى مَنَاكِبِهِ مِنْ فَوْقِهِ لِبَدُ
 يَحْمِي الشُّبُولَ وَيَحْمِي غَيْلَ لَبَوْتِهِ وَقَدْ تَحَرَّقَ فِي حَزْبِوَمِهِ الْحَرْدُ
 يَوْمًا بِأَجْرٍ أَلَا وَاللَّهِ مِنْكَ إِذَا أَبْنَاءَ حَرْبٍ عَلَى نِيرَانِهَا أُحْتَرَدُوا
 تَحَتَّ الْعَجَاجَةَ إِذْ فِيهَا حَمَاجُهُمْ مِثْلَ الْقُرُودِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ تَقَعْدُ
 فِي كُلِّ مُنْتَرَكٍ ضَنْكَ يَضِيقُ بِهِ صَدْرُ الْكَمِيِّ إِذَا مَا عَمَّهُ الرَّمْدُ

(١) النجد (بفتح النون وضم الجيم) الشجاع الذي يجيب داعيه لنجدته أى نصرته
 (٢) الغيل (بكسر الغين المعجمة) الشجر الملتف وفيه أجمة الأسد . والكلكل :
 الصدر . والبد (بكسر اللام وفتح الباء) جمع لبدة ، وهى القطعة المتلبدة من شعر رقبة
 الأسد ، وربما قالوا لجميع ذلك الشعر لبدة ، ولذلك يكنى الأسد بندى لبدة .
 (٣) الحيزوم : جوانب الصدر التى تتجاوز الحلقوم ، والحرد : الغضب والحقد ، وهو
 بفتح الراء لغة فى الحرد بسكونها ، ففعله من باب فرح وضرب وسمع ، وبعض اللغويين والنحاة
 اقتصر على سكون الراء ، وهو قصور ، فقد قال الأصمى وأبو عبيدة وأبو زيد : الذى سمعنا
 من العرب الفصحاء فى الغضب أنه حرد بتحريك الراء ، وقال المفضل التسكين أكثر .
 (٤) قوله لا والله « لا » مزيدة لتأكيد النفي المقسم عليه الذى تضمنه قوله ما الليث
 مفترشا ، وهم يقدمون لا النافية على لفظ القسم إذا كان جواب القسم نفيًا للإيدان بالنفي وهو
 كثير فى الكلام . واحتردوا : افتعال من الحرد ، والمقصود من الافتعال هنا المبالغة .
 (٥) شبههم بوجوه القروود فى ظهورها من خلال لأمة الحديد كوجه القرد بين لبدة
 شعره ، وهو تشبيه تام ، والبيض (بفتح الباء) جمع بيضة ، وهى اللأمة من الحديد يضعها
 الكمي على رأسه .

(٦) الضنك : الضيق ، يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث ، لأن أصله مصدر
 أو اسم مصدر ، قال تعالى : فإن له معيشة ضنكا . والرمد : مرض العين ، وأراد به هنا
 تصاعد الفبار حتى لا يرى الناس بعضهم بعضا ، أو أراد ظلام البصر من أهوال القتال ، كما
 يقال : اسودت الدنيا فى عينيه .

وَالْجُرْدُ مِثْلُ عَجُوزِ النَّارِ قَدْ بَرَدَتْ شَوْهَاءُ شَهْبَاءَ مُزَوَّرًا بِهَا الْكَتْدُ^(١)
لَمْ يَبْقَ فِي فِيهَا شَيْءٌ تَلُوكُ بِهِ إِلَّا اللَّسَانُ وَإِلَّا الدَّرْدُ الدَّرْدُ^(٢)
بَاتَتْ تَمَخَّضُ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عُدَدًا مِنْ السَّلَاحِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ عَدَدُ
وَالْمَشْرِفِيَّةُ قَدْ فُلَّتْ مَضَارِبُهَا عَنِ الْكِمَاةِ وَأَطْرَافُ الْقَفَا قِصْدُ^(٣)

(١) عجوز النار: أُنْفِيَّةُ القدر ، وهي الحجر الذي ينصب عليه القدر ، وتسمى المنصب ، تلقب بعجوز النار ، وقد بردت صفة ، أي مثل الأنفية الباردة ، لأنها إذا بردت ظهر عليها اسوداد الدخان ، وقوله شوهاء شهباء صفتان للجرد ، وذلك هو وجه الشبه ، ومزور بمعنى مائل متجاف ، والكتد (بالتحريك) يجمع الكتفين من الفرس ، والمعنى أنه يعرض بكفه من شدة الحرب ، قال عنتره في فرسه : « فازور من وقع القنا بلسانه » .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة الهمزة في « شوهاء شهباء » ، فيجوز أن تضبط بالضمه فيهما على الخبرية ، ويجوز أن تضبط بالفتحة فيهما على الحالية ، وضبطها الشارح بالضمه . والظاهر أن جملة « قد بردت » حالية]

(٢) كتب في الديوان « لم يلق » ولا ينتظم مع بقية البيت ، فصوابه : لم يبق ، وضمير « فهما » للخيل ، ولقد أبدع إذ أتبع تشبيه الخيل بعجوز النار بتورية تناسبها المعجوز بالمعنى المشهور ، فقال : إن الخيل لم تبق لها أسنان ، والمعنى الذي تلوك به هو اللجام ، والباء من قوله « به » زائدة ، مثل قوله تعالى : وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ، أي تلوكه . والدرد (ككتفد) منبت الأسنان . والدرد (بكسر الراء) الذي انصف بالدرد (بفتح الراء) وهو ذهاب الأسنان ، وكتب في الديوان « وإلا الدرد والدرد » وهو خطأ . والمعنى أن الخيل قد أصيبت بالرماح على أفواها فسقطت أسنانها فلم يبق في أفواها إلا اللسان ومنابت الأسنان ، ولذلك انتزعت لجسها ، وهذا وصف لشدة الموقعة وفضاعتها ، وذلك تنويه بالنصر الواثق لإثرها ، كما وصف عنتره فرسه في معلقته .

[قلنا : الظاهر أن الباء في قوله « به » للاستعانة كما في قول الشاعر :

* ولو كهم جدل الحصى بشفاهم *

فتكون اللجم باقية في أفواه الخيل ملوكة] .

(٣) القصد بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصدة بكسر فسكون ، وهي القطعة من الشيء المتكسر .

[المقرفية : السيوف . والكمأة : لابسو السلاح . والقنا : الرماح] .

لَوْ مَا تَخَصَّرْنَا مَهْدِيَّ أُمَّتِهِ عَمَّا يَرَى وَكَمَاءَ الْحَرْبِ تَطَرَّدُ^(١)
أَيُّ الثَّلَاثَةِ فِيهَا أَنْتَ إِذْ غَدَرُوا بِذِمَّةِ اللَّهِ وَالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدُوا^(٢)
أَفَارِسٌ بَطَلٌ فِيهَا تَوَقَّدَهَا بِمَنْ تُحَارِبُ حَتَّى يَعْظُمَ الْوَقْدُ^(٣)
أَمْ عَارِضٌ بَرِدٌ بِالْمَاءِ يُخَمِّدُهَا حَتَّى يُبْشِنِهَا شَوْبُوبُهُ الْبَرْدُ^(٤)
أَمْ رَحْمَةٌ نَزَلَتْ مِنْ رَبِّهِ لَهُمُ مَا قَدْ تَدَارَكَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدُوا
يُخَيِّبُ الْبِلَادَ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا وَيَخْرِجُ النُّورَ مِنْهَا وَالرَّيَّ نَادُ^(٥)
بِأَلَيْتِ شِعْرِي وَصَمْرُ الْقَيْظِ مُخْتَلِفٌ عَلَى شَرِيحَيْنِ مَلْفُوظٌ وَمُزْدَرَّدُ^(٦)
مَا بَالَ مُوسَى وَمَنْ يُدْعَى لِيَمِيعَتِهِ كَأَنَّهُ قَفَصٌ فِي ثَوْبِهِ صُرْدُ^(٧)

(١) [« لو ما » بمنزلة « لولا » ولعل ضبط « يجبرنا » بضم الياء وكسر الباء المشددة وضم الراء ، كما يتبين من قوله « عما يرى » ومن الاستفهام في الآيات الآتية .
(٢) يقول : تحيرت في بيان حالك في معاملتك للأعداء حين تقضوا العهد ، إذ كنت صرة فارسا . هلا تشعل عليهم نار الحرب ، وصرة تؤدبهم بما دون ذلك كما يرى السحاب الأرض يرده ، قال تعالى : فيصيب به من يشاء ، وقال النابغة :

* كالطير تنجو من الشوبوب ذى البرد *

ومرة تكون لهم رحمة تفيض عليهم العطاء وتصفح عن زلاتهم .

(٣) [« توقدوها » أصله : تتوقدها ، وهذا الفعل يأتي متعديا ولازما ، فيقال : يتوقد الرجل النار فتوقد النار] .

(٤) ينشئ أي يرش مأخوذ من نشئ الطائر ريشه بمنقاره إذا تنف منه شيئاً ورماه ، والشوبوب : الدفعة من الطر ، وهو مبتدأ ، والبرد : الطر المتلجج ، وهو خبر ، وكتب « شوبوبها » وهو سهو .

[قلنا لم تضبط في المخطوطة راء « برد » و « البرد » وضبطها بالكسر ظاهر] .

(٥) الناد (بفتح الحاء) الندى المتبل بالسدى .

(٦-٧) النداء للتنبيه ، وليت شعري معناه ليت علمي ، فالشعر مصدر بمعنى العلم ، وجملة وصم القَيْظِ جملة معترضة بين المصدر ومفعوله وهو قوله ما بال الخ ، وما بال استفهام ، أي ما عقل ، والمقصود ما شأنه ، وهو في محل نصب مفعول المصدر على حذف مضاف ، أي ليت عملي جواب هذا الاستفهام ، ومحل الاستفهام هو مجموع أمر موسى بن المهدي وأمر من يدعى إلى بيعة موسى وهو عيسى بن موسى .

لا يُظْهِرُ الدَّهْرَ مَا فِي فَضْلِ بَيْعَتِهِ إِلَى الْمَجَالِسِ إِلَّا وَهُوَ يَرْتَعِدُ^(١)
 وَمَنْ يَدِبُّ إِلَى أَمْرِ بِدَاهِيَةٍ رَبْدَاءُ تَذَرِبُ عَنْ أَدْوَاهِهَا الْمِعْدُ^(٢)
 بَنِي أَبِي جَعْفَرٍ يَا خَيْرَ مَنْ سَمَلَتْ عَلَى غَوَارِبِهَا الْعَيْدِيَّةُ الْأَجْدُ^(٣)
 مَا بَالُ غَفَلَتِكُمْ عَمَّنْ يَدِبُّ لَكُمْ بِبَيْعَةٍ لَمْ يُحْزِهَا الْوَاحِدُ الصَّمْدُ
 لِلَّهِ دَرُّ كُمُومٍ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَةٍ مَا إِنَّ لَهَا عَنكُمْ فِي الْأَرْضِ مُلْتَحِدُ^(٤)
 حَتَّى أَتَتْكُمْ تَهَادَى وَهِيَ صَافِيَةٌ عَفْوًا يُصَفِّقُ فِيهَا الرَّاعِدُ الْفَرْدُ^(٥)

= وكتب في الديوان « سريحين » بسين وحاء مهملتين ، ولا يظهر له معنى ، فالظاهر أنه
 بشين معجمة وجيم ، والشرج : القون والصنف ، وكتب « صر الفيظ » بفتح الميم وبقاف
 في الفيظ ، فالعنى ماذا يفكر المتمتم من مبايعة موسى بالعهد فإن كان قد غره أن الزمان قيظ
 وهو وقت حر وأمن ومسألة لا يخرج فيه الجيش للقتال فإنه سيمر على ما فيه من أسرار
 وإعلان ، فأراد باللفوظ المعلن به ، وبالزرد المكتوم ، ولا يبعد أن يكون قوله مر الفيظ
 تحريفاً ، صوابه « مر » بضم الميم و « الفيظ » بفتح الميم معجمة عوض القاف ، والمعنى : ليت
 شعري ما بال من يأبى بيعة موسى مع ظهور مرارة غيظهم وخفائها تارة . وقوله : كأنه قفص
 الخ معناه كأنه في ثوبه قفص فيه صرد في الاضطراب ، فوقع في البيت إيجاز حذف .

(١) المعنى أنه لا يفصل أمره في البيعة إلا وهو خائف ، وكتب « فضل » بالضاد
 المعجمة ، وهو تحريف صوابه « فصل » بالصاد المهملة .

(٢) الربداء : المنكرة ، وتدرّب (بالذال المعجمة ، من باب فرح) أصابها التدرّب ،
 وهو فساد المعدة ، والمعد : جمع معدة ، وهو بكسر الميم وفتح العين ، ويجوز فتح الميم
 وكسر العين .

(٣) العيدية : صنّف من نجائب الإبل المهيرية منسوبة إلى عيّد (بكسر العين) وهو
 غل كريم تناسلت منه ، وقيل نسبة إلى العيّد بن النوغى جد بطن من مهرة ، والأجد :
 القوية ، تقدم (في ص ٢٨٤ من هذا الجزء) .

(٤) [ملتحداً : ملتجأً تميل إليه ، وفي القرآن الكريم : ولن تجد من دونه ملتحداً
 (الكهف ٢٧) وفيه : ولن أجد من دونه ملتحداً (الجن ٢٢)] .

(٥) [قلنا : هل جاء « الراعد » بمعنى الذى يكون منه التطريب والتفريد ؟ أو هو
 محرف عن « الزاجل » أو « الدّعيب » بضم الدال والباء الأولى ، أى : المغنى المجيد] .

كَلُوا الْخِلَافَةَ وَأَخْشُوا عَيْنَ حَاسِدِكُمْ قَيْحًا يُفَقِّهُهُ الْعُورُ وَالرَّمَدُ^(١)
 كَمْ حَاسِدٍ لَكُمْ يُزِجُ خِلَافَتَكُمْ قَدْ كَادَ يَفْأُ مِنْهُ الْمُقَلَّةَ الْحَسَدُ^(٢)
 أَذْكَى عَلَيْكُمْ عُيُونًا غَيْرَ غَافِلَةٍ إِذَا تَفَقَّلَتِ الْأَخْرَاسُ وَالرَّصَدُ^(٣)
 وَفِيمَ ذَلِكَ وَلَا فِي الْعِيرِ عِدَّتُهُ وَلَا النَّفِيرِ وَلَا إِنْ مَاتَ يُفْتَقَدُ^(٤)
 ١٧٠ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَالْأَمَالُ مُعْرِضَةٌ كَالدَّرْهِمِ الزَّيْفِ مِنْهَا حِينَ يُنْتَقَدُ^(٥)
 إِنِّي بَرِيءٌ إِلَيْكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِ كَمَا تَبَرَأُ مِنْ قَنَاصِهِ الْفَرْدُ^(٥)

(١) العُور : ما يصبب العين من قذى أو بثرة في الجفن .
 [قلنا : لعل « كَلُوا الخِلافة » بكسر الكاف ، فيكون فعل أمر من « وكل »
 لا « أكل » ، أى : فوضوا الخِلافة إلى ولي ههنا الذى ترضون عنه] .

(٢) [يرجو خِلافتكم : يأمل أن يأخذ الخِلافة لنفسه] .

(٣) [أذكى عليكم عيوننا : أرسل عليكم جواسيس] .

(٤) « لا هو فى العير ولا فى النفير » مثل سيرته قريش فى صدر الإسلام ، وذلك لما خرجت عيرهم إلى الشام وتعرض لها المسلمون بيدر استنقرت قريش رجالها لقتال المسلمين لتأمن عير قريش ، فكانت رجال قريش بين مسافر مع العير وبين مقاتل عن العير ، فلم يتخلف إلا حاجز أو من لا خير فيه ، فقالوا لمن لا يصلح : هو لا فى العير ولا فى النفير ، وقد تصرف بشار فى المثل تصرفا خفيفا بالزيادة لأجل الضرورة ، بأن أظهر المنفى المقدر ، وهو كلمة عدته ، فليس بتغيير مؤثر فى التركيب المقصود من التمثيل المخالف لحال القصة الميسر فيها المثل ، وليس هو كتذكير المخاطب فى المثل « الصيف ضيعت الابن » الذى هو بناء المخاطبة ، بل هو قريب من التغيير فى الأمثال المبنية على التشبيه أو التفضيل إذا كان أول تسييرها قد جرت على واحد أو متعدد ثم غيرها من ضربها ، مثل أن يسير مَثَل فى خطاب واحد فيقول : أنت كالأرقم إن يُترك يَلْقَم وإن يُقتل يَنْقَم ، فيقول من يضرب المثل : هو كالأرقم أو هما كالأرقم ، فليس ذلك بتغيير معتد به ، فكذلك هذا التغيير يقرب منه ، خفقه .

[قلنا : بيت بشار « وفيم ذاك ... » مكرر فى المخطوطة ، إذ كتب فى آخر الورقة ١٦٩ وكتب فى أول الورقة ١٧٠] .

(٥) الفرد (بفتح الفاء وفتح الراء) الثور الوحشى ، لأنه يفرد خشية القناص ، ويقال له المفرد ، قال كعب :

* ترى الغيوب بعيني مفرد لهق *

وَاللَّهُ يَبْرَأُ مِمَّنْ لَا يُجِيبُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا يَنْفَعُ الْحَفْدُ^(١)
 وَقَدْ أَقُولُ عَلَى هَذَا لِقَائِكُمْ قَوْلًا يُسَاعِدُهُ التَّوْفِيقُ وَالرَّشْدُ^(٢)
 يَا أَيُّهَا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ مُلْكُكُمْ لَا يَشْرُكَنَّكُمْ فِي حُلُوهِ أَحَدٌ
 إِنْ كُنْتُمْ مُلْتَمِسًا يَوْمًا لَهَا رَجُلًا يَكْفِي رِجَالَكِ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا
 فَاسْمَعِ قَوَائِمَ حَمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَجُلٍ

مَا فِي مَشُورَتِهِ أَفْنٌ وَلَا نَكْدُ^(٣)

تَدْعُو إِلَى ابْنِكَ مُوسَى وَهُوَ مُحْتَنَكٌ فِي سِيْنِهِ وَبِهِ مَا أَنْعَمَ الْجُنْدُ^(٤)
 فَإِنَّهُ وَلَدٌ بَرٌّ بِوَالِدِهِ وَالْبَرُّ يُخْلَقُ مِنْهُ (الطَّرْفُ وَ) التَّلْدُ^(٥)
 وَإِنَّهُ ابْنُ الَّتِي إِنْ غَبَتْ قُلْتَ لَهَا : يَا خَيْرُ رَانَ سَمَّاكِ الْوَابِلُ الرَّغْدُ^(٦)

(١) الحفد (محرّكة) : الأعوان .

(٢) [يعني بقوله « لِقَائِكُمْ » : للخليفة المهدي ، كما يتبين في البيت التالي] .

(٣) [الأفن : ضعف العقل والتفكير ... والنكد : قلة الخير] .

(٤) محتنك (بفتح النون) بمعنى مُجرب للأُمور ، يقال : قد احتنكته التجارب وحنكته ورجل محنك . وباء « به » للظرفية ، وما موصولة ، ومعنى أنعم : قال نعم ، وهو كناية عن الامتثال ، أي وفيه من الخصال ما طوع له الجند ، وضمه نون الجند للإتباع للجمع .

(٥) في المصراع الثاني محل بياض قدر كلمة ، وقوله التلد ضبط في الديوان بضمين ، فهو جمع تليد ، والتليد النفيس ، ولعله بفتحين وهو اسم للتليد ، فيكون اللفظ الساقط « الصالح » أو هو « الطَّرْفُ وَ » التلد ، فيكون بضم لام التلد على الجمع ، أي البر بالوالدين يأتي منه الخير الثابت الراسخ والمتجدد .

(٦) خَيْرُ رَانَ اسم زوجة المهدي وهي جارية يمنية من مُجرش يقال إنها أخذت العلم عن الأوزاعي وكانت أصيلة الرأي شديدة على زوجها وولدت موسى الهادي وهارون الرشيد توفيت سنة ١٧٣ بيفداد والمعنى أنه ابن التي لها مكانة في نفسك فإذا عزمتم على السفر دعوت لها بالحياة كما تدعو للأرض بالغيث لإحيائها .

مَا غَبَّتْ عَنْهَا بِأَرْضٍ لَا تَحُلُّ بِهَا إِلَّا دَعَاكَ إِلَيْهَا الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ
 وَإِنْ مُوسَى وَمُوسَى أَيُّمَا مَلِكٍ عَلَيْهِ بَعْدَ عَمُّودِ الدِّينِ يُعْتَمَدُ
 شَرِيكَ رُوحِكَ يَا أَوْيَ مِنْكَ فِي جَسَدٍ مَا دَامَ يُرْزَقُ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ
 قَدْ كَانَ لَوْلَاكَ يَا مَهْدِيَّ أُمَّتِي بِالْحَمْدِ أَجْمَعِ وَالْمَعْرُوفِ يَنْفَرِدُ^(١)
 فَأَعْقَدَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَنْظُرُ بِهِ أَمْدًا، قَدْ طَالَ ذَا الْأَمْدِ^(٢)
 وَأَجْعَلْ بِعَيْنِكَ فِيهِ الْآنَ قُرَّتَهَا فَقَدْ يَقْرَأُ بِعَيْنِ الْوَالِدِ الْوَالِدُ^(٣)
 وَأَعْضُدْ أَخَاهُ بِهِ لَا تَتْرُكْنَهُمَا كَسَاعِدِ مُفْرَدٍ لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ^(٤)
 فَقَدْ سَمِعْتَ بِمُوسَى حِينَ أَقْطَعَهُ وَعِيدُ فِرْعَوْنَ لَوْ يَأْتِي بِمَا يَعِدُ^(٥)

(١) أى لولا أنك أفضل منه أو مساوٍ له فى الفضل لانفرد بالفضل لاذ لا يوازيه أحد غيرك .

(٢) [تنظر : تنتظر] .

(٣) قُرَّة العين (بضم القاف) أصله برودة العين ، يقال قرَّت عينك ، وهو ضد سخنت العين إذا بكت ، فانتقلوا من ضد الحرارة إلى انعدام موجب الحرارة ، ومن هذا إلى المسرة ، واشتهر بذلك فصار كناية عن المسرة بلوازم خفية . ومضارعه بفتح العين وكسرهما ، ويقال قر بعينه كذا ، أى قررت عينه بكذا على القلب .

(٤) أراد بأخيه هارون الرشيد ، وقد تأتت له مشابهة فى تلميح غريب أشار إلى ما حكاه القرآن عن موسى عليه السلام ، إذ دعا الله بقوله : واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى ... إلى قوله : قال سنشد عضدك بأخيك . وقوله « واعضد أخاه به » أى اعضد هارون بالمهادى ، وضح هذا التركيب لأن كلامنا من الضدين معزز بالآخر .

(٥) [قلنا : الظاهر تفريق النقطتين فى « أفضمه » بالفاء والطاء ، ومعنى « أفضمه وعيد فرعون » أن الوعيد هاله واشتد عليه ، وفى سورة القصص (٢٠ — ٢١) : وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، قال : يا موسى إن الملائم يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إلى لك من الناصحين ، فخرج منها خائفاً يترقب ، قال : رب نجني من القوم الظالمين] .

حَتَّى اسْتَمَدَّ بِهَارُونَ فَآزَرَهُ فَمِنْ هُنَاكَ أَتَاهُ النَّضْرُ وَالْمَدَدُ^(١)

فَاعْقَدْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَنْظُرْ بِذَلِكَ غَدًا ، لَا يَغْمُرُ نَكَ غَدُ^(٢)

إِنَّ اللَّيَالِيَّ وَالْأَيَّامَ فَاجْتَمَعَتْ وَالْمَرْءُ يَفْنَى وَلَا يَبْقَى لَهُ إِلَّا بَدُ

هَذَا مَقَالِي لَكُمْ وَاللَّهُ يُرْشِدُكُمْ

وَيَعْلَمُ اللَّهُ رَبِّي الْوَاحِدُ الْعَاصِمُ^(٣)

أَنْ قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ بِالْجُودِ مِنْ جِدَّتِي

وَهَلْ تَجُودُ يَدًا إِلَّا بِمَا تَجِدُ؟^(٤)

(١) [قلنا : استمد بهارون : طلب من الله إمداده بهارون ليشد أزره وعاونه في تأدية الرسالة ، وفي سورة الشعراء (١٢ ، ١٣ ، ١٤) : قال رب إني أخاف أن يكذبون ، ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى فأرسل إلى هارون ، ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون ، وفي سورة طه (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) : « واجعل لى وزيراً من أهلى ، هارون أخى ، اشدد به أزرى ، وأشركه فى أمرى » .]

(٢) [قلنا : فى هذا البيت تأكيد للبيت السابق قبل أربعة أبيات وتوثيق لطلب المقدم بولاية العهد .]

(٣) [السمد : من أسماء الله تعالى ، ومعناه : السيد الذى يصمد إليه فى الحوائج ، أى يُقصد .]

(٤) أى بأن مُجِدَّتْ بِمَا عِنْدِي ، وهو الرأى والنصيحة .

وقال أيضاً يمدح المهدي وَيَفْخَرُ بِخُرَّاسَانَ (*):

أَمِنْ وَقُوفٍ عَلَى شَامٍ بِأَحْمَادٍ وَنَظْرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَابِدِ الْجَادِي (١)
تَبْكِي نَدِيمِيكَ رَاحًا فِي حَنُوطِهِمَا مَا أَقْرَبَ الرَّائِحِ الْمُبْقِي مِنَ الْغَادِي (٢)
مَهْلًا فَإِنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ عَامِلَةٌ فِي الْغُبَرِينَ وَمَا حَتَّى بِخَلَادٍ (٣)

(*) وقال أيضا يمدح المهدي ويفخر بخراسان .

معلوم وجه نغره بخراسان ، فإن بشارا لم يزل يعتزى إلى الفرس ويذكر أن أصله من خراسان كما بيناه في ترجمته ، وقد كان أهل خراسان هم أصحاب الدعوة لبني العباس وشيعتهم وجندهم ... وفي طالع القصيدة أشار إلى نديمين له ماتا أو قتلا ، ولعل أحدهما صالح بن عبدالقدوس الذي قتل على الزندقة ، فكأن بشارا أراد تذكير الخليفة بأنه من شيعته كي يسلم من هواقب تهمة أعدائه إياه لدى الخليفة .

والقصيدة من بحر البسيط ، ومروضها مخبونة وضربها مقطوع ، ويلزم لإشباع حرف الروي كلما كان غير مشبع بالأصالة .

(١) شام : جمع شامة ، وهي العلامة المخالفة لسائر اللون ، وأراد هنا رسوم الديار وأطلالها ، لأن لونها يخالف لون بقية الأرض التي هي بها . والأحماذ جمع أحمد (بفتح الحاء وسكون الميم) المكان الذي يحمده النازل فيه لنقاوة هوائه وحسن مائه وخصبه . والعايد : الخاشع ، وأراد به آثار الديار التي كانت واضحة فدرست مثل النوى يتعلم ، واستعار بشار العابد لهذا المعنى كما استعار النابغة لذلك لفظ الخاشع في قوله « ونوى كجذم الحوض أنتم خاشع » « والجاد » كتبت بدون ياء ، والصواب أنه يباء في آخره ، وحقيقته السائل لأنه يطلب الجدا وهو العطية ، ولذلك يقال استجدي ، وأراد به هنا ترشيح الاستعارة .

(٢) أراد بنديمه فيما يظهر صالح بن عبد القدوس وآخر معه ، ولعله جهم بن عباد الذي سيأتي ذكره في هذه القصيدة ، وهذا كقوله الآتي في الملحقات :

غمض الحديد بصاحبك فمضيا وبقيت تطلب في الحباله منهنها

وراحا في حنوطهما أي ذهبا ، كناية عن الموت . وقوله ما أقرب الرائح المبق من الغادي أي ما أقرب الذهاب بالساء الذي أبقى الناس بعده من الغادي أي الذهاب بالعداء من غير ، والمراد ما أقرب السابق من اللاحق .

(٣) بنات الدهر : كوارثه ، وقد تقدم تفسيره (في ص ٢٩٤ ج ١ من هذه المطبوعة) .

فَأَخْزَنَ دُمُوعَكَ لَا تَجْرِي عَلَى سَافٍ تَخْدِي إِلَى الثَّرْبِ يَا جَهْمَ بْنَ عَبَّادٍ^(١)
 فِي النَّفْسِ شُغْلٌ عَنِ الْغَادِي لِطَيْبَتِهِ وَفِي الثَّوَابِ رِضَى مِنْ صَاحِبِ رَادٍ^(٢)
 مَنْ قَرَّ عَيْنًا رَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ كَتَبٍ وَالدَّهْرُ رَامَ بِإِصْلَاحٍ وَإِفْسَادٍ^(٣)
 وَكَيْفَ يَبْقَى لِإِلْفِ إِلْفِ صَاحِبِهِ وَلَا أَرَى وَالِدًا يَبْقَى لِأَوْلَادٍ^(٤)
 نَفْسِي الْفِدَاءَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِنْ لَمْ عَهْدَ النَّبِيِّ وَسَمَتَ الْقَائِمِ الْهَادِي
 لَمْ يَحْكُمُوا فِي مَوَالِيهِمْ وَقَدْ مَلَكَوا

حُكْمَ الْمُحِلِّ وَلَا حُكْمَ أُبْنِهِ الْغَادِي^(٥)
 لَكِنْ وَلُونَا بِإِنصَافٍ وَمَعْدَلَةٍ حَتَّى هَجَدْنَا وَكُنَّا غَيْرَ هُجَادٍ^(٦)

= والغبيرين (بضم الفين وتشديد الباء الموحدة) جمع غبَّير، وهو لفظ مفرد بمعنى الباقي من الشيء بعد ذهاب معظمه، وأراد به الباقيين من الناس والمعمَّرين منهم .
 [قلنا : نلاحظ أن هذا البيت وبعض الأبيات التي تأتي قريبة بعده ستكرر في قصيدة نسيب في الورقة ١٧٥] .

(١) كتب « تحدى » بالياء ، ولعل صوابه « يخدى » بالياء ، وهو من الحديان ، وهو السرعة ، وجهم بن عباد لعله أحد صاحبيه .

(٢) الطيبة تقدم [في ص ٢٧٨ من هذا الجزء أنها : النية والمقصد الذي يقصده المسافر] وراد اسم فاعل من ردى لذا هلك .

(٣) كتب في الديوان « من كتب » وصوابه « عن كتب » وسيجيء نظير هذا البيت بلفظه في البيت ١٤ من الورقة ١٧٥ .

(٤) [قلنا سيأتي هذا البيت بلفظه أيضا في ١٥ من الورقة ١٧٥] .

(٥) الظاهر أنه أراد بالمحِلِّ عبد الملك بن مروان ، ووصفه بالحل لأنه قاتل عبد الله ابن زبير في حرم مكة ، فأحل حرمة مكة . ولعله أراد بابنه العادي هشام بن عبد الملك ، لأن عامله أسد بن عبد الله قطع أيدي دعاة بني العباس في خراسان سنة ١٠٧ والمقصود التذكير بما كانوا يشعرون به على خلفاء الأمويين ، واتنصب « حكم المحل » على المفعولية المطلقة ليحكموا ، وجملة « وقد ملكوا » معترضة .

(٦) [قلنا : المعدلة بفتح الدال وكسرهما : العدل . والهجود : الصلاة بالليل ، والمراد أنهم انتهوا إلى صلاح بعد فساد ، كما قال بشار في القصيدة السابقة :
 =

إِنِّي لَفَاعِدٍ فَمُسْتَأْدٍ وَمُنْتَجِعٌ رَهْطَ النَّبِيِّ وَذُو الْحَاجَاتِ مُسْتَأْدٍ (١)
يَا رَهْطَ أَحْمَدَ مَا زَالَتْ أَيْمَتُّكُمْ تُوْدِي الضَّعِيفَ وَلَا تَكْدِي لِرُؤَادِ (٢)
لَا يَعْدُمُ النَّصْرَ مَنْ كُنْتُمْ مَوَالِيَهُ وَلَا يَخَافُ جَمَادًا عَامَ أَجْمَادِ (٣)
مِنْكُمْ نَبِيُّ الْهُدَى يَقْرُو مَحَاسِنَهُ سَاقِي الْحَجِيجِ وَمِنْكُمْ مُنْهَبُ الزَّادِ (٤)
صَلَّتْ لَكُمْ عَجْمُ الْأَفَاقِ قَاطِبَةً فَوْجٌ وَفُودٌ وَفَوْجٌ غَيْرٌ وَقَادِ (٥)

سرنا إليه وكان الناس قد فسدوا
كما يداوى بدهن العُرة العُند

= واقه أصلح بالمهدى فاسدنا
داوى صدوره من بعد ما نفلت
إلى أن قال :

ثم اثنتيت ولم تترك به أودا إلا عدلت ، فلا جور ولا أود [(١) مستأد (بهمزة ساكنة بعد التاء) أى طالب الأداء ، أى أداء عوائد عطاياه . وقوله « وذو الحاجات مستاد » خفف الهمزة في « مستأد » فصارت ألفا لضرورة القافية . [منتجع : طالب للمعروف] .

(٢) [تُوْدِي : تعين .. وتكدى (بفتح التاء وضما) : تبخل في العطاء] .
(٣) الجماد (بفتح الجيم) السنة التي لا مطر فيها ، وهي سنة القحط الواقعة مع سنين قبلها ، فقوله « عام » نعت لجماد ، أى عاما من أجماد .
[قلنا : الظاهر أن قوله « عام » ظرف ، ولم تضبط في المخطوطة الألف الأولى في « أجماد » ولم تهمز ، فقد تكون بهمزة مكسورة ، والإجماد : قلة الخير التي تُوْدِي إلى البخل ، ويقال للبخل : « جماد الكف » ، والمراد : أن أتباع المدوحين لا يخافون في عام العسرة مُبْخَلًا بِمُخِيلٍ] .

(٤) كتب « تقرو » بقاء فوقية ، والصواب أنه بمثناة تحتية ، وساقى الحجيج فاعل يقرو ، ومعنى يقرو : يتبع ، وساقى الحجيج هو العباس بن عبد المطلب ، وهو عم الرسول ، وقوله « ومنكم منهب الزاد » أراد به هاشما جد هم ، واسمه عمرو ، فإنه لقب هاشما لأنه هشم التريد لأهل مكة في سنة مجاعة . قال ابن جدعان :

عَمَّرُوا الْعُلَاهُ هَشْمَ التَّرِيدِ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَسْتَنُونَ بِعِجَافِ (٥)
[قلنا : ضبطت في المخطوطة « عجم » بفتح الجيم ، وضبطت في نسخة الشارح بضم العين والجيم ... وقد جاء « وفوداً » بالنصب في المخطوطة ونسخة الشارح ، والظاهر أنه « وفود » بالرفع] .

إِذَا رَأَوْكُمْ وَإِنْ كَانُوا عَلَىٰ عَجَلٍ خَرُّوا سُجُودًا وَمَا كَانُوا بِسُجَادِ
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ ظِلٌّ يُسْتَتَلُّ بِهِ عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَخْفُوفٌ بِأَطْوَادِ^(١)
 قَدْ سَرَّ نَبِيٌّ أَنْ مَنْ عَادَى كَبِيرَ كَمُورٍ فِي الْمَلِكِ نِصْفَانِ مِنْ قَتْلَى وَشُرَادِ
 لَا يَرْجِعُونَ لِمَا كَانُوا وَإِنْ رَغِمُوا وَلَا يَنَامُونَ مِنْ خَوْفٍ وَإِجْحَادِ^(٢)
 إِنَّ الدَّعِيَّ يُعَادِينَا لِنُحِجَّهُ بِالْمُدَّعِينَ وَيَلْقَانَا بِالْحَادِ^(٣)
 وَلَا يَزَالُ وَإِنْ شَابَتْ لَهَازِمُهُ مُدْبَذِبًا بَيْنَ إِضْدَارٍ وَإِرَادِ^(٤)
 يَنْفِيهِ أَصْحَابُهُ مِنْهُمْ إِذَا حَضَرُوا وَإِنْ أَتَانَا وَهَبْنَا لِمُرَادِ
 لَمْ يَلْقَ ذُو الْمَجْدِ مَا لَاقَيْتَ مِنْ قُرْمٍ صُمِّ عَنِ الْخَيْرِ بِالْقُرْآنِ جِحَادِ^(٥)

(١) أشار إلى الأثر الروى : السلطان ظل الله في الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده ، الحديث ، رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم .
 (٢) الإجحاد : مصدر أجهد ، إذا ضاق عيشه وقلَّ خبره ، أى : من خوف ومن فقر .

(٣) الظاهر أنه أراد بالدعى الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى ، وأراد أنه دعى في حق الخلافة بناء على أن بنى العباس هم عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أصل الدعوة العباسية .

(٤) [قلنا : وقع في المخطوطة ونسخة الشارح « لهازمه » بالذال ، والظاهر المناسب لهذا الموضع « لهازمه » بالزاي ، فإن الهمازم (بالذال) : السيوف والأسنة ، ولا تناسب ما في البيت ، والهمازم (بالزاي) : ما يكون في أسفل الأشداق ، وهي التي يعلوها الشهب ، ويقال : لهزمَ الشهب خسديه ، إذا خالطهما ... وقول بشار « مذبذبا بين إصدار وإيراد » مثل قولهم : متردد بين إقبال وإقبال ، ومثله قول بشار : مذبذب بين إصعاد وتصويب] .

(٥) كتب في الديوان « من قرم » بقاف وراء وضبطه بضمين ، ولا معنى له ، فلعله تحريف « قدم » بقاء ودال مضمومين ، جمع قدم (بفتح الفاء وسكون الدال) وهو الغبي القليل الفهم . [أو لعله تحريف « قُرْمٌ » بضم القاف والزاي ، وهم رذال الناس] .

لَمْ يَشْعُرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ، بَلْ شَعَرُوا ثُمَّ اسْتَحَالُوا ضَلَالًا بَعْدَ إِرْشَادٍ^(١)
 أَنْصَفْتُمُونَا فَمَا بُولَاؤُكُمْ حَسَدًا وَاللَّهُ يَعْصِمُكُمْ مِنْ غِلِّ حُسَادٍ
 سَطَوْنَا عَلَيْنَا بِأَنْ كُنَّا مَوَالِيكُمْ وَعَيَّرُونَا بِآبَاءِ وَأَجْدَادٍ^(٢) ١٧٢
 وَقَدْ نَرَى عَارَ قَوْمٍ فِي أَنْوْفِهِمْ وَنَتْرُكُ الْعَيْبَ إِذْ لَيْسُوا بِأَنْدَادٍ^(٣)
 كَانْنَا عَنْهُمْ مَوْصُومًا وَقَدْ سَمِعْتِ آذَانَنَا قَوْلَ جَوْرِ غَيْرِ قَصَادٍ^(٤)
 يَزُرِي عَلَيْنَا رِجَالٌ لَا نِصَابَ لَهُمْ كَانُوا عِبَادًا وَكُنَّا غَيْرَ عُوَادٍ^(٥)
 لَمَّا رَأَوْنَا نُوَالِيكُمْ وَنَفَضْرُكُمْ نَارُوا إِلَيْنَا بِأَضْغَانٍ وَأَحْقَادٍ

(١) بل هنا للإضراب ، مثل بدل اللفظ ، ونكتته تأكيد ذمهم بما يشبه أنه أراد
 لئلا يصفهم . ومعنى استحالوا ضلالا أي جعلوه جاهلهم .

(٢) يعني قوما تقصوا الأعاجم للموالي ، ولعله أراد بهم شيعة بني أمية ، أو شيعة الملوين
 من العرب من أهل الحجاز وغيرهم .

(٣) قوله « في أنوفهم » أي باديا واضحا وضوح الأنف في الوجه ، فإنه شاع أن يقال
 إن الصفة الفلانية في وجه فلان ، وفي القرآن : تعرّف في وجوههم نصرّة النعيم ، وفيه :
 سيّام في وجوههم من أثر السجود ، وانتقل بشار فجعل موضع العار أنوفهم ، ولقد أجاد من
 جهة أنه شاع أن يقال : رَغِمَ أَنْفُ فلان ، إذا غلب وأصابه ما يكره ، فناسب أن يتخيل
 العار واضحا في الأنف . والعيب هنا لم يقصد به الاسم ، بل قصد المصدر ، أي ترك أن نعيبهم ،
 أي أن نعرّف هؤلاء الذين سطوا علينا بعيوبهم إذ ليسوا لنا بكفاء .

(٤) قصاد (بفتح القاف) مبالغة في القاصد ، والقاصد المقتصد ، فالمراد بغير
 قصاد : المفرط .

[قلنا : في المخطوطة ضم قاف « قصاد » ، وجعلها الشارح مفتوحة ، فالظاهر — على
 ما في المخطوطة — أن يكون « قصاد » جمالا « قاصدا » ضد جائر ، وأن يكون « جور »
 وصفاً بالمصدر لقوم جائرين ، كما يوصف بـ « عدل » قوم عادلون] .

(٥) [يزري : يعيب ... والنصاب : الأصل والمحتد] .

قَالُوا (بُنُو عَمِّكُمْ) مِنْ حَيْثُ نَفَصُرُكُمْ

قَوْلُ الرَّسُولِ وَهَذَا قَوْلُ صَدَادٍ^(١)

لَوْلَا الْخَلِيفَةُ أَنَا لَا نُخَالِفُهُ لَقَدْ دَلَّفْنَا لِأَرْوَادٍ بِأَرْوَادٍ^(٢)

حَتَّى تَرَوْنَا وَعَيْنُ الشَّمْسِ فَأَتَرَةً فِي كَوَكَبِ كَشْعَاعِ الشَّمْسِ وَقَادٍ^(٣)

نَحْشُ نِيرَانَ حَرْبٍ غَيْرِ خَامِدَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِأَرْوَاحٍ وَأَجْسَادٍ^(٤)

هُنَاكَ يَنْسُونَ مَرَوَانًا وَشَيْعَةً وَيَطْرُقُونَ حِذَارَ الْمَنْسَرِ الْعَادِي^(٥)

(١) معنى البيت أنهم قالوا نحن بنو عمكم ولم ينصروكم من حيث نحن الذين ننصركم ، جملة « من حيث ننصركم » ليست مقولة لقالوا ، ولكنها جملة معترضة ، أى بقولون ذلك فى حال أننا ننصركم ، وقوله قول الرسول الخ لف ونشر معكوس راجع إلى الجملتين ، أى أن نصرنا هو القرابة الحقة ، فنحن أهلكم ، يشير إلى قوله تعالى : والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ، وفى الحديث : الأنصار كرشى وعيبتى . وقوله « وهذا قول صداد » إشارة إلى قوله « قالوا بنو عمكم » والصَّدَاد (كالمُذَال) جمع صَادٍ ، وهم الذين يصدون عن الحق ، وفى البيت كما رأيت إيجاز قوى .

(٢) الأرواد : جمع راد ، وهو الرائد (بلغة هذيل) يعنى هنا مقدمات الجيش ، وإنما جمع على أرواد لأن أفعالاً يجمع به فعل المعتل العين ، كما يجمع صحیح العين بأفعل .

(٣) الكوكب : بريق الحديد ، أى تزونا فى لعان الدروع والسيوف ، وقد أوم التورية حين جمع بين الشمس والكواكب .

[قلنا : فى المخطوطة : « تزونا » ، وفى نسخة الشارح : « نزونا »] .

(٤) [نحش : نوقد ونحرك ، كما سبق فى قول بشار (ج ١ ص ٢٤١) : « للحرب

من يحشها حطب »] .

(٥) أراد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، وقد أغرى بشار هنا بشيعته ، بعد

أن كان من مُمداحه ، والنسر (بكسر الميم وفتح السين وروى كسرهما) الجيش من الخيل .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « يطرقون » بفتح الياء ، وليس خطأ ، والأقرب

أن يكون « يطرقون » بضم الياء وكسر الراء ، أى : يسكتون ويُرخون أعينهم ينظرون إلى

الأرض ، كما قال بشار (ج ١ ص ١٥٦ من هذه المطبوعة) :

لما دنا منزله أطرقوا إطرقة الطير لدى الخلب [

دُونَ انْخِلِيقَةِ مَنَاظِلُ مَا سَدَةِ وَمِنْ خُرَاسَانَ جُنْدٌ بَعْدَ أَجْنَادِ (١)
قَوْمٌ يَذْبُونُ عَنْ مَوْلَى كَرَامَتِهِمْ وَيُحْسِنُونَ جِوَارَ الْوَارِدِ الصَّادِي (٢)
لِلَّهِ دَرُهُمُو جُنْدًا إِذَا حَمِسُوا وَشَبَّتِ الْحَرْبُ نَارًا بَعْدَ إِخْمَادِ (٣)
لَا يَفْشَلُونَ وَلَا تُرْجَى سَقَاطَتُهُمْ إِذَا عَالَ زَارُ آسَادِ لِآسَادِ (٤)
إِنَّا سَرَاةُ بَنِي الْأَخْرَارِ وَقَرْنَا رَكْضُ الْجِيَادِ وَهَزُّ الْمُنْصِلِ الْبَادِي (٥)
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا عِيدٌ وَمَلْحَمَةٌ حَتَّى سَبَّأْنَا بِأَسْيَافٍ وَأَعْمَادِ (٦)
لَا نَرَهُبُ الْقَتْلَ إِنْ الْقَتْلَ مَكْرَمَةٌ وَلَا نَضِنُّ عَلَى رَاحٍ بِأَصْفَادِ (٧)

(١) [المأسدة : جمع الأسد ، ومكان الأسود] .

(٢) [يذبون : يدفعون ويحامون ، والوارد : الذي يأتي ماءهم ، والصادي : العطشان] .

(٣) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح : « جند » ، والظاهر أن يقال « جندا » بالنصب ، كما يقال « لله دره فارسا » بالنصب على التمييز ... حمسوا : اشتدوا في القتال] .

(٤) السَّقَاطَةُ : ما يتركه الناس من ذئب الطعام والثياب ، وأراد به هنا الضمقاء من الناس المنهزمين ، أي لا يطعم أحد في أن يأخذ منهم أسيرا أو مفلوبا .

(٥) سَرَاةُ (بفتح السين) بوزن فَعَلَّةُ (بالتحريك) جمع سرى ، وهو الشريف ذو المروءة ، وقياس جمعه أسرياء ، إذ لا يجمع فعيل على فَعَلَّةُ ، ولم يسمع غير سرارة ، وقوله وَقَرْنَا أي تَبَيَّنَّا في الحرب ، أي شجعنا ، إذ الشجاعة وقار وثبات ، قال النابغة :
قوم إذا كثرت الضجاج رأيتهم وقُورًا غداة الرُّوعِ والإنفار .
[المنصل : السيف] .

(٦) العيد — هنا — عيد النصر ، والملمحة تلاحم الجيشين . واختلاطهما عند الهجوم ، وسبأنا : أسرنا ، وأصل السبي : الحبس .

(٧) نضن بكسر الصاد وفتحها : نبخل . الراح جمع راحة وهي البد . والأصفاة جمع صفاة بالتحريك وهو الوثاق والقيود . والمعنى لا نخشى الوقوع في الأسر ولا نمنع أيدينا من الوقوع في القيود إذ الهزيمة لا تخلو أن تنكشف عن أحدها وهذا المعنى أراد به أنهم أصحاب شجاعة وجلادة فلا يصددهم توقع القتل والأسر عن القتال لأن من يخشى ذلك يعيش ذليلا . =

سُقْنَا اخِلَافَةَ تَحْدُوهَا أَسِنْتُنَا وَالْقَاسِطُونَ عَلَى جَهْدٍ وَإِنهَادٍ^(١)
حَتَّى ضَرَبْنَا عَلَى الْمَهْدِيِّ قُبَّتَهُ فُسْطَاطَ مُلْكٍ بَاطِنَابٍ وَأَوْتَادٍ^(٢)
[إِنَّ الْخَلِيفَةَ طَوْدٌ يُسْتَمْظَلُّ بِهِ عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَخْفُوفٌ بِأَطْوَادٍ]^(٣)
تُجْبَى لَهُ الْأَرْضُ مِنْ مِسْكِ وَمِنْ ذَهَبٍ
وَيُتَّقَى غَيْرَ فَحَّاشٍ عَلَى الْبَادِي^(٤)

= [قلنا : لا يظهر استعمال « الضن » هنا مع قيد الأسر ، فليس هذا القيد مما يجاد به ،
والظاهر أن الأصفاد — هنا — بمعنى المطايا ، وشعراء العربية يجمعون في مدحهم بين
الشجاعة والمطاء ، وقد سبق ذلك في مواضع من شعر بشار ، وسيأتي قوله في هذه القصيدة :
نرى الندى والردي من راحته لنا] .

(١) [القاسطون : الجائرون الحائدون عن الحق ، وفي القرآن : « وَأَنَّا مَنَا
الْمَسْلُومُونَ وَمَنَا الْقَاسِطُونَ ، فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْلَتْكَ تَحْرُوقًا وَارْشَادًا ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ
حَطْبًا » (سورة الجن ١٤ ، ١٥)] .

(٢) [الأطناب : جمع الطنب (بضم الطاء والتون) وهو حبل طويل يشد
به السرادق] .

(٣) هذا البيت مكرر مع البيت ١٧ من ١٧١ [صفحة ٣٠٠ من هذا الجزء]
مع تغيير لفظ ظل هناك بلفظ طود هنا .

[قلنا : قد سقط هذا البيت من متن نسخة الشارح هنا . والعلود : الجبل العظيم] .

(٤) مُتَجْبَى بضم التاء من أُجْبَى إِذَا أُعْطِيَ الْجَبَايَةَ وَهِيَ خَرَاةُ الْأَرْضِ وَغَلَاتِهَا وَإِسْنَادُ
الْإِجْبَاءِ إِلَيْهَا مَجَازٌ فِي الْإِسْنَادِ ، كَقَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ :

وَتُجْبَى إِلَيْهِ السَّيْلُوهُونَ وَعِنْدَهُ صَرِيفُونَ فِي جَنَاتِهَا وَالْحَوْرُنُقُ

[قلنا : في المخطوطة : « تجبى » بفتح الباء ، وفي نسخة الشارح « تجبى » بكسر الباء ،
والظاهر ما في المخطوطة ، وبمثله جاء ضبط بيت الأعمش في ديوان الأعمش وفي لسان العرب
(ج ١١ ص ٩٤ و ص ٣٦٦) وهو مضارع مبنى للمجهول من قولهم جَبَى الْجَبَايَةَ خَرَاةَ
الْأَرْضِ يُجْبِيهِ جَبَايَةً ، إِذَا جَمَعَهُ] .

يَغْدُو الْخَلِيفَةُ مَرُوءِمًا نَطِيفٌ بِهِ كَمَا يُطِيفُ بَيْتَ الْقِبْلَةِ الْجَادِي (١)
إِذَا دَعَانَا ذَبِينًا عَنْ مَحَارِمِهِ ذَبَّ الْمَنِينُ عَنِ الْآبَاءِ أَحْشَادِ (٢)
وَنَازِعِينَ يَدَا خَانُوا فَقُلْتُ لَهُمْ : مُبْدَأًا وَسُحْقًا وَكَانُوا أَهْلَ إِبْعَادِ (٣)
رَاحَتْ لَهُمْ مِنْ يَدِ الْوَهَّابِ عُدَّتُهُمْ مِنَ الْمَنَائِيَا تَوَافِيهِمْ بِمِيعَادِ (٤)

(١) مرءوما أى محفوفاً من جنده وشيعته ، يقال رثم (كسمع) أحب ولزم الشيء . ونطيف من أطاف بالمكان بمعنى طاف ، أى استدار به لا يفارقه . والجادى (بالجيم) طالب الجدوى ، أى الداعى لله تعالى ، وكتب فى الديوان « الحادى » بالحاء المهملة تحريفاً .
[قلنا : ربما كان المراد من « الحادى » (بالحاء) سائق العيس إلى مكة من العرب والحجاج ، وانظر قول بشار فى مدح سليمان بن داود العباسى (س ٢٢٩ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أُمى سليمان مرءوما نطيف به كما تطيف بيت القبلة العرب [ص ٢٢٩ ج ١ من هذه المطبوعة]
(٢) أحشاد : جمع حشد وحشد (بسكون الشين للمعجمة وفتحها) : الجماعة ، وهو صفة للبين ، وإنما وقعت نسكرة لأن تعريف الموصوف تعريف جنس ، فهو كالنسكرة .

(٣) « مُبْدَأًا وَسُحْقًا » منصوبان على المفعول المطلق ، بمعنى الدماء ، أى بعثوا مُبْدَأًا وَسُحْقًا سَحَقًا ، وهما بمعنى واحد ، فهو من التوكيد اللفظى فى المُجْمَل ، لأن المفعول المطلق هنا نائب عن الفعل ، وقد استعمله بشار معطوفاً بالواو ، والمعروف أنه يعطف ثم وبالفاء ، نحو : كلاً سيعلمون ثم كلاً سيعلمون ، ونحو : أولى لك فأولى ، لاشتهار ثم والفاء فى عطف الألفاظ وهو العطف الذكري ، وظاهر كلام صاحب اللسان أنه يقال فى الدماء مُسْحَقًا وَمُبْدَأًا ، إن كان مراده أن الواو من المحكى فإن كان كذلك فلعلهم اعتبروا ما فى السحق من المبالغة فى البُمد فآكتفوا بتلك المفايرة لصحة العطف ، وعليه فينبغى أن يكون كما استعمله بشار لا كما مثله صاحب اللسان لأن الشأن أن يؤتى بالأكثر معنى بعد الأقل لتجدد الفائدة .

[قلنا : قد سبق « بندا وسحقا » فى قول بشار أيضاً (ج ١ ص ٣٣١ من هذه المطبوعة) :

بمدا وسحقا لمن تولى عن الـ بحق وعامى المهدي صرتبنا [ص ٣٣١ ج ١ من هذه المطبوعة]
(٤) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة عين « عدتهم » ، وضبطها الشارح بالضم ، وقد تضبط بالكسر] .

فَأَضْبَحُوا فِي رُقَادِ الْمَلِكِ قَدْ خَفَّتُوا وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى الشَّوَامِي بِرُقَادٍ (١)
مِثْلُ الْمُقَنَّعِ فِي ضَرْبٍ لَهُ سَلْمَانُوا أَذْبَاحَ أَضْيَدٍ لِلْأَبْطَالِ صَيَادٍ (٢)
وَعَادَةَ اللَّهِ لِلْمَهْدِيِّ فِي بَطِيرٍ شَقَّ الْعَصَا وَتَوَلَّى أَحْسَنُ الْعَادِ (٣)
يَا طَالِبَ الْعُرْفِ إِنَّ خَيْرَ مَعْدِنُهُ فِي رَاحَتِي مَلِكٍ أَضْحَى بِبَغْدَادِ

(١) قلنا : لم تضبط في المخطوطة ميم « الملك » ، وضبطها الشارح بالضم ، ويجوز أن تضبط بالفتح ، فيكون « الملك » (بفتح الميم وسكون اللام) مخففا من « الملك » (بكسر اللام) ، و « خفت » بمعنى : سكن أو مات فجأة ... ولعل « على » محرفة عن « عن » أي : لم يكونوا يتأخرون عن أسوأ الأمور ... وهذا البيت مكرر في آخر الورقة ١٧٢ وفي أول الورقة ١٧٣ .

(٢) المقنع (بفتح النون) لقب لقب به ثور بن عميرة الكندي ، وسمى نفسه بهاشم ، أصله من مرو ، وظهر بخراسان في سنة ١٩٥ ، وادعى الألوية بطريقة الحاول ، فزعم أن الله تعالى حل في الأنبياء واحداً بعد واحد ، ثم حل في أبي مسلم الخراساني ، ثم حل في هاشم ، وأنه هو هاشم ، ودعا الناس إلى دينه ، فتبعه خلق كثير من أهل بخارى وكش والصغد كفار الأتراك ، وكان يُظهر لهم قرأ في الجو شعوذة منه بطريقة انعكاس شعاع الزئبق ، وكان أعور ، فاتخذ لنفسه وجها من ذهب يضعه على وجهه ويتنقع لكيلا يظهر ما حوله وجهه ، فلعب المقنع لذلك ، وإلى ذلك أشار المعري بقوله :

أَفَقُّ إِعْمَا الْبَدْرُ الْمُقَنَّعُ رَأْسُهُ ضَلَالٌ وَعَمَى مِثْلُ بَدْرِ الْمُقَنَّعِ
ووجه المهدي لقتاله أبا عون ، فلم يكن عند الظن ، فوجه معاذ بن مسلم وجماعة من القواد ، وأتاه عقبة بن مسلم من « زم » ، فأوقعوا بأصحاب المقنع ، وتحصن المقنع ببسام ، ثم انفرد به الحرشي أحد قواد عقبة ، ولما اشتد عليه الحصار أحرق الحصن الذي هو به فاحترق هو وأهله وذلك سنة ١٦٣ وسيأتي ذكره في البيت ١٢ من الورقة ٢٦٨ .

[قلنا : الأصيد : الملك الذي لا يلتفت يمينا ولا شمالا ، وقوله « للأبطال » متعلق بـ « صياد » ، وقوله « أذباح » لم يضبطه الشارح ، وضبط في المخطوطة بفتح الألف الأولى وفتح الحاء ، فهل يكون المراد بـ « أذباح » جمع ذبَح (بكسر الدال وسكون الباء) بمعنى : قتل ، يعني : أن المقنع وأمثاله قتل للمهدي الممدوح الصياد للأبطال]
(٣) كتب في الديوان « شق العصا تولى » والصواب « شق العصا وتولى » والعاد : اسم جمع عادة ، مثل حاجة وحاج .

سَلَّمَ عَلَى الْجُودِ قَدْ لَاحَتْ مَخَابِلُهُ عَلَى ابْنِ عَمِّ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْهَادِي (١)
 تَزِينُ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا صَفَانِعُهُ يَخْرُجَنَّ مِنْ بَادِيِ الْخَيْرِ عَوَادِ (٢)
 عَمَّ الْعِرَاقَيْنِ بِحَرِّ حَلِّ بَيْنَهُمَا يَنْتَابُهُ النَّاسُ مِنْ زَوْرِ وَوَرَادِ (٣)
 فَرَى النَّدَى وَالرَّدى مِنْ رَاحَتِيهِ لَنَا لَمَّا جَرَى الْفَيْضُ مَحْفُوزًا بِإِمْدَادِ (٤)
 سِرٌّ غَيْرَ وَإِنْ وَلَا ثَانٍ عَلَى شَجَنِ إِنَّ الْإِمَامَ لِمَنْ صَلَّى بِمِرْصَادِ (٥)
 وَكَاشِحِ الصَّدْرِ تَسْرِي لِي عَقَارِبُهُ رَشَّحْتُهُ لِعِقَابِ بَعْدِ إِجْهَادِ (٦)
 أُمُوعِدِي الْعَبْدُ إِنْ طَالَتْ مَوَاعِدُهُ لَهْفِي ! مَتَى كُنْتُ أُذِحِيًا لِرُؤَادِ؟ (٧)

- (١) سقطت كلمة « عم » من المصراع الثاني .
 (٢) [عواد : يعود كثيراً إلى الخير بعد بدئه] .
 (٣) [ينتابه الناس : يقصدون إليه ويأتونه . والزور : الزائرون . وفي نسخة الشارح : رواد] .
 (٤) [قلنا : صدر هذا البيت مثل قول بشار (ج ا ص ١١١ من هذه المطبوعة) :
 أريحى له يد تظطر النيب — ل وأخرى سم على الأعداء
 « محفوزاً » : مصبوباً ومدفوعاً من ورائه ، والإمداد : الإعطاء والإغاثة] .
 (٥) [قلنا : هذا البيت يحتاج إلى نظر ، فهل يكون « الثاني » من معنى العدد
 أو بمعنى : العاطف ، أو بمعنى : المسر في نفسه ضغينة وعداوة ؟ وهل يكون « المصلي »
 بمعنى : التالي للسابق ، أو بمعنى : المصيب بالنار أو غير ذلك ؟ . . لعل المراد بهذا البيت — لأن
 لم يكن فيه تحريف — : سر إلى الخليفة في غير فتور ولا ضعف وأنت طيب النفس لا تنفي
 صدرك على هم سبي^١ لأنه بالمرصاد لمن جاء متأخراً متغيراً .] .
 (٦) [كاشح الصدر : طاوى كسحه على العداوة ، مثل : ثاني الصدر] .
 (٧) الأدحى (بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وكسر الحاء المهملة وياء مشددة)
 مبيض النعام ، وهو كناية عن التل ، لأنه يفتابه الرواد ليلتقطوا بيضه فلا يدافع عن نفسه بل
 يفر ، والعرب تضرب بالنعام التل في التل ، وتضرب ببيض النعام التل في الهوان ، قال صنان
 اليشكري من شعراء الحماسة في المرائي :
 لكننه حوض من أودى بإخوته ريب المنون فأضحى بيضة البلد
 ومراده بالمد الذي يوعده : أبو هشام الباهلي .

دُونِي أُسُودُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي أَشْبِ صَعْبِ الْمَرَامِ غَرِيزٍ غَيْرِ مُنَادٍ (١)
 بَيْنَ الْإِمَامِ وَمُوسَى لِأَمْرِي شَرَفٌ هَذَا الْهَمَامُ وَهَذَا حِيَّةُ الْوَادِي (٢)
 الرَّاعِيَانِ بِإِنْعَامٍ وَمَرْحَمَةٍ وَالنَّافِرَانِ ذُنُوبَ الْخَالِفِ الصَّادِي (٣)
 أَعْطَاهُمَا الْخَالِقُ الْأَعْلَى وَهَزَّهُمَا مِيرَاثُ أَحْمَدَ مِنْ دِينٍ وَإِصْفَادٍ (٤)
 وَالْوَالِدِ الْغَمْرُ وَالْعَمُّ الْمُعَاذُ بِهِ لَمْ يَرْضِيَا دُونَ إِفْرَاعٍ وَإِصْفَادٍ (٥)

(١) الأشب (بفتح الهمزة وفتح الشين) الشجر الملتف ، والأسود تسكنه ، وغريز (ثانيه راء وآخره زاي) أى متمكن من الأرض كأنه مفروز فيها ، والمناد (بضم الميم ونون ساكنة وهمزة بعدها ألف) المعوج ، يقال انآد العود : اعوج ، وهذه الأوصاف دالة على وعورة السلوك في هذا الأشب .

[قلنا : يستعمل بشار في مواضع من شعره التمثيل لشدة الحائل وصعوبة اجتيازه بقوله « دونه أشب » أو « دوني أشب » أو « دوني أسود في أشب » كما ترى هنا ، ولذلك قدرنا « دوني » فيما سبق عند سقوطها من الديوان في قوله « هيهات دوني دويَّة أشب ! » (ج ا ص ١٩١) وظاهر المخطوطة هنا أن قوله « عزيز » بزاي معجمة بعد عين مهملة ، والعزير : المنيع الذى لا يُنال ، وهذا مناسب لقوله « صعب المرام » ، وجعله الشارح « غريز » براء مهملة بعد عين معجمة] .

(٢) الإمام : المهدي ، وموسى هو ابنه موسى الهادي . والهام : الأسد ، وحية الولايى بمعنى شديد الشكيمة حامى الحوزة ، والعرب تضرب الحية مثلا للشدة على العدو ، فيقولون : حية الوادى وحية الأرض وحية ذكر ، قال ذو الأصبغ العدواني :

عذير الحَيِّ من عَدُوِّا نَ كانوا حية الأرض

(٣) « الخالف » كندا في الديوان ، ولعل صوابه « الخائف » .

(٤) الإصفاذ : مصدر أصفد ، إذا أعطى .

(٥) أراد بالوالد : والد المهدي ، وهو أبو جعفر المنصور ، وبالعم السفاح ، وهو أخو المنصور . والغمر (بفتح الغين المعجمة) السكريم الواسع الخلق . والإفراغ والإصعاد ذكرهما هنا مقترنين وكذلك في البيت ٥ من ١٧٦ وكتب فيهما الإفراغ بالعين المعجمة وليس في معاني الإصعاد ما يناسب معنى الإفراغ ، فالظاهر أنه الإفراغ بالعين المهملة ، وهو يطلق على الانحدار ، كما يطلق على الإصعاد ، وهو من الأضداد ، والمراد هنا الانحدار ، بقرينة المقابلة بالإصعاد ، قال عبد الله بن همام السلولى :

فإما تربى اليوم مزجى مطيبي أصعد سيرا في البلاد وأفرع

قَامَا بِمَا بَيْنَ يَعْبُورِ إِلَى سَبِيلِ مُسْتَضْلِعَيْنِ بِتَبَّاعِ وَقُوَادِ (١)
حَتَّى اسْتَبَاحَا سَنَامَ الْأَرْضِ فَأَنْصَرَفَا عَنْ آلِ مَرْوَانَ صَرَغَى غَيْرَ نُهَادِ (٢)
نِعْمَ الْإِمَامَانِ لَا يَقْفُو مَقَامَهُمَا بِالْحَرَسِ دُونَ عُمُودِ الدِّينِ ذَوَادِ (٣)

(١) يعبور (ياء تحتية وعين مهملة) كما هو مرسوم في نسخة الديوان هنا وفي قوله في البيت ١٢ من ٢٧٢ :

ضعضت حبة جلده بقصيدة وردت قریش دونها بعبورا
وكذلك ورد هذا الاسم في كتاب الحيوان للجاحظ قال مومان :

قد كنت صعدت عن يعبور مغترباً حتى لقيت بها حلف الندى حكاماً

فهو اسم بلد من أقصى بلاد الإسلام في تلك الأزمان ، فيتعين أن يكون من تخوم الصين ، وجاء في كتاب الأغاني في ترجمة بشار قوله :

وقد ملأت البلاد ما بين يفر بور إلى القيروان فاليمين

بغين معجمة ، وذكر عن ابن شبة أن يعبور ملك الصين (كذا) ولعل الصواب « من ملك الصين » ، واستظهر في حاشية نسخة الأغاني في مطبعة دار الکتب المصرية أن الصواب « ففور » بفاءين بينهما غين معجمة ، وفسر بأنه لقب ملك الصين أخذاً من تاج العروس ، وهو مع كونه خلاف ما في النسخ لا يستقيم مع كلمة « بين » هنا وكلمة « دون » في البيت الآتي في حرف الراء وكلتي البلاد وبين في البيت الذي في الأغاني . وسبل (بفتحيتين) مكان في بلاد الرباب قرب اليمامة ، وكان بين هذين البلدين أعظم مواقع الحرب مع الثوار وشيعة الأمويين في سنوات ١٣٢ — ١٣٣ — ١٣٤ — وتقدم في ورقة ١٥٧ أن أهل البحرين داموا مدة في الخروج على بني العباس .

[قلنا : بحثنا في « الحيوان عن « مومان » فلم نجد إلا « هارون » شاعر أهل « المولتان » والمراد بالمولتان بلد من بلاد الهند . وفي القاموس : يعبور لقب ملك الصين] .

(٢) نهاد جمع ناهد وهو الناهض ، وقوله « غير نهاد » تأكيد لمعنى صرعى .

(٣) قوله « ذواد » الظاهر أنه فاعل يقفو ، وجره تبعاً للقافية ، ففي البيت لإقواء

[قلنا : الظاهر أن يضبط « ذُو آدِ » بضم الذال ومد الألف ، أى : صاحب آد ، والآد : القوة ، مثل الأيد ، قال العجاج : « من أن تبدلت بأدى آدا » ، وقول بشار « ذُو آدِ » يتجه إلى قوله تعالى « واذكر عبدنا داوود ذا الأيد » (١٧ سورة ص) وقد تبين أن بيت بشار ليس فيه عيب الإقواء ، لأن قوله « ذو » فاعل « يقفو » وقوله « آد » مضاف إليه .]

مُهْمَا أَقَامَا عَصَا الْإِسْلَامِ وَأَرْتَجَمَا أَعْوَادَ أَحْمَدَ مِنْ شَرْقٍ وَأَعْوَادِ^(١)

فَالآنَ قَرَّتْ عُيُونٌ فَاسْتَقَرَّتْ بِهَا

مَوْتُ النِّفَاقِ وَمَنْفَى كُلِّ هَذَاهِ^(٢)

تَفَرَّجَتْ ظُلْمُ الظَّلَمَاءِ عَنْ مَلِكِ مِنْ هَاشِمٍ فَرَسٍ لِلنَّاكِثِ الْعَادِي^(٣)

(١) عصا الإسلام : أمره وجماعته ، والعرب مثلت بالعصا كثيراً ، فضربوها مثلاً للاجتماع ، وجعلوا انشقاقها مثلاً للافتراق الشديد ، لأن العصا إذا انشقت لا تلتئم ، وأراد بأعواد أحمد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ المنبر سمي الأعواد ، وفي حديث صنع المنبر : أرسل إلى امرأة من الأنصار أن ترمي غلامك النجار يعمل لي أعواداً أكلم عليهن الناس ، وذو الأعواد قيل هو عامر بن الظرب العدواني ، الملقب بندي الحلم ، هو أول من تكلم على منبر ، وكان حكيماً عمر عمرًا طويلاً . وارتجاع أعواد أحمد : كناية عن ارتجاع المدينة من يدي محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية الثائر بالمدينة سنة ١٤٥ هـ ، وكانت هزيمة وقتله في تلك السنة بعد أن حكم بالمدينة ثلاثة أشهر ، وأسند ذلك إلى السفاح وأبي جعفر لأن ابتداء أسبابه كانت في زمن السفاح وتامه كان في زمن أبي جعفر . وقوله : « من شرق وأعواد » لم يتضح معناه .

[قلنا : ربما كان « شرق » محرفاً عن « شدق » ، فتكون « الأعواد » الثانية على هذا بمعنى : ما في أصول الألسنة ، أي : ارتجعا المنبر من خطباء العلويين ، وربما كان « شرق » محرفاً عن « شدف » (بضم الشين وسكون الدال وبالفاء) بمعنى الأقواس ، وتكون « الأعواد » بعدها بمعنى : الرماح ، أي : ارتجعا المنبر من فرسان العلويين .]

(٢) الهدهاد : الوسواس الجارى بالفتنة ، أصله من هدهد بمعنى سول .

(٣) « فرس » مثال مبالغة بمعنى شديد الفرس ، يقال فرس الفريسة إذا قتلها أو دق عنقها ، والفراس من ألقاب الأسود .

وقال أيضاً (*):

أَصْفَرَاهُ مَا أَنْسَى هَوَاكَ وَلَا وُدِّي وَلَا مَامَضَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ وَكْدِ (١)
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَكُنَّا كَمَاءِ الْمُزْنِ بِالْعَسَلِ الشَّهِدِ (٢)
فِيَا غَادِيَا يَحْتِمَالُ فِي الْعِطْرِ وَالْحَلِي وَيَا وَاقِفَا يَبْكِي مُقِيمًا حَلِي فَقَدِ
أَصْفَرَاهُ مَا صَبْرِي وَأَنْتِ غَرِيبَةٌ كَأَنَّكَ عِنْدَ ابْنِ السَّمِينِ فِي لَحْدِ (٣) ١٧٤
إِذَا هَتَفَ الْقَمْرِيُّ رَاجِعِي الْهَوَى بِشَوْقٍ وَلَمْ أَمْلِكْ دُمُوعِي مِنَ الْوَجْدِ (٤)
أَصْفَرَاهُ لَا تَبْعُدْ نَوَاكٍ فَإِنَّمَا يَسُوقُ لَكَ الْمَرْأَى حَبِيبِكَ مِنْ بُعْدِ (٥)

(*) وقال أيضاً : في حبيبته صفراء وزوجها ابن السمين .

والقصيدة من بحر الطويل عروضه مقبوضة وضربه صحيح .

(١) تقدم ذكر صفراء (ج ١ ص ٣٤٠ من هذه الطبوعة) ، «الوكد» يجوز أن يكون بفتح الواو وهو المراد والهم ، وبضم الواو وهو السعى والجهد ، ورواه الشريف المرتضى في أماليه «من عهد» .

(٢) قلنا : قول بشار هنا في تشبيه لذة اللقاء : «وكنا كماء المزن بالعسل الشهيد» كقوله فيما سبق (ص ٢٥٩ من هذا الجزء) : «وكنا كماء المزن بالعسل الشهيد» .

(٣) السمينع (بفتح السين المهملة والميم ومثناة تحتية ساكنة وذال معجمة) أصله السيد الشريف ، وهو هنا علم لأبي زوج صفراء .

[قلنا : في المخطوطة «السميدع» بدال مهملة ، وهو صحيح لا موجب للعدول عنه إلى الذال المعجمة ، وفي السكامل للمبرد : «قيل لأحمرابي وهو المنتجع بن نهان — ما السمينع ؟ فقال : السيد الموطأ الأكناف»] .

(٤) [القمري : نوع من الحمام يردد صوته فيثير الشجي ، وقد ذكر ابن النديم (ص ٢٤٢) أن العلماء قد صنفوا كتباً في سجع الحمام ونوحه وهديله] .

(٥) قوله «لا تبعد نواك» دعاء بمعنى : لا يطل بعدك ، وجعل للنوى بعداً على سبيل الحجاز العقلي ، والمراد لا يبعد صاحب النوى وهو الحبيبية .

نَظَرْتُ بِحَوْضَى هَلْ أَرَاكَ؟ فَلَمْ أُصِيبْ
بِعَيْنِي سِوَى الْجُرْعَاءِ وَالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ^(١)
فِيَا حَزَنًا فِي الصَّدْرِ مِنْكَ حَرَارَةٌ وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ تَشُوقُ وَلَا تُجْدِي
وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ أُصِيبَتْ فَلَا تَكُنْ أَحَادِيثَ نَمَامٍ تُنِيرُ وَلَا تُسْدِي^(٢)
لَعَلَّكَ تَسَلَّى أَوْ تَسَاعَفُكَ الذَّوَى وَلَمْ تَلْتَقِ مَا لَاقَى ابْنَ عَجْلَانَ مِنْ هِنْدِ^(٣)

(١) [قلنا: « حوضى » اسم مكان قد ذكره بشار في قوله (ج ١ ص ١٨١ من هذه المطبوعة):

طربت إلى حوضى وأنت طروب وشاقتك بين الأبرقين كئيب

وقوله (ص ١٤٨ من هذا الجزء): ويوم لقيتها بمجناب حوضى ... الخ .

والجرعاء: الأرض الرملية، مثل الأجرع، ويكثر ذكرهما في غزل ذى الرمة ووقوفه بالرسوم، و« الأبلق الفرد » حصن للسموأل مشهور، قال سموأل:
هو الأبلق الفرد الذى سار ذكره يعنى على من رامه ويطول
فا الذى يعنيه بشار بذكر « الأبلق الفرد » هنا؟ هل يعنى المكان الذى كانت فيه
محبوبته وقد كان ممتنعا عليه عزيزاً لا يصل إليه؟ [.

(٢) تنير: مضارع أثار الثوب، إذا جعل له نيره، وهو لحمته التى يجعل الحائك عليها
السدى . ويسدى (بفتح الياء) مضارع سدى الثوب، إذا جعل له السدى، وهو الخيوط
التي ينسجها الحائك على النير، ويقال: أسدى يسدى، ومنه جاء الإسداء فى إعطاء المعروف
فقلب عليه، فينبغى أن يختص سدى بفعل الحائك . ويقولون فلان لا يلحم ولا يسدى، أى
لا يضر ولا ينفع، كما يقولون: لا يريش ولا يبرى، ويقولون فى عكسه: يسدى وينير،
أى يضر وينفع، كما يقولون: يريش ويبرى، وأحسب أن قولهم يلحم ويسدى بمعنى صفة
واحدة، أى ينفع النفع الأصلى والزائد، أى يعطى ما يحتاج إليه وينقل، ويراد به أيضاً
أنه يبرم الأمر ويحكمه، قال السكيت:

فا تأتوا يكن حسنا جيلا وما تسدوا لمكرمة تنبروا

فهذا هو التحقيق، خلافاً لما فى تفسير بعض أهل اللغة، فقول بشار « تنير ولا تسدى »
أراد تبدأ ولا تم . وابن منظور: من أصحاب بشار أراد أن يسليه .

(٣) ابن عجلان هو عبدالله بن عجلان النهدي القضاعي، شاعر جاهلى، أحد النسيين، =

يُخَوِّفُنِي مَوْتَ الْمُحِبِّينَ صَاحِبِي فَطُوبَى لَهُمْ سَمِعُوا إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَمَا لَقِيَ النَّهْدِيُّ إِلَّا سَمَادَةً بِمَضْرَعِهِ ، صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى النَّهْدِيِّ (١)
أَصْفَرَاهُ لَوْلَا مَا أَوْمَلُ مِنْ غَدٍ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَ قَيْمِكَ الْعَبْدِي (٢)
أَصْفَرَاهُ لَوْ أُرْسَلَتْ فِي الرَّيْحِ حَاجَةً
سَكَنْتُ إِلَيْهَا أَوْ حَرَجْتُ مِنَ الْجَهْدِ (٣)
أَمَا تَذْكُرِينَ الرَّاحَ وَالْعُودَ وَالنَّدَى وَنَجْلِسْنَا بَيْنَ الْأَزْيَهْرِ وَالصَّمْدِ (٤)
كَأَنِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِ وَلَا أَرَى سِوَى وَصَفَاتِ الدَّهْرِ أَيَّامَهَا عِنْدِي (٥)

== أحب هند بنته كعب بن عمر النهدي ، وشغف بها وتزوجها ، ثم حاوله أبوه أن يطلقها لأنها لم تلد ، فأقامت عنده سبع سنين ، ثم لم يزل به أبوه حتى طلقها ، ثم ندم ، وتزوجت هند رجلاً من بني نمير من بني عاصم ، وخرجت مع زوجها ، فلم يزل عبد الله يبكيها ويقول فيها الشعر حتى مات أسفاً ، وقد ذكر ترجمته في الأغانى ، وقد ألف بعض الأئمة في أخباره كتاباً ذكره ابن النديم في الفهرست .

(١) النهدي هو ابن عجلان .

(٢) العبدي نسبة إلى عبد القيس ، أو أراد نسبه إلى العبد ضد الحر ، أى العبدي أخلاقاً ونفساً .

(٣) [قلنا : هل يراد بـ « خرجت » معنى ضقت ؟ أو يكون « خرجت » محرفة عن « خسرَجت » (بفتح الخاء المعجمة والراء) ؟]

(٤) النَّدَى هنا هو ابتلال الروض بالطلل الدقيق ، والأزهر والصمد موضعان .

(٥) الواو في قوله ولا أرى زائدة في خبر كأن ، لأن الجملة هي الخبر ، ولا يصح جعل الواو للحال إذ لا يوجد ما يصلح للخبر ، وسوى اسم هو مفعول أرى ، الوصفات جمع وصفة (بفتح الواو) وهي المرة من الوصف ، أى النعت والتثنية ، وأضاف الوصفات للدهر الذى هو الزمان ليدل على أنها وصفات أشياء ماضية ، وقوله أيامها مفعول وصفات ، والمعنى أنه لشدة تفرغ باله في محاسنها في ذلك المجلس فهو كالذى لا يرى شيئاً سوى أن الدهر يمثل له أيام أنسه بهذه المرأة .

تَدَكَّرْتُ يَوْمًا بِالْجُرَيْدِ وَتَيْلَةَ
بِذَاتِ الْفَضَى طَابَتْ وَأُخْرَى عَلَى الْعَدِّ (١)
لِيَأْلَى نَدْنُو فِي الْجَوَارِ وَنَلْتَقِ عَلَى زَاهِرٍ يَلْتَقِي الْغَزَالَةَ بِالسَّجْدِ (٢)
فَعَاوَدَنِي دَائِي الْقَدِيمُ بِحُبِّهِ وَفَرَّ إِلَى صَفْرَاءَ قَلْبِي مِنَ الْبُرْدِ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ (٣)

(١) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة عين « العد » ، وضبطها الشارح بالفتح ، والأظهر أن تضبط بالسكسر ، والعيد (بكسر العين) : الماء الجاري ، ويروي العلماء أن ذا الرمة قد ذكر في شعره امرأة حضرت ماء عدا . . الخ] .
(٢) الزاهر هو النور

[قلنا : الغزالة : الشمس ، واستعمال « السجد » لمظهر النبات الزاهر في لقاؤه للشمس قد سبق ذكره لبشار في أسلوبه الغزلي ، فما قاله (ج ١ ص ١٤١ من هذه المطبوعة) :

وقد أراهن على المشاب

في ناضر جعد الثرى كباب

يلقى التهاب الشمس بالتهاب

مثل المصلي الساجد التواب

ومما قاله (ص ٢٢٠ — ٢٢١ من هذا الجزء) :

نلهو إلى نور الخزامى الشعدي

في زاهر من سبط وجعد

يختال في ماء الندى المندي

يلقى الضحى ربحانه بسجد

(٣) [قلنا : هذا البيت رواه أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ج ١ — ٢٧٩) :

لقد كانت ما بيني زمانا وبينها كما بين ربح المسك والعنبر الورد]

وقال أيضاً (*):

يَا حُبَّ طَالَ تَمَنِّيْنَا زِيَارَتَكُمُ وَأَنْتُمْ الْجَبْرَةُ الْأَدْنُونُ فِي الْبَلَدِ^(١)
أَدْوَيْتَنِي وَدَوَاهِ الْحُبِّ عِنْدَكُمُ لَوْ كُنْتُ تَشْفِينَنِي مِنْ دَاخِلِ السَّكَمِ^(٢)
لَا يَعْدِلُ الْحُبَّ عِنْدِي لَوْ بَدَلْتِ لَنَا مَا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وُلْدٍ
أَرْجُو نَوَالِكَ فِي يَوْمِي فَيُخْلِفَنِي وَفِي غَدٍ قَدْ أَرْجِيهِهِ وَبَعْدَ غَدِ^(٣)
وَأَنْتِ عَمَّا أَلَاقِي فِيكَ لَاهِيَةً بِالْعِطْرِ وَالْمَلْبَسِ الْقَزِيِّ وَالسَّبْدِ^(٤)
أَبَيْتُ أَرْمَدَ مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمُ وَفِي أَكْتِحَالِ بِكُمُ شَافٍ مِنَ الرَّمَدِ^(٥)
وَكُلُّ حِبِّ سَبَسْتَشْنِي بِحَبِّتِهِ سَاقَتْ إِلَى الْغَيِّ أَوْ سَاقَتْ إِلَى الرَّشَدِ^(٦) ١٧٥

(*) وقال أيضاً في عبدة .

والفصيدة من بحر البسيط ، عروضه مخبونة وضربه كذلك .

(١) كتب « يا حب » والصواب « يا عبد » كما سيأتي .

(٢) [قلنا : أدويتني : أمرضتني ، وهذا البيت يشبه بيت بشار (ص ٤٤ من هذا الجزء) :

تلك أسقامي وبرئي من سقامي لو تواتي]

(٣) [قلنا : في المخطوطة « في يومي » وهو الظاهر المناسب لقوله « وفي غد »

و « بعد غد » ، ووقع في الشارح « في نومي » بالنون] .

(٤) الملبس القزى هو المتخذ من الحرير ، والسبد إزالة الشعر الذي في بدن المرأة .

[قلنا : المعروف في إزالة الشعر « السبد » بسكون الباء ، وأما السبد (بفتح الباء)

فيكون بمعنى القليل من الشعر ، وقد يكون « السند » بالنون المفتوحة يراد به نوع من

التياب اليمانية] .

(٥) [قلنا : هذا البيت يشبه قول بشار « ص ١٨٣ من هذا الجزء) :

أرمد من نأيها ولو قرربت يوما شفت عينه من الرمد

وهكذا يذكر بشار « العين » و « الرمد » و « الاكتحال » على ما به من حال عينيه [

(٦) [قلنا : الحب : الحبيب ، مثل : « الحذن والحدين » و « الحلل والحليل » ، =

إِنِّي وَعَيْشِكَ يَا عَبَّادَ فَاسْتَمِعِي لَوْ أَبْتَغِي فَوْقَ هَذَا الْحُبِّ لَمْ أَزِدْ (١)
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذِكْرًا كُمُوعَرَضَتْ مِنْ سِحْرِ هَارُوتَ أَوْ مَارُوتَ فِي عُقْدِ (٢)
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمُ إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى الْكَيْدِ
وَلَا تَيَمَّمْتُ أُخْرَى أَسْتَسِرُّ بِهَا إِلَّا وَجَدْتُ خِيَالًا مِنْكَ بِالرَّصْدِ (٣)
فَهَلْ لِهَذَا جَزَاءٌ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ مَرُوعَ الْقَلْبِ بِالْأَخْزَانِ وَالسَّهْدِ (٤)
يَرُوقُ قَلْبِي وَتَرْدَادِينَ لِي غِلَظًا مَا ذَاكَ فِيمَا أُرَجِّي مِنْكَ بِالسَّدِّ (٥)

والمشهور في استعمال « الحب » أن يكون بمعنى المحبوب ، ولكن الظاهر في بيت بشار أنه استعمله بمعنى الحب ، كما يستعملون لفظ « الحبيب » بمعنى المحبوب وبمعنى الحب
والحبة : المحبوبة .

(١) [قلنا : المراد بقوله « لو أبتغي فوق هذا الحب لم أزد » أنه قد بلغ الغاية في الحب فلا يجد زيادة بعد هذا ، ومثله قول بشار في القصيدة الآتية :

من كان يزداد من شوق لي شجن عند النساء فأني غير مزداد

وقوله هنا « وعيشك » من باب القسم .

(٢) [تقدم (في ص ١٣٥ من هذا الجزء) أن العُقْد جمع عقدة ، وهي ما يعقده الساحر بعد زمرته ووسوسته ، يرى أن بتلك العقد ما يثبت ما أراد من السحر] .

(٣) [تيممت : قصدت . . . أستسر بها : أتخذها لسرى ولذتي . . . والرصد : الرقابة وما في طريقها] .

(٤) [قلنا : هذا مثل قوله (ص ٣٢ من هذا الجزء) :

أثيبني بما أتعب نفسي وتمنيت

فقد آثرك القلب على من كتبت آخيت]

(٥) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « يروق » ، والمظاهر المناسب لبديع بشار أن يكون « يرق » بكسر الراء وتشديد القاف ، فالرقة تقابل الغلظ ، ويقول بشار (ص ١٥ من هذا الجزء) :

ولاني لرقيق القلب ب للشعوف إذ كنته

[ويقول (ص ١٣٨ من هذا الجزء) : قد ذكرت الهوى كرقق فؤادي . . . الخ .
والسدد : الصواب] .

تَهَرَّجِي بِالهُوَيِ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنَةً بِاللَّهِ أَنْ تَقْتُلِي نَفْسًا بِلَا قَوْدٍ (١)
إِنْ كُنْتَ تَخْشِينَ شِرْكًَا فِي مَوَدَّتِكُمْ
فَقَدْ تَثَبَّتْ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

وقال أيضا (*):

يَا لَرِّ جَالِ أَمِنْ شَخْصٍ بِأَجْيَادٍ يَفْتَادُ شَوْقِي وَمَا نَوْمِي بِمُعْتَادٍ (٢)
كَأَنَّمَا أَفْسَمَتْ عَيْنِي تَسَالِمُهُ حَتَّى تَرَى أَحْوَرَ الْعَيْنَيْنِ فِي الْجَادِي (٣)
مَنْ كَانَ يَزْدَادُ مِنْ شَوْقِي إِلَى شَجَنِ عِنْدَ النَّسَاءِ فَإِنِّي غَيْرُ مُزْدَادٍ (٤)
يَا سَلْمَ إِنْ تُصْبِحِي بِسَلَا مُحْرَمَةً وَتَنْزِلِي فِي مُنِيفٍ بَيْنَ أَرْصَادٍ (٥)
فَقَدْ رَأَيْتُ بَنَاتِ الدَّهْرِ عَامِلَةً فِي الْفَيْسَرِينَ وَمَا حَتَّى بِخَلَادٍ (٦)

(١) [القود : القصاص وقتل القاتل بدل القاتل] .

(*) وقال أيضا في النسيب بسلمي .

والقصيدة من بحر البسيط عروضه مخبوتة وضربه مقطوع .

(٢) المعروف أن أجساد مكان بمكة ، ولا أحسب أنه هو المراد هنا ، فلعله سمي باسمه مكان بالعراق .

(٣) قوله تسالمة حذف منه حرف النفي ، أي : لا تسالمة ، بقرينة مجيء « حتى » بعده ، والجادى : الزعفران تصبغ به ثياب النساء .

(٤) قوله فأني غير مزداد أي غير قابل الزيادة لأنه بلغ النهاية .

(٥) البسل : الحرام ، والمنيف : القصر العالى ، والأرصاد : الحرس ، وكل ذلك مما يوجب اليأس من نواها .

(٦) تقدم نظير هذا البيت في البيت ٣ من الورقة ١٧١ . والمعنى أنه لا ييأس لأن حوادث الدهر تأتي بما لا يتروك .

[قلنا : في نسخة الشارح هنا : الفيسرين مضبوطا على أنه مثنى وجاء في المخطوطة هنا : غافلة بدلا من عاملة] .

إِذَا فَرِحْتَ فَخَافِي تَرَحَّةً عَجَلًا وَإِنْ تَرَحْتَ فَرَجِي أُمَّ عَبَّادٍ (١)
مَنْ قَرَّ عَيْنَا رَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ كَشْبِ وَالِدَهُ رَامٍ بِإِصْلَاحٍ وَإِفْسَادٍ (٢)
وَكَيْفَ يَبْقَى لِإِلْفٍ صَاحِبِهِ وَلَا أَرَى وَالِدًا يَبْقَى لِأَوْلَادٍ
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَدْنُو بِكُمْ سَبَبٌ ✓

وَهَلْ تَعُودَنَّ أَيَّامِي بِأَجْيَادٍ
أَيَّامٌ لَا أُعْتَبُ الْعُدَّالَ مِنْ صَمِّ وَلَا أُكَلِّفُ زَيْدًا غَيْرَ إِسْمَاعِيلِ (٣)
بِأَجَارَةِ يَوْمٍ رَاحَ الْحَيُّ جَارَتَنَا تَسْبِي الْحَلِيمِ وَلَا تَنْسَاقُ لِلْحَادِي (٤)
قَامَتْ لَتَرْكَبَ فَأَرْتَجَّتْ رَوَادِفُهَا فِي لَيْنِ غُضَنِ مِنَ الرَّيْحَانِ مُنَادٍ (٥)
كَأَنَّمَا خُلِقَتْ فِي قَشْرِ لَوْلُؤَةٍ فَكُلُّ أَكْنَافِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَادٍ (٦)

(١) قوله « وإن ترحت فرجي » حذف مفعوله ، أى فرجى الفرح ، دل عليه مقابله ، وقوله « أم عباد » منادى بحذف حرف النداء .

(٢) تقدم نظير هذا البيت بلاطه وكتب هنا « قد قر » وصوابه « من قر » كما تقدم (فى البيت ٦ من الورقة ١٧١ .

(٣) قوله « ولا أكلف زيدا » كنى بزید عن معنى شخص ، وقد تقدم (فى ص ٢٠٤ من هذا الجزء) .

(٤) معنى ولا تنساق للحادى : أنها تفتن الناس ولا تجيب الداعى ، وكأنه أراد الإلصاق بقوله الآتى فى الملحقات :

يُحْسِنُ مِنَ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَيُصَدِّهُنَّ عَنِ الْحَفَى الْإِسْلَامِ

(٥) مناد ، أى فيه تقوس ، وذلك من لينه .

(٦) رواه فى زهر الآداب ص ٢٠ جزء ٢ :

كأنا صورت من ماء لؤلؤة فكل جارحة ... الخ .

والعنى واحد ، والمعنى أن جميع جسدها فى الحسن كوجهها ، إذ المعروف أن الوجه أحسن ما فى المرأة ، فجعلها كلها وجهها ، كأن اللؤلؤة متساوية الأكتاف فى الصفاء والحسن ، وقوله خلقت فى قشر لؤلؤة كناية عن كونها كاللؤلؤة .

[قلنا : قد سبق قول بشار (ج ١ ص ٢٠٩ من هذه المطبوعة) : كأنما خلقت من جلد لؤلؤة ... وقد يراد بقوله : فكل أكتافها ... الخ أن الوجوه حول حسننها تترصدها من كل جانب] .

قُلْتُ : شَمْسُ الضُّحَى فِي مِرْطٍ جَارِيَةٍ

يَا مَنْ رَأَى الشَّمْسَ فِي مِرْطٍ وَأَبْرَادٍ^(١)

تُلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنٍ مَا خُلِقَتْ وَتَسْتَفِزُّ حَشَى الرَّائِي بِإِرْعَادٍ^(٢)

كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاهَا فِي مَجَاسِدِهَا إِذَا رَأَيْتُ رُسُومَ الدَّارِ وَالنَّادِي^(٣)

بَيْضَاهُ كَالدَّرَّةِ الزَّهْرَاءِ غُرَّتْهَا تَضْطَادُ عَيْنًا وَلَا تُرْجَى لِمُضْطَادٍ ١٧٦

كَأَنَّهَا لَا تَرَى جِسْمًا تَخَوَّنُهُ بَيْنَ الْحَبِيبِ وَلَمْ تَشْعُرْ بِإِسْهَادٍ^(٤)

(١) المرط : كساء يؤثر به .

(٢) تُنَاقَى بتسبيحة أى كل من يلقاها يسبح الله حين يراها من حسن خلقتهما .

[ومثل ذلك قول بشار (ج ١ ص ١١٧ من هذه المطبوعة) :

ورآها النساء تغلو فسبحنَّ

وقوله (ج ١ ص ٢٠٩ من هذه المطبوعة) :

إذا رآها نساء الحى قلن لها : سبجان من صاغها ! يفرقن [طنابا]

(٣) [المجاسد : جمع مجسّد ، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة (كما سبق

ص ٢٤٣ من هذا الجزء)] .

(٤) تخونه : تمهده ، ولعله لفظة فى تخوله (باللام) لأن النون تبدل من اللام ، وأراد

هنا أنه يحل به .

[قلنا : الظاهر أن معنى تخونه — هنا — : تنقصه وهزله ، فإن ذلك هو المناسب

للتخون الواقع على الجسم ، وقد قال لبيد يصف ناقة :

عذافرة تقمص بالردافى تخونها نزولى وارتحالى

أى : « تنقص لحمها وشحمها » كما قال العلاء ، والمراد فى بيت بشار : أن فراق الحبيب

قد تنقص جسمه وأجمله ، انظر قوله (ص ١٥٢ من هذا الجزء) :

فى حلقى جسم فى ناحلى لو هبت الريح له طاحا

كان الشقا حى مدينية راحت بها دار وما راحا

وقوله (فى الأغاني ج ٣ ص ٢٦) :

نفسى يا عبدا عنى واعلى أننى يا عبدا من لحم ودم

إن فى بردى جسما ناحلا لو توكت عليه لا نهدم

أَصُومُ يَوْمًا فَارِقًا مِنْ تَذَكُّرِهَا وَلَا أُصَلِّي الضَّحَى إِلَّا بِعَدَادٍ (١)
وَقَدْ عَجِبْتُ وَإِغْرَامِي بِهَا عَجَبٌ مَالِي أَقُودُ حَرُونًَا غَيْرَ مُنْقَادٍ (٢)
أَحِينَ كُنْتُ سِرَاجًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَكُونُ فِي النَّيِّ إِفْرَاعِي وَإِصْعَادِي (٣)
كَلَّا سَأَتْرُكُ ذِكْرِي تِلْكَ إِذْ رَقَدْتُ عَنِّي وَأَذْكَرُ يَوْمًا غَيْرَ رَقَادٍ (٤)

= وقد صور بشار في مواضع من شعره نحول جسمه في حبه (انظر ص ١٢١، ٢ من هذا الجزء) .

(١) كتب فارقًا ولم يظهر له معنى وحرف من للسببية وخص هذه الحالة بالنهار للإشارة إلى أنه ممتنع في الليل بزيارتها . وقوله ولا أصلي الضحى أراد أنه ينسى كم صلى من شدة الشغل بتذكريها ولا خصوصية للضحى وإنما أراد الضحى وغيره . والعداد الشيء الذي يُعَدُّ به [قلنا : قوله « ولا أصلي الضحى إلا بعداد » يشبه قوله (ص ١٥٦ من هذا الجزء) :

أَعَدُّ سَجُودِي بِالْحَصَى وَتَلُومِي وَلَوْلَا الْهَوَى أَوْهَمْتُ بَعْضَ سَجُودِي]

(٢) [قلنا : يعجب من إغرامه في هذه الحال وهو كمن يقود فرساً حروناً لا يتقاد له]

(٣) يتعجب بإنكار من إضاعته وقت الانتفاع به أيام يقتدى به قومه كيف جعل النى ديدنه ففيه يشتغل ، والإفراع والإصعاد تقدم (في ص ٣٠٨ من هذا الجزء) أنه كتب بالعين المعجمة والصواب أنه بالعين المهملة .

(٤) أي إذ غفلت عنى وهجرتني وأشتغلُ بمن تواصلني ولا تفغل عنى ، وهذا من

إغاظه العاشق معشوقه ، كقول امرئ القيس :

وإن تك قد ساءتلك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

وقال أيضا يهجو أبا هشام الباهلي (*) :

يا عَبْدَ باهِلَةَ الَّذِي يَتَوَعَّدُ أَعْلَى تَبْرِقُ إِذْ شَبِعْتَ وَتُرْعِدُ^(١)
يا عَبْدَ باهِلَةَ أُنْقَلِبْتَ بِحِمِيَّةِ فَتَرَكْتَ طَاعَتَنَا وَرُحْتَ تَهْدُدُ
وَشَتَمْتَ رَبَّكَ فِي الْعَشِيرَةِ قَائِمًا لِتَكُونَ مَوْجُودًا ، وَلَيْتَكَ تُوْجَدُ
وَكَذَلِكَ عَبْدُ الشَّوْءِ يَشْتُمُ رَبَّهُ سَفَهًا ، وَلَكِنْ هَلْ تُجَابُ الْأَعْبُدُ ؟
أُقَمِّدُ فَإِنَّكَ بَاهِلِي وَأَغِلُ يَجْزِيكَ سَوْءُكَ الضَّيَّاعُ الرَّوْدُ^(٢)
وَإِذَا سَكِرْتَ فَخُذْ بِأَيْرِ مُسَاعِفِ وَأَسْكُتْ فَإِنَّكَ نَاطِقٌ لَا تُرْشِدُ
تَجْرِي مِنَ الذَّهَبِ الْمُصَنَّمِ رَاحَتِي كَرَّمًا وَنَارِي بِالْيَفَاعِ تَوَقَّدُ^(٣)

١٩٥

(*) وقال أيضا يهجو أبا هشام الباهلي .

والقصيدة من بحر الكامل .

(١) تبرق وترعد (بضم التاء فيهما) يقال أ برق وأرعد ، أى غضب واشتد في الحصومة ، فكان صوت الرعد بالبرق ، فالظاهر أن الهمزة فيه للضرورة ، مثل أغد البعير ، وقد قال أبو عبيدة وأبو زيد يقال أ برق الرجل وأرعد ، ويقال رعد و برق ، وكذلك يقال أبرقت السماء وأرعدت وبرقت ورعدت ، وقال الأصمعي : لا يقال إلا برق ورعد فيهما ، فقبل له : فقد قال الكمي :

أ برق وأرعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

فقال : الكمي مجرم قاني من جرامة الموصل (الجرم قاني بضم الجيم واحد الجرامة وهم أجمام استوطنوا الموصل) أى لا يعبأ بعريته ، وعندى أن الحق ما قاله أبو عبيدة وأبو زيد لا سيما في الوعيد .

(٢) الضياع (بكسر الصاد) جمع ضائع : مثل جياح وجائع ، أى لا يمازيك على سوءتك إلا ضائع مثلك ، والرود جمع رائد ، وهو الذى يرتاد سفهاً يقاذعه .

(٣) المصنم الرسوم عليه صورة كالصنم وهى دنانير الروم ، كما قالوا ثوب مرحل أى مرسوم عليه صورة كالرواحل .

وَلَنْ عَمِرْتَ لَتَعْرِفَنَّ قَصِيدَةَ تَجِبُ الصَّلَاةُ لَهَا عَلَيْكَ فَتَسْجُدُ^(١)
وَتَظَلُّ تُرْعَدُ مِنْ هَدِيلِ حَمَامَةٍ وَإِذَا دُعِيتَ إِسْوَأَةً لَا تُرْعَدُ
وَمَلَّاتَ نَوْبَكَ إِنْ رَأَيْتَ كَثِيبَةً فِي النَّوْمِ أَلَلَّهَا الْحَدِيدُ الْمُوجِدُ^(٢)
وَمَجِئْتَ حَتَّى مَا تُصَلِّيَ رَكْعَةً وَنَسِيتَ مَا قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
وَحَسِبْتَنِي كَأَيِّكَ لَا يَنْفِيكَ الْعِدَى فَأَضْبِرْ لِحَسْبَتِكَ الَّتِي لَا تُحْمَدُ
مَوْلَاكَ أَزْقَبُ مِنْ رَبِيعَةَ عَامِرٍ أَهْدَى لِكَفِّكَ قَائِمًا لَا يَرْفُدُ^(٣)
فَتَرَكَتَ عُقْرَ قَنَانِكُمْ عِنْدَ أَمْرِي جَمَعَ الشَّبَابُ بِهِ الْأَنْبِقُ الْأَغِيدُ^(٤)
وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُوكَ يُؤَثِّرُ بِالْهَنَى وَيَظَلُّ فِي لَقَطِ النَّوَى يَتَرَدَّدُ^(٥)

[قلنا : هل يكون « المصنم » بكسر النون المشددة ، بمعنى : المصوت ذى الرنين أو يكون « المصنم » بفتح التاء المشددة ، بمعنى المكمل ؟] .

(١) حمير من باب فرح بمعنى عاش زمانا .

(٢) حذف المفعول الثانى للآت تنزها عن ذكره ، والمراد بالثوب الإزار ، والمعنى أنه يقع منه ذلك لشدة خوفه ، « الموجد » كتب هكذا ، ولا يظهر له معنى ، فلعله تحريف « المرُفد » أى الدروع المشدودة بالمرافد ، وهى مسامير تشد بها الدروع ، وأللهما : أظهر أليلها وهو ليلتها .

[قلنا : لعل « الموجد » فى المخطوطة أصلها « المؤجد » بهمزة ساكنة على الواو ، ومعناها : المحكم الشديد] .

(٣) « أرقب » اسم رجل زعم بشار أنه مولى أبى هشام ، أى صاحب ولاته ، أى عتقه ، وربيعة عامر بن ربيعة بن عامر بن معقل ، ويضاف إلى عامر للفرقة بينهم وبين ربيعة بن نزار وهم قوم بشار بالولاء .

(٤) « عقر قناتكم » هو كقوله بعد ثلاثة أبيات « وأضاع عقر قناته لا تسعد » فالعقر (بضم العين المهملة) هو أصل الشيء ، والقناة قصبة الرمح . يقول : أضعت العز عند من قلبك وهو امرؤ فى شرح الشباب أى زهاه شبابه فصار كالجوح لا ينطاع لأحد ، و « الأنبيق » الأعيد « صفة للشباب ، والأنبيق : الحسن المعجب ، والأعيد من النبات : الناعم ، شبه الشباب بالنبت المعجب الناعم ، وهذا كقولهم : زهرة الشباب .

(٥) الهنى (بضم الهاء) يتمن أن يكون جمع هناء التى أصلها هنوة ، كخطى جمع =

فَلَيْنٌ قَعَدْتَ عَلَى الْخَنَاءِ وَحَسَدٌ تَنِي إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا جَرَى لَمْ حَسَدُ
يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ الَّذِي لَزِمَ الْخَنَاءُ وَأَضَاعَ عَقْرَ قَنَاتِهِ لَا تَسْمَدُ^(١) ١٧٧
لَوْلَا دَلَقْتَ لِمَنْ دَهَاكَ بِأَيْرِهِ فَحَسَرْتَ عَنْكَ حَزَاةً لَا تَبْرُدُ^(٢)
لَوْ كُنْتَ مِنْ أَسَدِ الْعَسِيرَةِ لَمْ تَتَمَّ حَتَّى يُخَالِطَهُ الْحَسَامُ الْأَرْبَدُ
عَوَدْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَضَامَ فَخَلَّهَا كُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا يَتَعَمَدُ^(٣)
وَأَبَى لَكَ الْحَسْبُ اللَّثِيمُ فَنَالَهُ وَكَسَاكَ ذِلَّتُهُ أَبُوكَ الْقُدُّدُ^(٤)

= خطوة ، ولم يذكر أهل اللغة أنه جمع على هذه الصيغة ، إلا أن ذلك مقيس ، والمناة الفعلة
الذميمة ، لأن هنا وهنة يكفى بهما عن شيء قبيح ، وربما استعمل في غير ذلك في الزح كقول
امرى القيس :

وقد رابنى قولها يا هنا هـ ويحك ألحقت شراً بشر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في بعض أسفاره : أسمعنا من هنيئاتك ،
يعنى الهداء ، وكتب « لفظ النوى » بقاء وظاء معجمة ، والصواب : لقط (بقاف وطاء مهملة)
يعنى أن كان يلتقط نوى التمر ليبيعه لطف الإبل . ومعنى يتردد يعاود المرة بعد المرة .

[قلنا : يؤيد « لقط النوى » هنا قوله في هجاء أبي هشام الباهل أيضا (ص ٤٧) من
هذا الجزء) :

كان لقط النوى ألد وأشهى من قريض يفت رأسك فتنا [

(١) تقدم معنى « عقْر قناته » قبل أبيات ثلاثة .

(٢) [قلنا : الحزاة : ما يقع في النفس من الفيظ ونحوه ، ويجوز — في البيت — أن
تكون « حرارة » براءين .]

(٣) [تضام : تكون مقهورة مهانة ، وهذا مثل قول صالح بن عبد القدوس :

إذا ما أهنت النفس لم تك مكرماً لها بعد ما عرضتها لهوان
وقوله « كل امرئ رهْنٌ بما يتعمد » كقول حاتم الطائي « وكل امرئ جار على
ما تمودا » وقول الحطيئة :

بحار على ما عودوه ولأنهم على عادة والرء مما تمودا [

(٤) الحسب : الشرف الموروث عن الآباء ، فلا يكون الحسب لثيماً ، فذكر الحسب هنا =

لا تَسْتَطِيعُ مُرَفَّلاً مِنْ عَاصِرٍ عَجَلَ الْعِقَابَ وَأَنْتَ عَمِيدٌ أَفْقَدُ^(١)
 وَخَشِيتَ سَطْوَةَ عَاصِرِي فَاتِكِ تَقِفُ الْوُفُودُ بِبَابِهِ وَالْوَفْدُ^(٢)
 وَبَنَيْتَ بِالْبَعْرِ الْمَحَلَّ وَالنَّوَى بَيْتًا عَلَيْهِ خَزَايَةُ لَا تَفْنَدُ^(٣)
 وَطَلَبْتَ بِالْخَلْقِ الْمُرَقَّعِ شَاوِنَا فَلْتَرْجِعْنَ وَبَطْرُ أُمَّكَ يُرْعَدُ^(٤)

== تهكم ، والفريضة وصفه بالثيم ، فكأنه قال وأبى لك اللؤم . وقوله « فناله » كتب بفاء ، ولعله « مناله » بيم ، والضمير عائد للحسام في البيت الذي قبل سابقه ، والقعدد : القريب من الآباء [قلنا : لعل « فناله » محرقة عن « مثاله » أى : فضل ، أو عن « نبالة » ، أى : أن ذا الحسب اللثيم لا يكون نبيلاً ، والقعدد : الحامل الجبان اللثيم ، قال الأزهرى : رجل قعدد إذا كان لثيماً من الحسب المقعد] .

(١) المرفل : السود ، وأراد نفسه .

[قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « أفقد » بتقديم الفاء على القاف ، والظاهر أنه عرف عن « أفقد » بتقديم القاف على الفاء ، قال اللغويون : « عبد أفقد : كز اليدين والرجلين »] .

(٢) أراد بالعامري نفسه ، والوفود جمع وفد ، وهو اسم الجماعة القادمين في مهم أو طلب البذل ، وأراد بالوفد جمع الوافد ، وهو المبعوث في شفاعاة ، قالت ابنة حاتم الطائي لما جرى بها في السبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أخوها عدى غائباً ببلاد الشام : يا رسول الله هللك الوالد ، وغاب الوافد ، وفي المثل : إن الشقي وافد البراجم ، ووزن فعل جمع مطرد لما كان على وزن فاعل وصفاً ، فهذا وجه جمع بشار بين الوفود والوفد .

(٣) أراد بالبيت هنا بيت النسب والعرض ، والمعنى أن بيت حسبك من البعر والنوى ، أى أنك لا تعدو أن تكون راعى إبل لاحظ لك في المجد ، والخزاية (بفتح الحاء) الخزى . [قلنا : انظر قول بشار (ج ١ ص ١٢٠ من هذه المطبوعة) في هجاء أبي هشام الباهل أيضاً :

أما في كريج ونوى لقاط وأبعار تجمعها عزاء]

(٤) الخلق (بفتح الحاء) البالي ، يقال خلق الثوب كنصر وكرم وسمع ، وأراد هنا الشعر أو الكلام الذي يهجو به بشاراً لأنهم يصفون الشعر والسكلام بصفات النسيج والديباج والوشى ، قال النابغة :

* أذاك بقول هلهل النسيج كاذب *

وقوله فلترجعن الخ أى لترجعن بقصائد تخيف أمك ، يعنى أنه يهجوهم بما يمس عرض أمه .

مَهْلًا مَوَالِينَا أَقِيمُوا خَرَجْنَا وَإِذَا غَضِبْنَا غَضِبَةً فَتَبَدُّوا
خَدَمَ الْمُلُوكِ إِذَا قَعَدْنَا فِي الْحَبَا قَامُوا وَإِنْ نَفَزَعِ ارْوَعِ يَقْعُدُوا^(١)
كُونُوا لِمَوْلَاكُمْ يَدًا وَصَلَتْ يَدًا وَدَعُوا الْفَسَادَ يَبِيْثُ فِيهِ الْمُفْسِدُ^(٢)
وَتَشَبَّهُوا بِأَبِ وَعَمِّ صَالِحٍ مُتَعَبِّدِينَ لَنَا وَنِعْمَ الْعَبْدُ

(١) الحبي (بضم الحاء) جمع الحبوة (بتثنية الحاء) وهي جلسة القاعد إذا نصب ركبته تجاه صدره وشد عليهما يديه ، يقال احتبي إذا جلس الحبوة ، وكانت جلسة السادة عند العرب ، قال الفرزدق :

بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
وقال أيضاً :

وما حل من جهل حبي حامئنا ولا قاتل المعروف فينا يعنف

ومراد بشار هنا أنهم جلساء ملوك تقوم بين أيديهم خدم الملوك ، وإذا خرجوا للحرب وخلا مكانهم من مجلس الملك قعد فيها من هو دونهم من خدم الملك ، فقوله « خدم الملوك » مبتدأ ، وجملة إذا قعدنا شرطية ، وقاموا جواب إذا ، والجملة من الشرط وجوابه خبر المبتدأ .

[قلنا : الفزع — هنا — : الإغاثة] .

(٢) [قلنا : يعني بقوله « ... يدًا وصلت يدًا » الاتصال والمساعدة ، وهذا قريب من قول بشار (ص ٢٥٢ من هذا الجزء) :

ملك من الملك الهما م لكفه وصلت بساعدا
وقول أبي فراس :

واني وإياه لعين وأختها واني وإياه لكف وممعهم
وقول الآخر :

فإنا وكلنا كاليدين متى تقم شمالك في الهيجا تمنها يمينها]

وقال أيضاً (*):

أَنْنَى شَبَابُكَ قَدْ مَضَى مَحْمُودًا وَدَعِ الْغَوَانِيَّ إِنْ أَرَدَنْ صُدُودًا^(١)
وَصَرَمَنْ حَبْلَكَ بَعْدَ أَوَّلِ نَظْرَةٍ رَبَّمَا يَكُنَّ إِلَى حَدِيثِكَ صِيدًا^(٢)
أَيَّامٌ يَنْبَغِثُ الْقَرِيضُ بِمَجْلِسِ شَافٍ لِدَانِكَ أَوْ تَبَيْتُ عَمِيدًا^(٣)
تَضْطَادُ مِنْ بَقْرِ الْأَنِيسِ وَتَضْطَفِي كَأَسِّ الْأُمْدَامَةِ عِنْدَهُنَّ رَكُودًا^(٤)

(*) وقال أيضاً في مدح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقفه :

والقصيدة من بحر الكامل عروضها صحيحة وضرهها مقطوع .

(١) الخطاب لنفسه ، وأنى : استفهام . يقول أين انصرف شبابك على حالة محمد فيها الشباب . والشباب : وقت استكمال القرة وأخذها في النماء ، لأنه تكون الحرارة فيه مشبوبة ، وأراد بذلك حالة القبول عند الحبايب ، كقول التنفي :

* شفقت إليها من شبابي بريق *
وقول البحتري :

ولذا توسل بالشباب أخو الهوى ألفاه نعم وسائلةً المتوسِّل

ولذلك عطف عليه قوله « ودع الغواني إن أردن صدودا » فظهرت المناسبة في العطف ، أى حيث ذهب شرح الشباب فقد انقضى عهد الحبايب ، كقول علقمة الفحل :

إذا شاب رأس المرء أو قلَّ ماله فليس له في ودهن نصيب

(٢) كتب « وبما » بواو في أوله ، وصوابه « ربما » براء ، أى ربما كن قبل مضى الشباب مقبلات عليك ، فالمراد حكاية حالتهم في الماضي ، وكان مقتضى الظاهر « ربما كن » لأن ذلك قد كان ، لكنه أتى بالمضارع لاستحضار الحالة وقد أمن اللبس بمقابلته بقوله ودع الغواني ، أى لأجل انقضاء الشباب ، إذ من المعلوم أن تلك علة لا تزول ، بل لا تزال في ازدياد ، وبقرينة قوله : أيام ينبعث القريض . والصيد : جمع الأصيد ، وهو البعير الذى أصابه الصيد وهو داء يصيب الإبل تتصلب منه أعناقها فلا تستطيع الالتفات ، فشبه النساء المقبلات على حديثه بالإبل الصيد تشبيهاً بليغا بحذف أداته .

(٣) تقدم معنى العميد والمعمود (في ١٥٥ و ٢٦٩ من هذا الجزء) .

[وفي المخطوطة : « تبئت » منصوبة]

(٤) [قلنا : المراد بقوله « بقر الأنيس » : النساء الحسان العيون (كما سبق في

ص ٥٢ ، ٥٣ من هذا الجزء وكما سيأتى بعد ثلاثة أبيات) . والركود : الملقى] .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ رُضَابَهُنَّ عَلَى الصَّدَا
مِنْ كُلِّ مُقْبِلَةِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا
تُدْنِي التِّغْنَاعَ عَلَى مَحَاسِنِ مُشْرِقِ
وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِي شَادِنِ
وَبَشْكُ فِيهَا النَّاطِرُونَ إِذَا مَشَتْ
أَزْحَتْ عَلَى قَصَبِ الرُّوَادِفِ فَأَنْشَنَتْ
وَكَأَنَّهَا شَرِبَتْ سُلافاً بِأَبِلِ
وَعَلَى الصَّبَابَةِ وَدَهْنًا بَرُودًا^(١)
صَمِّمَ لِأَعْجَمَ لَا يَبْنِي مَعْبُودًا^(٢)
كَالْبَدْرِ يَخْفِلُ عُصْفَرًا وَعُقُودًا
حَيْرَانَ أَبْصَرَ شَادِنًا مَطْرُودًا^(٣)
أَنْسِيلُ أَمْ تَمْشِي لَهُمْ تَأْوِيدًا؟^(٤)
كَالْحَيْزُرَانَةِ لَدَنَّةً أَمْ لُودًا^(٥)
بِالسَّاهِرِيَّةِ خَالَطَتْ قَنْدِيدًا^(٦) ١٧٨

(١) [قلنا : الصدى : العطش الشديد ، والبرود : الذي يتلج النفس ويسكنها ، وذلك مأخوذ من الاستلذاذ بالماء البارد] .

(٢) الأعمى : الأعمى ، يقال أعمى ويقال أعمى تخفيفاً قال تعالى : ولو نزلناه على بعض الأعمىين ، وإنما خص بشار صنم الأعمى لأن العرب صاروا مسلمين أو بقي منهم نصارى ، وجملة « لا يبنى » صفة لأعمى ، أى لا يفتى ، وقوله معبوداً حال من صنم .

(٣) المطرود : المذعور المهييج من الصيادين على الحيل ، وجرى الحيل طراد ، وقد كثر وصف الشعراء حسن لمح المرأة بنظر بقرة وحش أو ظي في حالة الانظار ، وهذا معنى ابتداء العرب بأساليب مختلفة ، قال طرفة :

* ككحولتى مذعورة أم فرقد *

وقال امرؤ القيس :

* بناظرة من وحش وجسرة مطلق *

وقد زاد بشار هذا المعنى بقوله : أبصر شادنا مطرودا . فإن الشادن إذا كان حيران خائفا فأبصر شادنا مثله أيقن بالهلاك وأن الصائد خلفه . والشادن : الغزال إذا شب واستغنى عن أمه ، وذلك مبدأ ظهور محاسن صفاته .

(٤) شبه مشيها بسيلان الماء لرقتها وانتظام مشيها ، والتأويد : مصدر أوّده ، إذا عطفه ، شبه التثني في المشي بالتأويد كأن طاطفا يعطفها .

(٥) اللدنة : اللينة ، ومذكوره لدن ، والأملود : الناعم من الفصون

(٦) الساهرية : عطر ، سميت بذلك لأنها يُسهر في عملها وتجويدها ، والقنديد

(بكسر القاف) عسل قصب السكر معرب .

فَتْنٌ مُبْتَلَةٌ تَمِيلُ إِلَى الصَّبِيِّ وَلَمِنْ تَصَوَّرَ يَمْدَهَا تَكُونُ صَيُودًا (١)
 وَصَفَتْ مَجَاسِدُهَا رَوَادِفَ فَعْمَةٍ وَمُهْفَهْفًا قَلِقَ الْوِشَاحَ خَضِيدًا (٢)
 وَعَلَى التَّرَائِبِ زَيْنُهُنَّ كَأَنَّهُ وَسَنَانٌ جَاذِبٌ مَضْجَمًا لِيُؤُودًا (٣)

(١) فتنة : جمع فتنة ، أى هى سبب فتنة ، قال تعالى : إنما نحن فتنة فلا تكفر ، ويحتمل أنه تحريف فتنة أى تفتت من السكر فيكون مبتلة منصوباً ، ومبتلة تقدمت (فى ج ١ ص ٣٧٠ من هذه المطبوعة) [كأنها مُبْتَلٌ حسنهما على أعضائها ، أى قطع] . وصيود مبالغة فى صائد ، أى تصير لمن تصيدها أصيد له منه لها .

(٢) المجاسد : جمع مجسد (بكسر الميم وفتح السين) وهو قيمص على صورة الجسد ، وفعمة : ممتلئة لحماً . والمهفف (بصيغة اسم المفعول) صفة الحصر ، والمهففة دقة الحصر مع ضمور البطن ، وقليق (بوزن فريح) موصوف بالقلق ، وهو الاضطراب والانتزاع ، والمراد به هنا عدم الثبات فى المكان ، قال لبيد يصف فرسه :

* قَلِقَتْ رِحَالَهَا وَأَسْبَلَ نَحْرَهَا *

والوشاحُ سير من آدم مرصع بالجزع أو باللؤلؤ تزين به المرأة صدرها ، يوضع على كتف إحدى اليدين ويدخل من تحت اليد الأخرى فيمر على بعض البطن وعلى الحصر ، وجمله قلقاً لقلّة اللحم فى مكانه فهو يضطرب ، والخضيد (فعيل بمعنى مفعول) : المقطوع ، جملة كأنه قد قطع لحمه . [قلنا : يجوز فى الخضيد أن يكون بمعنى : المثنى ، من قولهم : خضدت العود ، إذا ثنيت من غير كسر ، فهو خضيد ومخضود ، ويجوز أن يكون الخضيد بمعنى المقطوع (كما ذكر الشارح) مبالغة فى رفته حتى كاد ينقطع] .

(٣) [قلنا : « زينهن » منصوب بفتحة على النون فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فيكون معطوفاً على المنصوب فى البيت السابق ، والأظهر أن يرفع بضممة على النون فيكون مبتدأ مؤخرًا ، وترايب المرأة : من الألفاظ الشعرية التى تكثر على ألسنتهم يريدون الصدر حيث يُشرف النهدي ويعلق الحلى ، كقول امرئ القيس فى معلقته : ترايبها مصقولة كالسجنجل ، وقول بشار (ص ١٥٨ من هذا الجزء) :

وأصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود

وقوله (ج ١ ص ٢١٧ من هذه المطبوعة) :

ريم أغن مطوق ذهباً صفر الحشا بيض ترائبه

والمراد بزينة الترائب فى بيت بشار — هنا — : النهدي ، كما قال الأغلب العجلي : « أشرف ثديها على التريب » ، ووصفه بشار بالوسنان الذى يميل إلى مضجع ، كما وصفه أيضاً فى قوله :

والثدى تحسبه وسنان أو كسلا غض تمايل ميلا غير منكسر =

وَإِذَا بَدَا لَكَ وَجْهَهَا أَكْبَرْتَهُ عَجَبًا وَيَا لَكَ فِي الْقَلَائِدِ جِيدًا (١)
وَكَفَى بِمُضْطَرِبِ الْعُقُودِ فَإِنَّهُ نَحْرُ يَزِينُ زَبْرَجَدًا وَفَرِيدًا (٢)
وَلَيْنٌ صَدَدَنْ لَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَةً وَغَنِيْتُ دَهْرًا نَاعِمًا غَرِيدًا (٣)
وَدُمِّي أَوَانِسُ مِنْ بَنَاتِ مُحَرَّقِ حُورٍ فَوَاعِمُ أَوْجُهًا وَجُلُودًا (٤)
أَرْسَلَنْ فِي لَطْفِ إِلَيَّ أَنْ أُثْنِنَا غَابَ الرَّقِيبُ وَمَا تَخَافُ وَعِيدًا
فَأَتَيْتُهُنَّ مَعَ الْجَرِيِّ يَقُودُنِي طَرِبًا وَيَا لَكَ قَائِدًا وَمَقُودًا (٥)

= وسيجيء هذا البيت في الورقة ٢٥٧ برواية « والدعص تحسبه ... » والوسنان :
النَّامُ ، وآد : مال] .

(١) « ويا لك » خطاب للجيد على طريقة الالتفات ، وأصل الكلام « ويا له جيداً »
وقد تقدم تفسير نحو يالك ويا لى ويا له (في ص ١٥٩ من هذا الجزء) . [عند قول بشار :
ويا لك من وجه هناك وجيد !] و « جيداً » انتصب على التمييز [والجيد : العنق الجميل] .
(٢) مضطرب العقود هو النحر ، جعلها مضطربة لأنها تضطرب في كل حركة ، والفريد
تقدم [أنه : الشذر من الذهب] في (ص ١٥٩ ، ٢٤٤ من هذا الجزء) .

(٣) قوله « ولئن صددن » رجوع إلى قوله « ودع الغواني إن أردن صدوداً »
والفريد تقدم (في ص ١٩٠ ، ٢١٣ من هذا الجزء) [أنه : الشديد التطرب بصوته ،
وهو التفريد] .

(٤) الدمي جمع دمية انظر (ص ٢٤٣ من هذا الجزء) . ومحرق لقب لقب به جماعة ، منهم
عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة لأنه حرق مائة من بني تميم يوم أواره ، وامرؤ القيس
ابن عمرو بن عدى اللخمي ملك العرب وهو المحرق الأكبر ، والحارث بن عمرو الغساني
ملك الشام لأنه أول من حرق العرب في ديارهم ، ولقب به أحد أولاد النعمان بن المنذر اللخمي
وكان شاعراً ، ولقب به عمارة بن عبد المزني الشاعر ، ولم يرد بشار هذين الأخيرين إذ لم
يشتهر أبناؤهما بآل محرق ، والظاهر أنه أراد آل امرئ القيس ، كما أراد الأسود
ابن يعفر في قوله :

ماذا أوئل بعد آل محرق تركوا منازلهم وآل إياذ

أو أراد آل عمرو بن هند ، لأن كليهما من أهل العراق ، وبشار من سكان العراق .

(٥) « الجري » كذا كتب بدون همزة ، والظاهر أنه تخفيف ، وهو وصف =

لَمَّا التَّمِينَا قُلْنَ : هَاتِ فَقَدْ مَضَتْ سَنَةٌ نُؤَمِّلُ أَنْ نَرَكَ قَعِيدًا (١)
حَدَّثَ فَقَدْ رَقَدَ الْوُشَاةُ وَلَيْتَهُمْ حَتَّى الْقِيَامَةِ يَلْبَتُونَ رُقُودًا (٢)
قُلْتُ : أَفْتَرَحْنَ مِنَ الْهَوَى ، فَسَأَلْنِي
طُرْفَ الْحَدِيثِ فَكَاهَةً وَنَشِيدًا (٣)
حَتَّى إِذَا بَعَثَ الْأَذِينَ فِرَاقَنَا وَرَأَيْتُ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ خُدُودًا (٤)

== للرسول الذي أرسلان معه ، وقد أفصح بشار عن عماء في قوله « يقودني » وهذا من أصدق شعره .

[قلنا : قال الشارح في مقدمة هذا الديوان (ج ١ ص ١١) : « ومع أن بشاراً كان أعمى فإنه لم يكن يأتي في شعره بما يناسب العمى ، فإذا قرأت شعره لم تشعر بأنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، إلا قوله : فأنتيهن مع الجرى ... » .
ثم نقول : جرى الشارح على أن « الجرى » مخفف من « الجريء » بالهمزة ، ونحن نرى أن « الجرى » ليس أصله الهمزة مخففاً ، وقد سبق قول بشار (ج ١ ص ٢٨٠ من هذه المطبوعة) :

ولقد عجبت من الجرى يقول لي لما بدا في حليبه وخضابه

فقلنا هناك : « كتب الجرى في المخطوطة بياء مشددة ليس بعدها همزة ، وكتب في نسخة الشارح الجريء بياء مد بعدها همزة ، والذي نراه صحة ما في المخطوطة ، وقد ذكر اللغويون في معنى الجرى — بتشديد الياء — أنه الوكيل والرسول الجاري في الأمر والأجير والخدام » [.

(١) [قلنا : القعيد — هنا — : المقاعد الذي يصاحب غيره في قعوده] .

(٢) [رقود : جمع راقد ، مثل جلوس جمع جالس ، وفي القرآن : وتحسبهم أيقاظا وهم رقود] .

(٣) طرف (بضم الطاء وفتح الراء) جمع طرفة ، وهي الشيء الغريب في محسن من الأشياء كلها .

(٤) الأذنين : المؤذن ، وجعل للصبح خدودا تخيلا ، لأنهم يقولون : وجه الصباح ووجه النهار وغرة الصباح لأوله ، فاستعار إلى مبادئ أول الصباح اسم الخدود فكان استعارة وتخميلا ، مثل : ينقضون عهد الله ، وقريب منه قولهم : بدا حاجب الشمس وذر قرن الغزالة ، فجعلوا لها حاجبا بناء على تشبيهها بالوجه وقرنا بناء على تشبيهها بوحش .

[قلنا : وقع في المخطوطة « جدودا » بالميم] .

جَرَّتِ الدُّمُوعُ وَقُلْنَ فِيكَ جَلَادَةً مِمَّا وَنَسَكَرَهُ أَنْ فَرَكَ جَلِيداً^(١)
فَأَلَانَ حِينَ صَحَّوْتُ إِنِّي إِنْ أَرَى كِلْفًا فَيَرْجِعُ وَدُهْنٌ جَدِيداً^(٢)
لَا تَعْصِي ذَا رَشْدٍ وَوَيْمِنَ مَشُورَةٍ وَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ تَكُونَ رَشِيداً
مَتَّعَ صَدِيقَكَ غَيْرَ مُخْلِقٍ وَجْهِهِ وَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا تَكُنْ جُلُوداً^(٣)
وَفَتَى يَذُبُّ عَنِ الْمَتَاعِ وَيَبْتَعِي مَا فِي يَدَيْكَ إِذَا رَأَاكَ مُفْسِداً^(٤)
شَيْعَتُهُ لِيُهَيِّنَ بَعْضَ مَتَاعِهِ يَوْمًا وَيُكْرِمَ نَفْسَهُ فَيَسُوداً^(٥)

(١) [الجلادة : الصلابة وقوة الصبر] .

(٢) قوله : لاني إن أرى الخ جملة مستأنفة والفاء في قوله فيرجع فاء جواب الشرط وهو إن أرى وهي زائدة هنا لأن الجواب مضارع خفقه الجزم والتقدير فودهن يرجع جديداً فزيادة الفاء هنا كزيادتها في قوله تعالى : ومن عاد فينتقم الله منه .

[قلنا : لعل ضبط البيت هكذا :

فَأَلَانَ حِينَ صَحَّوْتُ أَنِّي إِنْ أَرَى كِلْفًا فَيَرْجِعُ وَدُهْنٌ جَدِيداً ؟

فتكون « أني » بفتح الهمزة وفتح النون المشددة استفهاماً ، أي : كيف ؟ و « أن » بفتح الهمزة مصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر] .

(٣) [« أخلق » معناه في الأصل : أبلى ، ويستعمل « لإخلاق الوجه » في الإتيان بما يستحق منه ... والجلهود : الصخر يشبه به الرجل البخل] .

(٤) المتاع : المال ، أي وفني لثيم حريص ، وهم يعبرون عن الحرص بهذا لأنهم عبروا عن السكرم بالإتلاف ، فقالوا فلان متلاف ، أي كريم ، وسبقول بشار : ليهين بعض متاعه ، والمتاع : المال وما يستعمله المرء في حوائجه « أن » نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ، « متاع قليل » ، « فمتاع الحياة الدنيا » ، والخطاب في قوله « ما في يديك إذا رآك » خطاب لغير معين والمعنى ورب فتى غني حريص طماع . وهذا البيت والبيتان بعده كالاستدراك على قوله : متع صديقك .

(٥) شيعته هنا بمعنى أبعده عن العطاء ، والقصد من ذلك أن يعتاد بذل بعض ماله ، يريد أنه قد يمنح صديقه البذل لأنه إنما يسأل عن حرص استصلاحاً له ليعتاد السكرم ، واستعار « يهين » للبذل لأن من يبذل شيئاً فقد جعله غير عزيز عليه .

فَدَنَا فَأَشْرَقَ نُمْ أَظْلَمَ وَجْهَهُ عَرَفَ الْوَلَاءَ فَزَادَهُ تَرْبِيداً^(١)
 أَبْلَغَ سَرَاةَ بَنِي الْحَصِينِ بِأَنِّي قَلَدْتُهُمْ مَدْحِي وَكُنْتُ وَدُوداً^(٢)
 سَحَلْتُ قَرْمَهُمُ الْفَنِيْقَ قَصَائِدِي حُذًا يَلْدُ بِهَا الرُّوَاةُ نَشِيداً^(٣)

(١) قوله « فدنا » طباق مع قوله « شيعته » أي فدنا من الكرم أي قارب أن يبذل ، فأشرق أي تهلل وجهه ارتياحا للعطاء ، ثم أظلم وجهه عبوساً لاذنوع إلى عكسه من اللؤم ، والترديد : التعميس ، وذلك زيادة في إظلام وجهه ، وكتب في الديوان تربيداً (بزاي وياءين) ولا معنى له .

(٢) اقتضاب . . . وبنو الحصين هم آل قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي من قيس عبلان وهم نفر من مشاهير القواد في الدولة الأموية ، فأسلم بن عمرو بن الحصين كان كبير القدر عند يزيد بن معاوية ، وابنه قتيبة كان (أميراً على خراسان في خلافة عبد الملك وابنه الوليد من جهة الحجاج بن يوسف سنة ٨٦ لأن خراسان كانت تبعاً لإمارة العراق ، وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى والرى حين ارتدوا وفتح فرغانة في سنة ٩٥ ، ولما مات الوليد بن عبد الملك خلع قتيبة بيعة سليمان بن عبد الملك وخرج عليه فقتل قتيبة في فرغانة سنة ٩٦ . وصالح بن مسلم أخو قتيبة كان من قواد أخيه ، وله بلاء عظيم في فتح الصغد وسمرقند سنة ٩٣ . وعبد الله بن مسلم أخو قتيبة أيضاً كان عاملاً لأخيه على خوارزم سنة ٩٣ . وعبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة من قواد أجناد قتيبة بالعجم في سنة ٩٠ . وعمر ابن مسلم أخو قتيبة كان عاملاً على الطالقان سنة ٩١ . وسلم بن قتيبة من سادة العرب وفصحاءهم ، وله أقوال مأثورة في كتب الأدب ، ولد بخراسان ، وأوفده يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك ليوليه خراسان وأثنى عليه ، فلم يول ، وولى عاملاً على البصرة ليزيد بن هبيرة أمير العراق في خلافة مروان بن محمد ، وولى على الرى من زمن أبي جعفر المنصور ، وولى على البصرة سنة ١٤٥ سنة ، وعزل عنها سنة ١٤٦ ، وتوفي سنة ١٤٩ بالرى ، وقال الصفدي في الوافي سنة ١٤٨ ثمان وأربعين ، وهو الذي نوه بشأنه بشار في قصائده التي أشهرها القصيدة التي طالعها : بكرها صاحبي قبل الهجير ، وكان سلم هذا من أعلم الناس باللغة ، قال فيه بشار « إنه يتباصر بالغريب » . وسعيد بن سلم بن قتيبة ولى على أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة . وإبراهيم بن سلم بن قتيبة ولى على اليمن في زمن موسى الهادي سنة ١٦٩ ، فهؤلاء بنو الحصين .

[قلنا : في المخطوطة : « مدحى » بكسر الميم وفتح الدال] .

(٣) القرم (بفتح القاف) الدحل والسيد مجاز ، والفنيق (بفتح الفاء وكسر النون) الفعل المكرم الذي لا يركب . والحُذُّ جمع حذاء ، وهي فملاء من الحذذ ، وهو الحُسن ، وأصله : خفة ذنب الطائر .

وَإِذَا ذَكَرْتُ بَنِي قُتَيْبَةَ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تُنَازِعُنِي الْقَرِيضَ جَدِيدًا^(١)
الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ بِجَدِّهِمْ وَالْمُنْعِمِينَ أَبْوَةً وَجُدُودًا^(٢)
قَوْمٌ لَهُمْ كَرَمُ الْإِخَاءِ وَعِزَّةٌ لَا يُمَكِّنُونَ بِهَا الظَّلَامَةَ صَيْدًا^(٣)
تَأْتِي قُلُوبُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالْحَنَاءَ وَأَبَتْ أَكْفَهُمُ الْبُحُورُ جُودًا ١٧٩
فَطَنٌ لِمَعْرُوفٍ وَإِنْ لَمْ يَفْطِنُوا لِلْفَىِّ يَعْرِفُهُ الْخَلِيلُ مُعِيدًا^(٤)
وَتَرَى عَلَيْهِمْ نَضْرَةً وَمَهَابَةً شَرَفًا وَإِنْ مَلَكَوْا أَمِنْتَ وَعِيدًا
مُتَوَازِرُونَ عَلَى الْمَحَامِدِ وَالنَّدَى لَا يَحْسَبُونَ غِنَى يَدِيمٍ خُلُودًا^(٥)
وَكَأَنَّهُمْ فِي نَحْسٍ كُلِّ مَخْرُوفَةٍ أُسْدٌ جَعَلْنَ لَهَا الْمَلَاحِمَ عِيدًا^(٦)

(١) [قلنا : في المخطوطة « فنى » بدلا من « بنى »] .

(٢) الأبوة جمع أب في لغة بعض العرب ، كما يجمعون العم على عمومة والحال على خوولة ، والأكثر أن يكون اسما للكون أبا وللكون عما .

(٣) « صيدا » جمع الأصيد ، وهو منصوب على الحال من « قوم » لأنه وإن كان نسكرة فقد جرت عليه أوصاف .

[قلنا : في المخطوطة « وعزة » بفتح الزاى المشددة ، فتكون بعدها تاء التأنيث ، وفي نسخة الشارح « وعزه » بضم الزاى المشددة ، فتكون بعدها تاء الضمير ، وما في المخطوطة ظاهر ، ويتبين به مرجع الضمير في قوله « بها » أى بالعزة ، والظاهر أيضا — أن قوله « صيدا » حال من الضمير في « لا يمكنون » ، والصيد الذين لا يلتفتون من زهوم عينا وشمالا] .

(٤) فطن (بضمين) أصله فطن (بسكون الطاء) ولكنه ضمها للإتباع ، وهو جمع أفطن لشديد الفطنة وفطن من باب فرح ونصر وكرم .

[قلنا : « الفطن » بضم الفاء والطاء جمع أورده اللغويون كما أوردهوا الجمع بسكون الطاء ، فهما جمان ، ولعل « الفطن » جمع « الفطون » ، مثل صبر جمع صبور] .

(٥) [قلنا : هل جاء « متوازرين » محرفاً عن « متواردون » ؟] .

(٦) [الملاحم : جمع الملحمة ، وهى الواقعة العظيمة القتل .] .

يَغْدُونَ فِي حَلَقِ النَّعِيمِ وَتَارَةً فِي الْمِسْكِ يُصْبِحُ لِلْجُلُودِ جُلُوداً (١)
وَمُرْفَلِينَ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَضْبَحُوا سَبْقاً مَرَازِبَةَ الْعِرَاقِ قُعُوداً (٢)
وَبَنَى لَهُمْ مُلْكَاً أَطَالَ عِمَادَهُ سَلَفٌ يَرَى بِمَجْرَةٍ أُخْدُوداً (٣)
غَيْرَانُ وَقَرَّ سَمْعُهُ وَضَمَّ مِيرَهُ وَقَعُ الْحَدِيدِ بِهِ يَشُقُّ حَدِيداً (٤)
تَنْشِقُ رَوْعَاتُ الْوَغَا عَنْ رَأْسِهِ صَلْتَانٌ يَفْتِكُ بِالْأُمُورِ وَحِيداً (٥)

(١) كتب « حلق النعيم » ولعله سهو ، صوابه : حلق الحديد ، ومعنى « يصبح للجلود جلوداً » يصبح من كثرة التلطيخ به جلوداً على جلودهم .
(٢) مرفلين (بفتح الفاء) أى مسودين ، والترقييل التسيويد . والمرازبة : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاي) وهو الرئيس والأمير بلغة الفرس ، فعر به العرب وجموه على مرازبة ، قال أمية بن أبي الصلت :

ماذا بيدر والعقنسل من مرازبة ججاج

(٣) أراد بالسلف فتية بن مسلم ، وسيصرح بذلك ، وقوله « يرى مجرة أخذوداً » كأنه كنى بذلك عن بعد نظره في الأمور فرسم ملكاً مستقبلاً لبيته ، فإذا كان الناس يرون المجرة كالشعاع فهو يرى فيها أخايد كما يرى الناس القمر ، والمجرة : طريقة من النور معترضة في السماء ناشئة عن اجتماع جم كثير من السكواكب بحيث يبدو نورها .
[قلنا : في المخطوطة « سلفاً »] .

(٤) غيران : كثير الغيرة يذب عن الحوزة . ووقر ثبت ونقل ، وقد تصرف في معنى الوقر فعلقه بالسمع وهو مشهور ، والمراد به الكناية عن قلة الاهتزاز من الكلام البذيء ، والعرب تقول : الصمم من شعار السؤدد ، يعنون أن السيد يمر باللغو والبذاء كأنه لا يسمعه ، وعلقه أيضاً بالضمير وهو رباطة الجأش ، يقول : إنه قد ثقل سمعه وجأشه وقع الحديد أى حديد السيوف على حديد الذروع والبيض يشقها ، لأن من سمع ذلك الصوت الجدير بالروع ولم يرتع جدير بأن لا يعير أذنه للهراء ، ومن شاهد تلك المشاهد ولم يضطرب روعه جدير بأن لا يهتز للحوادث .

(٥) [قلنا : انظر قول بشار هنا : « تنشق روعات الوغا عن رأسه » وقوله في مدح عقبة بن سلم (ج ١ ص ١١٠ من هذه المطبوعة) :

مالسكى تنشق من وجهه الحر ب كما انشقت الدجى عن ضياء
والصلتان : الشجاع الشديد . [

كَمْ مِنْ عِفَارِيَّةِ أَبْلِ مُتَوَجِّحٍ قَتَلَ إِلَهَهُ بِهِ وَكَانَ مَرِيداً^(١)
قَادَ الْجُنُودَ مِنَ الْبُصَيْرَةِ لِلْعِدَى حَتَّى وَقَعْنَ بِصِينٍ نَفَرٍ قُوداً^(٢)
خَيْلاً مُخَفَّفَةً وَخَيْلاً حُسْرًا لَا يَعْتَلِجْنَ مَعَ الشَّكَاثِمِ عُدُوداً^(٣)
أَنْزَلْنَ غَوْزَكَ مِنْ صِيَاصِي عِزِّهِ ظَهراً وَكَانَ غَزِيئُهُ مَجْدُوداً^(٤)

(١) « كم » هذا اسم يخبر به عن الكثرة ، ومحلهما نصب بالمفعولية لقوله قتل ،
والعفارية (بضم العين) الحبيث الجريء ، والأبل : الألد ، أراد بهم هنا ملوك بلاد العجم
الذين كفروا وثاروا على الدولة الأموية ، فلذلك أسند قتل قتيبة لإياهم لله تعالى فقال « قتل
الإله به » أى بقتيبة ، لأن الله تعالى أراد إهلاكهم نصراً لدينه ، وقوله وكان مريداً أى
العفارية ، والمريد : المقدم فى عتو ، ومثله المارد .

(٢) البصيرة : تصغير البصرة ، وصين نفر : موضع لم يرد ذكره فى ياقوت
ولا فى كتب التاريخ ، والظاهر أنه من نفور الصين ، وهى فرغانة التى فتحها قتيبة كما تقدم ،
أو كاشغر ، والأظهر أن يكون مركباً مزجياً ، فتكون نون صين مفتوحة وتووين نفر
للضرورة ، والقود جمع أقود ، وهو الفرس المتقاد المنذل .

[قلنا : فى المخطوطة « بصين » مكسورة النون ، وفى نسخة الشارح بالفتح] .

(٣) مخففة أى معمول لها خفاف جمع خف (بالحاء المعجمة) وهو جلد يلف فيه حافر
الفرس إذا خيف عليه الثورم من كثرة المشى ، وتسمى أيضاً النعال ، ويقال للخيل أيضاً
منقلة . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذى سار حتى عي ، من قولهم حسر البعير ساقه إذا
أعي ، وقابل المخففة بالحسر لما يتضمنه معنى الحسر من الاحتياج إلى جعل خفاف لها ، ويعتلجن :
يعالجن ، يقول لمنهم لإعيائهن لا يحتاج الراكب أن يضيق عليها الشكائم بأعواد فى الأفواه تزداد
فى اللجم للخيل الشديدة .

(٤) أنزلن أى الخيسل ، لأن بهن أمكن إنزاله ، وغوزك (بفتح) معجمة مفتوحة
وزاى) اسم ملك سمرقند والصفد الذى غلبه قتيبة وصالحه على تسليم سمرقند سنة ٩٣ ، وكتب
فى الديوان بعين وراء مهملتين . والصياصى : الحصون ، جمع صيصية ، وأصل الصيصية :
القرن للثور ونحوه ، فلما كانت الصياصى تدافع بها البقر عن أنفسها سميت الحصون صياصى ،
وقوله ظهراً أى بعيداً عن بلده ، والغزى (كغنى) اسم الجيش الغازى ، والضمير يعود إلى
خيران ، والمجدود : المخبوت ، يشير إلى أنهم أخذوا سمرقند بدون قتال بل بصلح ورعب أوقعا
فى قلب غوزك .

وَأَفَانَ نِسْوَةَ نَيْرِكٍ وَتَرَ كُنْهُ جَزْرًا وَرَهْطَ بَنِي الْأَشْلِ حَصِيدًا^(١)
وَحَمَلَنَ رَبَّهُمُ الْأَجَلَ هَدِيَّةً فِي الشَّاكِرِيَّةِ عَائِنًا مَضْمُودًا^(٢)
وَمَنْعَنَ خَاقَانَ الْمَسَارِحَ فَأَنْثَى عَجَلًا يَشْلُ سَوَامَهُ مَزُودًا^(٣)

(١) وأفان : جملتهن فيثا ، وكتب « يترك » وصوابه « نيزك » بنون ثم ياء ثم زاي ، وهو ملك باذغيس من أعمال خراسان ، وباذغيس : قلعة حصينة جدا وكان قد وقع قتال بين المسلمين والعجم والترك في قلعة باذغيس سنة ٨٤ في مدة ولاية يزيد بن المهلب على خراسان ، وفتحت قلعة باذغيس وبقى ما عداها من الولاية ، وبقى بيد نيزك أسرى من المسلمين ، فلما ولي قتيبة بن مسلم على خراسان سنة ٨٦ كتب إلى نيزك في سراح أسرى المسلمين وهدده ، فأطلق نيزك الأسرى ، وصالح قتيبة على أن يبقى نيزك عند قتيبة ولا يدخل قتيبة باذغيس ، فلما فتح قتيبة بخارى ورجع تحمّل نيزك فاستأذن قتيبة في الرجوع إلى بلده ، فأذن له ، فلما خرج نقض العهد وجعل يثور ملوك جهات العجم على قتيبة سنة ٩٠ ، وخرج لهم قتيبة سنة ٩١ ، فاستأصلهم ، وجاءه نيزك مستأمنًا ، فلم يؤمنه وقتله . وانظر من عنى ببني الأشل . وجزرا : قتيلا ، وأصله الشاة المذبوحة أو البعير المنحور ، ولذلك يقال له الجزور ، قال عنتره : فتركنه جزر السباع ينشئه . ورهط بنو الأشل : قومه ، ولعل صوابه « رهط ابن الأشل » وأعله أراد به ملك الطالقان الذي حاربه قتيبة سنة ٩٠ .

(٢) ربهم هو نيزك ، وذلك أن خيل قتيبة كملت له وهو سائر مع سليم رسول قتيبة فحالت بينه وبين جنده خشية ندامته فاضطر نيزك إلى إسلام نفسه إلى قتيبة . والشاكرية : جماعة الشاكري ، والشاكري : الخادم ، فارسية معربة ، أي حملن نيزك في جملة العبيد . والعاني : الأسير ، والصفود : المقيد بالأصفاد ، وهي قيود الحديد .

(٣) ومنعن أي الخيل . والحاقان : لقب ملك الترك ، والمسارح كتب في الديوان بالراء والظاهر أنه « المسالغ » باللام ، وسيدكر بعد خمسة أبيات المسالغ ، وهي الثفور ، جمع مسلعة (بفتح الميم وفتح اللام) سمى الثفر مسالحة لأنه لا يمخلى من محراس مسلحين فيها ، وأراد بالمسالغ هنا ثفور الصفد ، وهي فرغانة والشاش وسمرقند ، وكان خاقان من ملوك هذه الجهات ، وقد ورد ذكره في جملة الملوك التساندين على قتال قتيبة في بلاد الصفد في فتح سمرقند . ويشل : يطرد ، والشل الطرد ، من باب نصر ، وأعله أراد بها هنا الخيل ، والمزود : المذخور .

[قننا : ضبط في المخطوطة جاء « المسارح » بفتح النصب ، وضبطها الشارح بكسرة
الجر] .

وَأَقْمَنَ قَتْلَى لِلْمَقَانِبِ وَالْقَنَا بَعْدَ الْحَصَانَةِ مِنْهَلًا مَوْزُودًا^(١)
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا مَقَامَ مَعْدَرٍ بَرَقَ الْحَيُّ لَهُ فَحَادَ حَمِيدًا^(٢)
وَأَبُو قَتَيْبَةَ فِي الْكَرِيهَةِ مِنْهُ أَسَدٌ يُرَشِّحُ لِلِقَاءِ أُسُودًا^(٣)
مَلِكٌ عَلَى مَضَضِ الْعَدُوِّ مَحَلُّهُ يُعْطَى الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الصَّنْدِيدًا^(٤)
تُهْدَى لَهُ فَلَقَ الرَّؤُوسِ إِذَا عَدَا وَإِذَا تَرَوَّحَ صَادِيًا لِيَجُودًا^(٥)
وَلَقَدْ أَقُولُ لِقَافِلِينَ رَأَيْتُهُمْ بِقَعَا الْمَسَالِحِ يَتَسَمُونَ قَصِيدًا^(٦)

(١) المقاب جمع مقب (كمنبر) جماعة الخيل .

(٢) المعذر : المعتذر الذي يدفع الملامة عن نفسه بالتعلل « وجاء المعذرون من الأعراب » ، والحي : السحاب الكثيف المعترض كالجلجل قبل أن يعم السماء ينذر بالوابل من بعده . والمعنى هذه هي المكارم لا مقام من إذا رأى بوارق الخطر أعرض عن الغزو كما يعرض المسافر أو الراعي إذا رأى حيبا بارقا . وهذا كقول أمية بن أبي الصلت :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيئا يماء فصارا بعدد أبوالا

وكانّ بشاراً أراد التعريض بيزيد بن المهلب وأخيه الفضل إذ كان يزيد قد حاصر قلعة باذقيس في غيبة صاحبها نيزك عنها ودخلها وغنم سنة ٨٤ ولكنها لم تثبت له ثم غزاها أخوه الفضل حين ولي خراسان سنة ٨٥ فلم تثبت له فلما غزاها قتيبة ثبتت له وقتل ملكها نيزك وذلك أن قتيبة كان يحب تفضيله على آل المهلب فإنه لما فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد دعا نهار بن توسمة الشاعر فقال له يانهار أين قولك في رثاء المهلب :

ألا ذهب النزو المُقَرَّبُ للغي ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا ؟ قال هذا أحسن وأنا أقول :

وما كانت مذكنا ولا كان قبله ولا هو فيما بعدنا كابن مُسلم

أعم لأهل الشرك قتلا بسيفه وأكثر فينا مَقْسَمًا بعد مقسم

فعل بشاراً أراد أن يسر قتيبة بهذا التعريض .

(٣) أبو قتيبة هو مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي . ومعنى يرشح اللقاء أسودا أنه علم أبناءه الشجاعة والسيادة .

(٤) المضض (بفتحتين) الحزن ، مضض كفرح .

[الصنديد : الضعاع] .

(٥) [قلنا : في المخطوطة « حاديا » ، وفي نسخة الشارح « صاديا »] .

(٦) قائلين أي راجعين من عند الأمير من وراء الثغور يقسمون القصائد ، أي جوائزها .

كَيْفَ الْأَمِيرِ لِزَائِرٍ مُتَخَيِّرٍ تَرَكَ الْأَقَارِبَ وَالْبَعِيدَ بَعِيدًا (١)
وُدًّا وَمُخْتَبِطًا وَدَائِمَ عِشْرَةٍ يَسْمَى لِجَارِيَةٍ تُرِيدُ نَقُودًا (٢)
تَأْتِي صَوَاحِبُهَا وَيَأْتِي أَهْلُهَا إِلَّا الْعَمَلَاءَ فَكَافَّوهُ كَوُودًا (٣)

(١) كيف الأمير أي كيف وجدتم عطاءه لزائر متخيز إياه من بين الأمراء ترك أقاربه والأبعاد عنه بعيدا عنه ، والزائر هنا مراد به العموم إذ ليس السؤال عن زائر معين .
(٢) وُدًّا ومُخْتَبِطًا ودائم عشرة أحوال من زائر الذي هو في معنى العموم أي باختلاف أحوال الزائر من منهم الود ومنهم المختبط وهو الذي يسأل المعروف من غير سابقة ود ولا آصرة ومنهم ذو العشرة الدائمة ، وقوله « لجارية » أي لأجل بنت تريد شورة ولا ترضى إلا بالجهاز الرفيع .

[قلنا : ربما كان بشار يعني نفسه بالزائر المتخير للممدوح ، فقد يذكر فيما يسوقه في شعر المدح أن وراءه امرأة كلفته طلب الندى وأنه على عدة معها بالأموال ، انظر قوله يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك (ج ١ ص ٢٩٤ من هذه المطبوعة) :

وقائلة حين استحق رحيلنا وأجفان عينها تجود وتسكب :
أغاد إلى حررات في غير شعبة وذلك شأو عن هوانا مغرب
فقلت لها : كلفتني طلب الندي وليس وراء ابن الخليفة مطلب

وقوله يمدح عقبة بن سلم (ج ١ ص ١٤٤ من هذه المطبوعة) :

أبطأت عن أصهارى الحباب
وأنا من عبدة في عذاب
قد وعدت والوعد كالكتاب
فأمضها من بحرك العباب
بالنجنجيات مع الثياب

والظاهر أن « ودًّا » في بيت بشار هنا وصف بمعنى : محب .

(٣) [قلنا : السكؤود : الصعب الشاق ... هذا ، ولعله قد سقط بعد هذا البيت

شيء من الشعر كما يدل الترقيم وارتباط الأوراق على ذلك في مخطوطة الديوان] .

فإنه بهذا البيت تنتهي الورقة ١٧٩ وفي ذيلها كلمة « عش » التي تدل على أنها أول البيت في مفتتح الورقة التالية ، ويجب أن يكون رقمها ١٨٠ ، ولكن الورقة الآتية رقمها ١٨٢ وليس أول كلمة في البيت الأول منها « عش » بل إنها تبدأ قصيدة جديدة كما يتبين في أول الجزء الثالث من هذه المطبوعة إن شاء الله . [

فهرس

الجزء الثاني من ديوان بشار

صفحة	بيان
٣	قال بشار (في حياء العامرية)
٤	وقال أيضاً (في النسيب)
٨	وقال أيضاً (يتغزل ويفتخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة)
١٤	وقال أيضاً (في خاتم الملك ، وهي حبي العامرية)
١٦	وقال أيضاً (في النسيب بعبدة)
١٨	وقال أيضاً (في الغزل بحبي)
٢١	وقال أيضاً (في النسيب بسلمى)
٢٤	- وقال أيضاً [في قدومه على المهدي وصره عن الحبيب]
٢٧	وقال أيضاً (في النسيب بعبدة)
٣٢	وقال أيضاً (في النسيب بسلمى)
٣٤	وقال أيضاً (في النسيب بعبدة)
٣٧	وقال أيضاً (في الغزل بحبي)
٣٩	وقال أيضاً (في عبدة)
٤٠	وقال أيضاً (في مدح ولي العهد موسى الهادي)
٤٦	وقال أيضاً (في هجاء أبي هشام الباهلي)
٤٨	وقال أيضاً (في هجاء الباهلي)
٥٠	وقال أيضاً (في استنجاز قضاء حاجة)

صفحة

- وقال أيضاً (في النسيب بمعدة) ٥١
وقال أيضاً (في هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس) ٥٦
وقال أيضاً (في النسيب) ٥٧

قافية الشاء

- وقال بشار يمدح خدش بن يزيد بن مخلد ٥٩
وقال أيضاً (يتغزل بسلمى مع مدح بعض أصحابه وهجاء عجرد) ٦١

قافية الجيم

- وقال بشار (في الغزل) ٦٩
وقال أيضاً (في النسيب بسعدى) ٧٢
وقال أيضاً (في خُشابة) ٧٤
وقال أيضاً (في سلمى) ٧٨
وقال أيضاً (يمدح الخليفة المهدي ويتهرباً إليه) ٨٣
وقال أيضاً (في خُشابة) ٩١
وقال أيضاً (بهجو) ٩٦

قافية الحاء

- وقال بشار (في النسيب بسعدى) ٩٧
وقال أيضاً (في سعدى) ١٠٤
وقال أيضاً (في إقلاعه عن الغرام لفهى المهدي وفي هجاء حماد) ١٠٧
وقال أيضاً (في عبدة) ١١٢
وقال أيضاً (يصف مجلس شرايه مع نديمه) ١١٥
وقال أيضاً (في عبدة) ١١٧
وقال أيضاً (في عبدة) ١٢١
وقال أيضاً (يذكر بعض ندمائه) ١٢٥

صفحة

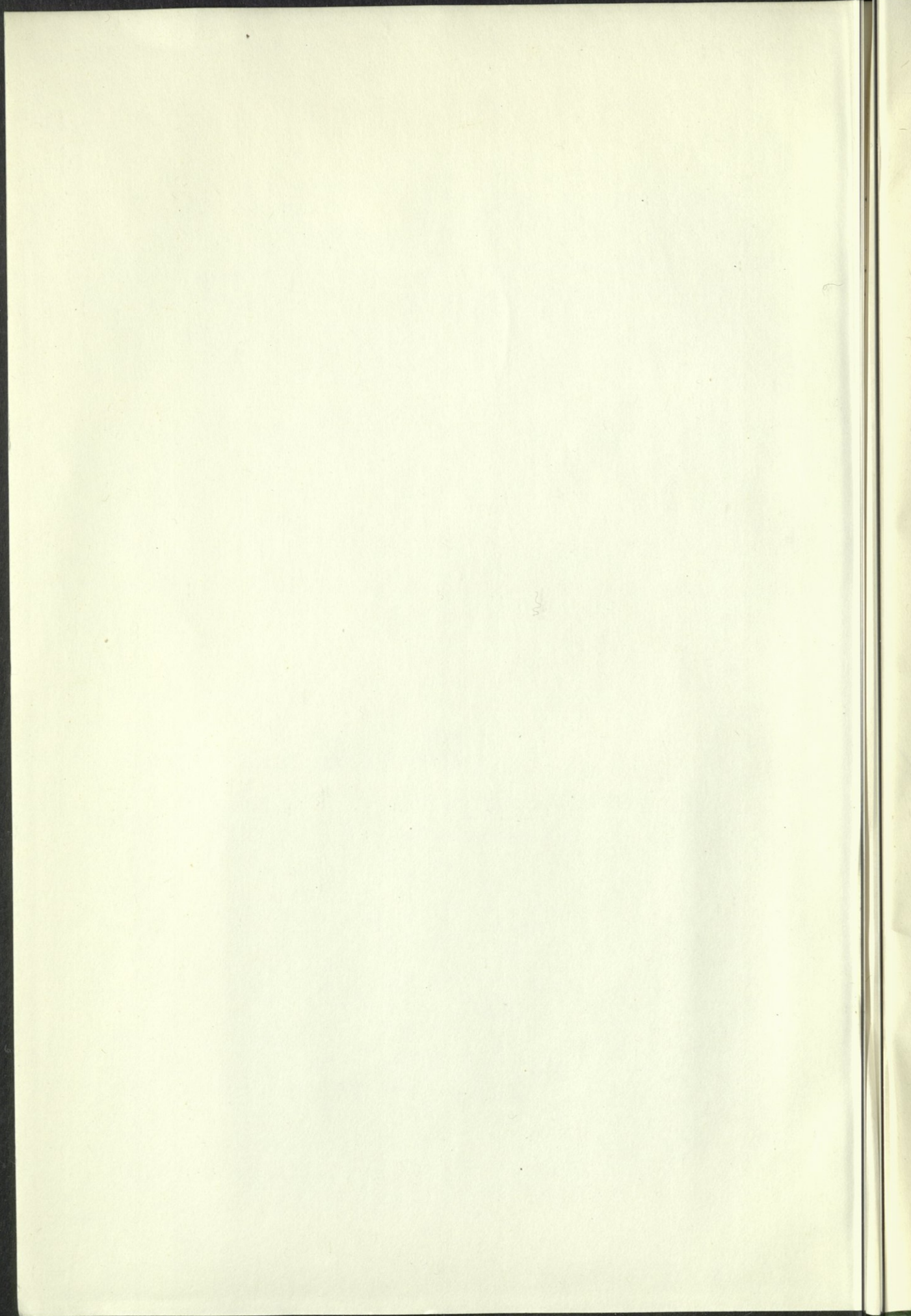
- ١٢٥ وقال أيضاً (في النسيب)
- ١٢٧ وقال أيضاً (في النسيب)
- ١٣٣ وقال أيضاً (في النسيب بالرباب)
- ١٧٣ وقال أيضاً (في عبدة)
- ١٤٢ وقال أيضاً (في عبدة)
- ١٤٤ وقال أيضاً (يهجو سهيل بن سالم البصرى)
- ١٤٥ وقال أيضاً (في الغزل وهجاء حماد مجرد)
- ١٥٠ وقال أيضاً (في عبدة)
- ١٥٤ وقال أيضاً [في الغزل]

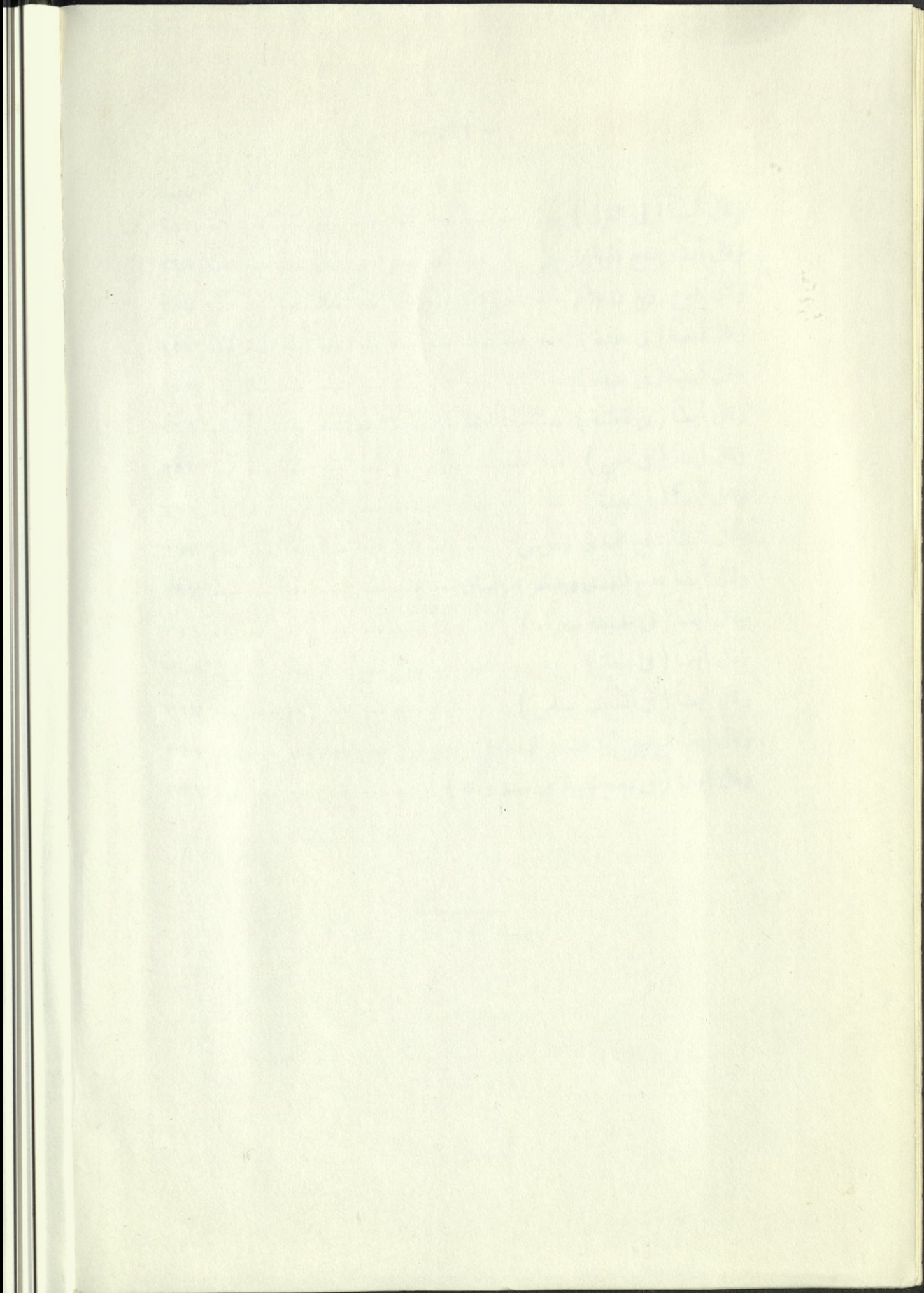
قافية الدال

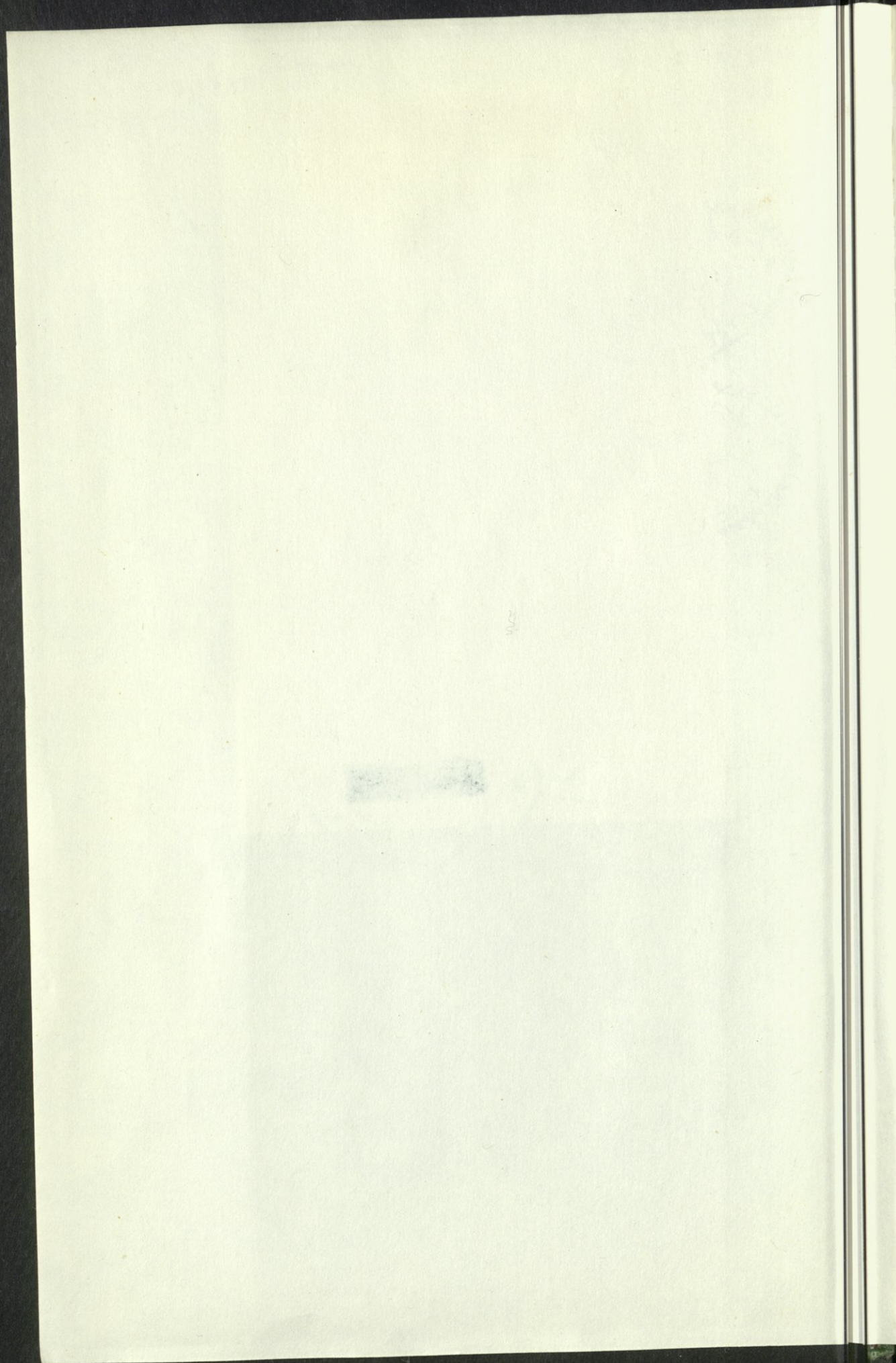
- ١٥٥ وقال بشار (في جارية مغنية للمهدى)
- ١٦٢ وقال أيضاً (في الأمثال وفي النسيب)
- ١٦٥ وقال أيضاً (في سعاد ، وهي سعدى) ✓
- ١٧٠ وقال أيضاً (في عبدة)
- ١٧٧ وقال أيضاً (في النسب بحجى)
- ١٨١ وقال أيضاً (في سلمى)
- ١٨٥ وقال أيضاً (في سلمى)
- ١٩٢ وقال أيضاً (في النسيب بسعدى) ✓
- ٢٠٠ وقال أيضاً (في حبي)
- ٢٠٣ وقال أيضاً (في نعمى)
- ٢٠٤ وقال أيضاً (في حمدة)
- ٢٠٩ وقال أيضاً (في عبدة)
- ٢١٠ وقال أيضاً (في بعض حبايبه وفي ذم حماد مجرد)

٢١٤	وقال أيضاً (في الغزل)
٢١٨	وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم
٢٤٢	وقال يمدح روح بن حاتم
٢٥٧	وقال أيضاً (في عبدة)
٢٥٨	وقال أيضاً (في عبدة)
٢٦١	وقال أيضاً (في فاطمة)
٢٦٧	وقال أيضاً (في حبي)
٢٧١	وقال أيضاً (في عبدة)
٢٧٧	- وقال أيضاً يمدح المهدي وموسى
٢٩٧	- وقال أيضاً يمدح المهدي ويفخر بخراسان
٣١١	وقال أيضاً (في حبيته صفراء)
٣١٥	وقال أيضاً (في عبدة)
٣١٧	وقال أيضاً (في النسيب بسلمى)
٣٢١	وقال أيضاً يهجو أبا هشام الباهلي
٣٢٦	وقال أيضاً (في مدح قتيبة بن مسلم وآله)

٧٧١ (روح بن حاتم) ...
٧٧٢ (في النسيب بسلمى) ...
٥٨١ (في النسيب بسلمى) ...
٢٦١ (في النسيب بسلمى) ...
٢٦٢ (في النسيب بسلمى) ...
٢٦٣ (في النسيب بسلمى) ...
٢٦٤ (في النسيب بسلمى) ...
٢٦٥ (في النسيب بسلمى) ...
٢٦٦ (في النسيب بسلمى) ...
٢٦٧ (في النسيب بسلمى) ...
٢٦٨ (في النسيب بسلمى) ...
٢٦٩ (في النسيب بسلمى) ...
٢٧٠ (في النسيب بسلمى) ...
٢٧١ (في النسيب بسلمى) ...
٢٧٢ (في النسيب بسلمى) ...
٢٧٣ (في النسيب بسلمى) ...
٢٧٤ (في النسيب بسلمى) ...
٢٧٥ (في النسيب بسلمى) ...
٢٧٦ (في النسيب بسلمى) ...
٢٧٧ (في النسيب بسلمى) ...
٢٧٨ (في النسيب بسلمى) ...
٢٧٩ (في النسيب بسلمى) ...
٢٨٠ (في النسيب بسلمى) ...
٢٨١ (في النسيب بسلمى) ...
٢٨٢ (في النسيب بسلمى) ...
٢٨٣ (في النسيب بسلمى) ...
٢٨٤ (في النسيب بسلمى) ...
٢٨٥ (في النسيب بسلمى) ...
٢٨٦ (في النسيب بسلمى) ...
٢٨٧ (في النسيب بسلمى) ...
٢٨٨ (في النسيب بسلمى) ...
٢٨٩ (في النسيب بسلمى) ...
٢٩٠ (في النسيب بسلمى) ...
٢٩١ (في النسيب بسلمى) ...
٢٩٢ (في النسيب بسلمى) ...
٢٩٣ (في النسيب بسلمى) ...
٢٩٤ (في النسيب بسلمى) ...
٢٩٥ (في النسيب بسلمى) ...
٢٩٦ (في النسيب بسلمى) ...
٢٩٧ (في النسيب بسلمى) ...
٢٩٨ (في النسيب بسلمى) ...
٢٩٩ (في النسيب بسلمى) ...
٣٠٠ (في النسيب بسلمى) ...
٣٠١ (في النسيب بسلمى) ...
٣٠٢ (في النسيب بسلمى) ...
٣٠٣ (في النسيب بسلمى) ...
٣٠٤ (في النسيب بسلمى) ...
٣٠٥ (في النسيب بسلمى) ...
٣٠٦ (في النسيب بسلمى) ...
٣٠٧ (في النسيب بسلمى) ...
٣٠٨ (في النسيب بسلمى) ...
٣٠٩ (في النسيب بسلمى) ...
٣١٠ (في النسيب بسلمى) ...
٣١١ (في النسيب بسلمى) ...
٣١٢ (في النسيب بسلمى) ...
٣١٣ (في النسيب بسلمى) ...
٣١٤ (في النسيب بسلمى) ...
٣١٥ (في النسيب بسلمى) ...
٣١٦ (في النسيب بسلمى) ...
٣١٧ (في النسيب بسلمى) ...
٣١٨ (في النسيب بسلمى) ...
٣١٩ (في النسيب بسلمى) ...
٣٢٠ (في النسيب بسلمى) ...
٣٢١ (في النسيب بسلمى) ...
٣٢٢ (في النسيب بسلمى) ...
٣٢٣ (في النسيب بسلمى) ...
٣٢٤ (في النسيب بسلمى) ...
٣٢٥ (في النسيب بسلمى) ...
٣٢٦ (في النسيب بسلمى) ...
٣٢٧ (في النسيب بسلمى) ...
٣٢٨ (في النسيب بسلمى) ...
٣٢٩ (في النسيب بسلمى) ...
٣٣٠ (في النسيب بسلمى) ...
٣٣١ (في النسيب بسلمى) ...
٣٣٢ (في النسيب بسلمى) ...
٣٣٣ (في النسيب بسلمى) ...
٣٣٤ (في النسيب بسلمى) ...
٣٣٥ (في النسيب بسلمى) ...
٣٣٦ (في النسيب بسلمى) ...
٣٣٧ (في النسيب بسلمى) ...
٣٣٨ (في النسيب بسلمى) ...
٣٣٩ (في النسيب بسلمى) ...
٣٤٠ (في النسيب بسلمى) ...
٣٤١ (في النسيب بسلمى) ...
٣٤٢ (في النسيب بسلمى) ...







892.78:B299dA:v.2:c.2

ابن عاشور، محمد الطاهر

ديوان بشار بن برد

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01040373

892.78

B299dA

v.2

c.2

